



مع مختصر شرح

بلوغ الأماني

من أسرار الفسح الرباني

كلاهما تأليف أفقر العباد وأحوجهم إلى الله

أحمد عبد الرحمة البنا
الشحير بالساعاتي

خادم السنة السنية بعطفة الرسام رقم ٥ بشارع المعز لدين الله (الغورية سابقا) بمصر

الجزء العشريون

وقدم علينا الفتح الرباني في أعلى المحققين مختصر بلوغ الأماني في أدناها مفصلاً بينهما بمجمل
(تنبيه) للمحافظ ابن حجر العسقلاني كتاب أسماء (القول المسددة في الذب عن مسند الإمام أحمد)
أدرجناه جميعه ضمن الشرح موزعاً على كل حديث ذب عنه الحافظ مع عزوه إليه

أعادت طبعه بالأوقفت
دار إحياء التراث العربي
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل
((القسم السادس من الكتاب))

وهو قسم التاريخ منه أول بدء الخلق

(٧٢) كتاب خلق العالم

((باب أول المخلوقات وفيه ذكر الماء والعرش واللوح والقلم))
(عن عمران بن حصين) (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى

(باب) (١) (سنده) **قدش** أبو معاوية ثنا الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز

بيان رموز واصطلاحات تختص بالشرح

(خ) للبخارى (م) لمسلم (حم) للامام أحمد (لك) للامام مالك في الموطأ (فع) للامام الشافعي
(الأربعة) لأصحاب السنن الأربعة أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (الثلاثة) لهم إلا ابن ماجه
(د) لأبي داود (نس) للنسائي (منذ) للترمذي (جه) لابن ماجه (حب) لابن حبان في صحيحه (حى)
للدرامي في سننه (خز) لابن خزيمة في صحيحه (بن) للبخاري في مسنده (طب) للطبراني في الكبير
(طس) له في الأوسط (طص) له في الصغير (ص) لسعيد بن منصور في سننه (ش) لابن أبي شيبة في
مصنفه (عب) لعبد الرزاق في الجامع (عل) لأبي يعلى في مسنده (قط) للدارقطني في سننه (حل)
لأبي نعيم في الحلية (هق) للبيهقي في السنن الكبرى (هب) له في شعب الإيمان (طح) للطحاوي في
معاني الآثار (ك) للحاكم في المستدرک (طل) لأبي داود الطيالسي في مسنده رحمه الله تعالى
وأما الشراح وأصحاب كتب الرجال والغريب ونحوهم فإليك ما يختص بهم (نه) للحافظ ابن الأثير
في كتابه النهاية في غريب الحديث (خلاصة) للحافظ الخزرجي في خلاصة تهذيب الكمال (قر) للحافظ
ابن حجر العسقلاني في تقريب التهذيب (ثم إذا قلت) قال الحافظ وأطلقت ، فالمراد به الحافظ ابن حجر
العسقلاني في فتح الباري شرح البخاري (وإذا قلت) قال النووي فالمراد به في شرح مسلم (وإذا قلت)
قال المنذرى فالمراد به الحافظ زكي الدين بن عبد العظيم المنذرى صاحب كتاب الترغيب والترهيب
ومختصر أبي داود (وإذا قلت) قال الهيثمي فالمراد به الحافظ علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي في كتابه
بجمع الروائد (وإذا قلت) قال الشوكاني فالمراد به في كتابه نيل الأوطار (وإذا قلت) بدائع المنن فالمراد
به كتابي بدائع المنن ، في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن (وإذا قلت) انظر القول الحسن ، فالمراد
به شرحي على بدائع المنن (وإذا قلت) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه فالمراد به كتاب البداية والنهاية والله الموفق

يا بني تميم (١) قال قالوا قد بشرتنا فأعطانا (٢) (وفي رواية فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) (٣) قال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن (٤) (زاد في رواية إذ لم يقبلها بنو تميم) قال قلنا قد قبلنا فأخبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان (٥) قال كان الله تبارك وتعالى قبل كل شيء وكان عرشه على الماء وكتب في اللوح (٦) ذكر كل شيء قال وأتاني آت فقال يا عمران (٧) انحلت ناقتك من عقالها، قال فخرجت فإذا السراب (٨) ينقطع بيني وبينها (٩) قال فخرجت في أثرها فلا أدري ما كان بعدى (١٠) (عن وكيع بن حُدُس) (١١) عن عمه أبي رزين العقيلي أنه قال يا رسول الله ابن كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال كان في عمام (١٢)

٢

عن عمران بن حصين الخ (غريبه) (١) جاء عند البخاري من طريق الثوري عن الأعمش به عن عمران بن حصين قال جاء نفر من بني تميم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بني تميم أبشروا (وله في رواية أخرى) عن عمران بن حصين أيضا قال دخلت على النبي ﷺ وعقلت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بني تميم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم الخ، ومعناه اقبلوا متى ما يقتضي أن تبشروا بالجنة من التفقه في الدين (٢) معناه إنما جئنا للاستعطاء فأعطانا من المال (٣) إنما تغير وجه رسول الله ﷺ أسفا عليهم كيف آثروا الدنيا، أو لكونه لم يكن عنده ما يعطيهم فينالهم به (٤) جاء عند البخاري (ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن) هم الأشعريون (٥) الظاهر والله أعلم أنهم سألوا عن أحوال هذا العالم فأجابهم النبي ﷺ بقوله (كان الله تبارك وتعالى قبل كل شيء) أي كان في الأزل منفردا ولم يكن شيء غيره كما صرح بذلك في رواية للبخاري (وكان عرشه على الماء) والمراد بكان في الأول الأزلية: وفي الثاني الحدوث بعد النعم، ويستفاد من حديث أبي رزين الآتي بعد هذا أن الماء خلق قبل العرش، وروى السدي في تفسيره بأسانيد متعددة أن الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء: ومعناه أنه عز وجل خلق الماء سابقا ثم خلق العرش على الماء (٦) يعني اللوح المحفوظ (ذكر كل شيء) أي قدر فيه كل شيء من الكائنات، زاد عند البخاري (وخلق السموات والأرض) (٧) جاء في رواية البخاري فجاء رجل فقال يا عمران الخ (٨) السراب بالمهملة معروف وهو ما يرى نهارا في الفلاة كأنه ماء (٩) معناه فإذا هي يحول بيني وبين رؤيتها السراب (١٠) أي من الحديث، وجاء في رواية البخاري (فوالله لو ددت أني كنت تركتها) يعني ود أنه لم يقم، لأنه قام قبل أن يكمل رسول الله ﷺ حديثه فتأسف على ما فاتته من ذلك (تخرجه) (خ مذ) (١١) (سند) من ثنا حماد بن سلمة قال أخبرني يعلى بن عطاء عن وكيع بن حُدُس عن عمه أبي رزين العقيلي أنه قال يا رسول الله الخ (قلت) أبو رزين اسمه لقيط بن عامر العقيلي كما جاء مصرحا بذلك في بعض الروايات عند الإمام أحمد (غريبه) (١٢) كثرت أقوال العلماء في شرح هذا الحديث، فبعضهم أوله وبعضهم قال نحن نؤمن به ولا نكيف صفة، وأحسن ما قيل في ذلك ما ذكره أبو بكر البيهقي في كتاب الاسماء والصفات قال (قوله ﷺ كان الله ولم يكن شيء قبله) يعني لا الماء ولا العرش ولا غيرهما (وقوله وكان عرشه على الماء) يعني خلق الماء وخلق العرش على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء (وقوله في عمام) وجدته في كتاب عمام مقيدا بالمد: فإن كان في الأصل ممدودا فمعناه سحاب رقيق، ويريد بقوله في عمام أي فوق سحاب مدبرا له وعاليا عليه كما قال سبحانه وتعالى (أأمنتم من في السماء) يعني من فوق السماء، وقال

ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء (عن أبي هريرة) (١) قال قلت يا رسول الله انى اذا رايتك طابت نفسى ومقررت عينى فأنبئنى عن كل شيء ؟ فقال كل شيء خلق من ماء : قال قلته يا رسول الله أنبئنى عن أمر اذا أخذت به دخلت الجنة ؟ قال أفش السلام وأطعم الطعام وصِل الأرحام وقم بالليل والناس نيام ثم ادخل الجنة بسلام (عن عبادة بن الصامت) (٢) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول أول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم (٣) ثم قال له أكتب (٤) فجري في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة (عن العباس بن عبد المطلب) (٥) قال كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ بالبطحاء (٦) فمرت سحابة فقال رسول الله ﷺ

تعالى (لا صلبنكم في جذوع النخل) يعنى على جذوعها (وقوله ما فوقه هواء) أى ما فوق السحاب هواء وكذلك قوله (وما تحته هواء) أى ماتحت السحاب هواء ، وقد قيل ان ذلك العمى مقصور ، والعمى اذا كان مقصورا فعناء لا شيء ثابت ، لأنه عما عسى عن الخلق لسكونه غير شيء : فكانه قال في جوابه كان قبل أن يخلق خلقه ولم يكن شيء غيره ثم قال (ما فوقه هواء وما تحته هواء) أى ليس فوق العمى الذى هو لا شيء موجود هواء ولا تحته هواء لأن ذلك إذا كان غير شيء فليس يثبت له هواء بوجه اه (قلت) ان صحت رواية عمى بالقصر فلا اشكال في هذا الحديث وهو حينئذ في معنى ما جاء في الحديث السابق كان الله تبارك وتعالى قبل كل شيء (وفي رواية البخارى) ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء ، وان صحت الرواية عاء بالماء فلا حاجة الى تأويل بل يقال نحن نؤمن به ولا نسكفه بصفة أى نجرى اللفظ على ما جاء عليه في غير تأويل كما قال جمهور السلف والله أعلم (تخرجه) (مذجه) وقال الترمذى هذا حديث حسن (١) (عن أبى هريرة النخ) هذا الحديث تقدم بسنده وتخرجه في باب ما جاء في الرباعيات المرغب فيها في الجزء التاسع عشر صحيفة ١٨٩ رقم ٥٢ فارجع اليه (٢) (عن عبادة بن الصامت النخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وطوله في باب الايمان بالتقدر من كتاب القدر في الجزء الاول صحيفة ١٣٤ رقم ٢٣ وانما ذكرته هنا لمناسبة الترجمة (غريبه) (٣) ظاهره ينافى ما يستفاد من حديث أبى رزين الثانى من احاديث الباب من أن أول ما خلق الله الماء ثم العرش ، ولا منافاة لأنه يمكن الجمع بينهما بان أولية القلم بالنسبة الى ماعداء الماء والعرش ، وبالنسبة الى مامنه صدر من الكتابة ، أى انه قيل له أكتب أول ما خلق الله والله أعلم (٤) جاء في رواية أخرى للإمام احمد بعد قوله (اكتب) قال وما أكتب ؟ قال فاكتب ما يكون وما هو كائن الى أن تقوم الساعة (تخرجه) (دمذجه طوطس) وسنده جيد وسكت عنه أبو داود والمنذرى وحسنه الترمذى (وفي الباب) عند الطبرانى بسنده عن ابن عباس أن نبي الله ﷺ قال إن الله عز وجل خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلبه نور وكتابه نور وله فيه كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيى ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وروى نحوه البغوى أيضا (٥) (سنده) (من) عبد الرزاق أنيا نا يحيى بن العلاء عن عمه شعيب ابن خالد حدثنى سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن عباس بن عبد المطلب النخ (وله طريق أخرى) عند الامام احمد قال حدثنا محمد بن الصباح البزار ومحمد بن بكر قال حدثنا الوليد بن أبى نور عن سماك ابن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ نحوه (غريبه) (٦) ويقال الأبطح أيضا ، قال في المصباح والأبطح بمكة هو المحصب (قلت) هو مكان معروف

أندرون ما هذا؟ قال قلنا السحاب، قال والمزن (١) قلنا والمزن، قال والعنان، قال فسكتنا، فقال هل تدرون كم بين السماء والأرض؟ قال قلنا الله ورسوله أعلم، قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة، وكيف كل سماء (٢) مسيرة خمسمائة سنة، وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلى السابعة والارض، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال (٣) بين ركبتيهما واطلافيهما (٤) كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش بين أسفله وأعلى السابعة والارض والله تبارك وتعالى فوق ذلك، وليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء.

٦ (عن أبي هريرة) (٥) عن النبي ﷺ قال إذا سألتكم الله عز وجل فسلوه الفردوس، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه (٦) عرش الرحمن عز وجل ومنه تفرج أو تنفجر أنهار الجنة شك أبو عامر (أحد الرواة) (وعنه من طريق ثان) (٧) قال قال رسول الله ﷺ فذكره

٧ (٨) وقال وفوقه عرش الرحمن ومنه تفرج أنهار الجنة (عن ابن عباس) (٩) أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم صدق أمية (بن أبي الصلت) في شيء من شعره فقال:

(رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ، وَالنَّسْرُ لِلْآخِرَى وَلَيْثٌ مُرَصَّدٌ) فقال النبي ﷺ صدق:

بمكة، وفي النهاية أبطل مكة مسيل واديا ويجمع على البطاح والباطح، ومنه قيل قريش البطاح هم الذين ينزلون أباطح مكة وبطاحها (١) يريد أن السحاب والمزن (بضم الميم وسكون الزاي) معناهما واحد، وكذلك العنان بفتح العين المهملة السحاب أيضا (٢) هكذا بالأصل (وكيف كل سماء) ولم أجد لهذا اللفظ معنى في كتب اللغة يناسب سياق الحديث، والظاهر أنه خطأ من الناسخ أو الطابع، وجاء عند البغوي بلفظ (غلظ كل سماء) وهذا هو الصواب المناسب والله أعلم (٣) جمع وعل بفتح الواو وكسر العين المهملة، ويجمع أيضا على وعول وهم تبوس الجبل (قال في النهاية) أي ملائكة على صورة الأوعال (٤) جمع ظلف بكسر المعجمة وسكون اللام، والظلف للبقرة والغنم كالحافر للفرس والبغل، والخلف للبعير (تخرجه) الحديث رواه الإمام أحمد من طريقين كما تقدم وفي إسناد الطريق الأول يحيى بن العلاء الرازي البجلي، وفي الطريق الثانية الوليد بن أبي ثور وكلاهما ضعيف لكن رواه (د مدحه) والبيهقي في الاسماء والصفات من طرق أخرى ليس فيها الضعيفان المذكوران آنفا وسكت عنه أبو داود والمنذرى وحسنه الترمذى (٥) (عن أبي هريرة الخ) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بسنده وطوله في باب ما جاء في صفة جنات الفردوس من كتاب قيام الساعة (غريبه) (٦) بضم القاف وجاء في الطريق الثانية وفوقه بالفتح على الظرفية (قال الحافظ المزي) والضم أحسن أي وأعلاها عرش الرحمن، وقد جاء في بعض الآثار أن أهل الفردوس يسمعون أطيظ العرش وهو تسميحه وتعظيمه وما ذاك إلا لقربهم منه (٧) (سنده) سريج قال حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ (٨) يعني الحديث المتقدم وهذا اختصار من الأصل وليس مني (تخرجه) (ق) وغيرهما (٩) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما جاء في شعر لبيد وأميه بن أبي الصلت من كتاب آفات اللسان في الجزء التاسع عشر صحيفة ٢٧٧ رقم ٨١ فارجع إليه وانما

وقال : والشمس تطلع كل آخر ليلة حراء يصبح لونها يتورد
تأتي فما تطلع لنا في رسلها الامعذبة والا فتجسد

فقال النبي ﷺ صدق (باب ما ورد في خلق الجنة والنار وأنها موجودتان الآن)
(عن عائشة أم المؤمنين) (١) رضى الله عنها قالت مدعى النبي ﷺ الى جنازة غلام من
الانصار فقلت يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصفائر الجنة لم يدرك الشر ولم يعمل به قال
أو غير ذلك يا عائشة؟ (٢) ان الله عز وجل خلق للجنة أهلا، خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم،
وخلق للنار أهلا، خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم (٣) (عن جابر) (٤) قال بينما نحن مع
رسول الله ﷺ في صفوفنا في الصلاة صلاة الظهر أو العصر فاذا رسول الله ﷺ يقول
شيئا ثم تأخر فتأخر الناس، فلما قضى الصلاة قال أبى بن كعب شيئا صنعت في الصلاة لم تكن
تصنعه؟ قال عرضت على الجنة بما فيها من الزهرة والنضرة فتناول منها
قطعا (٥) من عنب لأنيك به فحيل بيني وبينه، ولو أنيتكم به لأكل منه من بين السماء والأرض
لا ينقصونه شيئا ثم عرضت على النار فلما وجدت سفعها (٦) تأخرت عنها، وأكثر من رأيت
فيها النساء اللاتي ان اتمنن أفشين (٧) وان يسألن بخن وان يسألن الحفن (٨) قال حسين (٩) وإن

٨

٩

ذكرته هنا المناسبة ذكر حملة العرش (باب) (١) (سنده) حديثه وكيع قال حدثني طلحة بن يحيى بن طلحة
ابن عبيد الله عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين الخ (غريبه) (٢) معناه أو لاتعلمين غير
ذلك يا عائشة؟ وفي رواية لمسلم أو لاتدري أن الله خلق الجنة وخلق النار خلق لهذه أهلا ولهذه أهلا
(٣) (قال النووي) أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن مات من أطفال المسلمين فهو من أهل
الجنة لأنه ليس مكلفا، وتوقف فيه بعض من لا يعتد به كحديث عائشة هذا، وأجاب العلماء بأنه لعله نهاها
عن المسارعة الى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع، كما انكر على سعد بن أبي وقاص في قوله
اعطه انى لأراه مؤمنا قال أو مسلما الحديث: ويحتمل انه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين
في الجنة، فلما علم ذلك قال ﷺ (ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله
الله الجنة بفضل رحمته اياهم) وغير ذلك من الأحاديث والله أعلم (تخریجه) (م د نس جه) (٤) (سنده)
حديثه ذكرنا أنبا عبيد الله وحسين بن محمد قالوا حدثنا عبيد الله عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر
(يعنى ابن عبد الله) الخ (غريبه) (٥) القطف بكسر القاف العنقود من العنب ونحوه وهو اسم لكل
ما يقطع كالذبيح والطحن بكسر الهمزة والطاء المهمة فيهما اسم لكل ما يذبح أو يطحن، ويجمع على
قطاف وقطوف (٦) بفتح العين وسكون الفاء سفع النار علامة تغير اللون الى السواد يقال سفعت
الشيء اذا جعلت عليه علامة، والمراد انه ﷺ خشى سفعها لو أصابته (٧) معناه ان النساء لا يكتمن
السر بل يفشيانه وهذا باعتبار الغالب ممنه، وإلا فقد يوجد ممنه من تكتم السر ولا تفشييه وهذا قليل
(٨) بفتح الحاء المهمة وسكون الفاء يقال الحفن في المسألة يلحف الحافا اذا الخ فيها ولزمها وبالغ فيها (٩)
حسين هو ابن محمد أحد الراويين الذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث زاد في روايته جملة وان

وان أعطين لم يشكرن، ورأيت فيها لحي بن عمرو (١) يجر مقصبه (٢) في النار وأشبه ما رأيت به معبد بن أكنم الكعبي، قال يا رسول الله أئخشى على من شبهه وهو والد؟ (٣) فقال لا، أنت مؤمن وهو كافر، وكان أول من حمل العرب على عبادة الأوثان (٤) ﴿باب ما ورد في خلق السماوات السبع والأرضين السبع وما بينهما﴾ (عن أبي هريرة) (٥) قال بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ مرت سحابة فقال أتدرون ما هذه؟ قال قلنا الله ورسوله أعلم، قال العنان (٦) وروايا الأرض يسوقه الله إلى من لا يشكره من عباده ولا يدعونه (٧) أتدرون ما هذه فوقكم؟ (٨) قلنا الله ورسوله أعلم، قال الرقيع (٩) موج مكفوف وسقف محفوظ، أتدرون كم بينكم وبينها؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال مسيرة خمسمائة عام، قال أتدرون ما التي فوقها؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال سماء أخرى، أتدرون كم بينها وبينها؟ (١٠) قلنا الله ورسوله أعلم، قال مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع سموات (١١) ثم قال أتدرون ما فوق ذلك؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال العرش، قال أتدرون كم بينه وبين السماء السابعة؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال مسيرة خمسمائة عام ثم قال

أعطين لم يشكرن) بضم الهمزة وكسر الطاء المهمة (١) هكذا بالأصل لحي بن عمرو والمحموظ عمرو بن لحي بضم اللام وفتح المهمة وتشديد الياء التحتية، وقد جاء في كتب السنة كلها عمرو بن لحي، فلعل ما هنا جاء خطأ من الناسخ أو الطابع (قال العلماء) عمرو بن لحي هو عمرو بن عامر الخزاعي ولحي لقب لوالده عامر وقد تكرر ذكره في الحديث، أحيانا ينسب لوالده باسمه وأحيانا بلقبه (٢) القصب بالضم المعى وجمعه أقصاب، وقيل اسم للأعماء كلها، وقيل هو ما كان أسفل البطن من الأمعاء (نه) (٣) الظاهران عمرو بن لحي كان جدنا أعلى لمعبد بن أكنم كما يستفاد من بعض الروايات ولذلك قال وهو والد (وفي لفظ فانة والد) والله أعلم (٤) قال الحفاظ ابن كثير في تفسيره عمرو هذا هو ابن لحي بن قعدة أحد رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت بعد جرم، وكان أول من غير دين إبراهيم الخليل فأدخل الأصنام إلى الحجاز ودعا الرعاع من الناس إلى عبادتها والتقرب بها وشرع لهم هذه الشرائع الجاهلية في الأنعام وغيرها كما ذكره الله تعالى في سورة الأنعام عند قوله تعالى (وجعلوا لله ما ذرأ من الحنث والأنعام نصيبا) الخ الآيات في ذلك (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه أحمد، وروى عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال بمثله، وفي الإسنادين عبد الله بن محمد بن عقيل وفيه ضعف وقد وثق اه (قلت) له شواهد كثيرة في الصحيحين وغيرهما تعضده وفيه دلالة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان اليوم وأن في الجنة ثمارا وهذا كله مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة ﴿باب﴾ (٥) (سنده) **قوله** سريج قال جدنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة الخ (٦) (غريبه) (٦) كسحاب وزنا ومعنى من عن أي ظهر (وقوله وروايا الأرض) جمع راوية يقال في النهاية الروايا من الأبل العوامل الماء واحدا راوية فشبها بها (٧) أي لا يعبدونه بل يعبدون غيره، وذلك لأن الله تعالى يرزق كل بر وفاجر (٨) يشير إلى سماء الدنيا (٩) الرقيع اسم لسماء الدنيا وقيل لكل سماء (وقوله موج مكفوف) أي ممنوع من الاسترسال حفظها الله أن تقع على الأرض، قال تعال (ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه) وهي معلقة بلا عمد كالوج المكفوف (١٠) أي كم بين سماء الدنيا والسماء التي فوقها (١١) يعني بين كل سماء والتي فوقها

أتدرون ما هذا تحتكم؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال أرض (١) أتدرون ما تحتها؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال أرض أخرى، أتدرون كم بينها وبينها؟ قلنا الله رسوله أعلم، قال مسيرة خمسمائة عام حتى مد سيع أرض (٢) ثم قال وايم الله لودليتم أحدكم بحبل الى الأرض السفلى السابعة لهبط (٣) ثم قرأ هو الأول والآخر والظاهر (٤) والباطن وهو بكل شئ عليم (عن أبي هريرة) (٥) قال أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال خلق الله التربة (٦) يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الاحد، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين، وخلق المسكروه (٧) يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الاربعاء، وبث فيها الدواب (٨) يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق

١١

مسيرة خمسمائة عام (١) يعنى الأرض العليا (٢) يعنى بين كل أرض والى تحتها مسيرة خمسمائة عام (٣) جاء، عند الترمذى لهبط على الله (٤) أى بالأدلة عليه (والباطن) أى عن ادراك الحواس (وهو بكل شئ عليم) أى بالغ فى كمال العلم به محيط عليه بجوانبه (تخرجه) (مذبذب) وابن أبي حاتم (قال الحافظ) ابن كثير فى تفسيره ورواه ابن جرير عن بشر بن يزيد عن سعيد عن قتادة هو الأول والآخر والظاهر والباطن، ذكر لنا ان النبي ﷺ بينما هو جالس فى أصحابه إذ مر عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا وذكر الحديث مثل سياق الترمذى والامام احمد سواء إلا انه مرسل من هذا الوجه، ولعل هذا هو المحفوظ اه (قلت) وقال الترمذى بعد ذكر الحديث هذا حديث غريب من هذا الوجه وروى عن أيوب ويونس ابن عبيد وعلى بن زيد، قالوا لم يسمع الحسن من أبي هريرة: يفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا انما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه، وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان وهو على العرش كما وصف فى كتابه انتهى والله أعلم (٥) (سند) حجاج قال ابن جريج قال أخبرني اسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى لأم سلمة عن أبي هريرة النخ (غريبه) (٦) يعنى الأرض (وقوله يوم السبت) فيه ردّ زعم اليهود انه ابتداء فى خلق العالم يوم الاحد وفرغ يوم الجمعة واستراح السبت، قالوا ونحن نستريح فيه كما استراح الرب، وهذا من جملة غباوتهم وجهلهم اذا التعبد لا يتصور إلا على حادث قال تعالى (انما أمرنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) (٧) فسر العلماء المسكروه بالشر وهو الظاهر الملائم للسباق بقريظة قوله بعده (وخلق النور يوم الاربعاء) والنور خير، ذكره ابن الاثير وانما سمي الشر مكروها لانه ضد المحبوب (٨) من البث وهو تفرقة آحاد متكثرة فى جهات مختلفة (تخرجه) (م نس) وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وهواه لمسلم والذساقى أيضا من حديث ابن جريج ثم قال وهو من غرائب الصحيح، وأورده أيضا فى تاريخه البداية والنهاية ثم قال اختلف فيه على ابن جريج قال وقد تكلم فى هذا الحديث على بن المدبني والبخارى والبيهقى وغيرهم من الحفاظ، قال البخارى فى التاريخ وقال بعضهم عن كعب وهو أصح يعنى ان هذا الحديث مما سمعه أبو هريرة وتلقاه عن كعب الاخبار فانهما كانا بصطحبان ويتجالسان للحديث فهذا يحدثه عن صحفه وهذا يحدثه بما يصدقه عن النبي ﷺ فكان هذا الحديث مما تلقاه أبو هريرة عن كعب عن صحفه فوهم بعض الرواة لجملة مرفوعا الى النبي ﷺ وأكد رفعه بقوله أخذ رسول الله ﷺ بيدي، ثم فى متنه غرابة شديدة، فمن ذلك انه ليس فيه ذكر خلق السموات وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها فى سبعة أيام، وهذا خلاف القرآن لأن الأرض

- ١٢ في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل (عن أنس بن مالك) (١) قال كنت قد نهيتنا ان نسأل رسول الله ﷺ عن شيء فسكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية فقال يا أحمد أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم ان الله أرسلك، قال صدق، قال فن خلق السماء؟ قال الله، قال فن خلق الأرض؟ قال الله، قال فن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال الله، قال فبا الذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال الله أرسلك؟ قال نعم (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) (٢) أنه دخل على عائشة رضي الله عنها وهو يخاصم في أرض، فقالت عائشة يا أبا سلمة اجتنب الأرض: فان رسول الله ﷺ قال من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين (عن سعيد بن زيد) (٣) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أخذ من الأرض ما ليس له طوقه الى السابعة من الأرض يوم القيامة، ومن قتل دون ماله فهو شهيد (عن ابن مسعود) (٤) قال قلت يا رسول الله أي الظلم أعظم؟ قال ذراع من الأرض يلتقطه من حق أخيه: فليست حصاة من الأرض أخذها الا طوقها يوم القيامة الى قعر الأرض ولا يعلم قعرها الا الذي خلقها (عن عمار بن خزيمة) (٥) يحدث عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال يأتي الشيطان الانسان

خلقت في أربعة أيام ثم خلقت السموات في يومين من دخان وهو بخار الماء الذي ارتفع حين اضطرب الماء العظيم الذي خلق من زبد الأرض بالقدرة البالغة (١) (عن أنس بن مالك الخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في الباب الثالث من كتاب الايمان في الجزء الاول صحيفة ٦٩ (٢) (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب من اغتصب أو سرق شيئا من الأرض من كتاب الغصب في الجزء الخامس عشر صحيفة ١٤٥ رقم ١٤ (٣) (عن سعيد بن زيد الخ) هذا الحديث تقدم ايضا بسنده وشرحه وتخرجه في الباب المشار اليه من كتاب الغصب صحيفة ١٤٥ رقم ١٦ (٤) (عن ابن مسعود الخ) هذا الحديث تقدم ايضا بسنده وشرحه وتخرجه في الباب المشار اليه من كتاب الغصب ايضا صحيفة ١٤٤ رقم ١٠ (هذا) وانما أعدت ذكر هذه الاحاديث هنا لكونها تدل على أن الارضين سبع بعضها فوق بعض كما أن السماوات سبع بعضها فوق بعض قال تعالى (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلن يتنزل الامرين) (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه، وأما ما ذهب اليه بعض المتكلمين على حديث (طوقه من سبع أرضين) أنها سبعة أقاليم فهو قول يخالف ظاهر الآية والحديث الصحيح وصريح كثير من الفاضل بما يعتمد من الحديث الذي أوردناه من طريق الحسن عن أبي هريرة (قلت) هو الحديث الاول من احاديث الباب: والآية هي قوله تعالى (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلن الآية) قال ثم إنه حمل الحديث والآية على خلاف ظاهرهما بلا مستند ولا دليل والله أعلم (٥) (سنده) الحسن بن موسى الاشيب ثنا ابن لهيعة حدثنا أبو الاسود انه سمع عروة يحدث عن عمار بن خزيمة يحدث عن أبيه الخ (تخرجه) أوردته الهيثمي وقال رواه (حم طاب) باسناد فيه ابن لهيعة اه (قلت) ابن لهيعة فيه كلام إذا عن ابن لهيعة بالتحديث

- فيقول من خلق السموات؟ فيقول الله، ثم يقول من خلق الأرض؟ فيقول الله، حتى يقول من خلق الله، فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله ﷺ (عن أنس) (١) قال قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى قال لي إن أمئك لا يزالون يتساءلون فيما بينهم حتى يقولوا هذا الله خلق الناس فمن خلق الله؟ (باب ما جاء في خلق الجبال والحديد والنار والماء والرياح والذهب والليل والنهار) (وعنه أيضا) (٢) قل لما خلق الله عز وجل الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فالفأها عليها فاستقرت: فتعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت يارب هل من خلقك شيء أشد من الجبال؟ قال نعم الحديد، قالت يارب هل من خلقك شيء أشد من الحديد؟ قال نعم النار، قالت يارب هل من خلقك شيء أشد من النار؟ قال نعم الماء، قالت يارب فهل من خلقك شيء أشد من الماء؟ قال نعم الرياح، قالت يارب فهل من خلقك شيء أشد من الرياح؟ قال نعم ابن آدم يتصدق بيمينه يخفيها من شماله (عن أبي هريرة) (٣) قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل يؤذني ابن آدم (٤) يسب الدهر (٥) وأنا الدهر (٦) بيدي الأمر أقلب الليل والنهار (وعنه أيضا) (٧) قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا الدهر فإن الله عز وجل قال أنا الدهر

٢٠

فحديثه حسن وقد صرح بالتحديث في هذا الحديث فهو حسن، وله شاهد من حديث أبي هريرة عند الشيخين والامام احمد وتقدم في باب صفات الله عز وجل وتنزيهه عن كل نقص في الجزء الأول صحيفة ٤٦ رقم ١٩ من كتاب التوحيد وأصول الدين (وفي الباب) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال إن أحدكم يأتيه الشيطان فيقول من خلقك؟ فيقول الله، فيقول من خلق الله؟ فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل آمنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه (رواه الامام احمد أيضا) وأورده الهيثمي وقال رواه (حم على بز) ورجاله ثقات (١) (سند) (مدرسة) محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس (يعني ابن مالك) الخ (تخریجه) (٢) (باب) (٣) (سند) (مدرسة) يزيد بن هارون أنا العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس بن مالك الخ (تخریجه) (٤) أورده المنذرى في الترغيب والترهيب وقال رواه الترمذى والبيهقي وغيرهما، وقال الترمذى حديث غريب اه (قلت) وأورده الحافظ في الفتح في شرح حديث سبعة يظلمهم الله في باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وعزاه الامام احمد وحسن اسناده (٣) (سند) (مدرسة) سفیان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة الخ (تخریجه) (٤) أى يقول فى حتى ما أكره، قال الطيبي والابن الأثير إيهام مكروه الى الغير وأن لم يؤثر فيه، وايدأوه تعالى عبارة عن فعل ما لا يرضاه (٥) الدهر اسم لمدة العالم من مبدى تكوينه الى انقراضه، ويعبر به عن مدة طويلة (٦) أى مقلبه ومدبره ولهذا عقبه بقوله (بيدي الأمر أقلب الليل والنهار) أى أجدهما وإليهما، قال المنذرى معنى الحديث أن العرب كانت اذا نزل بأحدهم مكروه بسبب الدهر اعتقدوا أن الذى أصابه فعل الدهر، فكان هذا اللعن للفاعل ولا فاعل لكل شيء إلا الله عز وجل فنهام عن ذلك (تخریجه) (٧) (ق د نس) (٧) (سند) (مدرسة) ابن نمير ثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن ذكران عن أبي هريرة الخ (تخریجه) لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير

- الأيام والليالي لي أجددها وأبليها وآتى بملوك بعد ملوك (باب ما جاء في البحار والأنهار)
 (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ فجرت أربعة أنهار من الجنة الفرات والنيل
 ٢١
 وسيحان وجيحان (٢) (وعنه أيضا) (٣) أن رسول الله ﷺ قال سيحان وجيحان والنيل
 ٢٢
 والفرات وكل من أنهار الجنة (عن صباح بن أشرس) (٤) قال سئل ابن عباس عن المسد
 ٢٣

الامام احمد وسنده جيد ويؤيده ما قبله (باب) (١) (سنده) **قوله** ابن نمير يزيد قال أخبرنا
 محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٢) قال النووي رحمه الله أعلم أن سيحان وجيحان
 غير سيحون وجيحون ، فأما سيحان وجيحان المذكوران في هذا الحديث اللذان هما من أنهار الجنة في بلاد
 الأرمن فجيحان نهر المصيصة وسيحان نهر إذنة ، وهما نهران عظيمان جدا أكبرهما جيحان فهذا هو
 الصواب في موضعهما ، وأما قول الجوهري في صحاحه جيحان نهر بالشام فغلط ، أو أنه أراد المجاز من
 حيث أنه ببلاد الأرمن وهي مجاورة للشام ، قال الحازمي سيحان نهر عند المصيصة ، قال وهو غير سيحون
 وقال صاحب نهاية الغريب سيحان وجيحان نهران بالعواصم عند المصيصة وطرسوس ، واتفقوا كلهم
 على أن جيحون بالواو ونهر واء خراسان عند بلخ ، واتفقوا على أنه غير جيحان وكذلك سيحون غير سيحان
 وأما قول القاضي عياض هذه الأنهار الأربعة أكبر أنهار بلاد الإسلام فالنيل بمصر والفرات بالعراق وسيحان
 وجيحان ويقال سيحون وجيحون ببلاد خراسان ففي كلامه انكار من أرجه (أحدها) قوله الفرات بالعراق
 وليس بالعراق بل هو فاصل بين الشام والجزيرة (والثاني) قوله سيحان وجيحان ويقال سيحون وجيحون
 فجعل الاسماء مترادفة وليس كذلك ، بل سيحان غير سيحون وجيحان غير جيحون باتفاق الناس كما سبق
 (الثالث) أنه ببلاد خراسان ، وأما سيحان وجيحان ببلاد الأرمن بقرب الشام والله أعلم ، وأما كون هذه
 الأنهار من ماء الجنة ففيه تأويلان ذكرهما القاضي عياض (أحدهما) أن الإيمان عم بلادها أو الاجسام
 المنفذية بمائها صائرة الى الجنة (والثاني) وهو الأصح أنها على ظاهرها وأن لها مادة من الجنة والجنة مخلوقة
 موجودة اليوم عند أهل السنة ، وقد ذكر مسلم في كتاب الإيمان في حديث الاسراء أن الفرات والنيل
 يخرجان من الجنة ، وفي البخاري من أصل سيرة المنتهي اه (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه البداية
 والنهاية وكأن المراد والله أعلم من هذا (يعني قوله ﷺ فجرت أربعة أنهار من الجنة) أن هذه الأنهار
 تشبه أنهار الجنة في صفاتها وعذوبتها وجريانها ، ومن جنس تلك في هذه الصفات ونحوها كما قال في
 الحديث الآخر الذي رواه الترمذي وصححه (قلت والامام احمد ايضا) عن أبي هريرة أن رسول الله
 ﷺ قال العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم أي تشبه ثمر الجنة لأنها مجتناة من الجنة ، فإن الحس
 يشهد بخلاف ذلك فتعين أن المراد غيره اه باختصار (تخریجه) أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه بسنده
 ولفظه وعزاه للامام احمد ثم قال وهذا اسناد صحيح على شرط مسلم ، وأورده أيضا الحافظ السيوطي في
 الجامع الصغير وعزاه للامام احمد فقط ورمزه بعلامة الصحة وقال شارحه المناوي ورواه ابن منيع
 والحارث والديلمي (قلت) وهو في صحيح مسلم بلفظ سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار
 الجنة وهو الحديث التالي عند الامام احمد (٣) (سنده) **قوله** ابن نمير ثنا عبيد الله عن خبيب بن
 عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة الخ (تخریجه) (م) في صفة الجنة (٤) (سنده) **قوله**

- والجزر (١) فقال ان ملاسكا موكل بقاموس البحر (٢) فاذا وضع رجله فاضت (٣) وإذا رفعها غاضت (٤) (عن عمر بن الخطاب) (٥) رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال ليس من ليلة الا والبحر يشرف فيها ثلاث مرات على الارض يستأذن الله في أن ينفذ (٦) عليهم فيكفه الله عز وجل (عن صفوان بن يعلى) (٧) عن أبيه أن النبي ﷺ قال البحر هو جهنم (٨) قالوا ليعلى (٩) فقال ألا ترون أن الله عز وجل يقول نارا أحاط بهم سرادقها قال لا والذي نفس يعلى بيده لا أدخلها أبدا حتى أعرض على الله عز وجل ولا يصيبني منها قطرة حتى القي الله عز وجل (عن أبي هريرة) (١٠) قال سأل رجل رسول الله ﷺ فقال إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضعنا به عطشنا أفنتوضأ من ماء البحر؟ فقال ﷺ هو الطهور

معتبر بن سليمان عن صباح بن أشرس النخ (قلت) هكذا بالأصل (صباح بن أشرس) وهو خطأ وصوابه صباح عن أشرس فتصحفت عن وكانت ابن كما جاء في تعجيل المنفعة وليس أشرس والد صباح وانما هو شيخه ويؤيد ذلك السند الآتي في آخر الحديث (غريبه) (١) أى الزيادة والنقص (٢) قاموس البحر أى وسطه ومعظمه (نه) (٣) يعنى زادت المياه (وقوله غاضت) أى نقصت (٤) جاء فى الأصل بعد هذه الجملة: وقال حدثني إبراهيم بن دينار ثنا صالح بن صباح عن أبيه عن أشرس عن ابن عباس مثله اه (قلت) القائل (وقال حدثني) هو عبد الله بن الامام احمد وهذا السند هو الصواب (تخریجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد وفى اسناده صباح مجهول غير منسوب (٥) (سنده) **مدرسه** يزيد أنبأنا العوام حدثني شيخ كان مرابطا بالساحل قال لقيت أبا صالح مولى عمر بن الخطاب فقال حدثنا عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٦) هكذا بالأصل المطبوع (ينفذ) بالحاء المهملة وفى بعض الأصول المخطوطة (ينفذ) بالحاء المعجمة ومعناه أنه يفتح ويسيل ، يقال انفضخ الدلو اذا دقق ما فيه من الماء ومعنى الحديث ان البحر يشرف أى يطلع كل ليلة ثلاث مرات يستأذن الله عز وجل في اغراق الآدميين لكثرة معاصيهم، ولكنه سبحانه وتعالى يسكه بقدرته وحله وصبره، وهذا من آثار مدافعة رحمته لغضبه وغلبتها له وسبقها إياه (تخریجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد قال ابن الجوزي فيه العوام عن شيخ كان مرابطا بالساحل والعوام ضعيف والشيخ مجهول (٧) (سنده) **مدرسه** عبد الله بن أمية قال حدثني محمد بن حبي قال حدثني صفوان بن يعلى عن أبيه الخ (غريبه) (٨) جاء فى بعض الروايات (من جهنم) والمراد بالبحر هنا الملح، وقوله هو جهنم أو من جهنم المراد به تهويل شأن البحر وتهويل خطر ركوبه وتجنبه إلا لأمر ديني كحج ونحوه فان راكبه متعرض للآفات المتراكمة فان أخطأته ورطة جذبته أخرى بمخالها فكان الفرق رديف الحرق والفرق حليف الحرق، والآفات تسرع الى راكبه كما يسمع الهلاك من النار لمن لا يسها ودنا منها (٩) جاء عند ابن جرير الطبرى فى تفسيره (فقبل له كيف ذلك)؟ فلا هذه الآية أو قرأ هذه الآية (نارا أحاط بهم سرادقها) أى سورها ثم قال والله لا أدخلها أبدا أو مادمت حيا لا يصيبني منها قطرة (تخریجه) (ك حق) وابن جرير وصححه الحاكم وأقره الذهبي (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخریجه فى أول كتاب الطهارة فى الجزء الأول

- ٢٧ ماؤه الحل ميتته (باب ما جاء في الشمس والقمر والكواكب) (عن عائشة) (١) رضى الله عنها في صفة صلاة النبي ﷺ في كسوف الشمس قالت فانصرف رسول الله ﷺ وقد تجلت الشمس فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال ان الشمس والقمر من آيات الله وإنهما لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فكبروا وادعوا الله عز وجل وصلوا وصدقوا الحديث (عن أسماء بنت أبي بكر) (٢) رضى الله عنهما بنحوه وفيه أن رسول الله ﷺ قال يا أيها الناس ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا الى الصلاة والى الصدقة والى ذكر الله (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) (٣) قال رأى رسول الله ﷺ الشمس حين غربت فقال في نار الله الحامية (٤) لولا ما يرعاها (٥) من أمر الله لأهلك ما على الأرض (عن أبي ذر) (٦) أن النبي ﷺ قال تغيب الشمس تحت العرش فيؤذن لها فترجع فإذا كانت تلك الليلة التي تطلع صبيحتها من المغرب لم يؤذن لها فإذا أصبحت قيل لها اطلعي من مكانك ثم (قرأ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك) (عن أبي هريرة) (٧) عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال ماطلع النجم (٨) صباحا قط وبقوم عاهة (٩) إلا رفعت أو خففت (١٠)

صحيفة ٢٠١ رقم ١ فارجع اليه تجد ما يسرك (باب) (١) (عن عائشة الخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في أبواب كسوف الشمس في الجزء السادس صحيفة ٢٢٥ رقم ١٧١٢ (٢) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في الجزء المشار اليه صحيفة ٢٢٢ رقم ١٨١٠ وهو خطأ وصوابه ١٧١٠ (٣) (سنده) يزيد بن هارون أخبرنا العوام حدثني مولى لعبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عمرو بن العاص الخ (غريبه) (٤) قرأ ابن عباس حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حامية أى حارة انظر كلام المفسرين في ذلك (٥) أى يكفها ويمنعها، يقال وزعته عن الأمر أزعه وزعا من باب وهب منعه عنه وحبسته (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره من رواية الطبري ثم قال ورواه الامام احمد عن يزيد بن هارون وفي صحة رفع هذا الحديث نظر ولعله من كلام عبد الله بن عمرو من زاملتيه اللتين وجدهما يوم اليرموك يريد انه وجد زاملتين معلومتين كتبنا من علوم أهل الكتاب، وأورده الهيثمي وقال رواه احمد وفيه راو لم يسم وبقيته رجاله ثقات وعزاه الحافظ السيوطي في الدر المنثور لابن أبي شيبة وابن منيع وأبو يعلى وابن مردويه والله أعلم (٦) (عن أبي ذر الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة في آخر سورة الانعام من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٤٢ رقم ٢٧٥ فارجع اليه تجد ما يسرك (٧) (سنده) عفان حدثنا وهيب حدثنا عسل بن سفيان عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٨) يعنى الثريا فانه اسمها بالغلبة لعدم خفائها لكثرتها (وقوله صباحا) أى عند الصبح (٩) العاهة تشمل المرض والوباء في النفس أو المال (١٠) أى رفعت نهائيا أو أخذت في النقص والاختطاط (قال العلماء) ومدة مغيبها نيف وخمسون ليلة لأنها تخفى لقربها من الشمس قبلها وبعدها فإذا

- (وعنه من طريق ثان) (١) قال قال رسول الله ﷺ إذا طلع النجم ذا صباح رفعت العاهة
 (عنه) يزيد بن هرون (٢) ثنا هشام عن محمد قال كنا مع أبي قتادة على ظهر بيتنا فرأى كوكبا
 انقض فنظروا اليه فقال أبو قتادة رضى الله عنه إنا قد نهينا أن تابعه أبصارنا (عن عائشة) (٣)
 رضى الله عنها قالت أخذ رسول الله ﷺ بيدي فأراني القمر حتى طلع فقال تعوذى بالله من
 من شر هذا الفاسق إذا وقب (عن أبي هريرة) (٤) قال قال رسول الله ﷺ ألم تروا إلى
 ما قال ربكم عز وجل؟ قال ما أنعمت على عبادى من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين يقولون
 الكوكب (٥) وبالكوكب (باب ما جاء في السحاب والرعد والرياح) (عنه) يزيد
 (٦) أنا إبراهيم بن سعد أخبرنى أبى قال كنت جالسا إلى جنب حميد بن عبد الرحمن في المسجد
 فر شيخ جميل من بنى غفار وفي أذنيه صم أو قال وقر، أرسل اليه حميد فلما أقبل قال يا ابن أخى
 أوسع له فيما بينى وبينك فإنه قد صاحب رسول الله ﷺ فجاء حتى جلس فيما بينى وبينه، فقال له
 حميد هذا الحديث الذى حدثتنى عن رسول الله ﷺ فقال الشيخ سمعته رسول الله ﷺ يقول
 ان الله عز وجل ينشئ السحاب فينطق أحسن النطق (٧) ويضحك أحسن الضحك (عن ابن عمر) (٨)

بعدت عنها ظهرت في الشرق وقت الصبح، قيل أراد بهذا الخبر أرض الحجاز لأن الحصاد يقع بها في
 أيار وتدرك الثار وتأمين من العاهة فالمراد عاهة، الثار خاصة والله أعلم (١) (سنده) (عنه) أبو سعيد
 ثنا وهيب ثنا عسل بن سفيان عن عطاء عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ (تخرجه) لم أقف
 عليه لغير الإمام أحمد وفي إسناده عسل بكسر العين وسكون السين المهملتين ويجوز فتحهما ابن سفيان
 اليربوعى ضعفه النسائى ووثقه ابن حبان (٢) (حدثنا يزيد بن هارون الخ) (تخرجه) لم أقف عليه لغير
 الإمام أحمد وسنده جيد (٣) (سنده) (عنه) أبو داود الحضرمى عن ابن أبى ذئب عن الحارث عن
 أبى سلة قال قالت عائشة أخذ رسول الله ﷺ بيدي الخ (تخرجه) (مذ نسك) وصححه الترمذى
 وألحاه وأقره الذهبى، وتقدم نحوه عن عائشة أيضا في تفسير سورة الفلق من كتاب فضائل القرآن
 وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٣٥٢ رقم ٥٤٧ وتقدم شرحه هناك (٤) (سنده) (عنه) هارون
 هو ابن معروف قال حدثنا عبد الله بن وهب حدثنى يونس عن ابن شهاب حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن
 عتبة أن أبا هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٥) أى أمطر الكوكب ومطرنا بالكوكب
 (تخرجه) (ق، وغيرهما) وتقدم نحوه من حديث زيد بن خالد الجهنى في باب اعتقاد أن المطر بيد الله
 من أبواب صلاة الاستسقاء في الجزء السادس صحيفة ٢٥٢ رقم ١٧٢٦ وتقدم الكلام على شرحه مستوفى هناك
 فارجع اليه (باب) (٦) (حدثنا يزيد الخ) (غريبه) (٧) روى موسى بن عبيدة بن سعد بن إبراهيم
 أنه قال ان نطقه الرعد وضحكة البرق، قاله ابن كثير في تاريخه (تخرجه) أورده الحافظ السيوطى في
 الجامع الكبير وهواه للإمام أحمد والبيهقى في الاسماء ورجاله عند الإمام أحمد ثقات، وله شاهد من
 حديث أبى هريرة مرفوعا ينشئ الله عز وجل السحاب ثم ينزل فيه الماء فلا شيء أحسن من ضحكة
 ولا شيء أحسن من منطقه، وضحكة البرق ومنطقه الرعد، أورده الحافظ السيوطى في الجامع الكبير أيضا
 وهواه للعقبلى والراهمزى والحاكم في تاريخه وابن مردويه (٨) (عن ابن عمر الخ) هذا الحديث تقدم

- قال كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك (عن ابن عباس) (١) قال اقبلت يهود الى رسول الله ﷺ فقالوا يا أبا القاسم انا نسألك عن خمسة أشياء فذكر الحديث وفيه قالوا أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده أو في يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله، قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال صوته قالوا صدقت (عن أبي هريرة) (٢) أن النبي ﷺ قال قال ربكم عز وجل لو أن عبادي أطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل وأطاعت عليهم الشمس بالنهار ولما أسمعتهم صوت الرعد. وقال رسول الله ﷺ ان حسن الظن بالله من حسن عبادة الله (وعنه أيضا) (٣) قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا الريح فانها تجيء بالرحمة (٤) والعذاب ولما كن سلوا الله خيرها وتمودوا به من شرها (وعنه أيضا) (٥) قال أخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر بن الخطاب حاج فاشتدت عليهم فقال عمر لمن حوله من يحدثنا عن الريح فلم يرجعوا اليه شيئا، (٦) فبلغني الذي سأل عنه عمر من ذلك، فاستحششت راحلتني حتى أدركته فقلت يا أمير المؤمنين أخبرني أنك سألت عن الريح، وإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول الريح من روح (٧) الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها وسلوا الله خيرها واسعيذوا به من شرها (عن جابر) (٨) قال كان رسول الله ﷺ في سفر قال فهب ريح شديدة فقال هذه لموت منافق (٩) قال فلما قدمنا المدينة اذا هو قد مات منافق عظيم من عظماء المنافقين (١٠)

بسنده وشرحه وتخريجه في باب ما يقال عند نزول المطر وسماع الرعد من كتاب الأذكار في الجزء الرابع عشر صحيفة ٢٥٨ رقم ١٥٤ (١) (عن ابن عباس الخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخريجه في باب من كان عدوا لجبريل الخ من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٧٢ رقم ١٦٥ فارجع اليه (٢) (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب الترغيب في أعمال أئبر والطاعة في الجزء التاسع عشر صحيفة ٣١ رقم ١١ (٣) (سنده) **قوله** يحيى حدثنا الأوزاعي حدثني الزهري حدثني ثابت بن الزرقى قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٤) أي بالغيث والراحة والنسيم (والعذاب) باتلاف الزرع والشجر وهلاك الماشية وهدم البناء فلا تسبوها فانها مأمورة لا ذنب لها (تخريجه) (جه) (والبخاري في الأدب المفرد وسنده صحيح) (٥) (سنده) **قوله** عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري حدثني ثابت بن قيس أن أبا هريرة قال أخذت الناس ريح الخ (غريبه) (٦) أي لم يفيدوه بشيء عن الريح والقائل فبلغني هو أبو هريرة رضي الله عنه (٧) بفتح الراء وسكون الواو أي من رحمته بعباده (تخريجه) (د جه ك) (والبخاري في الأدب المفرد وصححه الحاكم على شرط الشيخين وأقره الذهبي) (٨) (سنده) **قوله** أبو معاوية ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر (يعني ابن عبد الله) قال كان رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٩) أي عقوبة له وعلامة لموته (١٠) ثم أوقف على اسم هذا المنافق (تخريجه) (م) باطول من هذا ولفظه عن جابر أن رسول الله ﷺ قدم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب فزعم

- ٤٢ (عن أنس بن مالك) (١) رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا هبت الريح عرف ذلك في وجهه (٢) (باب ما جاء في الغيم والمطر والبرد وزمن الشتاء) (عن عائشة) (٣) رضى الله عنها قالت ما رأيت رسول الله ﷺ رأى غيما إلا رأيت في وجهه الهيج (٤) فإذا أمطرت سكن (وعنها من طريق ثان) (٥) قالت كان رسول الله ﷺ إذا رأى غيلا (٦) تغير وجهه ودخل وخرج وأقبل وأدبر فإذا أمطرت سرى عنه فذكر ذلك له فقال ما أمنت أن يكون كما قال (فلا رأوه عارضا مستقبلا أو ديتهم إلى ربح فيها عذاب اليم) (وعنها أيضا) (٧) أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى ناشئا من أفق من أفاق السماء ترك عمله وإن كان في صلاته ثم يقول اللهم أنى أعوذ بك من شر ما فيه ، فإن كشف الله حمد الله ، وإن مطرت قال اللهم صيبا نافعا (عن معاوية الليثي) (٨) قال قال رسول الله ﷺ يكون الناس مجدين (٩) فينزل الله تبارك وتعالى عليهم رزقا من رزقه (١٠) فيصبحون مشركين ، فقيل له وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال يقولون مطرنا بنوء كذا (١١) (عن أنس بن مالك) (١٢) قال مطرنا على عهد رسول الله ﷺ قال فخرج فحسر ثوبه حتى أصابه المطر قال فقيل له يا رسول الله لم صنعت هذا قال لأنه حديث عهد بربه (قط) (وعنه أيضا) (١٣) قال مطرنا برّدا وأبو طلحة صائم فجعل يأكل منه

أن رسول الله ﷺ قال بعثت هذه الريح لموت منافق فلما قدم المدينة فإذا منافق ، عظيم من المنافقين قدماته اه وفيه معجزة للنبي ﷺ (١) (سنده) (٢) (مدرسة) إبراهيم بن اسحاق حدثنا الحارث بن عمير عن حميد الطويل عن أنس بن مالك الخ (غريبه) (٣) الظاهر أن وجهه ﷺ كان يتغير عند هبوب الريح خوفا من أن تكون ريح عذاب والله أعلم (تخرجه) لم أقف عليه لغير الإمام أحمد ورجاله ثقات (باب) (٤) (سنده) (٥) عبد الصمد قال ثنا عبيد الله بن عوذة الفريسي قال حدثني عمرو بن عبد الرحمن أن أم هلال حدثته أنها سمعت عائشة تقول ما رأيت رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٦) أى الخوف والفرع (٧) (سنده) (٨) عبد الرزاق أنا معمر بن ابن طاووس عن أبيه عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ الخ (٩) قال في النهاية النخيلة موضع الخيل وهو الظن كالظنة وهى السحابة الخليفة بالمطر ويجوز أن تكون مسماة بالنخيلة التى هى مصدر كالحبسة من الحبس (تخرجه) (مفعك) (١٠) (وعنها أيضا) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما يقال عند نزول المطر وسماع الرعد الخ من كتاب الأذكار في الجزء الرابع عشر صحيفة ٢٥٧ رقم ١٥٣ (٨) (سنده) (٩) سليمان بن داود الطيالسي ثنا عمران بنى القطان عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثي عن معاوية الليثي الخ (غريبه) (١٠) يعنى أصحاب القحط والجذب من عدم المطر (١١) يعنى المطر (١٢) تقدم الكلام على شرح هذه الجملة مستوفى في باب اعتقاد أن المطر بيد الله الخ من أبواب الاستسقاء في الجزء السادس صحيفة ٢٥٢ رقم ١٧٢٦ (تخرجه) (طل) وسنده جيد وأخرج الجملة الأخيرة منه الشيخان وغيرهما (١٣) (عن أنس بن مالك الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما يقول ويصنع إذا رأى المطر من أبواب الاستسقاء في الجزء السادس صحيفة ٢٥٣ رقم ١٧٢٧ : (١٤) (وعنه أيضا) هذا الأثر تقدم بسنده

- ٤٨ قيل له أنا كل منه وأنت صائم؟ فقال إنما هذا بركة (عن أبي سعيد) (١) عن رسول الله ﷺ أنه
- ٤٩ قال الشتاء ربيع المؤمن (٢) (عن أبي هريرة) (٢) أن رسول الله ﷺ قال إن السنة (٤)
- ليس بأن لا يكون فيها مطر، ولكن السنة أن تمطر السماء ولا تنبت الأرض (٥)
- ٥٠ **(باب ما جاء في خلق الملائكة)** (عن عائشة) (٦) رضى الله عنها قالت قال رسول
- الله ﷺ خلقت الملائكة من نور وخالقت الجان (٧) من مارج من نار وخلق آدم عليه السلام
- ٥١ بما وصف (٨) لكم (عن أبي ذر) (٩) قال قال رسول الله ﷺ إني أرى ما لا ترون وأسمع
- ما لا تسمعون، أعطت السماء وحق لها أن تظط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد
- لوعلمته ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولا تلهذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم على أولى
- الصعدات تجأرون إلى الله، قال أبو ذر والله لوددت أنى شجرة تعضد (عن جابر) (١٠) عن
- ٥٢ رسول الله ﷺ قال عرض على الأنبياء (١١) فإذا موسى عليه السلام رجل ضرب (١٢) من
- الرجال كأنه من رجال سنوءة (١٣) فرأيت عيسى بن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به

وشرحه وتخرجه في الباب المشار إليه عقب الحديث السابق وهو من زوائد القطيبي على مسند الإمام
 أحمد ولذلك رمزت له برمز (قط) (١) (سنده) **قدش** حسن ثنا ابن طيبة ثنا دراج عن أبي الهيثم
 عن أبي سعيد (يعني الخدرى) الخ (غريبه) (٢) قاله العسكري إنما قال ربيع المؤمن لأن أحد الفصول
 عند العرب فصل الربيع، لأن فيه الخصب ووجود المياه والزرع، ولهذا كانوا يقولون للرجل الجواد هو
 ربيع اليتامى فيقيمونه مقام الخصب، والخير كثير الوجود في الربيع (قلت) زاد البيهقي في روايته وقصر
 نهاره فصام، وطال ليله فقام، وهذا ثمرة كونه ربيع المؤمن (تخرجه) أورده الحافظ السيوطي في الجامع
 الصغير وعزاه للإمام أحمد وأبي يعلى وحسنه، قال المناوى شارحه رمز المصنف لحسنه وهو كما قال فقد
 قال الهيثمي إسناده حسن اه، وأورده ابن الجوزي في الواهيات وقال لا يصح انتهى ما قاله المناوى (قلت)
 في إسناده دراج بثقليل الراى صدوق لكن حديثه عن أبي الهيثم ضعيف كذا في التقریب (٣) (سنده)
قدش عفان ثنا حماد بن سلمة عن سهيل عن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٤) السنة
 بفتحات يعني القحط والجذب (٥) سبب ذلك كثرة المعاصى وعدم المبالاة بها نسأل الله السلامة (تخرجه)
 (م فع طل) **(باب)** (٦) (سنده) **قدش** عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن عروة عن
 عائشة الخ (غريبه) (٧) يعني أبا الجن أو إبليس (من مارج من نار) أى من نار مختلطة بهواء مشتعل
 والمرج الاختلاط فهو من عنصرين من هواء وماء كما أن آدم من عنصرين تراب وماء عجن به فحدث له
 اسم الطين كما حدث للجن اسم المارج (٨) بالبناء للمفعول أى بما وصفه الله لكم في مواضع من كتابه
 (تخرجه) (م) (٩) (عن أبي ذر الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب عظمة الله
 تعالى وكبريائه من كتاب التوحيد في الجزء الأول صحيفة ١٤ رقم ١٣ (١٠) (سنده) **قدش** يونس
 وحجين قالوا ثنا ليث عن أبي الزبير عن جابر (يعني ابن عبد الله الخ) (غريبه) (١١) يعني ليلة الأسراء
 (١٢) باسكان الراى قال القاضي عياض هو الرجل بين الرجلين في كثرة اللحم وقلته (١٣) جاء في رواية أخرى
 (م ٣ الفتح الزباني - ج ٢٠)

- شبهها عروة بن مسعود، ورأيت ابراهيم عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شبهها صاحبكم يعنى نفسه ﷺ ورأيت جبريل عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شبهها دخنية (١) (عن عبدالله) ٥٣
- (٢) قال رأى رسول الله ﷺ جبريل وله ستمائة جناح كل منها قد سد الأفق يسقط من جناحه من التهاويل (٣) والدر والياقوت ما الله أعلم به (وعنه أيضا) (٤) قال ان محمدا ﷺ لم ير جبريل في صورته الا مرتين: اما مرة فانه سأله أن ربه نفسه في صورته فأراه صورته فسد الأفق (واما الأخرى) فانه صعد معه حين صعد به وفعله (وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو ذنى فاوحى الى عبده ما أوحى) قال فلما أحس جبريل ربه عاد في صورته وسجد، فقله (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما راغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال سخلق جبريل عليه السلام (عن ابن عباس) (٥) ٥٤
- قال جاءت يهود الى رسول الله ﷺ فقالوا انه ليس من نبي الا له ملك يأتيه بالخير فأخبرنا من صاحبك؟ قال جبريل عليه السلام، قالوا جبريل ذلك الذى ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان، وأنزل الله عز وجل (من كان عدوا لجبريل) الى آخر الآية (عن أبي سعيد الخدرى) (٦) قال ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور (٧) فقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل عليهم السلام (عن أنس بن مالك) (٨) ٥٥

(آدم طارال كانه من رجال شنوءة) فقله آدم بعد الهمزة وفتح المهملة قيل هو من أدمة الأرض وهو لونها وبه سمى آدم عليه السلام (نه) (طوال) بضم الطاء وتخفيف الواو ومعناه طويل وهما لغتان، وأما (شنوءة) فبشين معجمة مفتوحة ثم نون ثم واو ثم همزة ثم هاء وهى قبيلة معروفة قاله النووى (١) زاد في رواية ابن خليفة ودحية بكسر الدال وفتحها لغتان مشهورتان (تخرجه) (م مذ) (٢) (سنده) (٣) حجاج ثنا شريك عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) الخ (غريبه) (٤) أى الأشياء المختلفة الألوان، وهنه يقال لما يخرج في الرياض من ألوان الزهر التهاويل وكذلك لما يعلق على الموادج من ألوان العهن والزينة، وكان واحدا تهوال واصلها بماهول الانسان ويحيره (نه) (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام احمد وحسن اسناده، وعزاه الحافظ السيوطى في الدر المنثور لعبد بن حميد وابن المنذر والطبرانى وابن الشيخ وابن مردويه وأبى نعيم والبيهقى في الدلائل، وروى الشيخان والترمذى منه رأى رسول الله ﷺ جبريل وله ستمائة جناح (٤) (وعنه أيضا) الخ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب وهو بالأفق الأعلى في تفسير سورة النجم في الجزء النامن عشر صحيفة ٢٨٦ رقم ٤٣٨ (٥) (عن ابن عباس الخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في باب من كان عدوا لجبريل الخ من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٧٣ رقم ١٦٥ فارجع اليه (٦) (سنده) (٧) أبو معاوية ثنا الأعمش عن سعد الطائى عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى الخ (٧) يعنى اسرافيل عليه السلام (تخرجه) (د) وفى اسناده عطية العوفى ضعيف (٨) (سنده) (٩) أبو اليان ثنا ابن عياش عن عمارة بن غزية الانصارى انه

- عن رسول الله ﷺ أنه قال لجبريل عليه السلام مالى لم أر ميكائيل ضاحكا قط ؟ قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار (عن أم سلمة) (١) رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله ﷺ
- أصاحى لنا المجلس فإنه ينزل ملك الى الأرض لم ينزل اليها قط (عن أبي العالية) (٢) قال حدثنى
- ابن عم نبيكم (٣) قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل ما ينبغي لعبدا ان يقول أنا خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه ، قال وذكر أنه أسرى به وأنه رأى موسى عليه السلام آدم مطولا كأنه من رجال شنوءة (٤) وذكر أنه رأى عيسى مريوعا (٥) الى الحمرة والبياض جمعا (٦)
- وذكر أنه رأى الدجال ومالك خازن النار (عن البراء بن عازب) (٧) أن رسول الله ﷺ
- قال إن العبد اذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كان وجوههم الشمس ، معهم كفن من اكتفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ، ثم يحىء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة اخرجى الى مغفرة من الله ورضوان ، قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فى السقاء فياخذها فاذا أخذها لم يدعها فى يده طرفه عين حتى يأخذوها فيجمعونها فى ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك ومجدت على وجه الأرض ، قال فيصعدون بها فلا يمرون بعنى بها هل ملائكة من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التى كانوا يسمونه بها فى الدنيا حتى يلتهاها الى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم ، فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التى تليها حتى ينتهى بها الى السماء السابعة ، فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدى فى عليين وأعيدوه الى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ، قال فتعاد روحه فى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك ؟ فيقول ربى الله ، فيقولان ما دينك ؟ فيقول دينى الاسلام ، الحديث (عن أبي هريرة) (٨) عن النبي ﷺ قال تجتمع

سمع حميد بن عبيد مولى بنى المعلى يقول سمعت ثابتا البناني يحدث عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ الخ (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد وسنده حسن (١) (سنده) **مروان** سيار قال ثنا جعفر يعنى ابن سليمان قال ثنا المغيرة بن حبيب ختن مالك بن دينار قال حدثنى شيخ من المدينة عن أم سلمة الخ (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد وفى اسناده رجل لم يسم (٢) (سنده) **مروان** حجاج حدثنى شعبة عن قتادة عن أبي العالية الخ (غريبه) (٣) يعنى ابن عباس رضى الله عنهما (٤) تقدم تفسير هذه الجملة فى شرح حديث جابر المتقدم فى هذا الباب (٥) قال أهل اللغة هو الرجل بين الرجلين فى القامة ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الحقيير (٦) قال النووي قال العلماء المراد بالجمع هنا جموعة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جموعة الشعر (تخرجه) (م ، وغيره) (٧) (عن البراء بن عازب) الخ هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخرجه فى باب ما يراه المحتضر ومصير الروح بعد مفارقة الجسد من كتاب الجنائز فى الجزء السابع صحيفة ٧٤ رقم ٧٣ فارجع اليه وانما ذكرت بعضه هنا لما فيه من ذكر الملائكة (٨) (عن أبي هريرة) الخ هذا الحديث تقدم بسنده

ملائكة الليل والنهار في صلاة الفجر وصلاة العصر، قال فيجتمعون في صلاة الفجر قال فتصعد ملائكة الليل وتثبت ملائكة النهار، قال ويجتمعون في صلاة العصر قال فيصعد ملائكة النهار وتثبت ملائكة الليل، قال فيسألهم ربهم كيف تركتم عبادي فقال فيقولون أتيناكم وهم يصلون وتركتناهم وهم يصلون، قال سليمان (يعني الأعمش أحد الرواة) ولا اعله إلا قد قال فيه فاغفر لهم يوم الدين (عن عبد الله) (١) قال قال رسول الله ﷺ ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة، قالوا واياك يا رسول الله؟ قال واياي ولكن الله أعاني عليه فلا ياترني إلا بحق (عن عبد الله بن عمر) (٢) أنه سمع نبي الله ﷺ يقول ان آدم ﷺ لما اهبطه الله تعالى الى الارض قالت الملائكة أى رب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال انى أعلم ما لا تعلمون، قالوا ربنا نحن اطوع لك (٣) من بنى آدم، قال الله تعالى للملائكة هلموا لملكين من الملائكة حتى يهبط بهما الى الارض (٤) فننظر كيف يعملون، قالوا ربنا هاروت وماروت فأهبطاهما الى الارض ومثلت لهما الزهرة بامرأة من أحسن البشر فجاءتهما ففساها فذهبتا، فقالت لا والله حتى تكلمتا بهذه الكلمة من الإثم، فقالا والله لا نشارك بالله أبدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فساها نفسها، قالت لا والله حتى تقتلنا هذا الصبي، فقالا والله لا تقتله أبدا، فذهبت ثم رجعت بفردح خمر تحمله فساها نفسها، قالت لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليهما وقتلا الصبي، فلما أفاقا قالت المرأة والله ما تركتا شيئا مما أيتها على الا قد فعلتما

٦٢

٦٣

وشرحه وتخرجه في باب فضل صلاة العصر وبيان أنها الوسطى من كتاب الصلاة في الجزء الثاني صحيفة ٢٦٠ رقم ١٢٣ (١) (سنده) **قوله** يحيى عن سفيان حدثني منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال قال رسول الله ﷺ الخ (تخرجه) (م. وغيره) (٢) (عن عبد الله ابن عمر النخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب اتجعل فيها من يفسد فيها من تفسير سورة البقرة في الجزء الثامن عشر صحيفة ٧٠ رقم ١٦٣ وتقدم الكلام على شرحه مستوفى، وقد وقع في متنه خطأ مطبعي في كلمتين نهبت عليهما هنا لتصوب نستختك كما هنا (٣) جاء هناك (قالوا وانا نحن اطوع لك) وهو خطأ والصواب ما هنا (٤) وقع هناك (هلموا لملكين حتى نهبطهما الى الارض) وهو خطأ والصواب ما هنا، وهذا الحديث أورده الحافظ في القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد فقال (قال الامام أحمد) حدثنا يحيى ابن بكير ثنا زهير بن محمد ثنا موسى بن جبير عن نافع عن ابن عمر انه سمع رسول الله ﷺ يقول ان آدم الخ فذكر الحديث كما هنا ثم قال، أورده ابن الجوزي من طريق الفرغ بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع وقال لا يصح، والفرج بن فضالة ضعيف يحيى، وقال ابن حبان يقلب الأسانيد ويلوq المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة (قال الحافظ) وبين سياق معاوية بن صالح وسياق زهير تفاوت، وقد أخرجه من طريق زهير بن محمد أيضا أبو حاتم وابن حبان في صحيحه وله طرق كثيرة جمعها في جزء مفرد يكاد الواقف عليه ان يقطع بوقوع هذه القصة لكثرة الطرق الواردة فيها وقوة خارج أكثرها والله أعلم انتهى كلام الحافظ رحمه الله (قلت) ارجع الى شرح هذا الحديث

- ٦٤ حين سكرتما فخير بين عذاب الدنيا والآخرة فاخيارا عذاب الدنيا (عن أبي هريرة أو أبي سعيد) (١) قال قال رسول الله ﷺ إن لله ملائكة - ياحين في الأرض فضلا عن كتاب الناس ، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلوا الى بغيتكم ، فيجيئون فيحفون بهم الى السماء الدنيا ، فيقول الله أي شيء تركتم عبادي يصنعون ؟ فيقولون تركناهم يمجدونك ويمجدونك ويدكرونك ، فيقول هل رأوني ؟ فيقولون لا ، فيقول فكيف لو رأوني ؟ فيقولون لو رأوك لكانوا أشد تحميدا وتمجيذا وذكرا ، فيقول فأى شيء يطلبون ؟ فيقولون يطلبون الجنة ، فيقول وهل رأوها ؟ فيقولون لا ، فيقول فكيف لو رأوها ؟ فيقولون لو رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا ، قال فيقول ومن أي شيء يتعوذون ؟ فيقولون من النار ، فيقول وهل رأوها ؟ فيقولون لا ، قال فيقول فكيف لو رأوها ؟ فيقولون لو رأوها كانوا أشد منها هربا وأشد منها خوفا ، قال فيقول اني أشهدكم اني قد غفرت لهم ، قال فيقولون فان فيهم فلانا الخطاء لم يردهم ، انما جاء الحاجة ، فيقول هم القوم لا يشقى جلسهم
- ٦٥ (باب ما جاء في خلق الجن وأمور تتعلق بهم) (عن عائشة) (٢) رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ خلقت الملائكة من نور ، وخلقت الجن من مارج من ار ، وخلق آدم عليه السلام مما وُصف لكم (عن جابر) (٣) قال قال رسول الله ﷺ إن ابليس يضع
- ٦٦ عرشه (٤) على الماء (وفي رواية في البحر) ثم يبعث سراياه (٥) فأدناهم منه منزلة (٦) أعظم فتنة يبيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا (٧) فيقول ما صنعت شيئا (٨) قال ويحيى أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله قال فيدنيه منه (٩) أو قال فيلتزمه أو يقول نعم أنت (١٠)

والكلام عليه في الجزء الثامن عشر صحيفة ٧٠ رقم ١٦٣ كما أشرت الى ذلك تجد ما تراح اليه نفسك ويطمئن قلبك ، والله الموفق (١) (عن أبي هريرة أو أبي سعيد الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب فضل الذكر مطلقا والاجتماع عليه من كتاب الاذكار في الجزء الرابع عشر صحيفة ١٩٨ رقم ٤ (باب) (٢) (عن عائشة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في أول الباب السابق فارجع اليه (٣) (سنده) **مدح** أبو معاوية ثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر يعني (ابن عبد الله) قال قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٤) أي سرير ملكه يحتمل أن يكون سريرا حقيقة ويحتمل أن يكون تمثيلا لشدة عتوه ونفوذ أمره بين أعوانه ، والظاهر ان استعمال هذه العبارة الهائلة وهي قوله عرشه تمكنا وسخرية فانها استعملت في الجبار الذي لا يُعْطى (وكان عرشه على الماء) والغرض ان ابليس مسكنه البحر كما في رواية (يضع عرشه في البحر) (٥) جمع سريره كعطية واصلها القطعة من الجيش ، والمراد هنا جنوده وأعوانه أي يرسلهم الى اغواء بني آدم وافتنائهم وإيقاع البغضاء والشروع بينهم (٦) أي أقربهم وأحبهم اليه (٧) أي وسوسات بنحو قارأ وسرقة أو شرب (٨) يعني استخفافا بفعله (٩) أي يقربه منه (أو قال فيلتزمه) أو لاشك من الراوي أي يضمه الى صدره فرحوا سرورا بفعله ، وهذا تهويل عظيم في ذم التفريق : قال تعالى (واعصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقال (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) (١٠) أي ويقول مادحا شاكر له (نعم أنت) بفتح النون من قوله نعم على انه حرف إيجاب ، ومعناه أنت الذي تستحق مدحي

- ٦٧ قال أبو معاوية مرة فيدنيه منه (١) (عن أبي سعيد الخدري) (٢) أن رسول الله ﷺ قال لابن صائد ما ترى؟ قال أرى عرشا على البحر حوله الحيات، فقال رسول الله ﷺ يرى عرش ابليس (عن سيرة بن أبي فاكه) (٣) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه (٤) فقعد له بطريق الاسلام فقال له أتسلم (٥) وتذر دينك ودين آبائك وأبيك؟ قال فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر وتذر أرضك وسماؤك؟ وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول (٦) قال فعصاه فهاجر، قال ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له هو سجد (٧) النفس والمال فتقاتل فتقتل فتتكمح المرأة ويقسم المال، قال فعصاه فجاهد، فقال رسول الله ﷺ فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو قتل كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة أو وقصته (٨) دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة (عن أبي هريرة) (٩) عن النبي ﷺ قال إن الشيطان قد أيس أن يعبد بأرضكم (١٠)

والقرب مني (١) معناه أن أبا معاوية روى الحديث مرة مقتصر على قوله فيدنيه منه ولم يذكر (أو قال فيلزمه) (تخریجه) (م . وغيره) (٢) (عن أبي سعيد الخدري) الح سیأتی هذا الحديث بسنده وشرحه وتخریجه فی باب ما جاء فی خوارق العادات لابن صیاد من أبواب ظهور العلامات الکبری قبل قیام الساعة من کتاب الفتن (٣) (سنده) **قدش** هاشم بن القاسم قال ثنا أبو عقيل يعني الثقفی عبد الله بن عقيل ثنا موسى ابن المثنی أخبرنی سالم بن أبي الجعد عن سيرة بن أبي فاكه الخ (قلت) جاء فی الأصل حدثنا موسى بن المثنی وهو خطأ وصوابه بن المسيب كما فی التسانی، وجاء عند الامام احمد وكذلك التسانی سيرة بن أبي فاكه وجاء فی الخلاصة والتقريب سيرة بن الفاكه وهو بفتح المهملة وسكون الموحدة (غريبه) (٤) قال فی النهاية جمع طريق علی التأنیث لأن الطريق تذكر وتؤنث فجعله علی التذكیر أطرقة كغيف وأرغفة وعلى التأنیث أطرق كيمين وأيمن (٥) أى كيف تسلم الخ (٦) بكسر الطاء المهملة وفتح الواو وهو الحبل الذى يشد أحد طرفیه فی وتد والطرف الآخر فی يد الفرس، وهذا من كلام الشيطان، ومقصوده ان المهاجر یصیر كالمقید فی بلاد الغربه لا یدور إلا فی بیته ولا یخالطه إلا بعض معارفه فهو كالفرس فی طوله لا یدور ولا یرعى إلا بقدره بخلاف أهل البلاد فی بلادهم فانهم مبسوطون لا ضیق علیهم، فأحدهم كالفرس المرسل (٧) بفتح الجیم یعنی المشقة والتعب والمراد بالمال الجمال والعبيد ونحوهما أو المال مطلقا وإطلاق الجهد للمشاكلة أى تنقیضه وإضاعته والله أعلم (٨) الوقص كسر العنق وقصت عنقه أقصا وقصا، ووقصت به راحلته كقوالك خذ الخطام وخذ بالخطام ولا یقال وقصت العنق نفسها ولكن یقال وقص الرجل فهو موقوص (نه) (تخریجه) (نس) فی الجهاد وسنده جيد (٩) (سنده) **قدش** معاوية ثنا أبو اسحاق عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ الخ (غريبه) (١٠) جاء فی حديث جابر الآتي بلفظ إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون، زاد عند مسلم فی جزيرة العرب فالمراد بقوله هنا بأرضكم هذه یعنی جزيرة العرب ومعنی الحديث إن الشيطان علم انه لا يؤثر كیده لعباد الله المؤمنین المصلین المستوطنین فی جزيرة العرب ولا یمكنه ان یغیر عقیدتهم فی وحدانية الله عز وجل بحيث یعبدون الاصنام

- ٧٠ هذه ولدته قد رضى منكم بما تحقرون (١) (عن جابر) (٢) قال قال رسول الله ﷺ وقال ابن نمير (٣) في حديثه سمعت النبي ﷺ قال ان الشيطان قد آيس أن يعبد المصلون ولكن في التحريش بينهم (٤) (وعنه أيضا) (٥) قال قال رسول الله ﷺ لا ترسلوا فواشيكم (٦) وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء (٧) فان الشياطين تعبت اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء (٨) عن عروة بن الزبير (٩) ان عائشة زوج النبي ﷺ حدثت أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلا قالت فغرت، عليه قالت فجاء فرأى ما أصنع فقال مالك يا عائشة أغرت؟ قالت فقلت ومالي ان لا يغاز مثلي على مثلك، فقال رسول الله ﷺ أفأخذك شيطانك؟ قالت يا رسول الله أو معي شيطان؟ قال نعم، قلت ومع كل انسان؟ قال نعم، قالت ومعك يا رسول الله؟ قال نعم ولكن، ربي عز وجل أعانني عليه حتى أسلم (٩) (عن ابن عباس) (١٠)

وعذا معنى قوله ﷺ آيس ان يعبد بأرضكم هذه (١) يعنى بالامور التي تعدونها حقيرة صغيرة في نظركم (تخریجه) لم أقف عليه من حديث أبي هريرة لغير الامام احمد ورجاله ثقات (٢) (سنده) **مرفوع** أبو معاوية وابن نمير قالانا الا عمنى عن أبي سفيان عن جابر (يعنى ابن عبد الله الخ) (٣) (غريبه) (٤) ابن نمير أحد الراويين للذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث قال في روايته سمعت النبي ﷺ الخ (٥) (سنده) **مرفوع** (٦) (م ك) (٧) (سنده) **مرفوع** زهير عن أبي الزبير عن جابر (يعنى ابن عبد الله الخ) (٨) (غريبه) (٩) بالفاء أى مواشيكم وزناو معنى قال في النهاية جمع فاشية وهى الماشية التي تنتشر من المال كالابل والبقر والغنم المسائمة لأنها تفتش أى تنتشر في الارض وقد أفشى الرجل اذا كثرت مواشيه (٧) هى إقبال الليل وأول سواده يقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء الفحمة، وللظلمة التي بين العتمة والغداة العسيسة قال تعالى (والليل اذا عسعس) (تخریجه) (ك) وصححه وأقره الذهبي (٨) (سنده) **مرفوع** هارون ثنا عبد الله بن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي قسيط حدثه ان عروة بن الزبير حدثه ان عائشة زوج النبي ﷺ حدثته الخ (قلت) هارون هو ابن سعيد الأيلي وقسيط بضم القاف وفتح السين المهملة واسكان الياء واسمه يزيد بن عبد الله بن قسيط واسم أبي صخر هذا حميد بن زباد الخراط المدني سكن مصر ذكره النووى (غريبه) (٩) جاء في رواية أخرى من حديث ابن مسعود عند مسلم والامام احمد وغيرهما وسيأتى بلفظ ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وإياك يا رسول الله؟ قال وإياي إلا ان الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير (قال النووى) فأسلم برفع الميم وفتحها وهما روايتان مشهورتان، فمن رفع قال معناه أسلم انا من شره وفنته، ومن فتح قال ان القرنين أسلم من الاسلام وصار مؤمنا لا يأمرني إلا بخير، واختلفوا في الارجح منهما فقال الخطابي الصحيح المختار الرفع، ورجح القاضي عياض الفتح وهو المختار لقوله ﷺ فلا يأمرني إلا بخير، واختلفوا على رواية الفتح، قيل أسلم بمعنى استسلم وانقاد، وقد جاء هكذا في غير صحيح مسلم فاستسلم، وقيل معناه صار مسلما مؤمنا وهذا هو الظاهر (قال القاضي) واعلم ان الامة مجتمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه، وفي هذا الحديث اشارة الى التحذير من فتنة القرنين ووسوسته واغوائه فاعلمنا بأنه معنا لنحتزم منه بحسب الامكان (تخریجه) (م) (سنده) ولفظه (١٠) (سنده) **مرفوع** عثمان بن محمد قال عبد الله (يعنى ابن الامام احمد) وسمعت انا من عثمان بن

- قال قال رسول الله ﷺ ليس منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين، قالوا وأنت يا رسول الله؟ قال نعم ولكن الله أعانني عليه فأسلم (عن ابن مسعود) (١) عن النبي ﷺ ٧٤
- مثله وفيه ولكن الله أعانني عليه فلا يأمرني الا بحق (خط) (عن جابر بن عبد الله) (٢) ٧٥
- قال قال لنا رسول الله ﷺ لا تلجوا على المغربات فان الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني ولكن الله أعانني عليه فأسلم (عن عبد الله) (٣) قال قال رسول الله ﷺ مرة على الشيطان فأخذته فخنقته حتى لأجد برد لسانه في يدي، فقال أوجعني (عن أبي هريرة) (٤) في حديث الاسراء عن النبي ﷺ قال فلما نزلت الى السماء الدنيا نظرت أسفل مني فاذا أنا برهيج ودخان وأصوات، فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم ان لا يتفكروا في ملكوت السموات والأرض ولولا ذلك لرأوا المعجائب (وعنه أيضا) (٥) عن النبي ﷺ قال ان عفريتاً (٦) من الجن تفلت على البارحة ليقطع على الصلاة فامكنني الله منه فدعته (٧) وأردت أن أربطه الى جنب سارية من سوارى المسجد ٧٨

محمد حدثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس الخ (تخرجه) أرده الهيثمي وقال رواه (حم ط ب ز) ورجاله رجال الصحيح غير قابوس بن أبي ظبيان وقد وثق على ضعفه (قلت) وثقه ابن معين، ويعقوب ابن سفيان والترمذي والحاكم يصححان حديثه (١) (سنده) **مدرسة** يحيى عن سفيان حدثني منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال قال رسول الله ﷺ ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة، قالوا وإياك يا رسول الله؟ قال وإياي ولكن الله أعانني عليه فلا يأمرني الا بحق (م . ٠ وغيره) (٢) (خط) (عن جابر بن عبد الله الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب النهي عن الدخول على المغيبة من أبواب صلاة السفر في الجزء الخامس صحيفة ٨٣ رقم ١١٩٤ (٣) (سنده) **مدرسة** اسود بن عامر أنبأنا اسرائيل قال ذكر أبو اسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال قال رسول الله ﷺ الخ (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد وهو منقطع لأن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه والله أعلم (٤) (عن أبي هريرة الخ) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه في باب الاسراء من كتاب السيرة النبوية إن شاء الله تعالى (وقوله فاذا أنا برهيج (الرهج) بفتح الحاء الغبار (٥) (سنده) **مدرسة** محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ الخ (غريبه) (٦) العفريت النافذ في الامر المبالغ فيه مع خبث ودهاء ويطلق على المتمرد من الجن والانس ولذا خصصه هنا بالاول (وقوله تفلت) بمعنى تعرض لي فلنة أى بغتة (والبارح) كل زائل ومنه سميت البارحة (٧) بفتح المهملة وتشديد الناء الفوقية مضمومة أى دفعته وجاء عند مسلم بالذال المعجمة بدل الدال المهملة ومعناه خنقته، قال مسلم وفي رواية أبي بكر ابن أبي شيبة فدعته يعنى بالذال المهملة قال النووي وهو صحيح أيضا ومعناه دفعت دفعا شديدا والدعيت والدفع الشديد وانكر الخطأ بسى المهملة وقال لا تصح وصحها غيره وصوبوها وان كانت المعجمة أوضح وأشهر (قلت) قال تعالى (يوم يدهون الى نار جهنم دغا) وفيه دلالة على ان الجن موجودون وانهم

- حتى تصبحوا فتظنوا اليه كالمجموعين، قال فذكرت دعوة أخى سليمان (رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي) (١) قال فردّه خاسئا (٢) **(باب ما جاء في إسلام طائفة من الجن ومقابلتهم للنبي ﷺ واستماعهم القرآن منه)** **(حدثنا إسماعيل)** (٣) أنا داود وابن أبي زائدة ٧٩ المعنى قالنا ثنا داود عن الشعبي عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحد؟ فقال ما صحبه منا أحد، ولكن قد فقدناه ذات ليلة فقلنا اغتيل استطير ما فعل؟ قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما كان في وجه الصبح أو قال في السحر إذا نحن به يحيى من قبل حراء، فقلنا يا رسول الله فذكروا الذي كانوا فيه، فقال انه أناني داعي الجن فأتيتهم فقرأت عليهم، قال فانطلق بنا فأراني آثارهم وآثار نيرانهم، قال وقال الشعبي سألوه الزاد قال ابن أبي زائدة قال عامر فسألوه ليلئذ الزاد وكانوا من جن الجزيرة، فقال كل هظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أو فر ما كان عليه لحما، وكل بكرة أوروثة علف ليدوا بكم: فلا تستنجوا بهما فانهم ازاد اخوانكم من الجن **(عن عبد الله بن مسعود)** (٤) قال كنت مع النبي ﷺ ليلة وفد الجن فلما انصرف ٨٠ تنفّس، فقلت ما شأنك؟ فقال نعبت الى نفسي يا بن مسعود (٥) **(وعنه أيضا)** (٦) أن رسول ٨١ الله ﷺ ليلة الجن خط حوله (أي حول ابن مسعود) فكان يحيى أحدهم مثل سواد النخل وقال لي لا تبرح مكانك، فأقرأهم كتاب الله عز وجل، فلما رأى الزمط (٧) قال كاهم هؤلاء، وقال النبي ﷺ أمعك ماء؟ قلت لا، قال أمعك نبيذ؟ قلت نعم فتوصأ به **(وعنه أيضا)** (٨) أن رسول الله ٨٢

قد يراهم بعض الآدميين (١) قال القاضي معناه انه (يعنى سليمان عليه السلام) يختص بهذا فامتنع تبدينا **(حدثنا إسماعيل)** من ربطه إما انه لم يقدر عليه لذلك، وإما لسكونه لما تذكر ذلك لم يتعاط ذلك لظنه انه لم يقدر عليه، أو تواضعا وتأدبا (٢) جاء عند الشيخين (فردّه الله خاسئا) أي ذليلا صاغرا مطرودا مبعدا **(تخرجه)** (ق. نس) **(باب)** (٣) **(حدثنا إسماعيل النخ)** هذا الحديث تقدم بشرحه وتخرجه في الفصل الثبات من باب ما جاء في الاستبصار وآدابه من كتاب الطهارة في الجزء الأول صحيفة ٢٨٠ رقم ١٣٩ فارجع اليه (٤) **(سند)** **(حدثنا)** عبد الرزاق أخبرني أبي عن مينا عن عبد الله بن مسعود النخ **(غريبه)** (٥) يستفاد من هذا الحديث ان وفود الجن كانت متعددة وان هذا الوفد كان في آخر حياته **(حدثنا)** كما صرح بذلك الحافظ ابن كثير في تفسيره **(تخرجه)** أورده الهيثمي وقال رواه أحمد وفيه مينا بن أبي مينا وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات (٦) **(سند)** **(حدثنا)** أبو سعيد حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ النخ **(غريبه)** (٧) بتشديد الزاي والطاء المهملة: الزاي مضمومة والطاء مفتوحة، هم جنس من السودان والهنود **(تخرجه)** (قط) وفي اسناده علي بن زيد بن جدعان: قال في الخلاصة قال أحمد وأبو زرعة ليس بالقوي، وقال ابن خزيمة سيء الحفظ وفي التهذيب وثقه يعقوب بن أبي شيبة، وقال الترمذي صدوق إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يرفقه غيره (٨) **(سند)** **(حدثنا)** عثمان بن عمر حدثنا يونس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن

ﷺ قال بت الليلة أقرأ على الجن رُفقاء (١) بالحجون (حدثنا عارم وعفان) (٢) قالوا حدثنا معتمر قال قال أبي حدثني أبو تيمية عن عمرو لعله أن يكون قد قال البكالي يحدثه عمرو عن عبد الله بن مسعود قال عمرو أن عبد الله قال استبعتني (٣) رسول الله ﷺ قال فانطلقنا حتى أتيت مكان كذا وكذا فنخط لي خطة (٤) فقال لي كن بين ظهري هذه لا تخرج منها فانك إن خرجت هلك، قال فكنت فيها قال فضى رسول الله ﷺ خذة (٥) أو أبعده شيئاً أو كما قال ثم انه ذكر هنيئنا (٦) كأنهم الزط قال عفان أو كما قال عفان أن شاه الله ليس عليهم ثياب ولا أرى سؤأتهم طوالاً قليل لحمهم، قال فأأتوا فجعلوا يركبون رسول الله ﷺ قال وجعل نبي الله ﷺ يقرأ عليهم، قال وجعلوا يأتوني فيخيلون حولي ويعترضون لي، قال عبد الله فأرعبت منهم رعباً شديداً، قال فجلست أو كما قال: قال فلما انشق عمود الصبح جعلوا يذهبون أو كما قال، قال ثم إن رسول الله ﷺ جاء ثقيلاً وجعاً أو يكاد أن يكون وجعاً مما ركبه، قال أتى لاجدي ثقيلاً أو كما قال، فوضع رسول الله ﷺ رأسه في حجرى أو كما قال، ثم ان هنيئنا (٧) أتوا، عليهم ثياب بيض طوال أو كما قال وقد أغفى رسول الله ﷺ قال عبد الله فأرعبت أشد مما أرعبت المرة الأولى قال عارم في حديثه فقال بعضهم لبعض لقد أعطى هذا العبد خيراً أو كما قالوا، إن عنيه نائمان أو قال عينه أو كما قالوا، وقلبه يقظان، ثم قال قال عارم وعفان قال بعضهم لبعض هلم فلنضرب به مثلاً أو كما قالوا، قال بعضهم لبعض اضربوه مثلاً وتؤول نحن أو نضرب نحن وتؤولون أنتم، فقال بعضهم لبعض مثله كم مثل سيد ابنتي بنيانا حصيناً ثم أرسل إلى الناس بطعام أو كما قال، فمن لم يأت طعامه أو قال لم يتبعه هذبه عذاباً شديداً أو كما قالوا فقال الآخرون أما السيد فهو رب العالمين، وأما البنيان فهو الإسلام، والطعام الجنة، وهو الداعي فمن اتبعه كان في الجنة، قال عارم في حديثه أو كما قالوا

ابن مسعود أن رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (١) معناه أنهم كانوا جماعة رفقة، (والحجون) بفتح الحاء المهملة هو الجبل المشرف بمأبى شعب الجزائر بمكة (نه) (تخريجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد وهو منقطع لأن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود لم يدرك عم أبيه عبد الله بن مسعود، وفي الخلاصة حديثه عنه مرسل (٢) (حدثنا عارم وعفان الخ) (غريبه) (٣) من البعث وهو إثارة البارك أو القاعد يقال بعثت البعير فانبعث أى أثرته فنار (٤) الخطبة بكسر المعجمة هى الارض يختطها بأن يعلم عليها علامة ويخط عليها خطاً (٥) منبط في بعض النسخ بفتح الحاء والذال المعجمتين، والظاهر انه من الخذف بمعنى الرمى يريد مقدار رمية الحصى (٦) الظاهر انه أراد بهذا اللفظ الكناية عن أشخاصهم (والزط) بهم الزاى وتقدم ضبطه ومعناه (٧) معناه كالذى قبله إلا أن هؤلاء من الملائكة كما سيأتى في آخر الحديث (تخريجه) أورده الهيثمى في مجمع الزوائد وقال رواه احمد ورجال الصحيح غير عمر البكالي وذكره العجلي في ثقات التابعين وابن حبان وغيره في الصحابة، واخرجه أيضاً الطحاوى في كتابه المسمى بالرد على الكرايسى، وروى الترمذى نحوه من طريق جعفر بن ميمون عن أبي تيمية الهجيمى عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود مختصراً، وقال حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه، وهذا يدل على أن

ومن لم يتبعه عذب أو كما قال ، ثم إن رسول الله ﷺ استيقظ فقال ما رأيت يا ابن أم عبد؟ فقال عبد الله
 رأيت كذا وكذا ، فقال النبي ﷺ ما خفى عليّ مما قالوا شيء قال النبي ﷺ هم نفر من الملائكة أو
 كما قال هم من الملائكة أو كما شاء الله (عن صفوان بن المعطل) (١) قال خرجنا حجاجا فلما كنا
 بالعرج (٢) إذا نحن بحمة تضطرب فلم تلبث أن ماتت فأخرج لها رجل خرقه من عيبته (٣) فلفها فيها ودفنها
 وخذلها في الأرض فلما أتينا مكة فانا لبنا لمسجد الحرام إذ وقف علينا شخص فقال ايكم صاحب
 عمرو بن جابر؟ قلنا ما نعرفه ، قال ايكم صاحب الجان؟ قالوا هذا ، قال أما إنه جزاك الله خيرا ، أما
 إنه قد كان من آخر النسمة موتا الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمعون القرآن
 (باب ما جاء في خلق الأرواح وآدم وذريته) (عن عبد الله بن عمرو) (٤) قال سمعت
 رسول الله ﷺ يقول إن الله خلق خلقه ثم جعلهم في ظلمة ثم أخذ من نوره ما شاء فالفاه
 عليهم فأصاب النور من شاء أن يصيبه وأخطأ من شاء ، فمن أصابه النور يومئذ فقد اهتدى ، ومن
 أخطأ يومئذ ضل ، فلذلك قلت جف القلم بما هو كائن (عن أبي موسى) (٥) عن النبي ﷺ
 قال إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض
 جاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك والحبيث (٦) والطيب والسهل والحزن وبين ذلك

أبا تيمية سمعه من شيخين عمرو البكالي وأبي عثمان النهدي كلاهما عن ابن مسعود والله أعلم (١) (سنده)
قوله أبو حفص عمرو بن علي بن بحر بن كثير السقا حدثنا أبو قتيبة ثنا عمر بن نيهان ثنا مسلم
 أبو عيسى ثنا صفوان بن المعطل الخ (غريبه) (٢) بفتح العين المهملة وسكون الراء قرية جامعة من عمل
 الفرع على أيام من المدينة (٣) بفتح المهملة وسكون التحتية ما يجعل فيه الثياب للسافر وغيره (تخرجه)
 لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وفي إسناده سلام أبو عيسى لا يعرف ، وعمر بن نيهان ضعيف أو مجهول
 وأورد نحوه الحافظ بن كثير في تفسيره وعزاه للحافظ أبي نعيم ثم قال وهذا حديث غريب جدا
 (باب) (٤) (سنده) **قوله** أبو المغيرة حدثنا محمد بن مهاجر أخبرني عروة بن زويمر عن ابن
 الديلمي الذي كان يسكن بيت المقدس قال ثم سأله هل سمعت يا عبد الله بن عمرو رسول الله ﷺ يذكر
 شارب الخمر بشيء؟ قال نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يشرب الخمر أحد من أمتي فيقبل الله منه
 صلاة أربعين صباحا قال وسمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله خلق خلقه الخ (تخرجه) (نس)
 وأخرجه من وجه آخر (مذهق طب) وحسنه الترمذي وأخرجه أيضا (ك) مطولا وقال صحيح على
 شرط الشيخين وتقدم مثله في الباب الأول من كتاب القدر في الجزء الأول صحيفة ١٢٢ رقم ٢ وتقدم
 الكلام عليه هناك (٥) (سنده) **قوله** يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر قالنا ثنا عوف قال حدثني قسامة
 ابن زهير قال ابن جعفر عن قسامة بن زهير عن أبي موسى (يعني الأشعري) عن النبي ﷺ الخ
 (غريبه) (٦) أي فالحبيث من الأرض السبخة والطيب من العذبة (والسهل) بفتح فسكون أي الذي فيه
 رفق ولين (والحزن) بفتح وسكون أي الذي فيه عنف وغلظة ، فالسهل من الأرض السهلة ، والفظ الغليظ
 الجافي من صدها (تخرجه) (ه مذك هق) وقال الترمذي حسن صحيح (قلت) وصححه أيضا ابن حبان

- ٨٧ (عن أبي هريرة) (١) عن النبي ﷺ قال الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (وعنه أيضا) (٢) قال قال رسول الله ﷺ خلق الله عز وجل آدم على صورته (٣) طوله ستون ذراعا (٤) فلما خلقه قال له اذهب فسلم على أولئك النفر يوم نفر من الملائكة جلوس واستمع ما يجيبونك فانها تحيئك وتحية ذريتك ، قال فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله ، فزادوا رحمة الله ، قال فسلم من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا فلم يزل ينقص الخلق بعد حتى الآن (وعنه أيضا) (٥) أن رسول الله ﷺ قال كان طول آدم ستين ذراعا في سبعة أذرع عريضا (وعنه أيضا) (٦) قال قال رسول الله ﷺ كل ابن آدم تأكله الأرض (٧) الا عقيب الذنوب (٨) فانه منه خالق (٩) ومنه يركب (عن أنس) (١٠) أن رسول الله ﷺ قال لما خلق الله عز وجل آدم (١١) تركه ما شاء الله أن يدعه فجعل ابليس يطيف به (١٢) ينظر اليه فلما رآه أجوف (١٣) عرف أنه خالق لا يملك (عن أبي هريرة) (١٤) عن النبي ﷺ أن الله عز وجل خلق آدم عليه السلام بعد العصر يوم

والحساكم وأقره الذهبي (١) (عن أبي هريرة النخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب الترغيب في الحب في الله واليغرض في الله من كتاب المحبة والصدقة في الجزء التاسع عشر صحيفة ١٥٥ رقم ٢٣ وهو حديث صحيح أخرجه الشيخان وغيرهما (٢) (سنده) **مدرسة** عبد الرزاق بن همام ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة فذكر أحاديث (منها) قال قال رسول الله ﷺ خلق الله عز وجل آدم النخ (غريبه) (٢) تقدم الكلام على شرح هذه الجملة في باب النهي عن ضرب الوجه وتقييده والوسم فيه في الجزء التاسع عشر صحيفة ٣٢٢ رقم ١٠٨ فارجع اليه (٤) أي بقدر ما نفسه (تخرجه) (ق . وغيرهما) (٥) (سنده) **مدرسة** روح ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ النخ (تخرجه) لم أقف عليه بهذا اللفظ لعبد الإمام أحمد وفي استاده علي ابن زيد بن جندعان وثقه بعضهم وضعفه آخرون (٦) (سنده) **مدرسة** علي بن حفص انا ورفاه عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ النخ (غريبه) (٧) أي كل أجزاء ابن آدم تبلى وتنعدم بالكلية (٨) بفتح العين المهملة وسكون الجيم المعظم الذي في أصل صلبه فانه قاعدة البدن كقاعدة الجدار (٩) يعني ابتداء خلقه (ومنه يركب) خلقه عند قيام الناس من قبورهم وقت قيام الساعة (قال العلماء) هذا عام خص منه نحو عشرة أصناف كالأنبياء والشهداء والصدّيقين والعلماء العاملين والمؤذّن المحتسب وحامل القرآن العامل به كما جاء في بعض الأحاديث (والمعنى) كل ابن آدم بما يأكله التراب وان كان التراب لا يأكل أجسادا كثيرة فعجب الذنوب لا تأكله الأرض من أحد والله أعلم (تخرجه) (م د نس) (١٠) (سنده) **مدرسة** عبد الصمد ثنا حماد عن ثابت عن أنس (يعني ابن مالك) النخ (غريبه) (١١) جاء عنه مسلم (لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه) (١٢) قال أهل اللغة طاف بالشيء يطوف طوفا ، وأطاف يطيف إذا استدار حوايه (١٣) الأجوف صاحب الجوف ، وقيل هو الذي داخله خال ، (وقوله خلق) أي مخلوق (لا يملك) لا يملك نفسه ويحبسها عن الشهوات ، وقيل لا يملك دفع الوسواس عنه ، وقيل لا يملك نفسه عند الغضب ، والمراد جسد ابن آدم (تخرجه) (م ك) (١٤) (عن أبي هريرة) النخ

- الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيها بين المصير إلى الليل **(باب ما جاء في خلق حواء)** **(عن سمرة بن جندب)** (١) قال سمعته رسول الله **ﷺ** يقول أن المرأة خلقت من ضلع وأنتك أن ترد إقامة الضلع تكسر سا فدارها تعش بها **(باب قوله ﷺ أن أول من جمعه آدم)** **(عن ابن عباس)** (٢) أنه قال لما نزلت آية الدين قال رسول الله **ﷺ** أن أول من جمعه آدم عليه السلام، أو أول من جمعه آدم، أن الله عز وجل لما خلق آدم مسح ظهره فاخرج منه ما هو من ذراري إلى يوم القيامة، فجعل يمرض ذريته عليه فرأى فيهم رجلا يزهو (٣) فقال أي رب من هذا؟ قال هذا ابنك داود، قال أي رب كم عمره؟ قال ستون عاما، قال رب زد في عمره، قال لا إلا أن أزيد من عمرك، وكان عمر آدم ألف عام فزاده أربعين عاما، فكتب الله عز وجل عليه بذلك كتابا وأشهد عليه الملائكة، فأنسا احتضر آدم وأنته الملائكة لتقبضه قال إنه قد بقي من عمري ما يسون عاما فقبل لك قد وهبتها لابنك داود، قال ما فعلت؟ وبارك الله عز وجل عليه الكتاب وشهدت عليه الملائكة (زاد في رواية) فاتمها لداود مائة سنة وأتمها لآدم عمره ألف سنة **(عن أبي بصير شراة الله عز وجل وإذا شذرك من بني آدم من ظهرهم ذريتهم)** **(عن مسلم بن يسار الجاني)** (٤) أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سئل عن هذه الآية (وإذا شذرك من بني آدم من ظهرهم ذريتهم) **(عن مسلم بن يسار الجاني)**

هذا الحديث طريقه تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخريجه في باب ما ورد في خلق آدم من السبع النخ في هذا الجزء صحيفة ٨ رقم ١١ **(باب)** (١) **(عن سمرة بن جندب الخ)** هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب فضل أحسان العشرة وحسن الخلق مع الزوجة في الجزء السادس عشر صحيفة ٢٣٤ رقم ٢٧٠ فأرجع إليه إن شئت (وفي الباب عن أبي هريرة) مرفوعا أن الله خلق آدم من قراب فجعله طينا ثم تركه حتى إذا كان حرا مسنونا (أي طينا متغيرا منتنا) خلقه وصورة ثم تركه حتى إذا كان صلبا (أي يابسا) كالغبار كان إبليس يمر به فيقول لقد خلقك لأمر عظيم ثم نفخ الله فيه من روحه، وكان أول ما جرى فيه الروح بهر وخياشيمه فمطس فقال الحمد لله فقال الله يرحمك ربك الحديث أورده الحفاظ في شرح البخاري وقال رواه (مذ نس بن) وصححه ابن حبان من طريق سعيد المقبري وغيره **(قلت أما حواء)** فقد ذكر الامام البغوي في تفسيره عند قوله تعالى (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) قال أن آدم لم يكن له في الجنة من يجانسه، فنام نومة فخلق الله زوجته حواء من قصبة شقه الأيسر، وسميت حواء لأنها خلقت من حي، خلقها الله عز وجل من غير أن أحس به آدم ولا وجد له ألما، ولو وجد ألما لما عطف رجل على امرأة قط، فلما هب من نومه رآها جالسة عند رأسه كأنه حسن ما خلق الله، فقال لها من أنت؟ قالت زوجتك خلقني الله تسكن إلى وأسكن إليك **(باب)** (٢) **(سند)** **(عنه)** عفان حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس الخ **(غريبه)** (٣) بفتح الباء التحتية والهاء بينهما زاي ساكنة أى يعنى وجهه حسنا من الزهرة وهي الحسن والبياض واشراق الوجه **(تخريجه)** (طل عل حق) وفي إسناده علي بن زيد بن جده عن وثقه بعضهم وضعفه آخرون ويعضده حديث أني هريرة عند الحاكم بمعناه وصححه الحاكم وأقره الذهبي **(باب)** (٤) **(عن مسلم بن يسار الجاني الخ)** هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه

من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية) فقال عمر رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها فقال رسول الله ﷺ ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه واستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون : ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون ، فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل ؟ فقال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار (عن ابن عباس) (١) عن النبي ﷺ قال أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بيمينه يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم مقبلا قال (الست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا

٩٦

٩٧

أنا أشرك أبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ، أفنتلكننا بها فعل المبطلون) (ز) (عن رفيع أبي العالية) (٢) عن أبي بن كعب رضى الله عنه في قول الله عز وجل واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم الآية : قال جميعهم فجعلهم أرواحا ثم صورهم فاستنطقهم فتكلموا ، ثم أخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم ؟ قالوا بلى ، الآية : قال فأتى أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع : وأشهد عليكم أباكم آدم عليه السلام أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا : اعللوا انه لا اله غيرى ولا رب غيرى ، فلا تشركوا بى شيئا ، انى سأرسل اليكم رسلى يذكرونكم عهدي وميثاقى وأنزل عليكم كتيبى ، قالوا شهدنا بأنك ربنا وإلا كنا لا رب لنا غيرك فأقروا بذلك ، ورفع اليهم آدم ينظر اليهم فرأى الغنى والفقر وحسن الصورة ودون ذلك ، فقال رب لولا سويت بين عبادك ؟ قال انى أحببت أن أشكر ، ورأى الأنبياء فيهم مثل السرج عليهم النور ، خصوا بميثاق آخر فى الرسالة والنبوة ، وهو قوله تعالى (واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم الى قوله هيسى بن مريم) كان فى تلك الأرواح فأرسله الى مريم فحدثت عن أبيه أنه دخل من فيها

٩٨

(باب ما جاء فى خلق الجنين وتكوينه فى الرحم) (عن عبدالله) (٣) قال مر يهودى

وتخرجه فى باب واذا أخذ ربك من بنى آدم الخ من تفسير سورة الاعراف فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٤٥ رقم ٢٧٩ (١) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه وهو ، الحديث الأول من باب وجوب معرفة الله تعالى وتوحيده من كتاب التوحيد فى الجزء الأول صحيفة ٣٣ رقم ١ (٢) (ز) (عن رفيع أبي العالية الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه فى باب (واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم فى آخر سورة الاعراف فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٤٦ رقم ٢٨٠ وتقدم الكلام عليه مستوفى هناك فارجع اليه تجد ما يسرك (باب) (٣) (سند) (قدش) حسين بن الحسن حدثنا أبو كدينه عن عطاء بن السائب عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله

- برسول الله ﷺ وهو يحدث أصحابه فقالت قريش (١) يا يهودى ان هذا يزعم انه نبي ، فقال
 لأسأله عن شيء لا يعلمه الا نبي ، قال فجاء حتى جلس ثم قال يا محمد مِمَّ يخلق الانسان؟ قال يا يهودى
 من كل يخاق ، من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة ، فأما نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم والعصب
 وأما نطفة المرأة فنطفة رقيقة منها اللحم والدم ، فقام اليهودى فقال هكذا كان يقول من قبلك (٢)
 (وعنه أيضا) (٣) قال قال رسول الله ﷺ ان النطفة تكون في الرحم أربعين يوما على حالها
 لا تغير ، فإذا مضت الأربعون صارت علقة ثم مضت كذلك ثم عظاما كذلك ، فإذا أراد الله أن
 يسوئ خلقه بعث اليها ملكا فيقول الملك الذى يليه (٤) أى رب اذكرا أم انثى؟ اشقى أم سعيد؟
 اقصر أم طويل؟ أناقص أم زائد؟ قوته وأجله ، أصبح أم سقيم؟ قال فيكتب ذلك ، كله ، فقال رجل
 من القوم فقيم العمل اذا وقد فرغ من هذا كله ؟ قال اعملوا فكل سيوجه لما خلق له
 (باب ما جاء في سبب خطيئة آدم وخسروجه من الجنة والدليل على نبوته)
 (عن أبى هريرة) (٥) قال قال رسول الله ﷺ لولابنو اسرائيل لم يختار اللحم (٦) ولم يخبث
 الطعام : ولولا حواء لم تكن انثى زوجها (٧) (عن ابن عباس) (٨) في حديث الشفاعة قال
 ٩٩
 ١٠٠
 ١٠١

(يعنى ابن مسعود) قال مر يهودى الخ (غريبه) (١) يعنى كفار قريش (٢) الظاهر انه يعنى نبي الله
 موسى عليه السلام في التوراة وهذا تصديق من اليهودى للنبي ﷺ (تخريجه) أورده الهيثمى وقال
 رواه (حم طب) والبزار باسنادين وفي أحد اسناديه (يعنى في أحد اسنادى البزار) عامر بن مدرك
 وثقه ابن حبان وضعفه غيره وفي اسناد الجماعة (يعنى في اسنادهم جميعا) عطاء بن السائب وقد اختلط
 (٢) (سنده) هشيم أنبأنا على بن زيد قال سمعت أبا عبيدة بن عبد الله يحدث قال قال عبد الله قال
 رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٤) أى الذى أرسل اليه (تخريجه) أورده الهيثمى وقال هو في
 الصحيح باختصار عن هذا رواه احمد ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه ، وعلى بن زيد سمي الحفظ له ومعناه
 ان الحديث ضعيف ، لكن يؤيده ما رواه الشيخان والامام احمد من طريق الاعمش عن زيد بن وهب عن
 ابن مسعود وتقدم في باب تقدير حال الانسان وهو في بطن أمه من كتاب القدر في الجزء الاول
 صحيفة ١٢٨ رقم ١٧ وهو الحديث الذى أشار اليه الحافظ الهيثمى بقوله هو في الصحيح والله أعلم
 (باب) (٥) (سنده) محمد بن جعفر ثنا عوف بن خلاص بن عمرو الهجرى قال قال
 أبو هريرة قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٦) بفتح الياء التحية والنون بينهما خاء معجمة ساكنة أى
 لم ينتن (ولم يخبث الطعام) أى لم يفسد بحيث يصير لا تقبله النفس ، والاصل في ذلك ما روى عن قتادة
 أن بنى اسرائيل ادخروا اللحم السالوى وكانوا نهوا عن ادخاره ففعلوا بذلك (٧) يشير إلى ما وقع من حواء أم
 البشر في قبولها اغواء الشيطان العدو المبين لآدم وذريته وتزيينه لها الاكل من الفسجرة حتى لا يست
 الاكل منها وتبعها آدم فعد ذلك خيانة منها ، ولما كانت هى أم بنات آدم اشبهن بها بالولادة ونزع العرق
 فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة بعلها بالفعل أو القول ، وخيانة كل واحدة منهن بحسب ما تيسرت له والله
 أعلم (تخريجه) (ق . ك . وغيرهم) (٨) (عن ابن عباس الخ) هذا جزء من حديث طويل لابن عباس

- ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى آدم أبي البشر فليشفع لنا الى ربنا عز وجل فليقبض بيننا ، فيأتون آدم عليه السلام فيقولون يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته اشفع لنا الى ربنا فليقبض بيننا ، فيقول اني لست هناك ، اني قد أخرجت من الجنة بخطيئتي ، وإنه لا يُهمني اليوم الا نفسي الحديث (١) (وما روى عن أبي هريرة) (١) في حديث الشفاعة أيضا قال فيقول آدم عليه السلام ان ربي عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته ، نفسي نفسي نفسي (٢) (عن أبي امامة الباهلي) (٢) أن أبا ذر رضى الله عنه قال قلت يا نبي الله فأى الأنبياء كان أول؟ قال آدم عليه السلام ، قال قلت يا نبي الله أو نبي كان آدم؟ قال نعم نبي مكلم ، خلقه الله بيده ، ثم نفخ فيه روحه ثم قال له يا آدم قبلنا (٣) (عن أبي هريرة) (٤) قال قال رسول الله ﷺ خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خالق آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها بزيادة أخرى وأهبط الله فيه آدم الى الأرض وفيه توفي الله آدم (باب ما جاء في احتجاج آدم وموسى عليهما السلام) (٥) (عن أبي هريرة) (٥) قال قال رسول الله ﷺ احتج آدم وموسى عليهما السلام فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة (وفي رواية أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك

سيأتى بسنده وشرحه وتخرجه في باب اختصاصه ﷺ بالشفاعة العظمى لأهل الموقف من كتاب قيام الساعة إن شاء الله تعالى (١) هذا طرف من حديث روى عن أبي هريرة في الشفاعة العظمى وسيأتى الحديث بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في الباب المشار اليه آنفا والله الموفق (٢) (عن أبي امامة الباهلي الخ) هذا طرف من حديث طويل سيأتى بطوله وسنده وشرحه في باب مناقب أبي ذر من كتاب مناقب الصحابة إن شاء الله تعالى : وإنما ذكرت هذا الطرف منه هنا للاستدلال به على نبوة آدم عليه السلام ، وتقدم مثله عن أبي ذر من وجه آخر في باب الترغيب في خصال يجتمع من أفضل أعمال البر في الجزء التاسع عشر صحيفة ٢٩ رقم ٤١ ولكن ما هنا أصبح (غريبه) (٣) بضم القاف والموحدة أى مقابلة وعيانا ويجوز فتح القاف وكسرها مع فتح الموحدة (٤) (عن أبي هريرة الخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في باب فضل يوم الجمعة من كتاب الصلاة في الجزء السادس صحيفة ٥ رقم ١٥٠٧ (وروى الحاكم) في المستدرک عن ابن عباس قال ما سكن آدم الجنة إلا ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس ، وصححه الحاكم وأقره الذهبي : وقال عبد بن حميد في تفسيره حدثنا روح عن هشام عن الحسن قال لبث آدم في الجنة ساعة من نهار تلك الساعة ثلاثون ومائة سنة من أيام الدنيا (وعن ابن عباس) قال ان أول ما أهبط الله آدم الى أرض الهند (ك) وصححه وأقره الذهبي (وعنه أيضا) قال قال علي بن أبي طالب اطيب ريح في الأرض الهند هبط بها آدم عليه الصلاة والسلام فعلق شجرها من ريح الجنة (ك) وصححه وأقره الذهبي (وعن أبي بكر بن أبي موسى الاشعري) قال ان الله لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعليه صنعة كل شيء فتماركم هذه من ثمار الجنة غير أن هذه متغير وتلك لا متغير (ك) وصححه وأقره الذهبي (باب) (٥) (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في فصل محاجة آدم وموسى من كتاب القدر

من الجنة) فقال له آدم يا موسى أنت الذي اصطفاك الله بكلامه، وقال مرة رسالته وخط لك يده أتومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ قال حج آدم موسى حج آدم موسى (باب ما جاء في ابني آدم قابيل وهابيل وغيرهما) (عن بسر بن سعيد) (١) ان سعيد ١٠٦
ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال: عند فتنة عثان بن عفان رضي الله عنه أشهد أن رسول الله ﷺ قال إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من المائى، والمائى خير من الساعى، (٢) قال أفرأيت أن يدخل عليّ يدي فبسط اليّ يده ليقتلني قال كن كابن آدم (٣)
(عن عبد الله بن مسعود) (٤) قال قال رسول الله ﷺ لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم ١٠٧
الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل (عن سمرة) (٥) عن النبي ﷺ قال لما ١٠٨
جاءت حواء طاف بها ابليس (٦) وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث (٧) فإنه يعيش

في الجزء الأول صحيفة ١٢٧ رقم ١٣ (باب) (١) (سنده) (قده) قتيبة بن سعيد حدثنا ليث بن ١٢٧
سعيد عن عياش بن عباس عن بكير بن عبد الله عن بسر بن سعيد الخ (غريبه) (٢) قال الحافظ قال ١٢٨
بعض الشراح في قوله والقاعد فيها خير من القائم أى القاعد في زمانها عنها، قال والمراد بالقائم الذي ١٢٩
لا يستشر فيها أى يتطلع اليها، وبالمائى من يمشى في أسبابه لأمر سواها فرما يقع بسبب مشيه في أمر يكرهه ١٣٠
(قال أفرأيت) أى أخبرني (أن دخل عليّ) بتشديد الياء التحتية (فبسط اليّ يده) أى مدها (٣) يعنى ١٣١
هابيل الممتول المظلوم حيث قال لأخيه قابيل القاتل الظالم (لئن بسطت اليّ يدي لتقتلني ما أنا بياسط يدي ١٣٢
إليك لأقتلك لى أعاف الله رب العالمين) (قال الزنوى رحمه الله) هذا الحديث وما في معناه مما يحتج ١٣٣
به من لا يرى القتال في الفتنة بكل حال، وقد اختلف العلماء في قتال الفتنة فقالت طائفة لا يقاتل في فن ١٣٤
المسلمين، وإن دخلوا عليه بيته وطلبوا قتله فلا يجوز له المدافعة عن نفسه لأن الطالب متأول وهذا مذهب ١٣٥
أبي بكر رضي الله عنه وغيره، وقال ابن عمر وعمران بن الحصين رضي الله عنهم وغيرهما لا يدخل فيها ١٣٦
لكن أن قصد الدفع عن نفسه، فهذان المذهبان متفقان على ترك الدخول في جميع فن الاسلام، وقال ١٣٧
معظم الصحابة والتابعين وعامة علماء الاسلام يجب نصر الحق في الفن والقيام معه بمقاولة الباغين كما قال ١٣٨
تعالى (فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء الى أمر الله الآية) وهذا هو الصحيح وتناول الاحاديث على من لم ١٣٩
يظهر له الحق أو على طائفتين ظالمتين لا تأويل لواحدة منهما، ولو كان كما قال الأولون لظهر الفساد ١٤٠
واستطال أهل البغى والمبطلون اهـ (تخرجه) (د مذ) وحسنه الترمذي وسكت عنه أبو داود والمنذرى ١٤١
(٤) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب التغليظ والوعيد الشديد في قتل المؤمن من كتاب ١٤٢
القتل والجنايات في الجزء السادس عشر صحيفة ٥ رقم ١١ (٥) (سنده) (قده) عبد الصمد ثنا عمر ١٤٣
ابن ابراهيم ثنا قتادة عن الحسن عن سمرة (يعنى ابن جندب عن النبي ﷺ الخ) (غريبه) (٦) أى ١٤٤
جاءها (وكان لا يعيش لها ولد) أى كانت كلها ولدت ولدا يموت (٧) قال كثير من المفسرين انه جاء ١٤٥
ابليس الى حواء وقال لها ان ولدت ولدا فسميه باسمي، فقالت ما اسمك قال الحارث ولو سمى نفسه لعرفته ١٤٦
فسمته عبد الحارث فكان هذا شركا في التسمية ولم يكن شركا في العبادة، وقد روى هذا بطرق والنفاذ ١٤٧
(م ٥ - الفتح الرباني - ج ٢٠)

فسموا عبد الحرث فعاش وكان ذلك من وحى الشيطان وأمره (١)

عن جماعة من الصحابة ومن بعدهم كذا في تفسير فتح البيان (١) أي من وسوسته وحديثه (تخرجه) (مذك) وابن جرير وابن مردويه في تفسيريهما (وقال الترمذي) هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عمرو بن إبراهيم عن قتادة، رواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه اه (قلت) وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام أحمد ومن ذكرنا ثم قال وهذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه (أحدها) أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري وقد وثقه بن معين ولكن قال أبو حاتم الرازي لا يحتج به، ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن أبيه عن الحسن عن سمرة مرفوعا والله أعلم (الثاني) أنه قد روى من قول سمرة نفسه ليس مرفوعا كما قال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا المعتمر عن أبيه حدثنا بكر بن عبد الله عن سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشيخير عن سمرة بن جندب قال سمى آدم ابنه عبد الحرث (الثالث) أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه، قال ابن جرير حدثنا وكيع حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن (جعلناه شركاء فيما آتاهما) قال كان هذا في بعض أهل الملل ولم يكن بآدم، وحدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن نور عن معمر قال قال الحسن عني بها ذرية آدم ومن أشرك منهم بعده يعني (جعلناه شركاء فيما آتاهما) وحدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولادا فمؤدوا ونصروا وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضى الله عنه أنه فسر الآية بذلك وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حملت عليه الآية، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظا عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره ولا سيما مع تقواه لله وورعه فهذا يدل على أنه موقوف على الصحابي، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم مثل كعب أو وهب بن منبه وغيرهما كما سيأتي بيانه إن شاء الله إلا أننا برئنا من عهدة المرفوع والله أعلم: ثم ذكر الحافظ ابن كثير آثارا تدل على أن الآية جاءت في آدم وحواء منها أثر لابن عباس، قال وقد تلقى هذا الأثر عن ابن عباس جماعة من السلف وجماعة من الخلف: ومن المفسرين من المتأخرين جماعة لا يحصون كثرة وكأنه والله أعلم أصله مأخوذ من أهل الكتاب فإن ابن عباس رواه عن أبي بن كعب كما جاء عند ابن أبي حاتم (قال الحافظ ابن كثير) وأما نحن فنعلى مذهب الحسن البصري رحمه الله في هذا وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته، ولهذا قال الله (فتعالى الله عما يشركون) قال فذكر آدم وحواء أولا كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين وهو كالأستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس كقوله (ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح) الآية ومعلوم أن المصابيح هي النجوم التي زينت بها السماء ليست هي التي يرمى بها وإنما هذا استطراد من شخص المصابيح إلى جنسها ولهذا نظائر في القرآن والله أعلم اه كلام الحافظ ابن كثير (قلت) ويؤيد ذلك أيضا ما ذكره الرازي في تفسيره عن القفال قال أنه تعالى ذكر هذه القصة على تمثيل ضرب المثل وبيان أن هذه الحالة صورة حالة هؤلاء المشركين في جهلهم وقولهم بالشرك وتقرير هذا الكلام كأنه تعالى يقول (هو الذي خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها إنسانا يساويه في الإنسانية) فلما تغشى الزوج الزوجة وظهر الحمل دعا الزوج والزوجة ربهما لئن آتينا ولدا صالحا سويا لنكونن من الشاكرين لآلائك ونعمائك، فلما آتاهما الله ولدا صالحا سويا جعل الزوج

(باب ما جاء في وفاة آدم عليه السلام وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه) (ز) (عن عتيبي) (١) قال رأيت شيخنا بالمدينة يتكلم فسألت عنه فقالوا هذا أبي بن كعب رضي الله عنه ١٠٩ فقال ان آدم عليه السلام لما حضره الموت قال لبنيه أي بني إني أشتهي من ثمار الجنة فذهبوا يطلبون له فاستقبلهم الملائكة ومعهم أكتفائه وحنوطه (٢) ومعهم الفؤوس والمساحي والمكاتيل فقالوا لهم يا بني آدم ما تريدون وما تطلبون أو ما تريدون وأين تذهبون ؟ قالوا أبونا مريض قالوا فاشتهي من ثمار الجنة ، قالوا لهم ارجعوا فقد قضى قضاء أبيكم (٣) فجاءوا فلما رأتهم حواء عرفتهم (٤) فلاذت بآدم فقال إليك عني فإني إنما أوتيت من قبلك (٥) خلى بيني وبين ملائكة ربي تبارك وتعالى، فقبضوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه وحفروا له والحدوا له وصلوا عليه، ثم دخلوا قبره فوضعوه في قبره ووضعوا عليه الآيين (٦) ثم خرجوا من القبر ثم حشوا عليه التراب ثم قالوا يا بني آدم هذه سنتكم (٧)

(٧٣) كتاب أحاديث الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام

(باب ما جاء في عدد الأنبياء والرسل وأمور تتعلق بهم) (عن أبي امامة الباهلي) (٨) قال قال أبو ذر رضي الله عنه يا رسول الله كم وفقى عدة الأنبياء ؟ قال مائة ألف وأربعة وعشرون

والزوجة شركاء فيما آتاها لأنهم تارة ينسبون ذلك إلى الطوائع كما هو قول الطبائعين، وتارة إلى السكواكب كما هو قول المنجمين، وتارة إلى الأصنام والأوثان كما هو قول عبدة الأصنام، ثم قال تعالى (فتعالى الله عما يشركون) أي تنزه الله عن ذلك الشرك، قال الرازي وهذا جواب في غاية الصحة والسداد اه باختصار نسأل الله تعالى ان يوفقنا إلى سبيل الرشاد والله أعلم (باب) (١) (ز) (سنده) حديثاً هدية بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن عتيبي (يعني ابن ضمرة) الخ (غريبه) (٢) الحنوط بفتح الحاء المهملة والحناط بكسرهما واحد وهو ما يحاط من الطيب لا كفن الموتى وأجسامهم خاصة (٣) معناه ان هذا اليوم آخر أيام حياة أبيكم (٤) أي عرفت ملك الموت وأعوانه (وقوله فلاذت بآدم أي التزمت وتعلقت به حزنا عليه من الموت (٥) معناه ان الموت ما جاءني الا بسبيك حيث صدقني قسم ابليس عدو الله وعدونا واكفني من الشجرة التي نهانا الله عنها، ثم زينتي لي الاكل منها فأكلت فطردنا من الجنة التي لاموت فيها، روى الامام البيهقي في تفسيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان آدم لما أكل من الشجرة التي نهى عنها قال الله عز وجل ما حملك على ما صنعت ؟ قال يارب زينته لي حواء ، قال فإني اعقبته ان لا تحمل إلا كرها ولا تضع إلا كرها وأدهيتها في الشهر مرتين فزنت حواء عند ذلك، قيل عليك الرنة وعلى بناتك (٦) بفتح اللام وكسر الموحدة جمع لبنة وهي التي يبني بها الجدار (٧) معناه ما تقدم من الغسل والتكفين وما بعده إلى آخر الحديث مستكم في شأن ميتكم (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه عبد الله بن أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عتيبي بن ضمرة وهو ثقة (باب) (٨) (عن أبي امامة الباهلي الخ) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في باب مناقب أبي ذر من كتاب مناقب الصحابة ان شاء الله تعالى وذكر هذا الطرف منه الحافظ في شرح البخاري في أول كتاب أحاديث الأنبياء

الفاء: الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمعا غفيرا (وفي لفظ) ثلاثمائة وبضعة عشر (عن أبي سعيد الخدري) (١) قال قال رسول الله ﷺ لا تخيروا بين الانبياء (٢) (عن أبي ذر) (٣) قال قال رسول الله ﷺ لم يبعث الله نبيا الا بلغه قومه (عن أنس بن مالك) (٤) قال قال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء صلوات

٢

٣

قال وصحبه ابن حبان (١) (سنده) **مزش** وكيع ثنا سفيان عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد الخدري الخ (غريبه) (٢) جاء عند مسلم بلفظ لا تفضلوا بين الانبياء (قال النووي) الجواب عن هذا من خمسة أوجه (أحدها) انه ﷺ قاله قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به (والثاني) قاله أدبا وتواضعا (والثالث) ان النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي الى تنقيص المفضل (والرابع) إنما نهى عن تفضيل يؤدي الى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث (قلت) سببه ان يهوديا قال والذي اصطفى موسى على البشر فسمعه رجل من الانصار فظلم وجهه وقال تقول والذي اصطفى موسى على البشر ورسول الله ﷺ بين اظهرنا فاخترنا الى النبي ﷺ فذكره (قال) (والخامس) ان النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها ، وانما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى ، ولا بد من اعتقاد التفضيل ، فقد قال الله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) اه (قلت) وأفضلهم جميعا نبينا ﷺ لقوله ﷺ (أناسيد ولد آدم يوم القيامة) وهو حديث صحيح رواه (حم د مذم جه) وغيرهم ولا دلة أخرى كثيرة (تخرجه) (م) وغيره (٢) (سنده) **مزش** وكيع عن عمر بن ذر قال قال مجاهد عن أبي ذر الخ (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد ، وقال الهيثمي رجاله الصحيح إلا أن مجاهدا لم يسمع من أبي ذر اه (قلت) مصداقه في كتاب الله عز وجل (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) وكفى بذلك حجة (٤) (عن أنس بن مالك) الخ هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في فضل الحث على الاكثار من الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة من أبواب صلاة الجمعة في الجزء السادس صحيفة ٩ رقم ١٥١١ وتقدم الكلام عليه مستوفى في أحكام الباب هناك والله الموفق (هذا) وقد ذكرت ما جاء في المسند من احاديث الانبياء مرتبة على حسب وجودهم وارسالهم ، وما لم يذكر في المسند ذكرته في الشرح مع ذكر بعض اوصيائهم وبعض حوادث الفترات التي كانت بينهم لتكون سلسلة التاريخ متصلة من آدم الى نبينا عليهم الصلاة والسلام ، فأولهم آدم أبو البشر وقد جاء عنه الشيء الكثير في المسند وتقدم ذلك (والثاني) شيث عليه السلام (والثالث) ادريس ومن بعده على الترتيب كما سيأتي ولكي تكون على الامام باتصال السلسلة بين آدم وشيث أقول (قال الحافظ) ابن كثير في تاريخه لمات آدم عليه السلام قام باعباء الامر بعده ولده شيث عليه السلام وكان نبيا بنص الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر مرفوعا انه انزل عليه خمسون صحيفة ، فلما حان وفاته أوصى الى ابنه أنوش فقام بالامر بعده ، ثم بعده ولده قين ثم من بعده ابنه مهلايل وهو الذي يزعم الاعاجم من الفرس انه ملك الاقاليم السبعة وانه أول من قطع الاشجار وبني المدن والحصون الكبار ، وانه هو الذي بنى مدينة بابل ومدينة السوس الأقصى ، وانه قهر ابليس وجنوده وشردهم عن الارض الى اطرافها وشعاب جبالها ، وانه قتل خلقا من مردة الجن والغيلان وكان له تاج عظيم وكان يخطب الناس ودامت

الله وسلامه عليهم (باب ذكر نبي الله ادريس عليه السلام وقول الله عز وجل ورفضناه مكانا عليا) (عن أنس بن مالك) (١) في حديث الاسراء أن رسول الله ﷺ قال ثم عرج

دولته أربعين سنة فلما مات قام بالأمر بعده ولده يرد فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ولده خنوخ وهو ادريس عليه السلام على المشهور اه (قلت) وما اللطف ما نظمه العلامة الشيخ محمد الدمنهوري في ذكر اسماء الرسل على حسب ترتيبهم في الارسال حيث قال :

ألا ان إيماننا برسول تحننا	وهم آدم ادريس نوح على الولا
وهود وصالح لوط مع ابراهيم أتى	كذا نجله اسماعيل اسحاق ففصلا
وبعقوب يوسف ثم يتلو شعبيهم	وهارون مع موسى وداود ذوالعلا
سليمان أيوب وذو الكفيل يونس	والياس أيضا واليسع ذاك فاعقلا
كذا زكريا ثم يحيى غلامه	وعيسى وطه خاتما قد تكلا

وانما خص هؤلاء بوجوب معرفتهم تفصيلا لأنهم صاروا معلومين من الدين بالضرورة لذكرهم في كتاب الله عز وجل، والمراد بوجوب معرفتهم ان يكون بحيث لو سئل عن أحدهم لا اعترف وصدق بأنه نبي ورسول، فمن أنكر نبوة واحد منهم أو رسالته بعد ان علم ذلك كفر والعياذ بالله تعالى وليس المراد انه يجب حفظ أسماهم خلافا لمن قال ذلك والله أعلم .

فائدة في تسمية الأنبياء وأنسابهم صلى الله عليهم وسلم

جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال أول نبي بعث ادريس وهو خنوخ بن يارذ بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم (ثم نوح) بن ملك ابن متوشلغ بن خنوخ وهو ادريس (ثم ابراهيم) بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح (ثم اسماعيل واسحاق) ابنا ابراهيم (ثم يعقوب) بن اسحاق بن ابراهيم (ثم يوسف) بن يعقوب بن اسحاق (ثم لوط) بن هاران بن تارخ بن ناحور بن ساروغ وهو ابن أخى ابراهيم خليل الرحمن (ثم هود بن عبد الله) بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح (ثم صالح) بن آصف بن كاشع بن ارم بن ثمود بن جابر بن إرم بن سام بن نوح (ثم شعيب) بن يوب بن عيقان مدين بن ابراهيم خليل الرحمن (ثم موسى وهارون) ابنا عمران بن قاهث بن لاوى ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (ثم الياس) بن تشبين بن العازر بن هارون بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب (ثم اليسع) بن هزى بن نشو تلخ بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق (ثم يونس) ابن متى من بني يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (ثم أيوب) بن ارج بن اموص بن ليفزون بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم (ثم داود) بن إيشا بن عويد بن باعر بن سلود بن غشون بن عميناذب بن إرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (ثم سليمان) بن داود (ثم زكريا) بن يشوى من بني يهوذا بن يعقوب (ثم يحيى بن زكريا) بن مريم بنت عمران بن ماثان من بني يهوذا بن يعقوب ثم النبي محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم اه (قلت) سيأتى نسب النبي ﷺ كاملا في كتاب السيرة النبوية إن شاء الله تعالى والله الموفق (هذا) وما ذكره ابن سعد في الطبقات من أن أول نبي بعث ادريس فيه نظر : انظر شرح الحديث الثانى من باب ذكر نوح عليه السلام (باب) (١) (عن أنس

بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقبل من أنت ؟ قال جبريل ، قبل ومن معك ؟ قال محمد ﷺ ، فقبل وقد أرسل اليه ؟ قال قد أرسل اليه ، ففتح الباب فاذا أنا بادريس فرحب بي ودعاني بخير ، ثم قال يقول الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا (**باب** ما جاء في ذكر نبي الله نوح عليه السلام وقول الله عز وجل وكذلك جعلناكم أمة وسطا) (عن أبي سعيد الخدري) (١) قال قال رسول الله ﷺ يدعى نوح عليه السلام يوم القيامة فيقال له هل بلغت ؟ فيقول نعم ، فيدهي قومه فيقال لهم هل بلغكم ؟ فيقولون ما أتانا من نذير أو ما أتانا من أحد ، قال فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وأمته (٢) قال فذلك قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) (٣) قال الوسط العدل قال فيه عون فيشهدون له بالبلاغ (٤) قال ثم أشهد عليكم (٥)

ابن مالك الخ) هذا طرف من حديث الاسراء الطويل وسيأتي بسنده وطوله وشرحه في القسم الاول من كتاب السيرة النبوية وانما ذكرته هنا لمناسبة ذكر ادريس عليه وعلى نبينا وجميع الانبياء الصلاة والسلام ونتكلم هنا على ما قاله العلماء في شأن ادريس عليه السلام ، قال الله تعالى (واذا ذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه ادريس عليه السلام قد أثنى الله عليه ووصفه بالنبوة والصديقية وهو في عمود نسب رسول الله ﷺ على ما ذكره غير واحد من علماء النسب ، وكان أول بني آدم أعطى النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام ، وذكر ابن اسحاق انه أول من خط بالقلم وقد أدرك من حياة آدم ثلاثمائة سنة وثمان سنين وقال الامام البغوي في تفسيره هو جد أبي نوح واسمه اخنوخ سمي إدريس لكثرة درسه الكتب وكان خياطا وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبس الثياب المخيطة وكانوا من قبله يلبسون الجلود ، وأول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار ، وأول من نظر في علم النجوم والحساب ثم فسرقوله تعالى (ورفعناه مكانا عليا) فقال قيل هي الجنة وقيل هي الرفعة بعلو الرتبة في الدنيا ، وقيل لأنه رفع الى السماء الرابعة (روى انس) ابن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي ﷺ انه رأى ادريس في السماء الرابعة ليلة المعراج اه (قلت) أما رؤية النبي ﷺ ادريس ليلة الاسراء في السماء الرابعة فقد رأى غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وليس فيه حجة لكونه مستقرا في السماء ، ولا اشكال في رؤية الانبياء ، غير عيسى عليهم السلام بالسماء مع استقرار اجسامهم في قبورهم بالارض لانه لما احضرت اجسامهم لملاقاته ﷺ تلك الليلة تشريفا له ﷺ وبعضه حديث انس ففيه وبعث له آدم فن دونه من الانبياء فأمرهم ، أو تشكك ارواحهم بصور اجسامهم لان الارواح في غاية اللطافة وقد أودع فيها قوة التجسد كما يشعر به ما وقع للروح الامين والله أعلم) (**باب**) (١) (سنده) **مدرسا** وكيع عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري الخ (غريبه) (٢) أي يشهدون بما علوه من قوله تعالى (انا أرسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم) (٣) فمر الوسط في الحديث بالعدل أي عدولا وهو في الاصل اسم لما يستوى نسبة الجوانب اليه كالمركز للدائرة ، ثم استعير للخصال المحمودة البشرية لكونها أوساطا للأخلاق الذميمة المكتشفة بها من طرفي التبريط والافراط وبقية الآية (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) (٤) جاء في بعض طرق الحديث فيقال وما عليكم ؟ فيقولون جاءنا نبينا فاخبرنا ان الرسل قد بلغوا (٥) معناه

- ٦ (عن أبي هريرة مرفوعاً) (١) أن أهل الموقف يأتون نوحاً فيقولون يا نوح أنت أول الرسل (٢) إلى أهل الأرض وسمّاك الله عبداً شكوراً (٣) فاشفع لنا عند ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول نوح إن ربّي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله (٤) وأنه كانت لي دعوة على قومي (٥) نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري (عن ابن عباس) (٦) في حديث الشفاعة
- ٧ أيضاً قال فيقول (يعني نوحاً) اني لست هناكم اني دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض وإنه لا يهمني اليوم الا نفسي (باب ذكر أولاده ووصيته لهم عند وفاته) (٧) روح من كتابه (٧) ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال حدث الحسن عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال سام أبو العرب، ويافث أبو الروم، (٨) وحام أبو الحبش وقال بيغداد من حفظه (٩)

انه يستل عن حال امته فيزيكهم ويشهد بصدقهم ، وهذا معنى قوله ﷺ ثم أشهد عليكم (تخرجه) (خ مذهب) (١) (عن أبي هريرة الخ) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في باب الشفاعة من كتاب القيامة إن شاء الله تعالى وهو حديث صحيح أخرجه الشيخان والترمذي وغيرهم واليك شرح هذا الطرف منه (غريبه) (٢) استشكلت الأولية بأن آدم نبي مرسل وكذا شيث وأدريس وهم قبل نوح (واجيب) بأن الأولية مقيدة بقوله إلى أهل الأرض لأن آدم ومن بعده لم يرسلوا إلى أهل الأرض واستشكل بقوله في حديث جابر اعطيت خمسا، وفيه وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة (واجيب) بأن بعثة نوح إلى أهل الأرض باعتبار الواقع اصدق أنهم قومه بخلاف عموم بعثة نبينا ﷺ لقومه وغير قومه (٣) أي في قوله تعالى (ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً) (٤) قال النووي المراد ما يظهره تعالى من انتقامه فيمن عصاه وما يشاهده أهل الجمع من الأحوال التي لم تكن ولا يكون مثلها ولا ريب انه لم يتقدم قبل ذلك اليوم مثله ولا يكون بعده مثله (٥) قال الحافظ في رواية هشام ويذكر سؤال ربه ما ليس له به علم ، وفي حديث أبي هريرة اني دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض ، ويجمع بينه وبين الأول بأنه اعتذر بالمرين (أحدهما) نبي الله له أن يسأل ما ليس له به علم فخشي ان يكون شفاعته لأهل الموقف من ذلك (ثانيهما) ان له دعوة واحدة عميقة الاجابة وقد استوفاهما بدعائه على أهل الأرض فخشي ان يطلب فلا يجاب أم (وقوله نفسي) أي نفسي هي التي تستحق ان يشفع لها وكررها ثلاثاً للتأكيد والله أعلم (٦) (عن ابن عباس) الخ هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في باب الشفاعة من كتاب القيامة أيضاً (باب) (٧) (حدثنا روح من كتابه الخ) (غريبه) (٨) قال ابن عبد البر وقد روى عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ مثله قال والمراد بالروم هنا الروم الأول وهم اليونان المنتسبون إلى رومي بن لبطي بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام (٩) معناه ان روح شيخ الامام احمد حدثه أولاً بهذا الحديث من كتابه ثم حدثه مرة أخرى بيغداد من حفظه (تخرجه) (مذك) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وحسنه العراقي والحافظ السيوطي (وفي الباب) عن ابن مسعود انه ذكر قول الله عز وجل (إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه) فذكر ان نوحاً اغتسل فرأى ابنه ينظر اليه فقال تنظر إلى وأنا اغتسل؟ خار الله لونك ، قال فاسود فهو أبو السودان (ك) وصححه وتعقبه الذهبي فقال محمد ضعفوه (قلت) يعني محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة : وفي الخلاصة

ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث (عن عبد الله بن عمرو) (١) قال أنى النبي ﷺ أعراني عليه جبة من طيالة مكفوفة بديباج أو مزرورة بديباج، فقال إن صاحبكم هذا يريد أن يرفع كل راع ابن راع ويضع كل فارس ابن فارس، فقام النبي ﷺ مغضبا فأخذ بجامع جبته فاجتذبه وقال لا أرى عليك ثياب من لا يعقل، ثم رجع رسول الله ﷺ فجلس فقال إن نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا أبنيه فقال أنى قاصر عليكما الوصية، أمركما بأنتمين

ونقه ابن حبان: ليس حديثه بشيء (وقال ابن جرير) روى أن نوحا دعا سام إن يكون الانبياء من ولده، ودعا يافث أن يكون الملوك من ولده، ودعا على حام أن يتغير لونه ويكون ولده عبيدا وأنه رقى عليه بعد ذلك فدعا له بأن يرزق الرأفة من أخويه، ذكره البغوي في تفسيره (وقال الحافظ بن كثير في تاريخه) قيل إن نوحا عليه السلام لم يولد له هؤلاء الثلاثة الأولاد إلا بعد الطوفان وإنما ولد له قبل السفينة كنعان الذي غرق وعابر مات قبل الطوفان، والصحيح أن الأولاد الثلاثة كانوا معه في السفينة هم ونسائهم وأمههم وهو نص للتوراة، وقد ذكر أن حاما واقع امرأته في السفينة فدعا عليه نوح أن تشوه خلقه نطفته فولد له ولد أسود وهو كنعان بن حام جد السودان (١) (عن عبد الله بن عمرو الخ) هذا الحديث تقدم طرفه الأول المختص باللباس بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما جاء عاما في تحريم الذهب والحرير من كتاب اللباس في الجزء السابع عشر صحيفة ٢٦٨ رقم ١٢٠ وتقدم طرفه الثاني المختص بوصية نوح ولا إله إلا الله في باب فضل لا إله إلا الله من كتاب الأذكار في الجزء الرابع عشر صحيفة ٢١١ بعد حديث رقم ٢٨ وتقدم شرحه هناك وهو حديث صحيح أخرجه (نسحق برك) وصححه الحاكم ورجال اليزار ثقات، وقال الهيثمي رجال أحمد ثقات اه (هذا) ما جاء في المسند من ذكر نبي الله نوح عليه السلام (أما نسبه وتاريخ حياته) فقد ذكره الحافظ ابن كثير في تاريخه واليك تلخيص ما ذكره (قال رحمه الله) هو نوح بن لامك بن متوشاخ بن خنوخ وهو أدريس بن يرد بن مهلايل بن قين بن أنوش بن شيث بن آدم أنى البشر عليه السلام، كان مولده بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة فيما ذكره ابن جرير وغيره وعلى تاريخ أهل الكتاب يكون بين مولد نوح وموت آدم مائة وست وأربعون سنة، وكان بينهما عشرة قرون اه هكذا جاء في تاريخ الحافظ ابن كثير بهذه الألفاظ نفسها وهذا التركيب (وفي صحيح البخاري) عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام (قال الحافظ) ابن كثير فإن كان المراد بالقرن مائة سنة كما هو المتبادر عند كثير من الناس فيبينهما ألف سنة لاحالة، لكن لا ينبغي أن يكون أكثر باعتبار ما قيد به ابن عباس بالإسلام إذ قد يكون بينهما قرون آخر متأخرة لم يكونوا على الإسلام، لكن حديث أبي أمامة يدل على الحصر في عشرة قرون وزادنا ابن عباس أنهم كانوا على الإسلام، وهذا يرد قول من زعم من أهل التاريخ وغيرهم من أهل الكتاب أن قاييل وبنيه عبدوا النار والله أعلم (وان كان المراد بالقرن الجيل) من الناس كما في قوله تعالى (وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح) وقوله (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) وقال تعالى (وقرونا بين ذلك كثريرا) وقال (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) وكقوله عليه السلام خير القرون قرني الحديث فقد كان الجيل قبل نوح يعمررون كثيرا فعلى هذا يكون بين آدم ونوح الوف من السنين والله أعلم، وبالجملة

وأنها كما عن اثنين ، أنها كما عن الشرك والكبر ، وأمر كما بلا إله إلا الله فان السموات والأرض وما فيهما لو وضعت في كفة الخيرات ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح ، ولو أن السموات والأرض كانتا حلقة فوضعت لا إله إلا الله عليهما لقصمتهما أو لقصمتهما وأمر كما بسبحان الله

فنوح عليه السلام إنما بعثه الله تعالى لما عبدت الأصنام والطواغيت وشرع الناس في الضلالة والكفر فبعثه الله رحمة للعباد فكان أول رسول بعث إلى أهل الأرض كما يقول له أهل الموقف يوم القيامة (قلت) تقدم الكلام على قولهم وشرح ذلك في الباب السابق (قال) وكان قومه يقال لهم بنو راسب فيما ذكره ابن جبير وغيره (قال) واختلفوا في مقدار سنه يوم بعث فقيل كان ابن خمسين سنة ، وقيل ابن ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل ابن أربع مائة وثمانين سنة حكاه ابن جرير وعزا الثالثة منها إلى ابن عباس اه وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في تاريخه كل ما جاء في كتاب الله عز وجل في ذكر نوح وقصته مع قومه وأطال في ذلك ثم قال (ومضمون ما جرى له مع قومه) مأخوذ من الكتاب والسنة والآثار فقد قدمنا عن ابن عباس أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام رواه البخاري (وذكرنا) أن المراد بالقرن الجليل أو المدة على ما سلف ، ثم بعد تلك القرون الصالحة حدثت أمور اقتضت أن آل الحال بأهل ذلك الزمان إلى عبادة الأصنام ، وكان سبب ذلك ما رواه البخاري من حديث ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عند تفسير قوله تعالى (وقالوا لا تذرنا آلهتناكم ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) قال هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى بحالهم التي كانوا يجلسون فيها انصبا وسموها باسمائهم ففعلوا ، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت ، قال ابن عباس وصارت هذه الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، وهكذا قال عكرمة والضحاك وقناة ومحمد بن اسحاق (قلت) لم يتعظ العرب الذين عبدوا الأصنام بما جرى لسكفار قوم نوح حيث أهلكتهم الله جميعا بالفرق ، وهكذا مصير كل باغ إلى الهلاك بأي نوع من أنواع العذاب (قال جماعة من المفسرين) ارتفع الماء على أعلى جبل بالأرض خمسة عشر ذراعا وهو الذي عند أهل الكتاب ، وقيل ثمانين ذراعا وعم جميع الأرض طولها والعرض سهلها وحزنها وجبالها وقفارها ورمالها ولم يبق على وجه الأرض من كان بها من الأحياء عين تطرف ولا صغير ولا كبير ، أما نوح ومن كان معه بالسفينة فقد أخبر الله تعالى عنهم بقوله (فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلافا وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المذنبين) (أمامدة عمر نوح عليه السلام) فقد ذكر القرآن أنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ، ثم الله أعلم كم عاش بعد ذلك ، فإن كان ما تقدم عن ابن عباس من أنه بعث وله أربع مائة وثمانون سنة وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة فيكون قد عاش على هذا ثمانين وسبع مائة وألف سنة (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) وأما قبره عليه السلام فروى ابن جرير والأزرقي عن عبد الرحمن بن سابط ، وغيره من التابعين مرسل أن قبر نوح عليه السلام بالمسجد الحرام ، وهذا أقوى وأثبت من الذي يذكره كثير من المتأخرين من أنه ببلدة بالباق تعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد بنى بسبب ذلك فيما ذكر والله أعلم

وبحمده فانها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شيء. **(باب ذكر نبي الله هود (١) عليه السلام)**
(عن ابن عباس) (٢) قال لما مر رسول الله ﷺ بوادي عُسفان حين حج قال يا أبا بكر أي
 واد هذا؟ قال وادي عُسفان (٣) قال لقد مر به هود وصالح علي بكرات (٤) حمر خُطْمُها الأليف
 أمزّهم العباء وأرديتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق **(عن أبي وائل)** (٥) عن الحارث

(باب) (١) هو هود بن عبد الله بن الخلود بن عاد بن غوص بن ارم بن سام بن نوح كافي الطبقات الكبرى
 لابن سعد (٢) **(سنده)** **رواه** وكيع حدثنا زعمه بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن
 ابن عباس الخ **(غريبه)** (٣) بضم العين وسكون المهملة قرية جامعة بين مكة والمدينة على نحو مرحلتين
 من مكة (٤) جمع بكرة بفتح الموحدة وسكون الكاف وهي الثانية من الابل (وقوله خطمها) بضمّتين
 جمع خطام (أمزّهم) بضم الهمزة والواو جمع ازار (والعباء) بحذف الهاء جمع عباءة بالمد
 (والأردية) جمع رداء بكسر الراء (والنمار) جمع نمرة بفتح النون وكسر الميم وهي الشملة المخططة من
 ماأزر الأعراب كانها أخذت من لون النمر **(تخرجه)** لم أقف عليه لغیر الامام احمد وفي اسناده زعمه بن
 صالح فيه كلام، وله عند مسلم فرد حديث قرنه مسلم بالآخر لكن أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه بسنده
 ومثنه وقال اسناد حسن اه وانما ذكرت هذا الحديث هنا لذكر هود عليه السلام فيه (أما ما يختص بقصته)
 مع قومه فقد جاء مفصلا في غير موضع من كتاب الله عز وجل فن ذلك قوله تعالى (واذكر أخاعاد
 إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم
 عذاب يوم عظيم، قالوا أجمعتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين، قال انما العلم
 عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون: فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا
 عارض بمطرنا، بل هو ما استمعلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فاصبحوا لا يرى
 إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين) وتقدم الكلام على قصته مفصلا في تفسير هذه الآيات
 من سورة الأحقاف في باب فلما رأوه عارضا في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٧١ رقم ٤٢٤ وتقدم هناك
 أيضا ذكر نشأته وبلده فارجع اليه (هذا) (وفي صحيح ابن حبان) عن أبي ذر في حديثه الطويل في ذكر
 الأنبياء والمرسلين قال فيه منهم أربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونيك يا أبا ذر، ويقال ان هودا
 عليه السلام أول من تكلم بالعربية، وزعم وهب بن منبه أن أباه أول من تكلم بها، وقال غيره أول من
 تكلم بها نوح وقيل آدم وهو الأشبه، وقيل غيد ذلك والله أعلم: ويقال للعرب الذين كانوا قبل اسماعيل
 عليه السلام العرب العاربة وهم قبائل كثيرة، منهم عاد وثمود وجهم وطسم وجديس وأميم ومدين
 وعملاق وعييل وجاهم وقحطان وبنو يقطن وغيرهم (وأما) العرب المستعربة فهم من ولد اسماعيل بن
 ابراهيم الخليل، وكان اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة، وكان
 قد أخذ كلام العرب من جرهم الذين نزلوا عند أمه هاجر بالحرم كما سيأتي بيانه في موضعه ان شاء الله
 تعالى ولكن أنطقه الله بها في غاية الفصاحة والبيان وكذلك كان يتلفظ بها رسول الله ﷺ (٥) **(سنده)**
رواه زيد بن الحباب قال حدثني أبو المنذر سلام بن سليمان النحوي قال ثنا عاصم بن أبي النجود عن

ابن يزيد (١) البكري قال خرجت اشكوا العلاء بن الحضرمي الى رسول الله ﷺ فررت بالرعدة (٢) فاذا عجوز من بنى تميم منقطع بها (٣) فقالت لي يا عبدالله ان لي الى رسول الله ﷺ حاجة فهل أنت مبلغني اليه ؟ قال فحملتها فأتيت المدينة فاذا المسجد غاص بأهله واذا راية سوداء تخفق وبلال متقاد السيف بين يدي رسول الله ﷺ ، فقلت ما شأن الناس ؟ قالوا يريد أن يبعث عمرو ابن العاص وجها (٤) قال فجلست قال فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فاذن لي فدخلت فسلمت ، فقال هل كان بينكم وبين بنى تميم شيء ؟ قال فقلت نعم ، قال وكانت لنا الدبرة (٥) عليهم ومررت بعجوز من بنى تميم منقطع بها فسألته ان احملها اليك وها هي بالباب ، فاذن لها فدخلت فقلت يا رسول الله ان رأيت أن تجعل بيننا وبين بنى تميم حاجزا فاجعل الدهناء (٦) فحميت العجوز واستوفزت قالت يا رسول الله فالي اين تضطر مضرك ؟ قال قلت انما مثلي ما قال الاول معزى حملت حتفها (٧) حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصما: أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد ، قال هيه (٨) وما وافد عاد ؟ وهو أعلم بالحديث منه ولكن يستطعمه (٩) قلت ان عادا افحطوا فبعثوا وافدا لهم يقال له قيل فمر بما عاوية بن بكر فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريثان يقال لهما الجرادتان ، فلما مضى الشهر خرج الى جبال تهامة فنأدى اللهم انك تعلم اني لم أجيء الى مريض فأداويه ، ولا الى أسير فأأديه ، اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه ، فمرت ، به سحابات سود فنودي منها اختر : فأوما الى سحابة منها سوداء فنودي منها خذها رمادا (١٠) رمدا لا تبقي من عاد احدا ، قال فما بلغني أنه بعث عليهم من الريح الا قدر ما يجري في خاتمي هذا حتى هلكوا ، قال أبو وائل وصدق قال فكانت المرأة والرجل اذا بعثوا واقدا لهم قالوا

أبي وائل الخ (غريبه) (١) ويقال في اسمه حديث بالتصغير وفي اسم أبيه حسان (٢) الريدة بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة بها قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه (٣) أي ليس معها من يرافقها في السفر (٤) قال الحافظ في الإصابة كان أيام بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في غزوة السلاسل (٥) الدبرة محركة والقائل وكانت لنا الدبرة هو الحارث بن يزيد يعني الغلبة والنصر والظفر وتفتح للباء وتسكن ويقال على من (بفتح الميم) الدبرة أيضا ؟ أي الهزيمة (نه) (٦) موضع معروف ببلاد تميم وكان خصوصتهم كانت على حدود أملاكهم (٧) هذا مثل يقال لمن تسبب في أمر كان فيه ضرره وهو لا يشعر (٨) هيه بمعنى إيه فأبدل من الهمزة هاء وإليه اسم سمي به للفعل ومعناه الأمر تقول للرجل إيه بغير تنوين إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما فان نوتت استزدته من حديث ما غير معهود لأن التنوين للتكثير ، فاذا سكنته وكففته قلت إيه بالنصب (نه) (٩) القائل وهو أعلم بالحديث منه الراوى عن الحارث ومعناه ان النبي ﷺ أعلم بقصة وافد عاد من الحارث ولكنه يستطعمه أي يذيقه طعم حديثه (١٠) أي هلاكا بالنار والرماد بالكسر المتناهي في الاحتراق والدقة كما يقال ليل ليل ويوم أيوم اذا أرادوا المبالغة (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال وهكذا رواه الترمذي عن عبيد بن حميد عن زيد بن الحباب ، ورواه النسائي من حديث سلام أبي المنذر عن

١٢

لا تكن كوافد عاد (باب ذكر نبي الله صالح عليه السلام) (عن جابر) (١) قال لما مر رسول الله ﷺ بالحجر (٢) قال لا تسألوا الآيات وقد سألتها قوم صالح فكانت ترد (٣) من هذا الفج وتصدر من هذا الفج ففتوا (٤) عن أمر ربهم فمقروها فكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فمقروها فأخذتهم صيحة أمد الله عز وجل فمن تحت أيمن السماء منهم (٥) إلا رجلا واحدا كان في حرم الله عز وجل، قيل من هو يارسول الله؟ قال أبو رغال (٦) فلما خرج من الحرم

عاصم بن بهدلة ومن طريقه رواه ابن ماجه، قال وقد يكون هذا السياق لإهلاك عاد الآخرة فإن فيما ذكره ابن اسحاق وغيره ذكر لمكة ولم تنب إلا بعد إبراهيم الخليل حين سكن فيها هاجروا بنه اسماعيل فنزلت جرم عندهم، وعاد الأولى قبل الخليل، وفيه ذكر معاوية بن بكر وشعره وهو من الشعر المتأخر عن زمان عاد الأولى لا يشبه كلام المتقدمين، وفيه ان تلك السحابة شرر نار وعاد الأولى إنما أهلكوا بريح صرصر، وقد قال ابن مسعود وابن عباس وغير واحد من أئمة التابعين هي الباردة والعاتية الشديدة المهبوب (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) أي كوامل متتابعات، قيل كان أولها الجمعة وقيل الأربعاء (فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية) شبههم بأعجاز النخل التي لا روس لها، وذلك لأن الريح كانت تهب إلى أحدهم فتحمله وترفعه في الهواء ثم تنكسه على أم رأسه فتشدخه فيبقى جثة بلا رأس كما قال (إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم غمر مستمر) أي في يوم نحس عليهم مستمر عذابه عليهم (تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر) ومن قال ان اليوم النحس المستمر هو يوم الأربعاء وتشام به لهذا الفهم فقد أخطأ وخالف القرآن، فانه قال في الآية الأخرى (فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات) ومعلوم أنهما ثمانية متتابعات فلو كانت نحسات في نفسها لكانت الأيام السبعة المندرجة فيها وهذا لا يقوله أحد وإنما المراد في أيام نحسات أي عليهم، ويحتمل أن هذه الريح أثار في آخر الأمر سحابة ظن من بقي منهم انها سحابة فيها رحمة بهم وغيث لمن بقي منهم فأرسلها الله عليهم شرراً ونارا كما ذكره غير واحد، ويكون هذا كما أصاب اصحاب الظلة من أهل مدين وجمع لهم بين الريح الباردة وعذاب النار، وهو اشد ما يكون من العذاب بالاشياء المختلفة المتضادة مع الصيحة التي ذكرها الله في سورة قد افلح المؤمنون والله اعلم (روى عن امير المؤمنين) على بن ابي طالب رضى الله عنه انه ذكر صفة قبر هود عليه السلام في بلاد اليمن. وذكر آخرون انه بدمشق وبجانبها مكان في حائطه القبل يزعم بعض الناس انه قبر هود عليه السلام والله اعلم اه ملخصا من تاريخ الحافظ ابن كثير رحمه الله (باب) (١) (سنده) **مدرسة** عبد الرزاق ثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر (يعني ابن عبد الله) الخ (غريبه) (٢) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم اسم مدينة نمود قوم صالح وكان ذلك في عودته من خزوة تبوك (٣) يعني ناقة صالح (والفج) معناه الطريق الواسع (٤) أي تهجروا وتكبروا وعصوا أمر ربهم (٥) أي أهلكهم جميعا إلا رجلا واحدا (٦) قال عبد الرزاق قال معمر أخبرني اسماعيل بن أمية أن النبي ﷺ مر بقبر أبي رغال فقال أتدرون من هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال هذا قبر أبي رغال رجل من نمود كان في حرم الله فنهه حرم الله عذاب الله فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن هاهنا ودفن معه غصتي من ذهب فنزل القوم فابتدروا باسياقهم

فبحثوا عنه فاستخرجوا الفصن ، قال عبد الرزاق قال معمر قال الزهري أبو رغال أبو ثقيف وهو حديث مرسل (تخرج حديث الباب) أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للإمام أحمد وقال هذا الحديث على شرط مسلم وليس هو في شيء من الكتب الستة والله أعلم اه (قلت) وفي هذا الحديث إشارة إلى مكان ورود الناقة وصدورها وقد عقرها نمود قوم نبي الله صالح وهم قبيلة مشهورة يقال نمود باسم جدكم نمود أخى حديس وهما ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح وكانوا عربا من العاربة يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك ، وقدم به رسول الله ﷺ وهو راجع من غزوة تبوك بمن معه من المسلمين كاسياتي بيانه وكانوا بعد قوم عاد وكانوا يعبدون الأصنام كالكعبة فبعث الله فيهم رجلا منهم وهو عبد الله ورسوله صالح فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وإن يخلعوا الأصنام والأنداد ولا يشركوا به شيئا فأمنت به طائفة منهم وكفر جمهورهم ونالوا منه بالمقال والفعال وممروا بقتله وقتلوا الناقة التي جعلها الله حجة عليهم فأخذهم أخذ عزيز مقتدر وقد جاء ذكرهم وعنادهم لنبيهم صالح في غير موضع من كتاب الله تعالى فن ذلك قوله عز وجل (والى نمود أخاهم صالحا) يعنى فى النسب لا فى الدين (قاله يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض) أى خلقكم منها وذلك انهم أولاد آدم وآدم خلق من الأرض (واستعمركم فيها) أى جعلكم عمارها وسكانها وقال الضحاك أطال عمركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلاثمائة سنة إلى ألف سنة وكذلك قوم عاد وقال قتادة أسكنكم فيها (فاستغفروهم ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب) أى قريب من المؤمنين مجيب لدعائهم (قالوا يا صالح قد همكنا فبينا نمرجوا قبل هذا) يعنى قبل هذا القول أى كننا نرجو أن تكون سيدا فينا وقيل كننا نرجو أن تعود إلى ديننا، وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه إلى دين عشرينته فلما اظهر دعاءهم إلى الله عز وجل وترك الأصنام زعموا أن رجاءهم انقطع عنه فقالوا (اتنمنا أن نعبد ما يعبد آبائنا وإننا لنرى شك مما تدعونا إليه مريب) أى موقع للريبة والنهمة ، يقال اربته ارباة اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة (قال يا قوم أرأيتم إن كنتم على بيعة من ربي وآتان منه رحمة فمن ينصرفني من الله إن عصيته فما يزيدوني غير تحسير) قال ابن عباس معناه ما يزيدوني غير بصارة في خسارتكم (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) نصب على الحال والقطع وذلك ان قوما طلبوا منه ان يخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة وأشاروا إلى صخرة ، فدعا صالح عليه السلام فخرجت منها ناقة وولدت في الحال ولدا مثلها، فهذا معنى قوله هذه ناقة الله لكم آية (قذروها تأكل في أرض الله) من العشب والنبات فليس عليهم مؤنتها (ولا تمسوها بسوء) أى لا تصيبوها بعقر (فياخذكم) ان قتلتموها (عذاب قريب فمقرورها فقال) لهم صالح (تمتعوا) أى عيشوا (في داركم) وقد جاء في آية أخرى دياركم (ثلاثة أيام) ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) أى غير كذب ، روى انه قال لهم يا تيكم العذاب بعد ثلاثة أيام فتصبحون اليوم الاول ووجوهكم منصفرة ، وفي اليوم الثاني حمرة ، وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال وأتاهم العذاب اليوم الرابع قال تعالى (فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ) أى من عذابه وهوانه (إن ربك هو القوى العزيز ، وأخذ الذين ظلموا الصيحة) وذلك ان جبريل عليه السلام صاح عليهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا، وقيل أتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وإنما قال أخذ (والصيحة مؤنثة) لأن الصيحة بمعنى الصباح (فاصبحوا في ديارهم جائمين) باركين على ركبهم هلكي (كأن لم يغنوا فيها) أى كأن لم يقيموا ويكونوا

- ١٣ أصابه ما أصاب قومه (عن عمار بن يامر) (١) قال كنت أنا وعلى رفيقين في غزوة ذات العشيرة فذكر قصة وذكر انهما ناما على التراب، قال فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلي يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب، قال ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ قال قلنا بلى يا رسول الله، قال أحيمر نهمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه يعني قرنه حتى تبل منه هذه يعني لحيتيه
- ١٤ (عن عبد الله بن زمعة) (٢) قال خطب رسول الله ﷺ فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال إذا نبعث أشقاها انبعث لها رجل عارم (٣) عزيز منيع في رهطه مثل ابن زمعة ثم ذكر النساء فوعظهم فيهن الحديث (٤) (عن ابن عباس) (٥) قال لما مر النبي ﷺ بوادي عسفان حين حج قال يا أبا بكر أي واد هذا؟ قال وادي عسفان قال لقد مر بههود وصالح على بكرات حمر مخطمها الليف ازُرهم العباء وأرديتهم الغار يلبون يحجون البيت العتيق (باب مرور النبي ﷺ بوادي الحجر من أرض نهمود عام تبوك) (عن نافع عن ابن عمر) (٦) قال لما نزل رسول الله ﷺ بالناس عام تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت نهمود فاستقى الناس من الآبار التي كان يشرب منها نهمود فمجنوا منها ونصبوا القدور بالاحم فأمرهم رسول الله ﷺ فأهراقوا القدور وعلقوا المعجين الإبل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة، ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا، قال اني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم (عن سالم بن عبد الله عن أبيه) (٧) أن النبي ﷺ لما مر بالحجر قال لا تدخلوا أما كن الذين ظلموا إلا أن تكونوا بأكين

(ألا إن نهمود كفروا بهم إلا بعد النهمود) أي سحقا وهلاكاً (وفي تاريخ الكامل) لابن الأثير أن صالحاً عليه السلام بعد هلاك قومه سار إلى الشام فنزل فلسطين ثم انتقل إلى مكة فاقام بها يعبد الله حتى مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وكان قد أقام في قومه يدعوهم عشرين سنة (قيل) يوجد بحضر موت قبر يدعوونه قبر صالح ويقولون إن نهمود ارتحلوا من حضر موت إلى الشمال فلما هلكوا جاء صالح إلى موطن قومه الأول والله أعلم (١) (عن عمار بن ياسر الخ) هذا طرف من حديث طويل ساقى بطوله وسنده وشرحه وتخريجه في باب مناقب علي رضي الله عنه من كتاب مناقب الصحابة إن شاء الله تعالى (٢) (سنده) (مرفوعاً) ابن عمر قال ثنا هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة الخ (غريبه) (٣) أي خبيث شرير (عزيز) أي رئيس منيع أي مطاع في قومه (٤) ليس هذا آخر الحديث وبقيته فقال علام يجلد أحدكم أمرأته جلد العبد ولعله يضاجعها من آخر يومه ثم وعظهم في ضحكهم من العسرة فقال علام يضحك أحدكم على ما يفعل وسيأتي هذا الحديث بتمامه في باب خطب النبي ﷺ من كتاب السيرة النبوية إن شاء الله تعالى وتقدم الجزء المختص منه بالنساء حديثاً مستقلاً في باب حق الزوجة على الزوج من كتاب النكاح في الجزء السادس عشر صحيفة ٢٣١ رقم ٢٦٠ (تخريجه) (ق . والاربعة) (٥) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في أول الباب السابق وانما ذكرته هنا لمناسبة حج نبي الله صالح عليه السلام (باب) (٦) (سنده) (مرفوعاً) عبد الصمد حدثنا صخر ابن جويرية عن نافع عن ابن عمر الخ (تخريجه) (ق ، وغيرهما) (٧) (سنده) (مرفوعاً) نعمان بن بشير

ان يصيبكم ما اصابهم وتقتنع بردائه وهو على الرحل (زاد فى رواية) فان لم تكونوا باكين فلا تدخلو عليهم ان يصيبكم مثل ما اصابهم (عن محمد بن أبى كيشة الانبارى عن أبيه) (١) قال لما كان فى غزوة تبوك تسارع الناس الى أهل الحجر يدخلون عليهم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنادى فى الناس للصلاة جامعة، قال فأتيته رسول الله ﷺ وهو ممسك بغيره وهو يقول ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم، فناداه رجل منهم تعجب منهم يا رسول الله، قال أفلا أندرکم بأعجب من ذلك؟ رجل من أنفسكم يلبسكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله عز وجل لا يعبا بعذابكم شيئا، وسيأتى قوم لا يدفعون عن أنفسهم بشىء (باب ذكر ابراهيم الخليل وفضله (٢) عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام) (عن أنس) (٢) قال قال رجل للنبي ﷺ يا خير البرية

أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري أخبرنى سالم بن عبد الله عن أبيه (يعنى عبد الله بن عمر) أن النبى ﷺ الخ (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقال رواه البخارى من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق كلاهما عن معمر باسناده نحوه (١) (سنده) **قوله** يزيد بن هارون أنا المسعودى عن اسماعيل بن أوسط عن محمد بن أبى كيشة الانبارى عن أبيه الخ (قلت) أبوه اسمه عمر بن سعد ويقال عامر بن سعد (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزه الامام احمد وقال اسناد حسن ولم يخرجوه (باب) (٢) تقدم نسبة فى باب ما جاء فى عدد الانبياء والرسل وأمور تتعلق بهم صحيفة ٣٧ من هذا الجزء (أما مكان ميلاده) فقد صحح أهل السير والتواريخ والأخبار أنه ولد ببابل أرض الكلدانيين، وروى ابن عساکر عن ابن عباس قال ولد ابراهيم بغوطة دمشق فى قرية يقال لها برزة فى جبل يقال له قاصيون ثم قال والصحيح أنه ولد ببابل، وإنما نسب اليه هذا المقام لأنه صلى فيه اذ جاء معينا للوط عليه السلام قالوا فتزوج ابراهيم سارة قالوا وكانت سارة عاقرا لا تلد، قالوا وانتقل تارخ بابنه ابراهيم وامراته سارة وابن أخيه لوط بن هاران فخرج بهم من أرض الكلدانيين الى أرض الكنعانيين فنزلوا حران فأت فىها تارخ وله متان وخمسون سنة، وهذا يدل على أنه لم يولد بخران وإنما مولده بارض الكلدانيين وهى أرض بابل وما والاها، ثم ارتحلوا قاصدين أرض الكنعانيين وهى بلاد بيت المقدس فافاموا بخران وهى أرض الكشدانيين فى ذلك الزمان وكذلك أرض الجزيرة والشام أيضا، وكانوا يعبدون الكواكب السبعة، والذين عمروا مدينة دمشق كانوا على هذا الدين يستقبلون القطب الشمالى ويعبدون الكواكب السبعة بانواع من الفعال والمقال، وهكذا كان أهل حران يعبدون الكواكب والاصنام: وكل من كان على وجه الأرض كانوا كفارا سوى ابراهيم الخليل وامراته وابن أخيه لوط عليهم السلام وكان الخليل عليه السلام هو الذى أزال الله به تلك الشرور وابطل به ذلك الضلال فان الله سبحانه وتعالى أتاه رشد فى صغره وابتعثه رسولا واتخذ خليلا فى كبره قال تعالى (ولقد آتينا ابراهيم رشد من قبل وكنا به عالمين) أى كان أهلا لذلك ذكره الحافظ ابن كثير فى تاريخه، ثم ذكر كل ما جاء فى شأنه من كتاب الله عز وجل من مناظرته لأبيه وقومه ودعوتهم الى الاسلام وقصته مع ملك مصر ومع نمرود وتكفيره اصنامهم وأمرهم بتحريقه وغير ذلك كثير وسأذكر بعض ذلك لمناسبة ما جاء منه فى المسند والله الموفق (٣) (سنده) **قوله** أبو

- ٢٠ فقال ذلك ابراهيم أبي (عن عبدالله) (١) قال قال رسول الله ﷺ ان لكل نبي ولاية وان ولي
 ٢١ منهم أبي و خليل ربي ابراهيم قال ثم قرأ (ان أولى الناس بابراهيم) الخ الآية (عن أبي هريرة)
 (٢) أن رسول الله ﷺ قال نحن أحق بالشك من ابراهيم عليه السلام إذ قال (ربي أرني كيف
 تحيي الموتى قال أولم تؤمن ؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) قال رسول الله ﷺ يرحم الله لوطا
 ٢٢ لقد كان يأوي الى ركن شديد، ولو لبثت في السجن ما لبثت يوسف لاجبت الداعي (عن ابن عباس)
 (٣) عن النبي ﷺ قال يحشر الناس حفاة عراة غرلا (٤) فأول من يكسى ابراهيم عليه السلام
 ٢٣ ثم قرأ (كما بدأنا أول خلق نعيده) (عن أبي هريرة) (٥) قال قال رسول الله ﷺ
 ٢٤ اختن ابراهيم خليل الرحمن بعد ما أتت عليه ثمانون سنة واختن بالقدم مخففة (عن ابن عباس)
 (٦) قال كان رسول الله ﷺ يقص شاربه وكان أبوكم ابراهيم من قبله يقص شاربه

نعيم ثنا سفيان عن الخثار بن فلغل عن أنس (يعني ابن مالك الخ) (تخرجه) (م مذ) (١) (سنده)
مذنا وكيع حدثنا سفيان عن أبيه عن أبي الضحى عن عبدالله (يعني ابن مسعود) الخ (تخرجه)
 (مذ ص) وسنده منقطع عند الامام احمد لأن أبا الضحى مسلم بن صبيح لم يدرك ابن مسعود
 ولكنه جاء متصلا عند الترمذي وسعيد بن منصور عن مسروق عن عبدالله فالحديث صحيح في ذاته
 (٢) (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ولما قال ابراهيم رب
 أرني كيف تحيي الموتى من تفسير سورة البقرة في الجزء الثامن عشر وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما
 (٣) (سنده) **مذنا** يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبيرة عن ابن
 عباس الخ (تخرجه) (٤) بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الألف الذي لم يختن
 (تخرجه) (ق . وغيرهما) وفيه ان ابراهيم الخليل عليه السلام أفضل الانبياء بعد نبينا ﷺ (٥)
 (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب الختان من أبواب سنن الفطرة
 في الجزء السابع عشر صحيفة ٢١٣ رقم ٨ وهو حديث صحيح أخرجه الشيخان وغيرهما (٦) (عن ابن
 عباس الخ) هذا الحديث تقدم أيضا في الجزء المشار اليه صحيفة ٢١٣ أيضا رقم ١٠ وتقدم شرحه
 وتخرجه هناك ، ونريد هنا أن الامام مالك روى في الموطأ عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب
 انه قال كان ابراهيم ﷺ أول الناس خُصِّفَ الضيف، وأول الناس اختن ، وأول الناس قص شاربه
 وأول الناس رأى الشيب، فقال يارب ما هذا : فقال الله تبارك وتعالى وقارن يا ابراهيم ، فقال رب زدني وقارا
 وهذا الحديث منقطع لكن وصله ابن عدى والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ويؤيده حديث
 أبي هريرة السابق بلفظ اختن ابراهيم خليل الرحمن بعد ما أتت عليه ثمانون سنة واختن بالقدم مخففة
 ورواه الشيخان وغيرهما والبخاري في الأدب المفرد وابن حبان عن أبي هريرة وابن السكك مرفوعا
 وهو ابن مائة وعشرين وزادوا وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وأعل بأن عمره مائة وعشرين، ورد بأن
 مثله عند ابن أبي شيبة وابن سعد والحاكم والبيهقي وصحاحه وأبي الشيخ في العقيقة من وجه آخر زادوا
 أيضا وعاش بعد ذلك ثمانين: فعلى هذا عاش مائتين، وجمع بأن الأول حسب من منذ نبوته والثاني حسب
 من مولده، وبأن المراد وهو ابن ثمانين من وقت فراق قومه وهجرته من العراق الى الشام وقوله وهو

ابن مائة وعشرين أى من مولده ، واختلفوا فى قوله بالقدوم بتخفيف المهملة كما قال الراوى فى آخر الحديث مخففة ، وهو على التخفيف اسم آلة النجار ، أو المراد المكان الذى وقع فيه الختان وهو أيضا بالتخفيف والتشديد اسم قرية بالشام وكل وجبة ، وجمع بأنه اختن بالآلة وفى الموضع ويستفاد من ذلك أن الختان حصل بعد وقوع قصته مع نمرود وهجرته الى البلاد الشامية والله أعلم (هذا) وسأذكر شيئا مما اتصل به من الوقائع التى حصلت لأبينا إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام مرتبة على سنى حياته فأقول (تقدم أن إبراهيم عليه السلام ولد ببابل) بكسر الموحدة وهو اسم ناحية ، منها الكوفة والحلة والمشهور بهذا الاسم المدينة الخراب بقرب الحلة والى جانبها قرية تسمى الآن ببابل عامرة كذا فى مرادد الاطلاع ، وكان أهل بابل يتمتعون برغد العيش ولكنهم كانوا يتردون فى مهارى الضلالة ، فقد نحتوا الأصنام بأيديهم ثم جعلوها أربابا ونصبوها آلهة وعكفوا على عبادتها من دون الله الذى خلقهم ، وكان نمرود بن كنعان بن كوشى قابضا على زمام الملك فى بابل وحاكما بأمره مستبدا برأيه ، ولما رأى القوم اطبق عليهم الجهل أقام نفسه لآلهة ودعا الناس الى عبادته ، فلما أراد الله أن يبعث إبراهيم حجة على خلقه ورسولا الى عبادته دعا هؤلاء القوم الى توحيد الله وعزم على تخليص قومه من هذه الشرك وقد كان إبراهيم مؤمنا بما أوحى الله اليه من بعث الناس بعد موتهم وحسابهم فى حياة أخرى على أعمالهم وليكنته أراد أن يزداد بصيرة وإيمانا وثقة وبقينا وتطلع إلى أن يلبس الآتية البينة على البعث ويرى الحجة الواضحة على النشور ، فسأل ربه أن يريه كيف يحيى الموتى بعد موتهم ويبيعهم بعد فناء أجسامهم فقال الله عز وجل له (أولم تؤمن؟ قال بلى) قد أوحيت إلى وأمنت وصدقت (ولكن ليظمن قلبى) ولما كان إبراهيم عليه السلام يقصد الى أن تظمن نفسه أجاب الله دعاءه وآناه سؤاله وأمره أن يأخذ أربعة من الطير ويضمها اليه ، وهذا معنى قوله تعالى (فصُرْ من اليك) ليتعرف أجزاءها ويتأمل خلقها ثم يجعلها أجزاء ويفرقها أشلاء ويجعل على كل جبل منهن جزءا ثم يدعوهم اليه فيأتينه سعيًا باذن الله ، فلما فعل صار كل جزء ينضم الى مثله وعادت الأشلاء كل فى مكانه ، وسرعان ما سرت فيها الحياة ورجعت اليها الروح وسعت اليه بقدرة الله عز وجل ، ومامن أحد يرى ذلك ثم يسأله شك فى قدرة الله على بعث الموتى من مراقدهم ونشرهم من قبورهم (سبحانه اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) حيثئذ قوى إيمان إبراهيم وتوفرت عنده إقامة الحجة على قومه ودعوتهم الى التوحيد ، وكان أول دعوته الى أبيه أو عمه آزر على الخلاف فى ذلك لأنه أقرب الناس وألصقهم به وأولاهم بالهداية فمن البر به أن يهديه الى سواء السبيل كما قال تعالى لنبينا **عليه السلام** (وانذر عشيرتك الاقربين) وكان آزر يعبد الأصنام بلى كان ممن ينحتها ويبيعها وكان من خبره ما قصه الله عز وجل فى كتابه (واذكر فى الكتاب إبراهيم انه كان صديقا نبيا ، إذ قال لآبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا) إلى قوله (هسى ان لا أكون بدعاء ربي شقيا) فلما عرض هذا الرشد عليه وأهدى هذه النصيحة اليه لم يقبلها منه ولا أخذها عنه بل تهدده وتوعده بقوله (أزغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم ، لئن لم تنته لأرجمنك) قيل بالمقال وقيل بالفعال (واهجرنى مليا) أى واقطعنى وأطل هجرانى بخاب رجاء إبراهيم حين أنكر عليه أبوه دعوته ، ولكن هذه الغلظة التى بدت من أبيه وذلك الجفاء لم يبعداه عن متابعة دعوته الى الحق ولم يثنيه من النكر على قومه اشراكهم بالله وعبادتهم الأصنام من دونه بل أزمع على أن يحو هذه العقائد الفاسدة ولو ناله فى ذلك أذى كثير ، قام إبراهيم عليه السلام بدعوة قومه الى الاسلام فلم يستجب له أحد

(باب هجرة ابراهيم عليه السلام إلى بلاد الشام ودخوله الديار المصرية وقصة سارة مع ملك مصر) (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ لم يكذب ابراهيم إلا ثلاث كذبات (٢) قوله حين دعى إلى آلهتهم (٣) انى سقيم (٤) وقوله مقلد كبيرهم هذا (٥) وقوله لسارة أنها أختي

منهم بعد أن أقام عليهم الحجج والبراهين ولم يؤمن به إلا بعض رجال من قومه منهم لوط بن هاران وهو ابن أختي ابراهيم وكان لهم أخ ثالث يقال له ناخور بن تارخ وهو أبو بتويل وبتويل أبو لابان وأبو ربقا امرأة اسحاق بن ابراهيم أم يعقوب ولا بان أبو لينة وراحيل زوجتي يعقوب وآمنت به سارة وهي ابنة عمه وهي سارة ابنة هاران الأكبر عم ابراهيم (أما جمهورهم) فلم تنفعهم الحججة ولم تغنهم النذر، ولما أعرضوا عن دعوته ولا زالوا متمسكين بعبادة أصنامهم بيّنت الشر لها واقسم ليكيدينها حتى يروا أنها لا تنضر ولا تنفع ولا تدفع الأذى عن نفسها . فقال (وتالله لا كيدين أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذ) أى قطعاً متفرقة (الا كبيراً لهم لعلمهم اليه يرجعون) وسيأتى تفصيل ذلك وقصته مع نمرود في شرح الحديث التالى (باب) (١) (سنده) (٢) على بن حفص قال ثنا ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٣) لم يرد النبي ﷺ أن هذا من باب الكذب الحقيقى الذى يذم فاعله حاشا وكلا ، وإنما أطلق الكذب على هذا تجوزاً ، وإنما هو من المعاريض فى الكلام لمقصد شرعى ديني كما جاء فى بعض الأحاديث (ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب) (٣) تقدم فى شرح الحديث السابق ان ابراهيم قال (وتالله لا كيدين أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين) وقد كان من عادة القوم ان يقيموا عيداً لهم فى كل عام يقضون ايامه خارج المدينة ، وكانهم يهرعون اليه بعد ان يضعوا طعاماً كثيراً فى بيت العبادة حتى اذا ما رجعوا من عيدهم أكلوه فرحين فقد باركته الآلهة ، فإذا انصرفوا من عيدهم أكلوه ، فقالوا لابراهيم ألا تخرج غدا معنا إلى عيدنا ؟ وهذا معنى قوله فى الحديث (حين دعى إلى آلهتهم) أى إلى حضور عيد آلهتهم (٤) ورى بقوله انى سقيم ولم تكن به علة ولا مرض ولكنه كان سقيم النفس كاسف البال حزينا على اشراك قومه لأنهم لم يلبوا نداءه ولم يصيخوا إلى دعوته ، وكانوا يعتقدون ان السقيم هو المطعون ، وكانوا يفرون من الطاعون فراراً عظيماً فتركوه ومضوا ، وفى التنزيل قال تعالى (فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم فتولوا عنه مدبرين) قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فمالم لهم من حيث كانوا اثلاً ينكروا عليه (فتولوا عنه مدبرين) إلى عيدهم فدخل ابراهيم على الأصنام فكسرها ثم وضع القدوم فى يد كبيرهم لعلمهم يعتقدون أنه هو الذى غار لنفسه وأنف ان تعبد معه هذه الأصنام الصغار فكسرها ، فلما رجعوا من عيدهم وجدوا أصنامهم مكسرة (قالوا أأنف فعلت هذا بأختنا يا ابراهيم ؟) لأنه لم يتخلف عن حضور العيد غيره (قال بل فعله كبيرهم هذا) أى غضب من أن يعبد معه الصغار وهو أكبر منها فكسرها وأراد بذلك إقامة الحججة عليهم فذلك قوله (فاسألوهم إن كانوا ينطقون) حتى يجبروا من فعل ذلك بهم ، قال القتيبي معناه بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون على سبيل الشرط فجعل النطق شرطاً للفعل ، أى ان قدروا على النطق قدروا على الفعل فأراهم عجزهم عن النطق وفى ضميره أنا فعلت ، فأرعوا ورجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسرها إلى أنفسهم فيما بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه الا كما قال ، وعرفوا أنها لا تنضر ولا تنفع ولا تبطلش

(ثم نكسوا على رؤسهم) أي رُتدوا الى الكفر بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم، يقال نكس النكس المريض إذا رجع الى حالته الأولى، وقالوا (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) (فكيف نسألهم فلما اتجهت الحجّة لابراهيم عليه السلام قال لهم) (أتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً) (ان عبدتموه (ولا يضركم) ان تركتم عبادته (اف لكم) يعني تَبَيَّنَا أي هلاكاً لكم) (ولما تعبدون من دون الله أفلاتعقلون) فلما غلبوا على أمرهم وخافوا افتضح حالهم ولم يبق لهم حجّة أو شبهة قال له نمرود أرايت الهة الذي تعبد به وتدعو الى عبادته ما هو؟ (قال ربي الذي يحيي ويميت) قال نمرود (أنا أحيي وأميت) قال ابراهيم وكيف ذلك؟ قال آخذ رجلين قد استوجبا القتل فأقتل أحدهما فأكون قد أمتته، وأعفوا عن الآخر فأكون قد أحييته، قال ابراهيم (فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأتى بها من المغرب، فبُيِّنَتْ (الذي كفر) يعني نمرود ولم يرجع اليه شيئاً ولزمته الحجّة، ثم انه وأصحابه أجمعوا على قتل ابراهيم فقالوا (سحرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين) يعني ان كنتم ناصرين لها (قال الامام البغوي) في تفسيره قال ابن عمر رضى الله عنهما إن الذي قال هذا رجل من الأكراد وقيل إن اسمه هيزن فنخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة، وقيل قاله نمرود، فلما اجتمع نمرود وقومه على احراق ابراهيم عليه السلام حبسوه في بيت وبنيوا له بنياناً كالخطيرة، وقيل بنوا أتونا بقر به يقال له كرفي ثم جمعوا له صلاب الحطب من أصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافاني الله لاجمعن حطباً لابراهيم، وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطلب لئن أصابته لثحتطين في نار ابراهيم، وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب بغزلها فتلقيه فيه احتساباً، قال ابن اسحاق كانوا يجمعون الحطب شهراً فلما جمعوا ما أرادوا أشعلوا في كل ناحية من الحطب النار فاغتمعت النار واشتدت حتى ان كبان الطير لير بها فيحترق من شدة وهجها، فأوقدوا عليها سبعة أيام، روى أنهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس فعلمهم عمل المنجنيق فعملوه ثم عمدوا الى ابراهيم فرفعوه على رأس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولاً فصاحت السماء والأرض ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق إلا الثقلين صيحة واحدة أي ربنا ابراهيم خليلك يلقى في النار وليس في أرضك أحد يعبدك غيره، فأذن لنا في نصرته، فقال الله عز وجل إنه خليلي ليس لي غيره خليل، وأنا الهه وليس له اله غيره، فان استغاث بشيء منكم أو دعاه فلينصره فقد أذنت له في ذلك، وان لم يدع غيره فانا أعلم به وأنا وليه فخلوا بيني وبينه، فلما أرادوا القاءه في النار أتاه خازن المياه فقال ان أردت اخمدت النار، وأتاه خازن الرياح فقال ان شئت طمرت النار في الهواء، فقال ابراهيم لا حاجة لي اليكم، حسب الله ونعم الوكيل، وروى عن أبي بن كعب ان ابراهيم حين أوثقوه ليلقوه في النار قال لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به في المنجنيق الى النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم ألك حاجة؟ فقال أما اليك فلا، فقال جبريل فاسأل ربك، فقال ابراهيم حسبى من سؤالي عليه بحالي (قال كعب الأحبار) جعل كل شيء يطغى عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ في النار (قلت) روى الامام احمد عن سانية مولاة للفاكه بن المغيرة قالت دخلت على عائشة رضى الله عنها فرأيت في بيتها رجلاً موضوعاً، قلت يا أم المؤمنين ماذا تصنعون بهذا الرمح؟ قالت هذا لهذه الأوزاغ نقتلن به فان رسول الله ﷺ حدثنا ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حينلقى في النار لم تكن في الأرض دابة إلا تطغى النار عنه غير الوزغ كان ينفخ عليه فامرنا رسول الله

٥٢ نزول ابراهيم في النار وقوله تعالى (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم) وهلاك نمرود

(١) قال ودخل ابراهيم قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة فقيل دخل ابراهيم الليلة

بقتله وهذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب استحباب قتل الوزغ من كتاب القتل والجنائيات في الجزء السادس عشر صحيفة ١٩ رقم ٥٨ فارجع اليه قال الله تعالى (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم) قال ابن عباس لو لم يقل سلاما لمات ابراهيم من بردها (قال الامام البغوي) في تفسيره ومن المعروف في الآثار انه لم يبق يومئذ نار في الارض الا طفئت فلم ينتفع في هذا اليوم بنار في العالم، ولولم يقل (على ابراهيم) بقيت ذات برد أبداً (قال السدي) فاخذت الملائكة بضبعي ابراهيم فأقعده على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس ، قال كعب ما احترقت النار من ابراهيم الا وثاقه ، قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة أيام ، قال المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت قط اياما أنعم مني من الايام التي كنت فيها في النار ، قال ابن يسار وبعث الله جبريل اليه بقميص من حرير الجنة وطفنسة فألبسه القميص واقعه على الطنفسة وقعد معه يحدثه ، وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول لك أما علمت ان النار لا تضر احبائي ، ثم نظر نمرود واشرف على ابراهيم من صرح له فرآه جالسا في روضة والملك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب ، فناده يا ابراهيم كبير الهلك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين ما أرى ، يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها ؟ قال نعم ، قال هل تخشى ان اقت فيها ان تضرك ؟ قال لا ، قال فقم فخرج منها ، فقام ابراهيم يمشي فيها حتى خرج منها ، فلما خرج اليه قال له يا ابراهيم من الرجل الذي رأيته معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك ؟ قال ذاك ملك الظل ارسله الى رب ليؤنسني فيها ، فقال نمرود يا ابراهيم اني مقرب الى الالهك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فيها صنع بك حيث ايدت الا عبادته وتوحيده ، اني ذابح أربعة آلاف بقرة ، فقال له ابراهيم اذا لا يقبلها منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى ديني ، فقال لا أستطيع ترك ملتي وملكي ولكن سوف أذبها فذبها له نمرود ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله منه (فصل في هلاك نمرود) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه قال زيد بن اسلم وبعث الله الى ذلك الملك الجبار ملكا يأمره بالايمان بالله فأبى عليه ، ثم دعاه الثانية فأبى عليه ، ثم الثالثة فأبى عليه ، وقال اجمع جموعك واجمع جموعي ، فجمع النمرود جيشه وجنوده ووقف طلوع الشمس فارسل الله عليه ذبابا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس وسلطها الله عليهم فاكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم عظاما بادية ودخلت واحدة منها في منخر الملك فحككت في منخره أربعائة سنة عذبه الله تعالى بها فكان يضرب رأسه بالمزارب في هذه المدة كلها حتى أمسكه الله عز وجل بها (فصل في هجرة ابراهيم عليه السلام الى الشام) قال الله عز وجل (ونجيناهم ولوطا) أي من نمرود وقومه من أرض العراق (الى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) يعني الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الأشجار والنار ، والأنهار ومنها بعث أكثر الانبياء ، وقال ابن كعب سماها مباركة لانه مامن ماء عذب ولا وينبع أصله من تحت الصخرة التي هي في بيت المقدس (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) وذكر أهل الكتاب انه لما قدم الشام أوحى الله اليه اني جاعل هذه الأرض خلفك من بعدك ، فابتنى ابراهيم مذبحا لله شكرا على هذه النعمة ، وضرب قبته شرق بيت المقدس ثم انطلق مرتحلا الى التيمن يعني أرض بيت المقدس وانه كان جوع أي قحط وشدة وغلاء فارتحلوا إلى مصر

(فصل في قصة سارة زوج الخليل عليه السلام مع ملك مصر)

(١) سبب ذلك انه لما عم القحط وشمل الجهد والغلاء وضائق سبل العيش في الشام رحل ابراهيم عليه

بامرأة من أحسن الناس (١) قال فأرسل اليه الملك أو الجبار من هذه معك قال أختي (٢) قال أرسل بها: قال فأرسل بها اليه قال لها لا تكذبي قولي فاني قد أخبرته أنك أختي (٣) إن ما هي الأرض مؤمن غيرى وغيرك (٤) قال فلما دخلت اليه قام اليها . قال فأقبلت توضاً وتصلى وتقول اللهم إن كنت تعلم أنى آمنت بك وبرسولك وأحصيت فرجى إلا على زوجى فلا تسلط على الكافر قال فغط (٥) حتى ركض برجله ، قال أبو الزناد (٦) قال أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة أنها قالت اللهم إن يمت يقل هى قتلته . قال فأرسل ثم قام اليها ، فقامت توضاً وتصلى وتقول اللهم إن كنت تعلم أنى آمنت بك وبرسولك وأحصيت فرجى إلا على زوجى فلا تسلط على الكافر، قال فغط حتى ركض برجله، قال أبو الزناد قال أبو سلمة عن أبى هريرة أنها قالت اللهم إن يمت يُقل: إنها قتلته قال فأرسل، فقال فى الثالثة والرابعة ما أرسلتم الى إلا شيطاناً (٧) ارجعوها الى ابراهيم وأعطوها هاجر، قال فرجعت فقالت لابراهيم شعرت أن الله عز وجل رد كيد الكافر (٨)

السلام الى مصر وهذا معنى قوله فى الحديث ودخل ابراهيم قرية الخ تصحبه زوجته سارة وهبط أرضها حين كان القابض على زمامها والمسيطر على أمورها أحد ملوك العرب العالقي الذين استبدوا بالملك آونة من الدهر وكانت سارة ذات جمال باهر (١) معناه وشى بها أحد بطانة السوء الى الملك واغراه بجهاها وزين له حسننها وحبب اليه الاستحواذ عليها فصادفت هذه المقالة رغبة فى نفسه (فأرسل اليه) وسأله عما يربطهما من سبب (٢) يعنى فى دين الله عز وجل، والاخت كما تكون فى النسب تكون فى الدين واللغة والانسانية (٣) معناه اذا سالك الملك ما يكون ابراهيم منك فقولى أخبرك ابراهيم بأنى أخته، وليس فى هذا كذب أصلاً (٤) يعنى زوجين مؤمنين غيرى وغيرك ويتعين حمله على هذا لأن لوطاً كان معهم وقد آمن به بنص القرآن بل وآمن به نفر قليل تقدم ذكرهم (٥) أصل الغطيط الصوت الذى يخرج مع نفس النائم وهو تردده حيث لا يجد مساعداً والمراد هنا انه أصيب بنوبة شديدة حتى صار يركض برجله أى يضرب برجله الأرض من شدة النوبة وألمها حتى فهمت سارة انه سيموت من هول ما أصابه (٦) معناه ان ابا الزناد روى هذا الحديث مرة أخرى عن زيد بن أسلم عن أبى هريرة وزاد فى هذه المرة أن سارة قالت (اللهم إن يمت يقل) بضم أوله وفتح اللقاف أى يقول الناس (هى قتلته) يعنى سارة فليمت الله ان يخفف عنه هذه النوبة (فأرسل) بضم الهمزة أى أزال الله عنه ما وجد ثم أفاق وهكذا يقال فى كل مرة مما سيأتى (٧) قال ذلك لمن أحضرها اليه ومن تسبب فى حضورها فرأى ان لا مناص من اطلاق سراحها فوهبها هاجر خادماً لها واسلمها الى زوجها (٨) زاد عند البخارى لفظ (فى نحره) وهذا مثل تضربه العرب لمن رام أمراً باطلاً فلم يصل اليه (تخريجهم) (ق . وغيرهما) وفى هذا الحديث كرامة لسارة رضى الله عنها ومعجزة لابراهيم عليه السلام حيث حفظه الله وزوجه من وصمة العار ونجاء من الظلم والعدوان، ثم خرج ابراهيم من مصر مع زوجته سارة وجاريتهما هاجر ولوط مهاجراً الى الشام خوفاً من فرعون فنزل السبع من أرض فلسطين ونزل لوط بالمؤتفكة وهى من السبع مسيرة يوم وليلة فيبعثه الله نبياً وسنأتى قصته مع قومه فى باب ذكر لوط عليه السلام ، واقام ابراهيم وسط أهله وعشيرته وبين

وخدم وليدة **(باب)** ذكر مهاجرة ابراهيم بابنه اسماعيل وأمه هاجر الى جبال قارآن وهي أرض مكة وشب وجود زمزم وبنائه البيت العتيق **(حدثنا عبد الرزاق) (١)** ثنا معمر عن أيوب وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير قال ابن عباس أول ما اتخذت النساء المنطق **(٢)** من قبل أم اسماعيل اتخذت منطقا **(٣)** لتعفى أثرها على سارة فذكر الحديث **(٤)** قال ابن عباس رحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم أو قال

الطائفة القليلة التي آمنت به ، وكانت سارة عقيماً لاتلد وكان يحزنهما ان ترى زوجها الوفي يتطلع الى النسل فأشارت على زوجها ان يدخل بأمها هاجر وهي الوفية الكريمة الآمنة عليها تنجب ولدا تشرق به حياتها فانصاع لأمها وخضع لأشارتها فلما وهبته لإياها ودخل بها انجبت غلاماً زكياً هو اسماعيل فانتعشت نفس ابراهيم عليه السلام وقرت عينه وكذلك سارة شايسته زمناً في بهجته ولكن الغيرة لم تلبث ان دبت الى قلبها فحرمت الهدوء والمجوع واصبحت لا تطيق النظر الى الغلام ولا تحتمل رؤية هاجر فتحنن على زوجها ان يذهب بها هاجر وطفلها الى أقصى الاماكن حتى لا يصل صوتهما الى سمعها ، اذن ابراهيم عليه السلام لإرادتها وكان الله تعالى أوحى اليه أن يطيع أمرها ويستجيب الى رجائها لحكمة يعلمها الله عز وجل ، فركب دابته واصطحب الغلام وأمه وسار ترشده ارادة الله وتحذره عنايته حتى وقف عند مكان البيت فأنزل هاجر وطفلها في هذا المكان القفر وتركهما في تلك البقعة الجرداء وساق بقية القصة في الحديث التالي وشرحه **(باب) (١)** **(حدثنا عبد الرزاق الخ) (غريبه) (٢)** بكسر الميم وفتح الطاء بينهما نون ساكنة ما تشدد به المرأة على وسطها عند الشغل لثلاث تعثر في ذيلها **(وقوله من قبل أم اسماعيل)** بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جهة أم اسماعيل **(٣)** قال الحفاظ سبب ذلك ان سارة وهبتها للخليل عليه السلام كما تقدم فحملت منه باسماعيل فلما وضعتها غارت خلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فاتخذت هاجر منطقاً فشددت به وسطها وهربت وجرمت ذيلها لتخفي أثرها على سارة ويقال ان ابراهيم شفع فيها وقال لسارة حللي عيذك بأن تنقبي أذنيها وتخفضيها وكانت أول من فعل ذلك ووقع في رواية ابن علية عند الاسماعيلي أول ما أحدث العرب جر الذبول عن أم اسماعيل ، وذكر الحديث ، ويقال ان سارة اشتدت بها الغيرة فخرج ابراهيم باسماعيل وأمه الى مكة لذلك ، وروى ابن اسحاق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وغيره ان الله لما يولأ لابراهيم مكان البيت خرج باسماعيل وهو طفل صغير وأمه قال وحملوا على البراق **(٤)** هكذا جاء عند الامام احمد مختصراً فذكر منه مواضع متفرقة وقد ذكره البخاري تاماً بذلك آثرت نقله جميعه هنا لاشتغاله على جميع القصة **(قال البخاري)** عقب قوله لتعفى أثرها على سارة **(قال)** ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت **(أي عند مكان البيت الحرام قبل ان يبنيه)** عند دوحه **(أي شجرة عظيمة)** فوق زمزم في أعلى المسجد **(أي أعلى مكان المسجد)** وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاها فيه ماء ثم فقسى منطقاً فتبعته أم اسماعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب وتركننا بهذا الوادى الذى ليس فيه لئس **(بكسر الهمزة ضد الجن وفي رواية أنيس)** ولا شيء فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها ، فقالت له الله الذى أمرك بهذا ؟ قال نعم ، قالت اذا لا يضيئنا ثم رجعت فانطلق

للماء لكانت زمزم عينا معينا، قال ابن عباس قال النبي ﷺ فأني ذلك أم اسماعيل وهي تحب الانس فنزلوا وأرسلوا الى أهلهم فنزلوا معهم، وقال في حديثه فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات

ابراهيم حتى اذا كان عند الثانية (بالثالثة وكسر النون وتشديد التحتية بأعلى مكة حيث دخل النبي ﷺ مكة) حيث لا يرويه استقبال بوجه البيت (أى موضعه) ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال (رب انى أسكنك من ذرى نوح غير ذى زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون) وجعلت أم اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفذ ما في السقاء عطشت وغطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى أو قال يتلبط (بالموحدة المشددة بعد اللام آخره طاء مهمة أى يتمرغ ويضرب بنفسه على الارض) فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فرجعت الصفا أقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا، فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا ففعلت ذلك سبع مرات: قال ابن عباس قال النبي ﷺ فلذلك سعى الناس بينهما (هذه الجملة من قوله فهبطت من الصفا الى قوله فلذلك سعى الناس بينهما جاءت في حديث الباب عند الامام أحمد) فلما أشرف على المروة سمعت صوتا فقالت سمعته (بفتح الصاد وكسر الهاء منون وفي بعض الروايات بسكونها أى اسكتى) تريد نفسها (لتسمع ما فيه فرج لها) ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت قد أسمع ان كان عندك غوات (أى فأغثنى) فاذا هي بالملك (أى جبريل عليه السلام) عند موضع زمزم فبحث بمقبه (أى حفر بمؤخر رجله) أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوّل مضمه وتقول بيدها هكذا (أى تصيره كالخوض لئلا يذهب الماء) وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف: قال ابن عباس قال النبي ﷺ يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم أو قال لولم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا (أى جازيا على وجه الارض) وهذه الجملة من قوله قال ابن عباس الى قوله عينا معينا جاءت عند الامام أحمد في حديث الباب موقوفة على ابن عباس ولكنها جاءت عند البخاري مرفوعة الى النبي ﷺ (قال فشربت وارضت ولدها، فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة) بفتح الضاد المعجمة وسكون التحتية يعنى الهلاك وعبر بالجمع على القول بأن أقل الجمع اثنان، او هما وذرية اسماعيل، او أعم، وفي حديث ابى جهم لا تخافى ان ينفد الماء: وعند الفاكهي من رواية على بن الوازع عن ابوب لا تخافى على اهل هذا الوادي ظمأ فانها حين يشرب منها ضيفان الله (فان هاهنا بيت الله يبني وفي لفظ يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضئع أهله، وكان البيت مرتفعا من الارض كالراية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك) يعنى كانت هاجر تشرب وترضع ولدها ولعلها كانت تقتذى بماء زمزم فيكفيها عن الطعام والشراب) حتى مرت بهم رقيقة من جرمهم (بضم الجيم والهاء بينهما راء ساكنة غير منصرف حي من الين وكانت جرمهم يومئذ قريبا من مكة) وأهل بيت من جرمهم مقبلين من طريق كداه (وهو أعلى مكة) فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا عاتقا (بالعين المهملة والقاف وهو الذى يتردد على الماء ويحوم حوله)

فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء ، لعمري هذا الوادي وما فيه ماء ، فاسلوا جريا (بفتح الجيم وكسر الراء ثم ياء تحتية مشددة أى رسولا لينظر هل هناك ماء أم لا) أوجريين (رسولين اثنين وأول لاشك من الراوى وسعى الرسول جريا لكونه يجرى مسرعا في حاجته) فاذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا قال وأم اسماعيل عند الماء فقالوا أنأذن لنا ان نزل عندك ؟ فقالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء ، قالوا نعم ، قال ابن عباس قال النبى ﷺ فالغى (بهزمة مفتوحة وسكون اللام وفتح الفاء أى وجد) ذلك أم اسماعيل (معناه فالغى استئذان جرم بالنزول رغبة أم اسماعيل) وهى تحب الانس (بضم الهمزة ضد الوحشة) فنزلوا وارسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم (هذه الجملة من قوله قال ابن عباس قال النبى ﷺ فالغى ذلك أم اسماعيل الى قوله فنزلوا معهم جاءت عند الامام احمد فى حديث الباب كما ترى وترجع الى حديث البخارى قال) حتى اذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم (بفتح الفاء والسين عطف على تعلم أى رغبتهم فيه وفى مصاهرته يقال أنفسى فلان فى كذا أى رغبتى فيه وقال فى المصاييح أى صار نفيسا فيهم رفيعا يتنافس فى الوصول اليه) واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجه امرأة منهم وماتت أم اسماعيل (قيل ولها من العمر تسعون سنة ودفنها بالحجر) فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسماعيل ليطالع تركته (بكسر الراء أى يتفقد حال ما تركه يعنى هاجر واسماعيل ، وفى حديث ابى جهم ان ابراهيم كان يزور هاجر كل شهر على البراق يغدو غدوة فيأتى مكة ثم يرجع فيقبل فى منزله بالشام) فلم يجد اسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغى لنا ، ثم سأله عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن فى ضيق وشدة فمضت اليه ، قال فاذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام وقولى له بغير عتبه بابه ، فلما جاء اسماعيل كانه أنس شيئا فقال هل جاءكم من أحد ؟ قالت نعم ، جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك وسألنى كيف عيشنا فاخبرته انا فى جهود وشدة ، قال فهل أوصاك بشئ ؟ قالت نعم امرئى ان اقرأ عليك السلام ويقول غير عتبه بباك ، قال ذلك أبى وقد أمرنى ان أفارقك الحقى باهلك ، فطلقها وتزوج منهم . أخرى ، فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجدوه ، فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت خرج يبتغى لنا ، قال كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت نحن بخير وسعة وأنت على الله : فقال ما طعامكم ؟ قالت اللحم ، قال فما شربكم ؟ قالت الماء ، قال اللهم بارك لهم فى اللحم والماء : قال النبى ﷺ ولم يكن لهم يومئذ حطب ولو كان لهم دعا لهم فيه ، قال فهما لا يخلو عليهما احد بغير مكة إلا لم يوافقا (جاء فى حديث أبى جهم ليس أحد يخلو على اللحم والماء بغير مكة إلا اشتكى بطنه : ومعناه لا يقتصر عليهما احد فى غير مكة بدون خلط طعام آخر الا اشتكى بطنه لما ينشأ عنهما من انحراف المزاج لإلانى مكة فانهما يوافقانه ، وهذا من جملة بركايتها وأثر دعاء الحليل عليه السلام) قال فاذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام ومريه يشرب عتبه بابه ، فلما جاء اسماعيل قال هل أتاكم من أحد ؟ قالت نعم ، أنا نا شيخ حسن الهيئة وأنت عليه فسألنى عنك فأخبرته أنا بخير ، قال فأوصاك بشئ ؟ قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك ان تشرب عتبه بباك ، قال ذلك أبى وأنت العتبه امرئى ان أمسكك (زاد أبو جهم ولقد كنت على كريمة ، ولقد ازددت على كرامة : فولدت لاسماعيل عشرة ذكور) ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبرى نبلا له تحت دوحه (أى شجرة وهى التى نزل اسماعيل وأمه تحتها ازل ما قدما مكة كما مر) قريبا من زمزم ، فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد ثم قال يا اسماعيل ان الله أمرنى

- ٢٧ قال ابن عباس قال النبي ﷺ فلذلك سمي الناس بينهما (١) (١) رضى الله تعالى عنهما ان ابراهيم جاء باسماعيل عليهما الصلاة والسلام وهاجر فوضعها بمكة في موضع زمزم فذكر الحديث (٢) ثم جاءت من المروة الى اسماعيل وقد نبعت العين فجعلت تفحص العين بيدها هكذا حتى اجتمع الماء من شقه ثم تأخذه بقدحها فتجعله في سقائها، فقال رسول الله ﷺ لو تركتها لسكان عينا سائحة تجرى الى يوم القيامة (٣) (٢) ثنا ايوب قال أنبئت عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس فجاء الملك بها (٤) حتى انتهى الى موضع زمزم فطرب بعقبه ففارت عينا فجعلت الإنانة فجعلت قدح في شفها فقال رسول الله ﷺ رحم الله أم اسماعيل لولا أنها عجلت لسكان زمزم عينا مينا (٥) (٣) أن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر الصديق أخبره أن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ألم ترى الى قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم عليه السلام؟ قالت قل يا رسول الله أفلا تردها على قواعد ابراهيم؟ قال رسول الله ﷺ لولا حدّ ثان قومك بالكفر قال عبد الله بن عمر فوالله لئن كانت عائشة سمعت ذلك من رسول الله ﷺ ما أرى رسول الله

بأمر قال فاصنع ما أمرك ربك ، قال وتعيّنني ؟ قال وأعينك ، قال فان الله أمرني ان أبني هاهنا بينا وأشار الى أكمة مرتفعة على ماحولها ، قال فمئذ ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتي بالحجارة و ابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء (زاد أوبرجهم وجعل طوله في السماء تسعة أفرع وعرضه في الأرض يعني دوره ثلاثين ذراعا كان ذلك بذراعهم) جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) قال فجعلا بينان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) الى هنا انتهى حديث البخاري ، وقد جمع هذا الحديث ما تفرق عند الامام احمد وغيره ، وقد قيل ليس في العالم بناء اشرف من الكعبة لان الامر بعمارته رب العالمين وبالمبلغ والمهندس جبريل الأمين ، والباقي هو الخليل ، والتليذ المعين اسماعيل . عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام (١) (سنده) **مدرسة** عفان حدثنا حماد أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) هكذا جاء عند الامام احمد مختصرا ، وذكره البخاري مطولا كما مر (تخريجه) أخرجه البخاري مطولا كما تقدم ، وهذا الحديث جزء منه وأخرجه مختصرا أيضا (٢) (مدرسة اسماعيل الخ) (غريبه) (٤) يعني جاء جبريل عليه السلام بهاجر بعد ان اشتد عطشها واخذت تسعى بين الصفا والمروة لعلها تجد احدا يفرج كربها فجاءها جبريل عليه السلام الخ كما تقدم في الحديث الاول من احاديث الباب وكما جاء في حديث البخاري أيضا (تخريجه) جاء هذا الحديث أيضا ضمن حديث البخاري الطويل الذي ذكرته آنفا (٥) (عن عبد الله بن عمر) الخ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في أول باب الطائف يخرج في طوافه عن الحجر الخ من كتاب الحج في الجزء الثاني عشر (٨٢ - الفتح الرباني - ج ٢٠)

٢٨ تحقيق ان أول من بنى الكعبة ابراهيم وأول من أسس بيت المقدس يعقوب عليهما السلام

ترك استلام الركنتين اللذين يليان الحجر الا أن البيت لم يتم على قواعد ابراهيم عليه السلام لإرادة أن يستوعب الناس الطواف بالبيت كله من وراء قواعد ابراهيم عليه السلام (عن أبي ذر) (١) قال قلت يا رسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أول؟ قال المسجد الحرام، قال قلت ثم أى؟ قال ثم المسجد الأقصى، قال قلت كم بينهما؟ قال أربعون سنة، ثم قال اينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد (عن صفية بنت شيبة) (٢) أم منصور قالت أخبرتنى امرأة من بنى سليم ولدت هامة أهل دارنا أرسل رسول الله ﷺ الى عثمان بن طلحة وقال مرة (يعنى الراوى عن صفية) أنها سألت عثمان بن طلحة لم دعاك النبي ﷺ؟ قال قال لى كنت رأيت قرنى الكعبش حين دخلت البيت فذسيت أن أمرك أن تحمرهما فحمرهما فانه لا يلغى أن يكون فى البيت شىء يشغل المصلى

٣٠

٣١

صحيفة ٤٩ رقم ٢٥٣ فارجع اليه (١) (عن أبي ذر الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه فى باب أول مسجد وضع فى الأرض من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صحيفة ٤٥ رقم ٢٩٩ ويستفاد منه ان أول من بنى البيت وهو الكعبة ابراهيم الخليل عليه السلام (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه ولم يجهى فى خبر صحيح عن معصوم ان البيت كان مبنيًا قبل الخليل عليه السلام، ومن تمسك فى هذا بقوله (مكان البيت) يعنى قوله تعالى (واذ برأنا لابراهيم مكان البيت) فليس بناهض ولا ظاهر لأن المراد مكانه المقدر فى علم الله المقرر فى قدرته المعظم عند الانبياء موضعه من لدن آدم الى زمان ابراهيم، قال وقد ذكرنا أن آدم نصب عليه قبة وان الملائكة قالوا له قد طغنا قبلك بهذا البيت وان السفينة طافت به أربعين يوما أو نحو ذلك، ولكن كل هذه الاخبار عن بنى اسرائيل، وقد قررنا انها لا تصدق ولا تكذب فلا يحتج بها، فاما ان ردها الحق فهى مردودة، وقد قال الله (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين) أى أول بيت وضع لعموم الناس للبركة والهدى، البيت الذى ببكة، قيل مكوكيل محل الكعبة (فيه آيات بينات) أى على انه بناء الخليل والد الانبياء من بعده وامام الحنفاء من ولده الذين يقتدون به ويتمسكون بسنته ولهذا قال (مقام ابراهيم) أى الحجر الذى كان يقف عليه قائماً لما ارتفع البناء وعظم الفناء كما تقدم فى حديث ابن عباس الطويل (قال) وعند أهل الكتاب ان يعقوب عليه السلام هو الذى أسس المسجد الأقصى وهو مسجد إيلياء بيت المقدس شرفه الله، قال وهذا متجه ويشهد له ما ذكرناه من الحديث (يعنى حديث الباب عن أبي ذر) قال فعلى هذا يكون بناء يعقوب وهو اسرائيل عليه السلام بعد بناء الخليل وابنه اسماعيل المسجد الحرام باربعين سنة سواء، وقد كان بناءهما ذلك بعد وجود اسحاق، لأن ابراهيم عليه السلام لما دعا قال فى دعائه كما قال تعالى (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً الى قوله يوم يقوم الحساب) وما جاء فى الحديث من ان سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله خلافاً ثلاثاً فالمراد من ذلك والله أعلم انه جدد بناءه كما تقدم من ان بينهما أربعين سنة، ولم يقل أحد ان بين سليمان وابراهيم أربعين سنة سوى ابن حبان فى تقاسيمه وانواعه وهذا القول لم يوافق عليه ولا سبق اليه (٢) (عن صفية بنت شيبة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه فى باب جامع ما تصان عنه المساجد من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صحيفة ٦٩ فى الطريق الثانية من حديث رقم ٤٣٣ فارجع اليه نجد ما يسرك وتعرف سبب حرق البيت ومن حرقه

قال سفيان لم يزل قرنا الكعبش في البيت حتى احترق البيت فاحترقا (باب ما جاء في صفته وميلاد اسحاق و وفاة سارة ثم وفاته) (وذكر أولاده عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام) (عن ابن عباس) (١) قال قال رسول الله ﷺ رأيت عيسى بن مريم وموسى وإبراهيم (٢) فاما عيسى فأحمر جمعد (٣) عريض الصدر، وأما موسى فانه جسيم، قالوا له فإبراهيم؟ قال انظروا الى صاحبكم يعني نفسه (٤) (وعنه أيضا) (٥) قال قال النبي ﷺ ونظرت الى إبراهيم فلا انظر الى إرب من آرابه الا نظرت اليه منى كأنه صاحبكم

(باب) (١) (سنده) (قدش) اسود بن عامر حدثنا اسرائيل عن عثمان يعني ابن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) كان ذلك ليلة الاسراء (٣) بفتح الجيم وسكون العين المهمة قال العلماء المراد بالجمعد هنا جمودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جمودة الشعر (٤) معناه انه يشبه النبي ﷺ (تخرجه) (ق، وغيرهما) (٥) (وعنه أيضا) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه في باب الاسراء من كتاب السيرة النبوية إن شاء الله تعالى (والإرب) بكسر الهمزة وسكون الراء المعنوي (وفي الباب) عند الامام احمد ايضا عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ انه قال عرض علي الانبياء الحديث تقدم بطوله وسنده وشرحه في باب خلق الملائكة في هذا الجزء ص ١٧ رقم ٥٢ (فصل في ذكر ميلاد اسحاق عليه السلام) جاء ذكر اسحاق والبشارة بمولده في غير موضع من كتاب الله عز وجل (قال الحافظ ابن كثير) وقد كانت البشارة من الملائكة لإبراهيم وسارة لما مروا بهم بمجازين ذاهبين الى مدائن لوط ليدمروها عليهم لكفرهم وفجورهم قال تعالى (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ الى قوله: حميد مجيد) وقال تعالى (ونبئهم عن ضيف إبراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انما منكم وجلون الى قوله: ومن يقطع من رحمة ربه إلا الضالون) وقال عز من قائل (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين الى قوله: انه هو الحكيم العليم) يذكر تعالى ان الملائكة قالوا وكانوا ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل لما وردوا على الخليل حسيبهم اضيافا فعاملهم معاملة الضيوف، شوى لهم عجلا سمينا من خيار بقره فلما قر به اليهم وعرضه عليهم لم يرهم همه الى الاكل بالكافية، وذلك لان الملائكة ليس فيهم قوة الحاجة الى الطعام (فسكرهم) إبراهيم (وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط) أي لندمر عليهم فاستبشرت عند ذلك سارة غضبا لله عليهم (وامرأتها قائمة) على رموس الاضياف كما جرت به عادة للناس من العرب وغيرهم (فضحككت) فلما ضحككت استبشارا لذلك قال الله تعالى (فبشرناها بإسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) أي بشرتها الملائكة بذلك، وقال في آية أخرى (فأقبلت امرأتها في صرة) أي في صرخة (فصكت وجهها) أي كما يفعل النساء عند التعجب (قالت يا ويلتنا ألد وأنا عجوز) أي كيف بلد مثل وأنا كبيرة وعقيم أيضا (وهذا يعلى) أي زوجي (شيخا) تعجبت من وجود ولد والحالة هذه ولهذا قالت (ان هذا لشيء عجيبي قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) وكذلك تعجب إبراهيم عليه السلام استبشارا بهذه البشارة، وكان سن إبراهيم مائة وعشرين سنة في قول ابن اسحاق، وقال مجاهد مائة سنة، وكانت سارة ابنة تسعين سنة في قول ابن اسحاق، وقال مجاهد تسعا وتسعين وكان بين البشارة والولادة سنة، وفي آية أخرى (قال أبشركموني على ان مسني الكبر فيم تبشرون) قالوا بشركم بالحق فلا تكن من

القائمين) أكدوا الخبر بهذه البشارة وقرروه معه فيشروها (بغلام عليم) وهو اسحاق ، وأخوه اسماعيل فلام حليم مناسب لمقامه وصبره، وهكذا وصفه ربه بصدق الوعد والصبر، وقال في الآية الأخرى (فيشروها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) وهذا عما استدل به محمد بن كعب القرظي وغيره على أن الذبيح هو اسماعيل وأن اسحاق لا يجوز أن يؤمر بذبحه بعد أن وقعت البشارة بوجوده وولده يعقوب المشتق من العقب من بعده (قال الحافظ ابن كثير) في تفسيره وهذا من أحسن الاستدلال وأصح وأبينه وثقه الحداد (قلت) تقدم الكلام على الذبيح وتحقيق ذلك في باب قصة الذبيح وقوله تعالى (ونادى بناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرضا) من تفسير سورة الصافات في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٥٥ رقم ٤٠٧ بما يسر خاطرك فارجع اليه فإنه بحث نفيس

(فصل في ذكر وفاة سارة زوج الخليل ثم وفاته أيضا عليهما السلام)

قال الحافظ ابن كثير في تاريخه ذكر ابن جرير في تاريخه ان مولد ابراهيم كان في زمن النمرود بن كنعان وهو فيما قيل الضحاك الملك المشهور الذي يقال انه ملك الف سنة وكان في غاية الغشم والظلم ، وذكر بعضهم أنه من بني راسب الذين بعث اليهم نوح عليه السلام وأنه كان إذ ذاك ملك الدنيا ، (قلت) جاء في الكامل لابن الأثير قال جماعة ان نمرود بن كنعان ملك مشرق الأرض ومغربها وهذا قول يدفعه أهل العلم بالسيرة واخبار الملوك وذلك انهم لا ينكرون ان مولد ابراهيم كان أيام الضحاك الذي ذكرنا بعض اخباره فيما مضى وأنه كان ملك شرق الأرض وغربها وقول القائل ان الضحاك الذي ملك الأرض هو نمرود ليس بصحيح لأن أهل العلم بالمقدمين يذكرون ان نسب نمرود في النبط معروف ونسب الضحاك في الفرس مشهور ، وانما الضحاك استعمل نمرود على السواد وما اتصل به يمنة ويسرة وجعله وولده عمالا على ذلك وكان هو ينتقل في البلاد وكان وطنه ووطن أجداده ديناوند من جبال طبرستان وهناك رمى به افريدون حين ظفربه اه وذكروا انه طلع نجم اخفى ضوءه الشمس والقمر فهاه ذلك أهل ذلك الزمان وفزع النمرود فجمع الكهنة والمنجمين وسألهم عن ذلك فقالوا يولد مولود في رعيتك يكون زوال ملكك على يديه ، فأمر عند ذلك بمنع الرجال عن النساء وأن يقتل المولودون في ذلك الحين ، فهام الله عز وجل وصانه من كيد الفجار وشب شبابا باهرا وأنبته الله نبيا تاحسنا حتى كان من أمره ما تقدم ثم اهلك الله نمرود على يديه وهاجر الى حران ثم الى أرض الشام واقام ببلاد ايليا كما ذكرنا وله له اسماعيل واسحاق ، ثم ماتت سارة قبله بقرية حبرون التي في أرض كنعان ولها من العمر مائة وسبع وعشرون سنة فيما ذكر أهل الكتاب ، فعزن عليها ابراهيم عليه السلام ورثاها رحما الله ، واشترى من رجل من بني حبرون الذي له عفرود بن صخر مغارة باربعائة مثقال ودفن فيها سارة هنالك ، قالوا ثم خطب ابراهيم على ابنه اسحاق فوجه رفقا بنت بتوئيل بن ناحور بن تارخ وبعث مولاه فحملها من بلادها ومعهما مرضعتا وجوارها على الابل ، (في وفاة ابراهيم عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام) روى ابن عساكر عن غير واحد من السلف عن اخبار أهل المكاتب في صفة عجيبه ملك الموت الى ابراهيم عليه السلام اخبار كثيرة الله أعلم بصحتها ، وقد قيل انه مات فجأة وكذا داود وسليمان ، والذي ذكره أهل الكتاب وغيرهم خلاف ذلك ، قالوا ثم مرض ابراهيم عليه السلام ومات عن مائة وخمس وسبعين سنة ، وقيل وتسعين سنة ودفن في المغارة المذكورة التي كانت بحبرون الحثي عند امرأته سارة التي في مزرعة عفرود الحثي ، فقبره وقبر ولده اسحاق وقبر ولد ولده يعقوب في المربعة التي بناها سليمان بن داود عليه

(باب ذكر نبي الله لوط عليه السلام وقوله تعالى: قال لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد) (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ٣٤
ان الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن عز وجل ، وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لو ابثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاءني الهادي لا يجته اذ جاء الرسول فقال (ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عالم) (٢) ، ورحمة الله على لوط إن كان ليأوى إلى ركن شديد إذ قال لقومه (لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد) وما بعث الله من بعدهم نبي إلا في ثروة من قومه (٣) (وعنه طريق ثان) (٤) قال قال رسول الله ﷺ يغفر الله للوط إنه

السلام ببلد حبرون وهو البلد المعروف بالخليل اليوم ، وهذا تلقى بالتواتر أمة بعد أمة وجيل بعد جيل من زمن بني اسرائيل ، وإلى زماننا هذا ان قبره بالربعة تحميها ، فأما تعيينه منها فليس فيه خبر صحيح عن معصوم : فينبغي ان تراعى تلك المحلة وان تحترم احترام مثلها وان تبجل وان تجل ان يداس في ارجائها خشية أن يكون قبر الخليل أو أحد من أولاده الانبياء عليهم السلام تحتها ، وتولى دفنه اسماعيل واسحاق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (وقد ورد) ما يدل على انه عاش مائتي سنة كاملة كما قاله ابن الكلبي (ذكر أولاده وزواجه بعد موت سارة عليهما السلام) نقل الحافظ ابن كثير في تاريخه عن أبي القاسم السهلي في كتابه التعريف والاعلام ان أول من ولد لابراهيم عليه السلام اسماعيل من هاجر القبطية المصرية ثم ولد له اسحاق من سارة بنت عم الخليل ، ثم تزوج بعدها قنطوراء بنت يقطن الكنعانية فولدت له ستة: مدين وزهران وسرج ويقشان ونشق ولم يسم السادس ، ثم تزوج بعدها حجون بنت أمين فولدت له خمسة: كيسان وحورح وأمهم ولوطان ونافس والله أعلم (باب) (١) (سند) (٢) محمد بن بشرنا محمد بن عمرو ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٢) تقدم شرح هذه الجملة والكلام عليها في باب فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن في سورة يوسف من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٨١ رقم ٢١٣ (٣) تقدم شرح ذلك في الجزء الثامن عشر أيضا صحيفة ١٧٩ رقم ٣١٠ (٤) (سند) (٢) علي بن حفص انا ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ (تخرجه) (ق . وغيرهما) وقد ذكرت هذا الحديث هنا لمناسبة قصة لوط عليه السلام مع قومه (واليك ما جاء في ذلك) تقدم ان لوطا قد نزع عن محلة عمه الخليل عليهما السلام بامر له واذنه فنزل بمدينة سدوم من أرض غور زغر وكان أم تلك المحلة ولها أرض ومعملات وقرى مضافة إليها ولها أهل من أفجر الناس وأكفرهم وأسوءهم طوية وأرداهم سريرة وسيرة ، يقطعون السبيل ويأتون في ناديتهم المنكر ، ولا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ، ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم وهي إتيان الذكران من العالمين وترك ما خلق الله من النسوان لعباده الصالحين ، فدعاهم لوط إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ، ونهاهم عن تعاطي هذه المحرمات والفواحش المنكرات ، فتأدوا على ضلالهم وطغيانهم واستمروا على فجورهم وكفرانهم فأحل الله بهم من البأس الذي لا يرد ما لم يكن في خلدكم وحسابهم ، ووجهلهم مثلة في العالمين ، ولهذا ذكر الله تعالى قصتهم في غير ما مرّض من كتابه المبين

فقال تعالى في سورة العنكبوت (ولو طأذ قال لقومه إنكم لئاتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أنكم لئاتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديتكم المنكر) يقول تعالى مخبرا عن نبيه لوط عليه السلام انه أنكر على قومه سوء صنيعهم وما كانوا يفعلون من قبائح الاعمال في اتيانهم الذكرا من العالمين ولم يسبقهم الى هذه الفعلة أحد من بني آدم قبلهم، وكانوا مع هذا يكفرون بالله ويكذبون رسوله ويحالفون ويقطعون السبيل أى يقفون في طريق الناس يقتلونهم ويأخذون أموالهم (وتأتون في ناديتكم المنكر) أى يفعلون ما لا يليق من الأفعال والأقوال في مجالسهم التى يجتمعون فيها لا ينكر بعضهم على بعض شيئا من ذلك، فمن قائل كان يأتى بعضهم بعضا في الماء قاله مجاهد، ومن قائل كانوا يتضارطون ويتضاكرون قاله عائشة رضى الله عنها والقاسم وقيل غير ذلك، روى الامام احمد والترمذى وابن جرير وابن ابى حاتم من حديث أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى (وتأتون في ناديتكم المنكر) قال كانوا يخذفون أهل الطريق ويسخرون منهم، فذاك المنكر الذى كانوا يأتون، قال روح فذلك قوله تعالى (وتأتون في ناديتكم المنكر) وهذا الحديث تقدم في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٢٧ رقم ٣٧١، (فاكان جواب قومه إلا أن قالوا اتنا بعذاب الله ان كسفت من الصادقين، قال رب انصرنى على القوم المفسدين) طلبوا منه وقوع ما حذرهم عنه من العذاب الآليم فعند ذلك دعا عليهم وسأل رب العالمين ان ينصره على القوم المفسدين، فاستجاب الله لدعوته واجابه الى طلبته وبعد رسله الكرام وملائكته العظام فروا على الخليل ابراهيم وبشروه بالغلام العليم وأخبروه بما جاءوا له من الأمر الجسم وهو اهلاك قوم لوط، قال السدى خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قوم لوط فأتوها نصف النوار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لاهلها، وكانت له ابنتان اسم الكبرى ريثا والصغرى ذعرنا، فقالوا لها يا جارية هل من منزل؟ فقالت لهم مكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قومها فأتت اباها فقالت يا ابناء أراك فتيان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم قط هي أحسن منهم، لا ياخذهم قومك فيفضحهم، وقد كان قومه نهوه ان يصيف رجلا فجاءهم فلم يعلم أحد إلا أهل البيت، فخرجت امرأته فأتت قومها فقالت ان في بيت لوط رجلا ما رأيت مثل وجوههم قط فجاءه قومه يهرعون اليه (قال تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم حصبب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات) أى هذا مع ما سلف لهم من الذنوب العظيمة الكثيرة (قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) يرشدنهم الى غشيان نسائهم وهن بناته شرعا: لأن النبی للامة بمنزلة الوالد كما ورد في الحديث وكما قال تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) وفي قول بعض الصحابة والسلف وهو أب لهم (فاتقوا الله ولا تخزون في ضيق اليس منكم رجل رشيد) نهى لهم عن تعاطي ما لا يليق من الفاحشة وشهادة عليهم بأنه ليس فيهم رجل له مسكة من عقل ولا فيه خير بل الجميع سفهاء فجرة كفره أغبياء وكان هذا من جملة ما أراد الملائكة أن يسمعوها منه من قبل أن يسالوه عنه، فقال قومه أخزاهم الله ولعنهم (لقد علمت ما التاني بناتك من حق وانك لتعلم ما تريد) يقولون لقد علمت بالوط انه لا ريب لنا في نسائنا وانك تعلم مرادنا وغرضنا واجهوا بهذا الكلام القبيح رسولهم الكريم ولم يخافوا العذاب الآليم ولهذا قال عليه السلام (لوان لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) ود أن لو كان له بهم قوة أوله منعة وعشيرة ينصرونه عليهم ولكن الله عز وجل أشد قوة وأهبط ركن منعا من الأهل والعشيرة، فانا اركن اليه ليحل بهم ما يستحقونه من

أوى إلى ركن شديد (أبواب ذكر ذرية إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وقول الله

العذاب الآليم ولذلك قال ﷺ في حديث الباب (رحمة الله على لوط ان كان ليأوى الى ركن شديد) يعنى الله عز وجل الحديث ، حينئذ قالت الملائكة وهم جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام (يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) قيل ان جبريل عليه السلام خرج عليهم فضرب وجوههم خفقة بطرف جناحه فطمست أعينهم حتى قيل إنها غارت بالكيفية ولم يبق لها محل ولا عين ولا أثر ، فرجعوا يتجسسون مع الحيطان ويتوعدون رسول الرحمن ويقولون اذا كان الغد كان لنا وله شأن ، وجاء مصداق ذلك في قوله تعالى (ولقد راودوه عن ضيقه فطمسنا أعينهم) ثم أمره الله عز وجل بوحي من الملائكة بقوله (فأمر باهلك بقطع من اللبدل ولا يلتفت منكم أحد) يعنى عند سماع صوت العذاب اذا حل بقومه وأمره الملائكة ان يكون سيره في آخرهم كالساقة لهم (إلا امرأتك) قرىء بالنصب والرفع فعلى قراءة النصب يحتمل ان يكون مستثنى من قوله فأمر باهلك كأنه يقول إلا امرأتك فلا تسربها ، وعلى قراءة الرفع يحتمل أن يكون مستثنى من ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك أى فانها ستلتفت فيصيبها ما أصابهم ويقوى هذا الاحتمال قراءة الرفع ولكن الاول اظهر فى المعنى : قاله الحافظ بن كثير واقه أعلم ، وانما أصاب امرأته ما أصابهم لأنها كانت على دينهم وكانت عيناهم على من يكون عند لوط فانقم الله منها (انه مصيبها ما أصابهم) روى ان لوطا قال أهلكم الساعة ، فقالوا (إن موعدهم الصبح اليس الصبح بقرىب) ؟ فخرج لوط عليه السلام بأهله إلى الشام وهم ابنتاه ولم يتبعه منهم رجل واحد ، ويقال ان امرأته خرجت معه واقه أعلم : فلما خلاصوا من بلادهم وطالت الشمس فكان عند شروقها جاءهم من أمر الله ما لا يرد ومن البأس الشديد ما لا يمكن ان يصد ، قال تعالى (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد) قالوا اقتلهم جبريل بطرف جناحيه من قراره من ركن سبع مدن بمن فيهن من الامم ، فقالوا كانوا اربعةائة نسمة وقيل اربعة آلاف نسمة وما معهم من الحيوانات وما يتبع تلك المدن من الاراضى والأماكن فرفع الجميع حتى بلغ بن عنان السماء حتى سمعت الملائكة أصوات ديكهم ونباح كلابهم ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها (وامطرنا عليهم حجارة من سجيل) السجيل فارسى مهرب وهو الشديد الصلب القوى (منضود) أى يتبع بعضه بعضا في نزولها عليهم من السماء (مسومة) أى معلمة مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذى يهبط عليه فيدمغه (عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد) وجعل الله مكان تلك البلاد بحرة منقنة لا يفتق بمائها ولا بما حولها من الأرض المتاخمة بفنائها لردائها ودنائتها فصارت عبرة ومثلة وعظة وآية على قدرة الله تعالى وعظمته فى انتقامه ممن خالف أمره وكذب رسله واتبع هواه وعصى مولاه ، وقيل فى ذلك عبرة وعظة لمن يتشبهون بقوم لوط فى زماننا ويعملون كعملهم وقد ورد فى الحديث (ومن تشبه بقوم فهو منهم) وان لم يكن من كل وجه فمن بعض الوجوه كما قال بعضهم (فان لم تكونوا قوم لوط بعينهم فما قوم لوط منكم ببعيد) فالعاقل اللبيب من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وأنقاد لما أمره الله به وامثل ما أرشده اليه رسول الله ﷺ من إتيان ما خلق له من الزوجات الحلال ، وإياه أن يتبع كل شيطان مريد فيحق عليه الوعيد ويدخل فى قوله تعالى (وماهى من الظالمين ببعيد) نسأله تعالى الهداية والسداد والسلوك بنا الى سبيل الرشاد

تعالى وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) (باب ذكر نبي الله اسماعيل عليه السلام وما جاء في فضله) (عن سلمة بن الأكوع) (١) قال خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم وهم يتناضلون في السوق فقال ارموا يابني اسماعيل فان أباكم كان راميا: ارموا وأنامع بني فلان لأحد الفريقين، فأمسكوا أيديهم، فقال ارموا، قالوا يا رسول كيف ترمي وأنت مع بني فلان؟ قال

(باب) (١) (عن سلمة بن الأكوع الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب الرمي بالسهام من كتاب الجهاد في الجزء الرابع عشر صحيفة ١٢٨ رقم ٣٥٧ وهو يدل على شجاعة أبي العرب نبي الله اسماعيل عليه السلام، روى ابن سعد بسنده عن علي بن رباح قال قال رسول الله ﷺ كل العرب من ولد اسماعيل ذكر علماء النسب وأيام الناس ان اسماعيل عليه السلام أول من ركب الخيل وكانت قبل ذلك وحوشا فأنسها وركبها، وقد قال سعيد بن يحيى الأموي في مغازيه حدثنا شيخ من قريش حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال اتخذوا الخيل واعتبقوها (أي أرواها وأقتنوها) فانها ميراث أبيكم اسماعيل معناه أنه كان مولعا بركوب الخيل واقتنائها وانتم أبناءه ترثون ذلك عنه، وأنه عليه السلام أول من تكلم بالعربية الفصحى وكان قد تعلمها من العرب العاربة الذين نزلوا عندهم بمكة من مجرمهم والعاليق وأهل اليمن من الأمم المتقدمين من العرب قبل الخليل، قال الأموي حدثني علي بن المغيرة حدثنا أبو عبيدة حدثنا مسمع بن مالك عن محمد بن علي بن الحسين عن أبياته عن النبي ﷺ أنه قال أول من فتن لسانه بالعربية البينة اسماعيل وهو ابن أربع عشرة سنة، فقال له يونس صدقت يا أبا سيار هكذا أبو جري حدثني، وهو الابن البكر لإبراهيم عليهما السلام وقد كان للخليل بنون كما تقدم ويمكن أشهرهم الاخوان النبيان العظيمان الرسولان: اسنهما وأجلهما الذي هو الذبيح على الصحيح اسماعيل بكر إبراهيم الخليل من هاجر القبطية المصرية: ومن قال ان الذبيح هو اسحاق فانما تلقاه من نقلة بني اسرائيل الذين بدلوا وحرفوا وأوتوا التوراة والانجيل وخالفوا ما بأيديهم في هذا من التنزيل، وأيضا ما كان فهو اسماعيل بنص الدليل ففي نص كتابهم ان اسماعيل ولد لإبراهيم من العمر ست وثمانون سنة، وانما ولد اسحاق بعد مضي مائة سنة من عمر الخليل، فاسماعيل هو البكر لا محالة وقصة ذبحه تقدمت وتحقيق أنه الذبيح في كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٥٥ رقم ٤٠٧ فارجع اليها، وقد أثبت الله تعالى عليه في كتابه العزيز في غير موضع ووصفه بالحلم والصبر وصدق الوعد والمحافظة على الصلاة والامر بها لأهله ليقبهم العذاب مع ما كان يدعو اليه من عبادة رب الأرباب: قال تعالى (واذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) وغير ذلك كثير مما لو ذكرناه لظال بنا المقام، وقد قدمنا أنه تزوج لما شب من العاليق امرأة وأن أباه أمره بفراقها ففارقها، قال الأموي هي عمارة بنت سعد بن أسامة بن أكيل العمليقي، ثم نكح غيرها فأمره أن يستمر بها فاستمر بها وهي السيدة بنت مضاض بن عمر الجرهمي فولدت له اثني عشر ولدا ذكرا وقد ساهم محمد بن اسحاق رحمه الله وهم ثابت وقيدر وفي نسخة قيذار. وازيل وميشي ومسمع وماش. ودوصا. وأرد وفي نسخة وازر. ويسطور. وفي نسخة ورطور. ونيش وطيا. وفي نسخة وطميا.

أرموا وأنا معكم كلكم (باب ذكر نبي الله اسحاق ثم يعقوب ثم يوسف عليهم السلام)
(عن ابن عمر) عن النبي ﷺ قال الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم

٣٦

وقدما ، وكان اسماعيل عليه السلام رسولا الى اهل تلك الناحية وما والاها من قبائل مخرجهم والعاليق
وأهل اليمن ، ولما حضرته الوفاة أوصى الى أخيه اسحاق وزوج ابنته نسمة من ابن أخيه العيص بن
اسحاق فولدت له الروم ويقال لهم بنو الأصفر لصفرة كانت في العيص ، وولدت له اليونان في أحد
الأقوال ، ومن ولد العيص الأشبان قيل منهما ، أيضا وتوقف ابن جرير رحمه الله (قال الحافظ بن كثير)
في تاريخه قال وعرب الحجاز كلهم ينتسبون الى ولديه نابت وقيدار ، وفي الكامل لابن الأثير ومن
نابت وقيدار ابني اسماعيل نشر الله العرب اه قال الحافظ ابن كثير في تاريخه ودفن اسماعيل نبي الله
بالحجر مع أمه هاجر وكان عمره يوم مات مائة وسبعا وثلاثين سنة ، وروى عن عمر بن عبد العزيز
أنه قال شكى اسماعيل عليه السلام الى ربه حزن مكة فأوحى الله اليه اني سأفتح لك بابا الى الجنة الى
الموضع الذي تدفن فيه تجرى عليك روحا الى يوم القيامة والله أعلم (باب ١) (سنده)
عبد الصمد حدثنا عبد الرحمن عن أبيه عن ابن عمر الخ (تخرجه) (خ) ونقله الحافظ السيوطي
في الدر المنثور وعزاه للإمام احمد والبخاري فقط ، وقد تضمن هذا الحديث الثناء على أربعة من
الانبياء وهم ابراهيم خليل الرحمن ثم ولده اسحاق ثم يعقوب بن يوسف بن يعقوب عليهم
وعلى نبينا الصلاة والسلام ، أما قصة ابراهيم فقد تقدمت مستوفاة ، ولما كان الكلام على قصص هؤلاء
الثلاثة مرتبطا ببعضه ببعض جعلته تحت ترجمة واحدة مبتدئا بنبي الله اسحاق ثم يعقوب عليهما السلام فاقول (قال
الحافظ بن كثير في تاريخه) قد قدمنا أنه ولد ولأبيه مائة سنة بعد أخيه اسماعيل بأربع عشرة سنة
وكان عمر أمه سارة حين بشرت به تسعين سنة قال الله تعالى (وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين
وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) وقد ذكره الله تعالى بالثناء في غير
ما آية من كتابه العزيز وقدما في حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أن الكريم بن الكريم
ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (قلت) تقدم حديث أبي هريرة
في أول باب ذكر لوط عليه السلام وسيأتي أيضا في أول باب ذكر يوسف عليه السلام
قال وذكر أهل الكتاب أن اسحاق لما تزوج رفقا بنت بتوايل في حياة أبيه
كان عمره أربعين سنة، وأنها كانت عاقرا فدعا الله لها فحملت فولدت غلامين توأمين أولهما سموه عيصو ،
وهو الذي تسميه العرب العيص وهو والد الروم ، والثاني خرج وهو أخذ بعقب أخيه فسموه يعقوب
وهو اسرائيل الذي ينتسب اليه بنو اسرائيل ، قالوا وكان اسحاق يحب العيصو أكثر من يعقوب لانه
بكره ، وكانت أمهما رفقا تحب يعقوب أكثر لانه الأصغر ، قالوا فلما كبر اسحاق وضمف بصره اشتفى
على ابنه العيص طعاما وأمره ان يذهب فيصطاد له صيدا ويطبخه له ليبارك عليه ويدعو له وكان
العيص صاحب صيد فذهب ينتفى ذلك ، فأمرت رفقا ابنتها يعقوب ان يذبح جديين من خيار غنمه
ويصنع منهما طعاما كما اشتهاه أبوه ويأتي اليه به قبل أخيه ليدعو له فقامت فلبست ثياب أخيه وجعلت
على ذراعيه وعنقه من جلد الجديين لأن العيص كان أشعر الجسد ويعقوب ليس كذلك فلما جاء به

وقر به اليه قال من أنت ؟ قال ولدك ، فضمه اليه وجسه وجعل يقول أما الصوت فصوت يعقوب ، وأما الجسد والنياب فالعيص ، فلما أكل وفرغ دعا له أن يكون أكبر اخوته قدرا وكتبته عليهم وعلى الشعوب بعده وإن يكثر رزقه وولده ، فلما خرج من عنده جاء أخوه العيص بما أمره به والده فقر به اليه فقال له ما هذا يا بني ؟ قال هذا الطعام الذي اشتيته فقال أما جئتني به قبل الساعة وأكلت منه ودعوت لك فقال لا والله ، وعرف أن أخاه قد سبقه الى ذلك فوجد في نفسه عليه وجدا كثيرا : وذكروا انه تواعده بالقتل اذا مات أبوهما ، وسأل أباه فدعا له بدعوة أخرى وإن يجعل لذريته غليظ الأرض وأن يكثر أرزاقهم وثمارهم فلما سمعت أمهما ما يتواعد به العيص أخاه يعقوب أمرت ابنتها يعقوب أن يذهب الى أخيه لابان الذي بارض حرّان وإن يكون عنده الى حين يسكن غضب أخيه عليه وإن يتزوج من بناته ، وقالت لزوجها اسحاق إن يأمره بذلك ويوصيه ويدعو له ففعل ، فخرج يعقوب عليه السلام من عندهم من آخر ذلك اليوم فادركه المساء في موضع فنام فيه ، أخذ حجرا فوضعه تحت رأسه ونام فرأى في نومه ذلك فعزاجا منصوبا من السماء الى الأرض واذا الملائكة يصعدون فيه وينزلون والرب تبارك وتعالى يخاطبه ويقول له اني سأبارك عليك وأكثّر ذريتك وأجعل لك هذه الأرض واتقبك من بعدك ، فلما هب من نومه فرح بما رأى ونذر لله أن يرجع الى أهله سالما لينين في هذا الموضع معبد الله عز وجل وإن جميع ما يرزق من شيء يكون لله عشرة ، ثم عمد الى ذلك الحجر فجعل عليه دهنا يتعرفه به وسمى ذلك الموضع بيت ليل أي بيت الله وهو بيت المقدس اليوم الذي بناه يعقوب بعد ذلك ، قالوا فلما قدم يعقوب على خاله أرض حرّان اذا له ابنتان اسم الكبرى ليا واسم الصغرى راحيل وكانت أحسنهما وأجملهما ، فخطب اليه راحيل فاجابها به الى ذلك بشرط أن يرعى على غنمه سبع سنين ، فلما مضت المدة على خاله لابان صنع طعاما وجمع الناس عليه وزف اليه ليلا ابنته الكبرى ليا ، وكانت ضعيفة العينين قبيحة المنظر ، فلما أصبح يعقوب اذا هي ليا فقال لخاله لم غدرت بي وانت انما خطبت اليك راحيل ؟ فقال انه ليس من سنتنا أن نزوج الصغرى قبل الكبرى فإن أحببت أختها فاعمل سبع سنين أخرى وازوجكها فعمل سبع سنين وأدخلها عليه مع أختها وكان ذلك سائغا في ملتهم ثم نسخ في شريعة التوراة ، وهذا وحده دليل كاف على وقوع النسخ لأن فعل يعقوب عليه السلام دليل على جواز هذا وإباحته لأنه معصوم ، وهب لابان لكل واحدة من ابنتيه جارية ، فوهب لليا جارية اسمها زلي ، وهب لراحيل جارية اسمها بلهسى ، وجبر الله تعالى ضعف ليا بأن وهب لها أولادا فيمكن أول من ولدت ليعقوب روبيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ، فغارت عند ذلك راحيل وكانت لا تحبل فوهبت ليعقوب جارتها بلهسى فوطئها فحملت وولدت له غلاما سمته دان وحملت وولدت غلاما آخر سمته نفتالي فعمدت عند ذلك ليا فوهبت جارتها زلفى من يعقوب عليه السلام فولدت له جاد (وفي بعض النسخ حاذ) وأشير غلامين ذكرين ثم حملت ليا أيضا فولدت غلاما خامسا منها وسمته ايساخر (وفي نسخه إنساخر ، ثم حملت وولدت غلاما سادسا سمته زابلون ، ثم حملت وولدت بنتا سمته دينا فصار لها سبعة من يعقوب ثم دعت الله تعالى راحيل وسأله أن يهب لها غلاما من يعقوب فسمع الله نداءها وأجاب دعاءها فحملت من نبي الله يعقوب فولدت له غلاما عظيما شريفا حسنا جميلا سمته يوسف كل هذا وهم مقيمون بأرض حرّان (جاء في الطبري بأرض بابل) وهو يرعى على خاله غنمه بعد دخوله على البنين بسنين

أخرى فصار مدة مقامه عشرين سنة ، فطلب يعقوب من خاله لابان ان يسرحه ليمر إلى أهله فقال له خاله إنني قد بورك لي بسببك فسأني من مالي ما عشت ، فقال تعطيني من كل حمل يولد من غنمك هذه السنة ابيع . وكل حمل مبيع أبيض بسواد . وكل املح بياض . وكل املح أبيض من المزعز . فقال نعم ، فجاء كل ما ولدته الغنم في تلك السنة على هذه الصفة ، وهذا يكون من باب خوارق العادات وينتظم في سلك المعجزات ، فصار ليعقوب عليه السلام أغنام كثيرة ودواب وعبيد وتغير له وجه خاله وبنيه وكانهم انحصروا منه ، وأوحى الله تعالى إلى يعقوب ، ان يرجع إلى بلاد أبيه وقومه ووعد به بأن يكون معه ، فعرض ذلك على أهله فاجابوه بمبادرين إلى طاعته ، فتحمل بأهله وماله وسرقت راحيل أصنام أبيها ، فلما جاوزوا وتحيزوا عن بلادهم لحقهم لابان وقومه ، فلما اجتمع لابان بيعقوب عاتبه في خروجه بغير علمه وهلاأعلمه فيخرجهم في فرح ومزاهر وطبول وحتى يودع بناته وأولادهن ، ولم أخذوا أصنامهم معهم ؟ ولم يكن عند يعقوب علم عن أصنامهم فأنكر ان يكونوا أخذوا له أصناما فدخل بيوت بناته وإمائهن يفتش فلم يجد شيئا ، وكانت راحيل قد جعلتهن في بردة الحمل وهي تحتها فلم تقم واعتذرت بأنها طامت فلم يقدر عليهن ، فمعد ذلك تواتروا على راية هناك يقال لها جلعاد على انه لايهن بناته ولا يتزوج عليهن ولا يجاوز هذه الراية إلى بلاد الآخر لابلان ولا يعقوب ، وعملا طعاما وأكل القوم معهم وتودع كل منهما من الآخر وتفارقوا راجعين إلى بلادهم ، فلما اقترب يعقوب من أرض ساعير تلقته الملائكة ببشرونه بالقدوم ، وبعث يعقوب البرد إلى أخيه العيصو يترفق له ويتواضع له ، فرجعت البرد وأخبرت يعقوب بأن العيص قد ركب إليك في أربعائة رجل فخشي يعقوب من ذلك ودعا الله عز وجل وصلى له وتضرع إليه وتمسكن لديه وناشدته عهده ووعدته الذي وعده به وسأله أن يكف عنه شر أخيه العيص ، وأعد لأخيه هدية عظيمة وهي مئتا شاة وعشرون تيسا ومئتا نعجة وعشرون كبشا وثلاثون إقحة وأربعون بقرة وعشرة من الثيران وعشرون أتاناً وعشرة من الخمر ، وأمر عبيده ان يسوقوا كل ما من هذه الاضناف وحده وليسكن بين كل قطيع وقطيع مسافة ، فاذا لقيهم العيص فقال للأول لمن أنت ولمن هذه معك فليقل لعبدك يعقوب أهذا هو السيد العيص ، وليقل الذي بعده كذلك وكذا الذي بعده ، ويقول كل منهم وهو جاء بعدنا ، وتأخر يعقوب بزوجتي وأمتيه وبنيه الأحد عشر بعد الكل بليلتين وجعل يسير فيها ليلا ويكون نهارا ، فلما كان وقت الفجر من الليلة الثانية تبدا له ملك من الملائكة في صورة رجل فظنه يعقوب رجلا من الناس ، فأناه يعقوب ليصارعه ويغالبه فظهر عليه يعقوب فلما يرى الا أن الملك أصاب وركه فخرج يعقوب ، فلما أضاء الفجر قال له الملك ما اسمك ؟ قال يعقوب قال لا ينبغي أن تدعى بعد اليوم الا اسرائيل ، فقال له يعقوب ومن أنت وما اسمك ؟ فذهب عنه فعلم أنه ملك من الملائكة ، وأصبح يعقوب وهو يخرج من رحله فلذلك لا يأكل بنو اسرائيل عرق النساء ، ورفع يعقوب عينيه فاذا أخوه عيصو قد أقبل في أربعائة رجل فتقدم أمام أهله ، فلما رأى أخاه العيص سجد له سبع مرات وكانت هذه تحيتهم في ذلك الزمان ، وكان مشروعا لهم كما سجدت الملائكة لآدم تحية له وكما سجد إخوة يوسف وأبواه له كما سيأتي ، فلما رآه العيص تقدم إليه واحتضنه وقبله وبكى ورفع العيص عينيه ونظر إلى النساء والصبيان فقال من أين لك هؤلاء ؟ فقال هؤلاء الذين وهب الله لعبدك ، فدنت الأمتان وبنوهما فسجدوا له ، ودنت ليا وبنوها فسجدوا له ، ودنت راحيل وابنها يوسف فخرا سجدا له ، وعرض عليه أن يقبل هديته والح عليه فقبلها ورجع العيص فتقدم أمامه ولحقه يعقوب بأهله وما معه من الأنعام والمواشي

(باب ذكر نبى الله يوسف عليه السلام) (عن أبى هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ إن الكريمين الكريمين الكريمين بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن، وقال رسول الله ﷺ لو لبثت فى السجن ما لبث يوسف ثم جاءنى الداعى لأجبتة إذ جاءه الرسول ﷺ فقال أرجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربى بكيدهن عليم

والعبيد قاصدين جبال ضاعير فلما مر بساحور ابنتى له بيتا ولدوا به ظلالا، ثم مر على اورشليم قرية شخيم فزل قبل القرية واشترى مزرعة شخيم بن جمهور بمائة نعجة فحضر هناك فسطاطه وابنتى سمى مذبحا فسماه إيل لإله اسرائيل وأمره الله ببناؤه ليستعلن له فيه، وهو بيت المقدس اليوم الذى جددته سليمان ابن داود عليهما السلام، وهو مكان الصخرة التى أعدها بوضع الدهن عليها قبل ذلك كما ذكرنا أولا، ثم حملت راحيل فولدت غلاما وهو بنيامين إلا أنها جهدت فى طلقها به جهدا شديدا وماتت عقبه فدفنها يعقوب فى افراث وهى بيت لحم ووضع يعقوب على قبرها حجرا وهى الحجارة المعروفة بقبر راحيل الى اليوم، وكان أولاد يعقوب الذكور اثني عشر رجلا فن ليا روبول وشمعون ولاوى ويهوذا وايساخر وزايلون، ومن راحيل راحيل وبنيامين، ومن أمة راحيل دان ونفتالى، ومن أمة ليا حاد واشير عليهم السلام، وجاء يعقوب إلى أييه اسحاق فأقام عنده بقرية حبرون التى فى أرض كنعان حيث كان يسكن ابراهيم ثم مرض اسحاق ومات عن مائة وثمانين سنة ودفنه ابناه العيص ويعقوب مع مع أييه ابراهيم الخليل فى المغارة التى اشتراها كما قدمنا والله أعلم (باب) (١) (عن أبى هريرة) الخ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه ونخرجه فى أول باب ذكر لوط عليه السلام وانما ذكرته هنا لمناسبة قصة يوسف عليه السلام وقد ذكرها الحافظ ابن كثير فى تاريخه مطولة جدا فقد أتى بسورة يوسف جميعها وفسرها آية آية وأطال فى ذلك، ولما كانت قصة يوسف عليه السلام أحسن وأطول ما قص الله علينا فى كتابه من ذكر أنبيائه عليهم الصلاة والسلام اقتضت على ما ذكره الحافظ ابن الأثير فى تاريخه السكامل فقد أتى بملخص ما جاء فيها من القرآن الكريم (قال رحمه الله) ذكروا أن اسحاق توفى وعمره ستون ومائة سنة وقبره عند أييه ابراهيم دفنه ابناه يعقوب وعيص فى مزرعة حبرون (قلت) جاء فى تاريخ ابن كثير أن اسحاق مات وعمره ثمانون ومائة سنة والله أعلم) وكان عمر يعقوب مائة وسبعا وأربعين سنة، وكان ابنه يوسف قد قسم له ولامه شطر الحسن وكان يعقوب قد دفعه إلى أخته ابنة اسحاق فاحبته حبا شديدا وأحبه يعقوب أيضا حبا شديدا فقال لأخته يا أختي إسرعى إلى يوسف فوالله ما أقدر أن يغيب عني ساعة، فقالت والله ما أنا بتاركنه ساعة فأمر يعقوب على أخذه منها فقالت أتركه عندى أيا ما لعل ذلك يسلىنى، ثم عمدت إلى المنطقة اسحاق وكانت عندها لأنها كانت أكبر ولده فحزمتها على وسط يوسف ثم قالت قد فقدت المنطقة فانظروا من أخذها، فالتفتت فقالت أكتشفوا أهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف وكان من مذهبهم أن صاحب السرقة يأخذ السارق له لا يعارضه فيه أحد فأخذت يوسف فأمسكته عندها حتى ماتت وأخذ يعقوب بعد موتها فهذا الذى تأول أخوة يوسف (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) وقيل فى سرقة غير هذا، فلما رأى أخوة يوسف محبة أييه له واقباله عليه حسدوه وعظم عندهم، ثم إن

يوسف رأى فى منامه كأن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر تسجد له فقصها على أبيه وكان عمره حينئذ اثنتى عشرة سنة فقال له أبوه (يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين) ثم عبر له رؤياه فقال (وهكذا يجتريك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث) وسمعت امرأة يعقوب ما قال يوسف لايه فقال لها يعقوب اكنتمى ما قال يوسف ولا تخبري اولادك قالت نعم ، فلما اقبل اولاد يعقوب من الرعى اخبرتهم بالرؤيا فازدادوا حسدا وكرهه له وقالو ماعنى بالشمس غير أبينا ولا بالقمر غيرك ولا بالكواكب غيرنا ، ان ابن راحيل يريد ان يتملك علينا ويقول أنا سيدكم ، وتأمرو بينهم ان يفرقوا بينه وبين أبيه قالوا (ليوسف أحب الى أبينا منا ونحن عبدة إن أبانا لى ضلال مبين) فى خطأ بين فى إثارة علينا (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين) أى تائبين (قال قائل منهم) وهو يهوذا وكان أفضلم واعقلهم (لا تقتلوا يوسف) فان القتل عظيم (والقوة فى غيابة الحب يلتقطه بعض السيارة) وأخذ عليهم اليهود انهم لا يقتلونه ، فاجمعوا عند ذلك ان يدخلوا على يعقوب ويكلموه فى ارسال يوسف معهم الى البرية ، وأقبلوا اليه ووقفوا بين يديه وكذلك كانوا يفعلون اذا أرادوا منه حاجة ، فلما رآهم قال ما حاجتكم (قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون) نحفظه حتى نرده (أرسله معنا) الى الصحراء (غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون) فقال لهم يعقوب (إني ليحزنى ان تذهبوا به وأخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون) لا تشعرون ، وإنما قال لهم ذلك لأنه كان رأى فى منامه كأن يوسف على رأس جبل وكأن عشرة من الذئب قد شدوا عليه ليقتلوه واذا ذئب منها يحمى عنه وكان الأرض انشقت فذهب فيها فلم يخرج منها إلا بعد ثلاثة أيام فلذلك خاف عليه الذئب فقال له بنوه (لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا اذا لحاسرون) فلما سمع يعقوب ذلك اطمان اليهم ، فقال يوسف يا أبت أرسلنى معهم ، قال وتحب ذلك؟ قال نعم ، فاذن له فلبس ثيابه وخرج معهم وهم يكرمونهم فلما برزوا الى البرية اظهروا له العداوة وجعل بعض اخوته يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحمة ، فضربوه حتى كادوا يقتلونه وجعل يصيح يا أبتاه يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الإماء فلما كادوا يقتلونه قال لهم يهوذا اليس قد أعطيتمنى موتفا ان لا تقتلوه؟ فانطلقوا به الى الحب فاقنوه كفافا ونزعوا قيصه والقوه فيه ، فقال يا اخوتاه ردوا على قبصى أتوارى به فى الحب ، فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا يؤانسونك ، قال انى لم أر شيئا ، فدلوه فى الحب فلما بلغ نصفه القوة وأرادوا ان يموت وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم آوى الى صخرة فاقام عليها ثم نادوه فظن انهم رحوه فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بالحجارة فنعهم يهوذا ثم أوحى الله اليه (لننبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون) بالوحى ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال وهم لا يشعرون أى لتعبرنهم بأمرهم هذا فى حال لا يعرفونك بها أى لا يشعرون انه يوسف والحب بأرض بيت المقدس معروف ، ثم عادوا الى أبيهم هشاء يسكون فقالوا (يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب) فقال لهم أبوم (بل سئلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل) ثم قال لهم أرونى قيصه فأروه ، فقال تالله ما رأيت ذنبا أحلم من هذا ، أكل ابنى ولم يشق قيصه ثم صاح وخر مقتشيا عليه ساعة فلما أفان بكى بكاء طويلا فأخذ القميص بقبه وبشمه وأقام

يوسف في الحبس ثلاثة أيام وأرسل الله ملكا فحل كتابه ثم جاءت سيارة (فارسلوا واردم) وهو الذي يتقدم إلى الماء قاذل دلوه إلى البشر فتعلق به يوسف فأخرجه من الحبس وقال (يا بشرى هذا غلام) أي تباشروا، وقيل بشرى اسم غلام (وأمره بضاعة) يعني الوارد وأصحابه خافوا أن يقولوا اشتريناه فيقول الرفقة أشركونا فيه فقال إن أهل الماء استبضعونا هذا الغلام، وجاء يهوذا بطعام ليوسف فلم يره في الحبس فنظر فرآه عنده مالك (يعني ابن ذعر بن نوب بن عناق بن مديان بن إبراهيم كذا لابن كثير في تاريخه) في المنزل فأخبر أخوته بذلك فأتوا مالكا وقالوا هذا عبد أبق معنا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله واشتروه من أخوته بثمن بخس قيل عشرون درهما، وقيل أربعون درهما، وذهبوا به إلى مصر فكساه مالك وعرضه للبيع فاشتراه قبطير وقيل أطفير وهو العزيز وكان على خزائن مصر، والمملك يومئذ الزيان ابن الوليد رجل من العالقة، قيل إن هذا الملك لم يموت حتى آمن بيوسف ومات ويوسف حي، ومملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف فلم يؤمن قلبا اشترى يوسف وأتى به منزله قال لامرأته واسمها راحيل وقيل زليخا (أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا) إذا فهم الأمور (أوتخذوه ولدا) وكان لياثي النساء وكانت امرأته حسنة ناعمة في ملك ودنيا، فلما خلا من عمر يوسف ثلاث وثلاثون سنة أتاه الله العلم والحكمة قيل النبوة ورأى راحيل عن نفسه واغلقت الأبواب عليه وعليها ودغته إلى نفسها (فقال معاذ الله إنه ربي) يعني أن زوجك سيدي (أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون) يعني أن خيانتك ظلمت وجعلت تذكر محاسنها وتشوقك إلى نفسها فقالت له يا يوسف ما أحسن شعرك، قال هو أول ما ينثر من جسدي، قالت يا يوسف ما أحسن عينيك، قال هي أول ما يسيل من جسدي، قالت ما أحسن وجهك، قال هو للتراب فلم تزل به حتى همت به وهم بها: وهنا نقل الحافظ ابن الأثير بعض أقوال من تقدمه من المفسرين لقوله تعالى (ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) وفيها شيء لا يليق بكرامة الأنبياء والذي اختاره أنا من أقوال المحققين أن الهم همان، هم ثابت وهو إذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امرأة العزيز، والعبد مأخوذ به، وهم عارض وهو الخاطر وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم، مثل هم يوسف عليه السلام، والعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل، ويؤيد ذلك ما رواه ابن عباس عن النبي ﷺ يرويه عن ربه عز وجل قال (إن الله كتب الحسنات والسينات فم هم بحسنة فلم يعملها كتب الله له عنده حسنة كاملة، وإن عملها كتبها الله عشرا إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة أو إلى ما شاء الله أن يضاعف، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن عملها كتبها الله سيئة واحدة، وهذا الحديث رواه الشيخان والامام أحمد وتقدم في باب إحسان النية على الخير الخ من كتاب النية والاخلاص في العمل في الجزء التاسع عشر صحيفة ٧ رقم ١٥ فارجع إليه واقرأ الباب كله تجد ما يسرك، أما البرهان الذي رآه يوسف عليه السلام فللعلماء فيه أقوال كثيرة اختار منها ما قاله ابن جرير (قال رحمه الله) والصواب أن يقال إنه رأى آية من آيات الله تزيده عما كان هم به، وجائز أن يكون صورة يعقوب، وجائز أن يكون ما رآه مكتوبا في الزجر عن ذلك ولا حجة قاطعة على تعيين شيء من ذلك فالصواب أن يطلق كما قال تعالى والله أعلم اهـ (قال الحافظ ابن الأثير) فقام حين رأى برهان ربه هاربا يريد الباب، فأدركته قبل خروجه من الباب فجذبت قيضه من قبل ظهره فقده (والفيا سيدها لدى الباب) أي وجدا سيدها وإن عمها معها فقالت له (ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن)

قال يوسف (هي راودتني عن نفسي) فهربت منها فاذا ركتني فقدت قبضي ، قال ابن عسما تبيان هذا في القميص ، فان كان قد من قبل فصدقت ، وإن كان قد من دبر فكذبت ، فأتى بالقميص فوجده قد من دبر فقال (انه من كيدكن ان كيدكن عظيم) وقيل كان الشاهد صيا في المهد ، قال ابن عباس تسلم أربعة في المهد وهم صفار ، ابن ماشطة فرعون . وشاهد يوسف . وصاحب جريج . وعيسى بن مريم ، وقال زوجها ليوسف (اعرض عن هذا) أي عن ذكر ما كان منها فلا تذكره لأحد ، ثم قال لزوجه (استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) وتحدث النساء بامر يوسف وامرأة العزيز وبأن ذلك امرأة العزيز (فارسلت اليهن وأعدت لهن متكئا) يتكئن عليه وسائد وحضرن وقدمت لهن اترنجا وأعطت (كل واحدة منهن سكيناً) لقطع الأترنج وقد اجلس يوسف في غير المجلس : الذي هن فيه وقالت (اخرج عليهن) فخرج (فلما رأينه أكبرنه) أي اعظمنه (وقطعن ايديهن) بالسكاكين ولا يشعرون (وقلن حاش لله ما هذا بشرا ، إن هذا الا ملك كريم) فلما حل من ماحل من قطع ايديهن وذهاب عقولهن وعرفن خطأهن فيما قلن ، اقرت على نفسها وقالت (فذلكن الذي لمتني فيه ، ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين) فاختر يوسف السجن على معصية الله فقال (رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن واكن من الجاهلين) فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن) ثم بد العزيز من بعد ما رأى الآيات في القميص وخمش الوجه وشهادة الطفل وتقطيع النسوة ايديهن بداله ترك يوسف مطلقا ، وقيل لأنها شكت إلى زوجها وقالت ان هذا العبد قد فضحني في الناس يخبرهم انني راودته عن نفسه فسجنه سبع سنين ، فلما حبس يوسف أدخل معه السجن فتيان من اصحاب فرعون مصر ، أحدهما صاحب طعامه والآخر صاحب شرايه لانهما نقل عنهما انهما يريدان أن يسما الملك ، فلما دخل يوسف السجن قال اني أعبر الأحلام ، فقال احد الفتيين للآخر هلم فلنجوبه قال الخباز (اني اراني احمل فوق راسي خبزا تا كل الطير منه) وقال الآخر (اني اراني اعصر خمرا) فقال لهما يوسف (لا ياتيكما طعام ترزقانه إلا نبأ تكما بتأويله قبل ان ياتيكما) كره ان يعبر لهما ماسا لآله عنه واخذ في غير ذلك وقال (يا صاحبي السجن ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار) وكان اسم الخباز مجلت واسم الآخر نبو ، فلم يدعاه حتى اخبرهما بتأويل ماسا لآله عنه ، فقال (اما احذكما) وهو الذي رأى انه يعصر الخمر (فيسقى ربه خمرا) يعني سيده الملك (واما الآخر فيصلب فتاكل الطير من رأسه) فلما عبر لهما قال ما رأينا شيئا ، قال (قضى الأمر الذي فيه تستفتيان) ثم قال لنبو وهو الذي ظن انه ناج منهما اذ كرني عند ربك) الملك واخبره اني محبوس ظلما (فأنساه الشيطان ذكر ربه) غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان فأوحى اليه يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لأطيل حبسك (فلبث في السجن بضع سنين) أي سبع سنين ثم ان الملك وهو الريان بن الوليد بن الهروان بن اراشة ابن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سمام بن نوح رأى رؤيا هائلة ، رأى (سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف) ورأى (سبع سفيلات خضر وأخر يابسات) فجمع السحرة والسكنة والحلابة والعافة فقصصا عليهم فقالوا (اضغات أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين) وقال الذي نجا منها واذكر بعد أمة أي حين (انا انبئكم بتأويله فاسئلون) فأرسلوه الى يوسف فقصص عليه الرؤيا فقال (تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا بما تاكلون ، ثم يأتي من بعد ذلك سبع

شداد يا كلن ماقدة تم لمن إلا قليلا بما تمحصنون ، ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يقات الناس وفيه يعصرون) فان البقر السمان سنون مخاصيب ، والبقرات المعجاف السنون الخول وكذلك السبلات الخضر واليابسات فماد نبو الى الملك فآخبره فلم ان قول يوسف حق فقال (اتتوني به فلما جاءه الرسول) ودعاه الى الملك لم يخرج معه وقال (ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) فلما رجع الرسول من عند يوسف سأل الملك أولئك النسوة فقلن (حاش لله ماعلنا عليه من سوء) ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه قالت امرأة العزيز (انا راودته عن نفسه) فقال يوسف انما رددت الرسل ليعلم سيدي (اني لم اخنه بالغييب) في زوجته فلما قال ذلك قال له جبريل ولا حين هممت بها ؟ فقال يوسف (وما أبره نفسي ان النفس لامارة بالسوء) (قلت جاء في تفسير هذه الآية غير ذلك عند المحققين انظر تفسير هذه الآية في باب فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر من الفتح الرباني صحيفة ١٨١ و ١٨٢) فلما فهم الملك برامة يوسف وأمانته قال (اتتوني به استخلصه لنفسى) فلما جاءه الرسول خرج معه ودعا لاهل السجن وكتب على بابه هذا قبر الاحياء وبيت الاحزان وطمربة الاصدقاء وشماعة الأعداء ، ثم اغتسل ولبس ثيابه وقصد الملك فلما وصل اليه وكله (قال انك اليوم لدينا مكين أمين) فقال يوسف (اجعلني على خزائن الأرض) فاستعمله بعد سنة ، ولولم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته فلم خزائنه كلها اليه بعد سنة وجعل القضاء اليه وحكمه نافذا ورد اليه عمل قطيع سيده بعد ان هلك وكان هلاكه في تلك الليالي ، وقيل بل عزله فرعون وولى يوسف عمله والاول أصبح ، لأن يوسف تزوج امرأته على ما نذكره ، ولما ولى يوسف عمل مصر دعا الملك الريان الى الايمان فأمن ثم توفي ، ثم ملك بعده مصرقا بوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن قاربان بن عمرو بن عملاق فدعاه يوسف الى الايمان فلم يؤمن ، وتوفي يوسف في ملكه ثم ان الملك الريان زوج يوسف راحيل امرأة سيده ، فلما دخل بها قال أليس هذا خيرا بما كنت تريدين ؟ فقالت أيها الصديق لا تلتني فاني كنت امرأة حسناء جميلة في ملك ودنيا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك فقلبتني نفسي بوجدها بكرًا فولدت له ولدين افرام ومنشا ، فلما ولى يوسف خزائن أرضه ومضت السنوات السبع المخصبات وجمع فيها الطعام في سنبله ودخلت السنوات المجذبة وقحط الناس وأصابهم الجوع وأصاب بلاد يعقوب التي هو بها فبعث بنيه الى مصر وأمسك بنيامين أخا يوسف لأمه (يعني شقيقه) فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون ، وانما أنكروه لبعد عهدهم ولتغير لبسه فانه لبس ثياب الملوك فلما نظر اليهم قال أخبروني ما شأنكم ؟ قالوا نحن من الشام جئنا نبتاع الطعام ، قال كذبت أنتم عيون فأخبروني خبركم ، قالوا نحن عشرة أولاد رجل واحد صديق ، كنا اثني عشر وانه كان لنا أخ فخرج معنا الى البرية فهلك وكان أحبنا الى أيتنا ، قال قال من سكن أبوكم بعده ؟ قالوا الى أخ لنا أصغر منه ، قال فأتوني به أنظر اليه (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سزاود عنه أباه) قال فاجعلوا بعضكم عندى رهينة حتى ترجعوا ، فوضعوا شمعون اصابته القرعة ، وجهازهم يوسف بجهازهم (وقال لفتياه اجعلوا بضاعتهم) يعني ثمن الطعام (في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون) لما علم ان امانتهم وديانتهم تحملهم على رد البضاعة فيرجعون اليه لاجلها ، وقيل رد ما لهم لأنه خشى ان لا يكون عند أبيه ما يرجعون به مرة اخرى ، فاذا رأوا معهم بضاعة هادوا ، وكان يوسف حين رأى

ما بالناس من الجهد قد آمى بينهم وكان لا يحمل الرجل الا بعيرا فلما رجعوا الى ابيهم باحالمهم قالوا يا اباانا ان عزيز مصر قد اكرمنا كرامة لو انه بعض اولاد يعقوب ما زاد على كرامته وانه ارتين شمعون وقال اثتوني باخيكم الذي عطف عليه ابوكم بعد اخيكم (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون) (قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على اخيه من قبل) (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا اباانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير) ثم قال (ان ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لنا تنقني به إلا ان يحاط بكم ، فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل) ثم اوصاهم ابوهم بعد ان اذن لآخيه في الرحيل معهم وقال (يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة) خاف عليهم الامين وكانوا ذوى صورة حسنة ففعلوا كما امرهم ابوهم (ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه) وعرفه وانزلهم منزلا واجرى عليهم الوظائف وقد تم لهم الطعام واجلس كل اثنين على مائدة ، فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه ، فقال يوسف لقد بقي اخوكم هذا وحيدا ، فأجلسه معه وقد يؤا كفه ، فلما كان الليل جاءهم بالفرش وقال لينم كل اخوين منكم على فراش وبقي بنيامين وحده . فقال هذا ينام معي ، فبات معه على فراشه فبقي يشمه ويضمه اليه حتى أصبح ، وذكر له بنيامين حزنه على يوسف ، فقال له أنجب ان أكون عرض اخيك الذاهب ؟ فقال بنيامين ومن يجد اخا مثلك ، ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه فعانقه وقال له انى انا اخوك يوسف فلا تبتئس بما فعلوه بنا فيا معزى فان الله قد احسن الينا ولا تعلم بما اعلنتك . فلما علم بنيامين ان يوسف اخوه قال لا أفارقك ، قال يوسف أخاف غم أبونا ولا يمكننى حبسك الا بعد ان اشهرك بأمر فطبع ، قال افعل : قال فاني اجعل الصباح في رحلك ثم أنادى عليك بالسرقة لاخذك منهم ، قال افعل ، فلما ارتحلوا (اذن مؤذن أيتها المير لاكم لسارقون قالوا تالله لقد هلمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كننا سارقين) لأننا ردودنا ثمن الطعام الى يوسف فلما قالوا ذلك (قالوا فاجزؤه ان كنتم كاذبين ، قالوا جزؤه من وجد في رحله فهو جزؤه) تأخذونه لكم (فبدأ بأوعينهم) ففتشوا قبل وعاء اخيه ثم استخرجوا من وعاء اخيه (ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل) يعنون يوسف ، وكانت سرقة حين سرق صنبا لجدته أبي أمه فكسره فميروه بذلك ، وقيل ما تقدم ذكره من المنطقة ، فلما استخرجت السرقة من رحل الغلام قال اخوته يا بني راحيل لا يزال لنا منكم بلاء فقال بنيامين بل بنو راحيل ما يزال لهم منكم بلاء : وضع هذا الصباح في رحلي الذي وضع الدرهم في رحالكم ، فاخذ يوسف اخاه بحكم اخوته ، فلما رأوا انهم لا سبيل لهم عليه سألوه ان يتركه لهم فقالوا (يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدا منا مكانه) فقال (معاذ الله ان تأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) فلما أمسوا من خلاصه خلصوا نجيا لا يختلط بهم غيرهم ، فقال كبيرهم وهو شمعون وقيل روبيل (ألم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله) ان نأتيه باخيना الا أن يحاط بنا : ومن قبل هذه المرة ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابني بالخروج وقيل بالحرب فارجموا الى ايكم فقصوا عليه خبركم ، فلما رجعوا الى ابيهم فأخبروه بخبر بنيامين وتخلف شمعون قال (بل سؤلت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا) يوسف واخيه وشمعون ، ثم اعرض عنهم وقال واحزنناه

على يوسف (وايضاً عيانه من الحزن فهو كظيم) مملوء من الحزن والغبط فقال له بنوه (لا تزال تذكري يوسف حتى تكون حرداً) أي مشرفاً على الهلاك (أو تكون من الهاكين) فاجابهم يعقوب فقال (انما اشكوا بشي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون) من صدق رؤيا يوسف قيل بلغ من وجد يعقوب وجد تسكلى، واعطى على ذلك اجر مائة شهيد، ثم إن يعقوب أمر بنبيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع اليها وتحسس الاخبار عن يوسف وأخيه فرجعوا الى مصر فدخلوا على يوسف وقالوا (يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الغمر وجئنا ببضاعة مزجاة) يعني قليلة (فأوف لنا الكيل) قيل كانت بضاعتهم دراهم زيوفا وقيل كانت سمناً وصوفاً وقيل غير ذلك (وتصدق علينا) بفضل ما بين الجتيد والرديء، وقيل بزد أخينا علينا، فلما سمع كلامهم غلبته نفسه فارفض دمه با كما تم باح لهم بالذي كان يكرهتم فقال (هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون، قالوا ائتك لأنك يوسف؟ قال انا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا) بان جمع بيننا فاعتذروا وقالوا (تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم) أي لا أذكر لكم ذنبكم (يعفر الله لكم) ثم سألمهم عن أبيه فقالوا لما فاتته بنيامين عمى من الحزن فقال (اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجهه أن يأت بصيراً واتوني باهلكم أجمعين) فقال يهوذا انا أذهب به لأنى ذهبت اليه بالقميص ملطخاً بالدم وأخبرته ان يوسف أكله الذئب، فأنا أخبره انه حى فأفرحه كما أحزنته وكان هو البشير (ولما فصلت العين) عن مصر حملت الريح الى يعقوب بريح يوسف وبينهما ثمانون فرسخاً يوسف بمصر ويعقوب بأرض كنعان فقال يعقوب (انى لأجد ريح يوسف لولا ان تغفدون) فقال له من حضره من أولاده (تالله اذك) من ذكر يوسف (لغى ضللك القديم، فلما ان جاء البشير) بقميص يوسف (القاء على وجهه) أي على وجه يعقوب (فارتد بصيراً) أي عاد بصيراً كما كان أولاً (قال لم أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون) يعني تصديق الله تأويل رؤيا يوسف، ولما ان جاء البشير قال له يعقوب كيف تركت يوسف؟ قال تركته ملك مصر قال ما اصنع بالملك على أى دين تركته؟ قال تركته على الاسلام، قال الآن تمت النعمة، فلما رأى من عنده من أولاده قميص يوسف وخبروه قالوا له (يا اباانا استغفر لنا ذنوبنا) قال سوف استغفر لكم، آخر الدعاء الى السحر من ليلة الجمعة، ثم ارتحل يعقوب وولده فلما دنا من مصر خرج يوسف يتلقاه ومعه أهل مصر وكانوا يعظمونه، فلما دنا أحدهما من صاحبه نظر يعقوب الى الناس والحيل وكان يعقوب يمشى ويتوكأ على ابنته يهوذا فقال له يا بنى هذا فرعون مصر؟ قال لا هذا ابنك يوسف، فلما قرب منه أراد يوسف ان يبدأ بالسلام فنع من ذلك، فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الأحزان، لأنه لم يفارقه الحزن والبكاء مدة غيبة يوسف عنه، قال فلما دخلوا مصر رفع ابويه على العرش يعني أمه وأباه وقيل كانت خالته وكانت أمه قد ماتت، وخر له يعقوب وأمه وأخوته سجداً، وكان السجود تحية الناس للبلوك، ولم يرد بالسجود وضع الجبهة على الأرض فان ذلك لا يجوز إلا لله تعالى وانما أراد الخضوع والتواضع والاختناء على السلام كما يفعل الآن بالملوك، والعرش السرير (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها رى حقاً) وكان بين رؤيا يوسف وبجىء يعقوب أربعون سنة وقيل ثمانون سنة فانه اتى فى الحب وهو ابن سبع عشرة سنة، ولقيه وهو ابن سبع وتسعين سنة وعاش بعد جمع شمله ثلاثاً وعشرين سنة وتوفى وله مائة وعشرون سنة، وأوصى الى أخيه يهوذا، وقيل كانت غيبة يوسف عن يعقوب ثمانين سنة، وقيل ان يوسف دخل مصر وله سبع عشرة سنة واستوزره فرعون بعد ثلاث عشرة

(عن أنس بن مالك) (١) رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أعطى (٢) يوسف عليه الصلاة والسلام شطر الحسن (٣)

سنة من قدمه الى مصر وكانت مدة غيبته عن يعقوب اثنتين وعشرين سنة ، وكان مقام يعقوب بمصر وأهله معه سبع عشرة سنة وقيل غير ذلك والله أعلم (ولما مات يعقوب) أوصى الى يوسف ان يدفنه مع أبيه اسحاق ففعل يوسف فسار به الى الشام فدفنه عند أبيه ثم عاد الى مصر ، وأوصى يوسف ان يحمل من مصر ويدفن عند آبائه فحمله موسى لما خرج ببني اسرائيل ، وولد يوسف افرام ومنشأ فولد افرام نون ، ولنون يوشع فتى موسى ، وولد لمنشا موسى بن عمران ، وزعم اهل التوراة انه موسى الحاضر ، وولد له رحمة امرأة أيوب في قول انتهى ما ذكره الحافظ ابن الاثير في تاريخه الكامل ، وذكر الحافظ ابن كثير في تاريخه في آخر قصة يوسف قوله تعالى (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي ؟ قالوا نعبد الهك ربه آبائك إبراهيم واسماعيل واسحاق الاها واحد ونحن له مسلمون) قال يوصى بنيه بالاخلاص وهو دين الاسلام الذي بعث الله به الانبياء عليهم السلام (قال) وقد يذكر اهل الكتاب انه اوصى بنيه واحدا واحدا واخبرهم بما يكون من أمرهم وبشرهم بهذا بخروج نبي عظيم من نسله تطيعه الشعوب وهو عيسى بن مريم والله أعلم (قال) وذكروا انه لما مات يعقوب بكى عليه أهله أربعين يوما وأمر يوسف الاطباء فطبيوه بطيب ومكث فيه أربعين يوما ثم استأذن يوسف ملك مصر في الخروج مع أبيه ليدفنه عند أهله فاذن له وخرج معه أكابر مصر وشيوخها فلما وصلوا حبرون دفنوه في المغارة التي كان اشتراها ابراهيم الخليل من عفرون بن صخر الحيثي وعملوا له عزاء سبعة أيام قالوا ثم رجعوا الى بلادهم وعزى أخوة يوسف يوسف في أبيهم وترفقوا له فاكرمهم واحسن منقلبهم فأقاموا ببلاد مصر ثم حضرت يوسف عليه السلام الوفاة فأوصى ان يحمل معهم اذا خرجوا من مصر فيدفن عند آبائه فخطوه ووضعوه في تابوت فكان بمصر حتى أخرجه معه موسى عليه السلام فدفنه عند آبائه . قالوا فمات وهو ابن مائة سنة وعشر سنين هذا نصهم فيما رأيت وفيما حكاه ابن جرير ايضا ، وقال ميار بن فضالة عن الحسن بن يوسف في الجلب وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن أبيه ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة سنة وعشرين سنة وقال غيره أوصى الى أخيه يهوذا صلوات الله عليه وسلامه انتهى ما ذكره الحافظ ابن كثير في تاريخه والله أعلم (١) (سنده)

مدرسة عفان ثنا حماد بن سلمة قال انا ثابت عن أنس الخ (غريبه) (٢) بضم أوله مبنى للمجهول ويوسف هو ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام (٣) أى نصفه وقد يراد به الجزء من الشيء . والمعنى انه أعطى حظا عظيما من حسن أهل الدنيا وجاء في بعض الروايات ثلثي الحسن ، ولكن الروايات الصحيحة جاءت بلفظ شطر الحسن ، فعند مسلم في قصة الاسراء فاذا انا يوسف واذا هو قد أعطى شطر الحسن (تخرجه) (م) ورواه الحاكم بلفظ (اعطى يوسف وأمه شطر الحسن) وصححه الحاكم وأقره الذهبي ، وجاء في مجمع الزوائد عن عبد الله بن مسمود قال اعطى يوسف وأمه ثلثي حسن الناس في الوجه والبياض وغير ذلك ، فكانت المرأة اذا أتته غطى وجهه مخافة ان تفتن ، قال الهيثمي رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح ، قال ورواه الطبراني أيضا فقال اعطى

يوسف وأمه ثلث الحسن، قال والظاهر أنه وهم والله أعلم (قلت) وأورده الحافظ السيوطي في الجامع الصغير بلفظ (اعطى يوسف شطر الحسن) وعزاه لابن أبي شيبة والامام احمد وابن يعلى والحاكم ورمز له بعلامة الصحيح

(باب ذكر نبي الله شعيب عليه السلام ورسالته الى أهل مدين)

لم يأت في مسند الامام احمد ذكر لنبي الله شعيب عليه السلام وقد جاء ذكر رسالته الى أهل مدين في غير موضع من كتاب الله عز وجل ، فقد جاء في سورة الاعراف بعد قصة قوم لوط ثمان آيات في ذلك من قوله عز وجل (والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فآرفوا السكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشيائهم ، ولا تنفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ، ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن وتبخونها عوجا ، واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) الى قوله تعالى (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين) وجاء في سورة هود بعد قصة لوط أيضا اثنتا عشرة آية من قوله تعالى (والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الإله غيره ولا تنقصو المكيال والميزان اني أراكم بخير واتى أخاف عليكم عذاب يوم محبط - الى قوله تعالى - كأن لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت نمود) وقال تعالى في سورة الحجر بعد قصة قوم لوط أيضا (وان كان أصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم واتمنا لياهم مبين) وجاء في سورة الشعراء بعد قصة لوط أيضا ست عشرة آية من قوله تعالى (كذب أصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا اتقون) الى قوله تعالى (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه كان أهل مدين قوما عربا يسكنون مدينتهم مدين التي هي قرية من أرض معان من أطراف الشام مما يلي ناحية الحجاز قريبا من بحيرة قوم لوط وكانوا بعدهم بقعة قريبة ، ومدين قبيلة عرفت بهم ، وهم من بني مدين بن مديان بن ابراهيم الخليل وشعيب نبيهم هو ابن ميكيل بن يشجن ذكره ابن اسحاق ، قال ويقال له بالسريانية بنزون وفي هذا انظر ، ويقال شعيب بن يشجر بن لاوى ابن يعقوب ، ويقال شعيب بن نوب بن عيفا بن مدين بن ابراهيم ، ويقال شعيب بن ضيفور بن عيفا ابن ثابت بن مدين بن ابراهيم وقيل غير ذلك في نسبه (قال ابن عساکر) ويقال جدته ويقال أمه بنت لوط ، وكان من آمن بابراهيم وهاجر معه ودخل معه دمشق ، وعن وهب بن منبه أنه قال شعيب وملغم بن آمن بابراهيم يوم أحرق بالنار (قلت عبارة الطبري وانما هو من ولد بعض من آمن بابراهيم اه) قال وهاجرا معه الى الشام فزوجهما بنتي لوط عليه السلام ، ذكره ابن قتيبة وفي هذا كله نظر أيضا والله أعلم ، وفي حديث أبي ذر الذي في صحيح ابن حبان في ذكر الانبياء والرسول (اربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر) وكان بعض السلف يسمى شعيبا خطيب الانبياء . يعنى لفصاحته وعلو عبارته وبلاغته في دعاية قومه الى الايمان برسالته ، وقد روى اسحاق بن بشر عن جرير ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ اذا ذكر شعيبا قال (ذلك خطيب الانبياء) وكان أهل مدين كفارا يقطعون السبيل ويخيفون المارة ويعبدون الايكة وهي شجرة من الايكة حرلها غيضة ملثة بها ، وكانوا من أسوء الناس معاملة يبخسون المكيال والميزان ويطففون فيها يأخذون بالزائد ويدفعون بالناقص فبعث الله فيهم رجلا منهم وهو رسول الله شعيب

عليه السلام فدعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له ونهاهم عن تعاطي هذه الافاعيل القبيحة من بخص
الناس أشياءهم وإخافتهم لهم في سبلهم وطرقاتهم ، فأمن به بعضهم وكفر أكثرهم حتى أحل الله بهم
البأس الشديد (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا
او نعودن في ملتنا) طلبوا بزعمهم ان يردوا من آمن منهم الى ملتهم فانتصب شعيب للمحاجة عن قومه
فقال (اولو كنّا كارهين) اى هؤلاء لا يعودون اليكم اختياراً وانما يعودون اليه ان عادوا اضطراراً
مكرهين ، وذلك لأن الايمان اذا خالطته بشاشة القلوب لا يسخطه احد ولا يرتد احد عنه ولا يحيد لاحد منه
ولهذا قال (قد افزينا على الله كذباً ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها
إلا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علماً على الله تركنا) اى فهو كافينا وهرالعاصم لنا واليه ملجؤنا
في جميع امراً ، ثم استفتح على قومه واستنصر ربه عليهم في تعجيل ما يستحقونه اليهم فقال (ربنا افتتح بيننا
وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين) اى الحاكمين فدعا عليهم ، واهل لا يرد دعاء رسله اذا استنصروه
على الذين جحدوه وكفروا به وخالفوا رسله ، ومع هذا صمموا على ما هم عليه مفتعلون وبه متلبسون
(وقال الملأ الذين كفروا من قومه ان انبعث شعبياً انكم اذا الخاسرون) قال الله تعالى (فاخذتهم الرجفة
فاصبحوا في دارهم جاثمين) ذكر في سورة الاعراف انهم اخذتهم رجفة اى رجفت بهم ارضهم
وزلزلت زلزالاً شديداً اذهقت ارواحهم من اجسادها وصيرت حيوانات ارضهم كجنادها واصبحت
جثثهم جانية لا ارواح فيها ولا حركات بها ولا حواس لها ، وقد جمع الله عليهم انواعاً من العقوبات
وصنفاً من المثلثات وذلك لما اتصفوا به من قبيح الصفات ، وقد اخبر الله عنهم في كل سورة بما يناسب
سياقها ، ففي سورة الاعراف ارجفوا نبي الله واصحابه وتوعدوهم بالإخراج من قريتهم اوليعودن في
ملتهم راجعين فقال تعالى (فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين) فقابل الارجاف بالرجفة
والإخافة بالخيفة وهذا مناسب لهذا السياق (واما في سورة هود) فذكر انهم (اخذتهم الصيحة فاصبحوا
في ديارهم جاثمين) وذلك لانهم قالوا انبي الله على سبيل التوكم والاستهزاء والتقصص (اصلاتك تامرک
ان نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء انك لانزال الحليم الرشيد) فناسب ان يذكر الصيحة
التي هي كالزجر عن تعاطي هذا الكلام القبيح الفى واجهوا به هذا الرسول الكريم الأمين الفصيح فجاءتهم
صيحة اسكتتهم مع رجفة اسكتتهم (واما في سورة الشعراء) فذكر انه اخذهم عذاب يوم الظلة
وكان ذلك اجابة لما طالبوا فانهم قالوا (انما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثنا وان نظنك لمن الكاذبين ،
فأسقط علينا كسفاً من السماء ان كنت من الصادقين قال رب اعلم بما تعملون) قال الله سبحانه وتعالى
(فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم) ذكروا انهم اصابهم حر شديد
واسكن الله هبوب الهواء عنهم سبعة ايام فكانت لا ينفعهم مع ذلك ماء ولا ظل ولا دخولهم في
الاسراب فمربوا من محلتهم الى البرية فاظلمتهم سحابة فاجتمعوا تحتها ليستظلوا بظلالها فلما تكاملوا فيه
ارسلهم الله ترميهم بشرر وشوب ورجفت بهم الارض وجاءتهم صيحة من السماء فاذهقت الارواح
(فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعبياً كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعبياً كانوا هم الخاسرين)
ونجى الله شعبياً ومن معه من المؤمنين قال تعالى (ولما جاء امرنا نجينا شعبياً والذين آمنوا معه برحمة منا)
ثم ذكر تعالى عن نبيهم انه دعاهم الى انفسهم موجهاً ومؤنباً ومقرعاً فقال (يا قوم لقد ابلغتكم
رسالات ربي وانصحت لكم فكيف آسي على قوم كافرين) اى اعرض عنهم مولاي عن محلتهم بعد هلاكهم

(باب ذكر نبي الله أيوب عليه السلام) (عن أبي هريرة) (١) عن النبي ﷺ قال أرسل على أيوب جراد من ذهب (٢) فجعل يلتقط (٣) فقال ألم أغنيك يا أيوب قال يارب ومن يفسع من رحمتك أو قال من فضلك (٤) (وعنه عن طريق ثان) (٥) قال قال رسول الله ﷺ بينما أيوب يغتسل عريانا خسر عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحشي في ثوبه فتاداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال بلى يارب ولكن لا غنى بي عن بركتك (٦)

قائلا (يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتي ونصحت لكم) أي قد أدب ما كان واجبا على من البلاغ التام والنصح الكامل وحرصت على هدايتكم بكل ما أقدر عليه فلم ينفعكم ذلك لأن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين (ذكر ابن عساكر في تاريخه) عن ابن عباس أن شعيبا كان بعد يوسف عليه السلام (وعن وهب بن منبه) أن شعيبا عليه السلام مات بمكة ومن معه من المؤمنين وقبورهم غربى الكعبة بين دار الندوة ودار بني سهم والله أعلم. (باب) (١) (سنده) **مدرسة** أبو داود ثنا همام عن قتادة عن النضر يعني ابن أنس بن مالك عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٢) أرسل الله عز وجل هذا الجراد على أيوب عند ما كان يغتسل كما في الطريق الثانية حيث عافاه الله من مرضه كما جاء عند ابن أبي حاتم عن أبي هريرة أيضا أن النبي ﷺ قال لما عافى الله أيوب أطر عليه جرادا من ذهب الحديث، وإنما سمي الجراد جرادا لأنه يجرد الأرض فيأكل ما عليها، وهل كان جرادا حقيقة ذا روح إلا أن اسمه ذهب أو كان على شكل الجراد وأيس فيه روح؟ قال في شرح التقریب الاظهر الثاني (٣) جاء في الطريق الثانية وعند البخاري أيضا (لجمل أيوب يحشي في ثوبه فتاداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك) (٤) أي نعمتك وخيرك (٥) (سنده) **مدرسة** عبد الرزاق بن همام ثنا معمر عن همام ابن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها: وقال رسول الله ﷺ بينما أيوب يغتسل الخ (٦) أي خيرك. وغنى بكسر الغين المعجمة والقصر من غير تنوين على أن لا تنفي الجنس وروى بالتنوين والرفع على أن لا بمعنى ليس، ومعناها واحد لأن النكرة في سياق النفي تفيد العموم وخبر لا محتمل أن يكون في أو عن بركتك واستنبط منه فضل الغنى لأنه سماء بركة، وعالم أن يكون أيوب صلوات الله وسلامه عليه أخذ هذا المال حبا للدين، وإنا أخذه كما أخبر هو عن نفسه لأنه بركة من ربه تعالى لأنه قريب العهد بتكوين الله عز وجل، أو أنه نعمة جديدة خارقة للعادة فينبغي تلقيها بالقبول ففي ذلك شكر لها وتعظيم لشأنها، وفي الإعراض عنها كفر بها، وفيه جواز الاغتسال عريانا إذا كان منفردا لأن الله تعالى عاتبه على جمع الجراد ولم يعاتبه على الاغتسال عريانا والله أعلم (تخرجه) (خ، طل) وإنا ذكرت هذا الحديث تحت هذه الترجمة لمناسبة ذكر نبي الله أيوب عليه السلام فيه (أما نسبه) فقد ذكره الحفاظ ابن كثير في تاريخه قال قال ابن اسحاق كان رجلا من الروم وهو أيوب بن موسى ابن زراح بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل، وقال غيره هو أيوب بن عوص بن رهويل بن العيص ابن اسحق بن ابراهيم وقيل غير ذلك في نسبه، قال الحفاظ ابن كثير وهو من الأنبياء المنصوص على الإجماع اليهم في سورة النساء في قوله تعالى (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى ابراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وإسماعيل وعيسى وإيوب الآفة) فالصحيح أنه من

سلالة العيص بن اسحق، وامراته قيل اسمها ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم وقيل منشأ ابن يوسف بن يعقوب وهذا شهر (قلت) وقد ذكر الله عز وجل قصته في كتابه العزيز وختمها بالثناء عليه حيث قال عز من قائل (واذكر عبدنا ايوب إذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب الى قوله تعالى) (انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره يذكر تبارك وتعالى عبده ورسوله ايوب عليه الصلاة والسلام وما كان ابتلاه تعالى به من الضر في جسده وماله وولده حتى لم يبق في جسده مغرز ابرة سليما سوى قلبه، ولم يبق له من الدنيا شئ يستعين به على مرضه وما هو فيه غير أن زوجته حفظت وده لإيمانها بالله تعالى ورسوله، فكانت تخدم الناس بالاجرة وتطعمه وتخدمه نحو من ثمانى عشرة سنة، وقد كان قبل ذلك في مال جزيل وأولاد وسعة طائلة من الدنيا فسلم جميع ذلك حتى آل به الحال إلى أن اتى على مزبلة من مزابل البلدة هذه المدة بكملها، ورفضه القريب والبعيد سوى زوجته رضى الله عنها فانها كانت لا تتركه صباحا ومساءلا الا بسبب خدمة الناس ثم تعود اليه قريبا فلما طال المطال واشتد الحال واتهمى القدر وتم الأجل المقدر تضرع لرب العالمين وإلاه المرسلين فقال (انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) وفي هذه الآية الكريمة: قال تعالى (واذكر عبدنا ايوب إذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب قيل بنصب في بدنى وعذاب فى مالى وولدى، فعند ذلك استجاب له أرحم الراحمين وأمره أن يقوم من مقامه ويركض الأرض برجله ففعل، فأنبغ الله عيناه وأمره أن يغتسل منها فأذهب جميع ما كان فى بدنه من الأذى، ثم أمره فغضب الأرض فى مكان آخر فأنبغ له عيناه أخرى وأمره أن يشرب منها فأذهب جميع ما كان فى باطنه من السوء وتكاملت العافية ظاهرا وباطنا ولهذا قال تبارك وتعالى (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) قال وكان قبل شفائه يخرج الى حاجته فاذا قضاه أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ (يعنى مكانه) ومعناه أنها كانت تنتظره حتى يقضى حاجته فلما كان ذات يوم أبطل عليها فالتفت تنظر، فاقبل عليها قد اذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان، فلما رآته قالت اى بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبلى فوافقه ما رايت رجلا اشبه به منك اذ كان صحيحا، قال فانى انا هو قال وكان له اندران اندر للقمح واندر للشعير (هو المسكان الذى يوضع فيه القمح والشعير) فبعث الله تعالى سحابتين فلما كانت احداهما على اندر القمح افرغت فيه الذهب حتى فاض وافرغت الأخرى فى اندر الشعير حتى فاض، هذا لفظ ابن جرير وحمزة قال تعالى (ووهبنا له اهله ومثلهم معهم). قال الحسن وقتادة احيام الله تعالى له بأعيانهم وزادهم مثلهم معهم، وقال ابن عباس رد الله عليه ماله وولده عيانه ومثلهم معهم، وقال مجاهد قيل له يا ايوب ان اهلك لك فى الجنة فان شئت اتيناك بهم، وان شئت تركناهم لك فى الجنة وعوضناك مثلهم، قال لا بل اتركهم فى الجنة وعوض مثلهم فى الدنيا (رحمة منا) اى به على صبره وإنابته وتواضعه (وذكرى لأولى الابواب) اى لذوى العقول ليعلموا ان عاقبة الصبر الفرج والخروج والراحة (وخذي يدك ضغنا فاضرب به ولا تمنع) وذلك ان ايوب عليه السلام كان قد غضب على زوجته ووجد عليها فى امر فعلته قيل باعت ضغيرتها بغير فاطمته إياه فلما على ذلك وحلف إن شفاه الله تعالى ليضربنها مائة جلدة، وقيل لغير ذلك من الأسباب فلما شفاه الله عز وجل وعافاه ما كان جزأوهام مع هذه الخدمة التامة والرحمة والشفقة والاحسان ان تقابل بالضرب فافناه الله عز وجل ان يأخذ ضغنا وهو الشمر اخ فيه مائة قضيب فيضربها به ضربة

- ٤٠ (باب ذكر نبى الله يونس عليه السلام) (عن أبى العالية) (١) قال حدثنى ابن عم نبيكم (٢) قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل ما يلبقى لعبد أن يقول أنا خير من يونس (٣) بن متى ونسبه الى أبيه (٤) (وعنه من طريق ثان) (٥) عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لا يلبقى لاحد أن يقول انى خير من يونس بن متى نسبه الى أبيه أصاب ذنبا (٦) ثم اجتباه ربه (عن عبدالله بن جعفر) (٧) قال قال رسول الله ﷺ ما يلبقى لنبى أن يقول انى خير من يونس بن متى قال أبو عبد الرحمن (٨) وحدثنا هارون بن معروف مثله (عن أبى هريرة) (٩) عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أنه قال لعبد بدل نبى
- ٤١
- ٤٢

واحدة وقد برت بيمينه وخرج من حشته ووفى بنذره، وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله تعالى وانا ابه، ولهذا قال جل وعلا (انا وجدنا صابرا نعم العبد انه اواب) اى رجاع منيب؛ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

(باب) (١) (سند) (٢) حجاج حدثنا شعبة عن قتادة عن أبى العالية الخ (غريبه) (٣) يعنى ابن عباس رضى الله عنهما (٤) النبى مختص بالتفضيل، فى نفس النبوة فلا تفاضل فيها، وانما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى، ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى (تلك الرسل بعضنا لبعض) على بعض) وأفضلهم جميعا نبينا ﷺ لقوله ﷺ (انا سيد ولد آدم يوم القيامة) وهو حديث صحيح رواه (حم م د مذهبه) وغيرهم ولأدلة أخرى يطول ذكرها (٤) يريد ان اباه اسمه متى وليس هذا آخر الحديث (وبقيته) وذكر انه اسرى به وانه رأى موسى عليه السلام آدم طولا كانه من رجال شتوة، وذكر انه رأى عيسى مربوعا الى الحرة والبياض جمدا، وذكر انه رأى الدجال ومالكاً خازن النار، وتقدم شرح هذه الجملة فى باب صفة ابراهيم وميلاد اسحاق وسياق أيضا فى باب الاسراء (٥) (سند) (٦) عبيد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أبى العالية عن ابن عباس الخ (غريبه) (٧) ذنبه هو انه لما دعا قومه الى الله عز وجل كذبوه وتمردوا على كفرهم وهنادم فخرج من بينهم مغاضبا لم قبل ان يامر الله عز وجل بالخروج ولم يستخر الله فى ذلك وعدم بحول العذاب بهم بعد ثلاث، ثم تاب من ذنبه واعترف بخطئه فقال (لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) فتاب الله عليه واختاره وعفا عنه (قال تعالى فاجتباه ربه فجعله من الصالحين) (تخریجه) (ق د) وغيرهم (٧) (سند) (٨) احمد بن عبد الملك حدثنا محمد بن سلة عن محمد بن اسحاق عن اسحاق بن حكيم عن القاسم عن عبد الله بن جعفر الخ (غريبه) (٨) ابو عبد الرحمن هو عبدالله بن الامام احمد يريد انه حدثه به محمد بن سلة بهذا الاسناد (تخریجه) الحديث سند جيد ورواه (د) ايضا (٩) (سند) (١٠) عفا وهب قالنا ثنا شعبة قال أخبرنى سعد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن ابى هريرة عن النبى ﷺ قال ما يلبقى لعبد أن يقول انا خير من يونس بن متى: والامام احمد ايضا قال حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن الاعشى عن أبى واثل عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) قال قال رسول الله ﷺ لا يلبقى لعبد أن يقول انا خير من يونس بن متى أخرجه البخارى من حديث سفيان ايضا (تخریجه) اخرج حديث ابى هريرة الشبخان وغيرهما وهذه الأحاديث تدل على فضله وانه من الانبياء المرسلين، قال تعالى فى سورة الصافات (وان يونس لمن المرسلين) قال الحفاظ ابن كثير فى تاريخه قال أهل التفسير بهذا الله

يونس الى اهل نينوى من ارض الموصل فاسام الى الله عز وجل فكذبوه وتمردوا على كفرهم وعنادهم فلما طال ذلك عليه من امرهم خرج من بين اظهريهم وتوعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث ، قال ابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبهر وقتادة وغير واحد من السلف والخلف فلما خرج من بين ظهرانيهم وتحققوا نزول العذاب بهم قذف الله في قلوبهم التوبة والإنابة وندموا على ما كان منهم الى نبيهم فلبسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ، ثم عجوا الى الله عز وجل وصرخوا وتضرعوا اليه وتمسكوا لديه وبكى الرجال والنساء والبنون والبنات والامهات وجارات الانعام والدواب والمواشي : فرغت الابل وفصلاتها وخارت البقر وأولادها وثغف الغنم وحملاتها وكانت ساعة عظيمة هائلة فكشف الله العظيم بحوله وقوته ورافته ورحمته عنهم العذاب الذي كان قد اتصل بهم بسببه ودار على رؤوسهم كقطع الليل المظلم (قال ابن عباس) وذهب كان يونس وعد قومه العذاب فلما تأخر عنهم العذاب خرج كالمستور منهم فقصده البحر فركب السفينة فاحتبست السفينة ، فقال الملاحون ها هنا عبد آبق من سيده فافترعوا فوقمت القرعة على يونس ، فافترعوا ثلاثا فوقمت على يونس ، فقال يونس انا الآبق ، وكان من عادتهم ان من وقعت القرعة عليه يلقي في البحر فزج ، يونس نفسه في الماء وأمر الله تعالى حوتان البحر الاخضر ان يلتقمه وان لا ياكل له لحما ولا يهشم له عظاما فليس لك برزق ، فآخذه فطاف به البحار كلها ، وقيل انه ابتلع ذلك الحوت حوت آخر اكبر منه ، وهذا معنى قوله تعالى (اذ آبق الى الفلك المشحون) أى هرب (قسام) فمقارع ، والمساهمة القاء السهام على جهة القرعة (فكان من المدحضين) أى المقروعين (فالتقمه الحوت) ابتلعه (وهو ملجم) أى بما يلام عليه (فلولا انه كان من المسيحين) من الذاكرين الله قبل ذلك وكان كثير الفكر ، وقال ابن عباس من المصلين ، وقال وهب من العابدين ، وقال الحسن ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدّم عملا صالحا ، وقال الضحاك شكر الله له طاعته القديمة ، وقيل فلولا أنه كان من المسيحين في بطن الحوت ، قال سعيد بن جبهر يعنى قوله (لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) ويؤيد ذلك قوله تعالى في سورة الانبياء (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فتنادى في الظلمات ان لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) قال ابن مسعود ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل ، قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما وذاك انه ذهب به الحوت في البحار يشقها حتى انتهى الى قرار البحر فسمع يونس تسبيح الحمصى في قراره ، فعند ذلك وهناك قال لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين (للبت في بطنه الى يوم يبعثون) أى اصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة (فنبذناه) طرحناه (بالعراء) يعنى على وجه الأرض ، قال السدى بالساحل ، والعراء الأرض الخالية عن الشجر والنبات (وهو سقيم) عايل كالفرخ الممعط وقيل كان قد بلى لحمه ورق عظمه ولم يبق له قوة ، واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت ، فقال مقاتل بن حيان ثلاثة أيام ، وقال عطاء سبعة أيام وقال الضحاك عشرين يوما ، وقال السدى والكلبي ومقاتل بن سليمان أربعين يوما ، وقال الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية والله أعلم (وانبثنا عليه) أى له وقيل عنده (شجرة من يقطين) يعنى القرع على قول جميع المفسرين ، وذكر بعضهم في القرع فوائد ، منها سرعة نباته وتظليل ورقه لكبره ونعمته وأنه لا يقربه الذباب وجودة تغذية ثمره وأنه يؤكل نيئا ومطبوخا وقشره أيضا ، وقد ثبت ان رسول الله ﷺ كان يحب الدباء (يعنى القرع) ويتبعه من حواشى الصحفة ، وقال الحسن ومقاتل كل نبي يمد

٤٢ **(باب ما جاء في دعوة ذى النون يعنى يونس عليه السلام ووجهه)** **(قصة ابراهيم بن محمد بن سعد)**
 (١) حدثني والدي محمد عن أبيه سعد قال مررت بعثمان بن عفان في المسجد فسلمت عليه فلا عياليه منى ثم لم يرد علي السلام ، فأبيت أمـير المؤمنين عمر بن الخطاب فقلت يا أمير المؤمنين هل حدث في الاسلام شيء مرتين ؟ قال لا ، وما ذاك ؟ قال قلت لا : إلا أنى مررت بعثمان آنفا في المسجد فسلمت عليه فلا عياليه منى ثم لم يرد علي السلام ، قال فأرسل عمر إلى عثمان فدعاه فقال ما منعك أن لا تكون رددت علي أخيك السلام ؟ قال عثمان ما فعلت ، قال سعد قلت بلى ، قال حتى حلفت وحلفت ، قال ثم ان عثمان ذكر فقال بلى وأستغفر الله وأتوب اليه ، انك مررت بي آنفا وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ لا والله ما ذكرت ما قط الا تغشى بصرى وقلبي غشاوة ، قال قال سعد فانا أنبئك بها ، إن رسول الله ﷺ ذكر لنا أول دعوة ثم جاء اعرابي فشغله حتى قام رسول الله ﷺ فاتبعته فلما أشفقت أن يسبقني الى منزله ضربت بقدمي الأرض فالتفت الى رسول الله ﷺ فقال من هذا ؟ أبو اسحاق ؟ قال قلت نعم يا رسول الله ، قال فـ (٢) قال قلت لا والله الا أنك ذكرت لنا أول دعوة ثم جاء هذا الأعرابي فشغلك ، قال نعم ، دعوة ذى النون إذ هو في بطن الحوت (لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) فإنه لم يدع

وينبسط على وجه الأرض ليس له ساق ولا يبق على الشتاء نحو القرع والبقضاء والبطيخ فهو يقطين ، قال مقاتل بن حيان فكان يونس يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشيا حتى اشتد لحه ونبت شعره وقوى (الوعلة انثى الوعل بكسر العين المهملة والوعل تيس الجبل) ثم نام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن حزنا شديدا وأصابه أذى الشمس فجعل يبكي فبعث الله تعالى اليه جبريل فقال انحزن على شجرة ولا تحزن على مائة ألف من امتك وقد أسلموا وتابوا ؟ (فان قيل) قال هاهنا فنبذناه بالعراء وقال في موضع آخر (لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء) فهذا يدل على انه لم ينبذ (قيل) لولا هناك يرجع معناه الى الذم معناه لولا نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ولكن تداركه النعمة فنبذ وهو غير مذموم (وأرسلناه الى مائة ألف) أى وقد أرسلناه وقيل كان إرساله بعد خروجه من بطن الحوت اليهم ، وقيل الى قوم آخرين (قال الحافظ ابن كثير في تفسيره) ولا مانع أن يكون الذين أرسل اليهم أولا أمر بالعود اليهم بعد خروجه من الحوت فهددوه كلهم وآمنوا به (أو يزيدون) قال ابن عباس في رواية عنه بل يزيدون وكانوا مائة وثلاثين ألفا ، وقال مقاتل وابن عباس في رواية أخرى كانوا عشرين ألفا ، ورواه أنس بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن بنضا وثلاثين ألفا ، وقال سعيد بن جبيرة سبعين ألفا والله أعلم (فأمنوا) يعنى الذين أرسل اليهم يونس بعد معاينة العذاب (فتمنأهم الى حين) أى حين انقضاء آجالهم والله أعلم

(باب) (١) **(سند)** **(قصة اسماعيل بن عمر حدثنا يونس بن ابى اسحاق الهمداني حدثنا ابراهيم بن محمد بن سعد الخ (غريبه) (٢) أى فاذا وتقدم شرح كلام النبي ﷺ وتخرج الحديث أيضا في باب دعوات يستجاب بها الدعاء من كتاب الأذكار في الجزء الرابع عشر صحيفة ٢٧٨ قبل حديث رقم ٢٠٦**

- ٤٤ بها مسلم ربه فى شىء إلا استجاب له (عن ابن عباس) (١) أن رسول الله ﷺ لما مر
بشبة هرشاه حين حج قال أى ثنية هذه ؟ قالوا ثنية هرشاه ، قال كأتى أنظر إلى يونس بن متى على
ناقة حمراء جمدة عليه جبة من صوف ، خطام ناقته مخرقة (قال هشيم يعنى ليفا وهو يلجى)
(أبواب ذكر نبى الله موسى بن عمران عليه السلام) (باب ما جاء فى فضل نبى الله موسى
٤٥ وشىء من فضل نبينا عليهما الصلاة والسلام) (عن أبى هريرة) (٢) قال استتب رجل من
المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمدًا على العالمين ، وقال اليهودى والذي
اصطفى موسى على العالمين ، فغضب المسلم فاعطى عين اليهودى ، فأبى اليهودى رسول الله ﷺ فأخبره
بذلك ، فدعاه رسول الله ﷺ فسأله فاعترف بذلك ، فقال رسول الله ﷺ لا تخبرونى على موسى (٣)
فإن الناس يصعقون (٤) يوم القيامة فأكون أول من يفيق فأجد موسى مسكًا بجانب العرش فما أدرى أكان
فيمن صعق فأفاق قبلى أم كان ممن استثناءه الله عز وجل (٥) (عن أبى سعيد الخدرى) (٦) عن النبى ﷺ مثله

(١) (عن ابن عباس الخ) هذا طرف من حديث طويل سياتى بطوله وسنده وشرحه وتخريجه
فى باب ما جاء فى صفة نبى الله موسى عليه السلام ووجهه وصومه ، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم وغيره
(باب) (٢) (سنده) **قوله** أبو كامل حدثنا إبراهيم حدثنا بن شهاب عن أبى سلمة بن عبد الرحمن
وعبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة الخ (غريبه) (٣) تقدم الكلام على ذلك فى شرح حديث أبى سعيد
وهو الحديث الثانى من كتاب أحاديث الأنبياء فى هذا الجزء صحيفة ٣٦ رقم ٢ فارجع اليه (٤) قال
النورى الصعق والصعقة الهلاك والموت ، ويقال منه صعق الانسان وصعق بفتح الصاد وضما وانكسر
بعضهم الضم وصعقتهم الصاعقة ، بفتح الصاد والعين وأصعقتهم ، وبضم يميم يقولون الصاعقة بتقديم القاف
قال القاضى وهذا من أشكال الأحاديث لأن موسى قد مات فكيف تدركه الصعقة وإنما تصعق الأحياء
(٥) ظاهر هذا يدل على أنه كان حيا ولم يأت أن موسى رجع إلى الحياة ولا أنه حى كما جاء فى عيسى
وسياتى فى باب قصة موسى مع ملك الموت ووفاته أنه ﷺ قال فلو كنت نبيكم لأريتكم قبره إلى جانب
الطريق عند المكثيب الأحمر (قال القاضى عياض) يحتمل أن هذه الصعقة صعقة فرج بعد البعث حين
تنشق السموات والأرض فتنتظم حينئذ الآيات والأحاديث ، ويؤيده قوله ﷺ فافاق لأنه إنما يقال
أفاق من الغشى ، وأما الموت فيقول بعث منه ، وصعقة الطور لم تكن موتا يعنى قوله فى رواية لمسلم
(فلا أدرى أحر سب بصعقة يوم الطور أو بعث قيل) قال وأما قوله ص فلا أدرى أفاق قبلى فيحتمل
أنه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض أن كان هذا اللفظ على ظاهره ، وأن نبينا ﷺ
أول شخص تنشق عنه الأرض على الإطلاق ، قال ويجوز أن يكون معناه أنه من الزمرة الذين هم أول
من تنشق عنهم الأرض فيكون موسى من تلك الزمرة وهى واقعة أعلم زمرة الأنبياء صلوات الله وسلامه
عليهم هذا آخر كلام القاضى (تخريجه) (ق: وغيرهما) (٦) (سند) **قوله** أبو النضر ثنا ورقاء
قال سمعت عمرو بن يحيى المازنى يحدث عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى قال جاء يهودى إلى رسول الله ﷺ
قد ضرب فى وجهه فقال له ضربنى رجل من أصحابك ، فقال له النبى ﷺ لم فعلت ؟ قال يا رسول الله

(عن عبد الله) (١) قال قسم رسول الله ﷺ ذات يوم قسما قال فقال رجل من الانصار إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله عز وجل ، قال فقلت يا عدو الله أما لا خبرن رسول الله ﷺ بما قلت ، قال فذكر ذلك للنبي ﷺ فأمر بوجهه ، قال ثم قال رحمة الله على موسى فقد أودى باكثر من هذا فصبر (٢) (عن أنس بن مالك) (٣) من حديث الاسراء أن رسول الله ﷺ قال ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ﷺ فقيل وقد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بموسى عليه السلام فرحب ودعا بخير (وفيه أيضا) أن رسول الله ﷺ قال فأوحى الله عز وجل الي ما أوحى ، وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى ، فقال ما فرض ربك على أمتك ؟ قال قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم ، قال فرجعت الى ربي عز وجل فقلت أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا ، فرجعت الى موسى فقال ما فعلت ؟ قلت حط عني خمسا ، قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يفعلها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا ، فان عملها كتبت سيئة واحدة ، فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فان أمتك لا تطيق ذلك ، فقال رسول الله ﷺ لقد رجعت الى ربي حتى لقد استحييت (عن سعيد بن جبير) (٤) قال حدثنا ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال عرضت على الأمم فرأيت النبي ﷺ ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلين والنبي وليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم فقلت هذه أمتي ؟ فقيل هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الأفق ، فاذا سواد عظيم ثم قيل انظر الى هذا الجانب الآخر ، فاذا سواد عظيم

٤٧

٤٨

٤٩

فضل موسى عليك ، فقال النبي ﷺ لا تفضلوا بعض الانبياء على بعض ، فان الناس يعدون يوم القيامة فأكرن أول من يرفع رأسه من التراب فأجد موسى عليه السلام عند العرش لا أدري أكان فيمن صعد أم لا (تخرجه) (خ وغيره) (١) (سنده) **حسن** أبو معاوية حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله (يعني بن مسعود) الخ (غريبه) (٢) يشير الى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) أي ذاجاه وقد صبر النبي ﷺ على أذى قومه بل كان يشفع ذلك الصبر الجليل بالدعاء لهم المقرون بالمعذرة عنهم ، فقد قال لما بالغت قريش في إيذائه يوم أحد اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ، فأنزل الله سبحانه وتعالى قوله (وانك لعلى خلق عظيم) (تخرجه) (ق، وغيرهما) (٣) (عن أنس بن مالك) هذا طرف من حديث طويل رواه أنس بن مالك سيأتي بنامه في أبواب قصة الاسراء من السيرة النبوية إن شاء الله تعالى (٤) (عن سعيد بن جبير الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما لا يجوز من الرقي والتهايم ونحوها من كتاب الطب

ف قيل هذه أمّك ومعه سبعةون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب : فقال بعضهم لعلمهم
الذين صحبوا النبي ﷺ وقال بعضهم لعلمهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا بالله شيئا
قط وذكروا أشياء ، فخرج اليهم النبي ﷺ فقال ما هذا الذي كنتم تخوضون فيه ؟ فأخبروه بمقاتلتهم
فقال هم الذين لا يكتون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ، فقام عكاشة بن محصن
الاشعري رضى الله عنه فقال أنا منهم يا رسول الله ؟ فقال النبي ﷺ أنت منهم ، ثم قام الآخر
فقال أنا منهم يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سبقت بها عكاشة
(باب ما جاء في صفة نبي الله موسى عليه السلام ووجهه وضومه) (عن ابن عباس)
(١) أن رسول الله ﷺ مر بوادي الأزرق (يعني حين حج) فقال أي واد هذا ؟ قالوا هذا
وادي الأزرق ، فقال كأنني أنظر الى موسى عليه السلام وهو هابط من الثنية (٢) وله جوار الى
الله عز وجل بالتلبية حتى أتى على ثنية هرشاء (٣) فقال أي ثنية هذه ؟ قالوا ثنية هرشاء قال كأنني
أنظر الى يونس بن متى على ناقة حمراء جمدة (٤) عليه جبة من صوف خطام (٥) ناقته مخرقة (٦)
قال هشيم يعني ليفا وهو يلبي (٧) (وعنه أيضا) (٨) قال قال نبي الله ﷺ رأيت ليلة أسرى
في موسى بن عمران رجلا آدم (٩) طوالا جمدا كأنه من رجال شنوءة (١٠) ورأيت عيسى

في الجزء السابع عشر صحيفة ١٨٥ رقم ١٤٤ فارجع اليه (باب) (١) (عنده) (هشيم
انبأنا داود بن أبي هند عن أبي العالية عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) الثنية بوزن هدية ، قال في النهاية
الثنية في الجبل كالعقبة فيه ، وقيل هو الطريق العالي فيه ، وقيل اعلى المسيل في رأسه (وقوله وله جوار)
بضم الجيم وبالهزم وهو رفع الصوت (٣) كذا في الأصل بالمد وجاء في مسلم والنهاية ومعجم باقوت
هرشي بالقهر وهو بفتح الحاء وسكون الراء وبالشين المعجمة جبل على طريق الشام والمدينة قريب
من الجحفة (٤) الجمدة هي مكتنزة اللحم (٥) بكسر الحاء هو الجبل الذي يقاد به البعير يجعل على خطمه
(٦) بضم الحاء المعجمة وبالباء الموحدة بينهما لام فيها لغتان مشهورتان الضم والاسكان وحكماهما ابن
السكيت والجوهري وآخرون ، وهو الليف كما فسر هـ هشيم شيخ الامام احمد (٧) فان قيل كيف يحجون
ويلبون وهم أموات وهم في الدار الآخرة وليست دار عمل (قلت) أجاب العلماء عن ذلك باجوبة منها
انه أرى أحوالهم التي كانت في حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلبيتهم كما
قال ﷺ كأنني أنظر الى موسى وكأنني أنظر الى يونس عليهما السلام : وهو الذي اميل اليه والله أعلم
(تخرجه) (م جه) (٨) (سنده) (هشيم) يونس حدثنا شيخان حدثنا قتادة عن أبي العالية حدثنا ابن
عم نبيكم ﷺ ابن عباس قال قال نبي الله ﷺ الخ (غريبه) (٩) بمد الهمزة أي أسمر (طوالا)
بضم أوله وتخفيف الواو هو الطويل (جمدا) قال النووي وأما الجمدة في صفة موسى عليه السلام فقال
صاحب التحرير فيه معنيان (أحدهما) اكتناز الجسم واجتماعه (والثاني) جمودة الشعر قال والأول
أصح لأنه قد جاء في رواية أبي هريرة في الصحيح انه رجل الشعر ، هذا كلام صاحب التحرير ، والمعنيان
فيه هاتزان وتكون جمودة الشعر على المعنى الثاني ليست جمردة القطط ، بل معناه انه بين القطط
والسبط والله أعلم (١٠) بفتح الشين المعجمة وضم النون وبعد الواو همزة وهم حي من الجن ينسبون الى

ابن مريم عليهما السلام مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط (١) الرأس (وله في رواية اخرى) ورأيت
 ٥٢ موسى اسمع آدم كثير الشعر (قال حسن) الشعرة شديدة الخلق (عن جابر) (٢) عن النبي ﷺ قال
 ٥٣ عرض علي الانبياء فاذا موسى رجل ضريب من الرجال كأنه من رجال شنوءة (عن ابن عباس)
 (٣) قال قدم رسول الله ﷺ المدينة فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء فقال ما هذا اليوم
 الذي تصومون؟ قالوا هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله فيه بني اسرائيل من عدوهم، قال فصامه
 موسى، قال قال رسول الله ﷺ أنا أحق بموسى منكم فصامه رسول الله ﷺ وأمر به يومه
 ٥٤ (باب قصته مع الحجر) (عن أبي هريرة) (٤) أن رسول الله ﷺ قال ان بني
 اسرائيل كانوا يغتسلون عراة (وفي رواية ينظر بعضهم الى سواة بعض) وكان نبي الله موسى
 عليه السلام منه الحياء والستر، وكان يتستر اذا اغتسل فطعنوا فيه بغيرة (وفي رواية فقالوا والله
 ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر) قال فبينما نبي الله يغتسل يوما وضع ثيابه على صخرة
 فانطلقت الصخرة بشيابه، فاتبعها نبي الله ضربا بعصاه وهو يقول ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر، حتى
 انتهى به الى ملا من بني اسرائيل وتوسطهم فقامت (أي الصخرة) وأخذ نبي الله ثيابه فنظروا
 فاذا أحسن الناس خلقا وأعد لهم صورة، فقالت بنوا اسرائيل قاتل الله أفاكي (٥) بني اسرائيل
 فسكانت براءته التي برأه الله عز وجل بها (٦) (وفي رواية) فأخذ ثوبه وطلق بالحجر ضربا: فقال
 أبو هريرة رضى الله عنه والله ان بالحجر ندبا ستة أو سبعة ضرب موسى بالحجر (ومن طريق
 ثاب) (٧) عن عبد الله بن شقيق قال قال لي أبو هريرة رضى الله عنه من اين أقبلت؟ قلت من
 الشام، قال فقال لي هل رأيت حجر موسى؟ قلت وما حجر موسى؟ قال ان بني اسرائيل قالوا لموسى
 قولا تحت ثيابه في هذا كبره (٨) قال فوضع ثيابه على صخرة وهو يغتسل قال فسمعت ثيابه قال

شنوءة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ولقب (شنوءة) لشنآن كان بينه
 وبين أهله قاله الحافظ (١) بفتح المهملة وسكون الواحدة وهو الشعر المنبسط المسترسل (تخرجه)
 (ق، وغيرهما) (٢) (عن جابر) يعني ابن عبد الله الخ هذا طرف من حديث ذكر بتامه وسنده
 وشرحه وتخرجه في باب ما جاء في خلق الملائكة في هذا الجزء صحيفة ١٧ رقم ٢٢ (٣) (عن ابن
 عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في فضل يوم عاشوراء وتأكد صومه من كتاب
 الصيام في الجزء العاشر صحيفة ١٧٨ رقم ٢٢٨ (باب) (٤) (سند) (حديث) حسين بن محمد في
 تفسير شيبان عن قتادة قال حدث الحسن عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٥) جمع أفاك والأفاك كثير
 الكذب، والمعنى كثرة كذب بني اسرائيل على موسى عليه السلام (٦) يعني قوله تعالى (يا أيها الذين
 آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) الآية (٧) (سند) (حديث) عبد الصمد حدثني
 أني ثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق قال أقمت بالمدينة مع أبي هريرة سنة فذكر حديثا تقدم في باب
 الترغيب فيما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من التقليل في الدنيا الخ من كتاب الفقر والغنى في الجزء
 التاسع عشر صحيفة ١٠٦ رقم ١٥ وفيه (قال فقال لي يعني أبا هريرة) من أين أقبلت الخ (٨) يريدون

فتبعها في أثرها وهو يقول يا حجر القى ثيابي حتى أنت به على بني إسرائيل فراوا مستويا حسن الخلق فليجبه ثلاث لجبات (١) فوالذي نفس أبي هريرة بيده لو كنت نظرت لرأيت لجبات موسى فيه

بذلك ان به ادرة بضم الهمزة وسكون الدال المهمة نفخة في الخصية (١) بفتحات، قال في النهاية وفي قصة موسى عليه السلام والحجر (فليجبه ثلاث لجبات، قال أبو موسى كذا في مسند احمد بن حنبل ولا أعرف وجهه إلا أن يكون بالحاء والتاء من اللحت وهو الضرب ولحته بالعصا ضربه (تخرجه) (ق - قد ظل) وابن جرير والبقوي وتقدم نحوه من طريق أخرى عن أبي هريرة أيضا في باب يا أيها الذين آمنوا لا تمكثوا كالذين آذوا موسى من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثاني عشر صحيفة ٤٨ رقم ٣٩٧ وفيه شرح مالم يشرح هنا (قال النووي) فيه معجزتان ظاهرتان لموسى عليه السلام، مشى الحجر بثوبه وحصول النذب في الحجر بضربه

(باب ذكر ولادة موسى ونسبه ونشأته) قيل هو موسى بن عمران بن بصير بن قاهث بن لاوي ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام (قال الحافظ بن الاثير) في تاريخه الكامل ولد لاوي ليعقوب وهو ابن تسع وثمانين سنة، وولد قاهث للاوي وهو ابن ست وأربعين سنة، وولد لقاهث بصير وله ستون سنة، وكان عمره جميعه مائة وسبعاً وأربعين سنة، وولد موسى ولعمران سبعون سنة وكان عمر عمران جميعه مائة وسبعاً وثلاثين سنة، وأم موسى يوحانذ واسم امراته صفورا بنت شعيب النبي وكان فرعون مصر في زمنه الوليد بن مصعب وكان عمره طويلاً وكان من أعق خلق الله (قلت) وجاء ذكر موسى من أول نشأته إلى أن بعثه الله رسولا إلى فرعون مع أخيه هارون في سورة القصص وجاءت قصته وأخيه هارون مع فرعون في مواضع متعددة من كتاب الله عز وجل قال تعالى (واذكر في الكتاب موسى أنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا، وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا، وهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا) وقال جل شأنه في سورة القصص (نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون، إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين، ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونزي فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) (قال ابن عباس وغيره) دخل حديث بعضهم في بعض ان الله تعالى لما قبض يوسف وهلك الملك الذي كان معه وتوارثت الفراعنة ملك مصر ونشر الله بني اسرائيل لم يزل بنو اسرائيل تحت يد الفراعنة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب واسحاق وابراهيم شرعوا فيهم من الاسلام حتى كان فرعون موسى وكان أعظمهم قولا وأطولهم عمرا واسمه فيما ذكر الوليد بن مصعب وكان سيء الملكة على بني اسرائيل يعذبهم ويجعلهم خولا ويسومهم سوء العذاب، فلما أراد الله أن يستنقذهم بلغ موسى الأشد وأعطاء الرسالة وكان شأن فرعون قبل ولادة موسى أنه رأى في منامه كأن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحترقت القبط وترك بني اسرائيل وأخربت بيوت مصر فدعا السحرة والحزاة (ه) والسكينة فسألهم عن رؤياه فقالوا يخرج من هذا البلد يعنون بيت المقدس الذي جاء بنو اسرائيل منه رجل يكون على وجهه أهلك مصر فأمر أن

(ه) قال في لسان العرب ويقال للذي ينظر في النجوم حزاء لأنه ينظر في النجوم وأحكامها بظنه وتقديره فيما أصاباه

لا يولد لبني اسرائيل مولود الا ذبح ويترك الجوارى، وقيل إنه لما تقارب زمان موسى أن المنجمون فرعون وحزائه اليه فقالوا اعلم انا نجد في علمنا أن مولودا من بني اسرائيل قد اظلك زمانه الذي يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويبدل دينك، فأمر بقتل كل مولود يولد في بني اسرائيل، وقضى الله الموت في مشيخة بني اسرائيل، فدخل رموس القبط على فرعون وكلوه وقالوا ان هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت فيوشك أن يقع العمل على غلبتنا تذبح الصغار وتنفى الكبار، فلو أنك كنت تبقى من أولادهم، فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة، فلما كان في تلك السنة التي تركوا فيها ولد هارون، وولد موسى في السنة التي يقتلون فيها وهي السنة المقبلة فلما أتت أمه المخاض حزنت من شأنه فأوحى الله اليها أي أهمها (أن أرضعها فإذا خفت عليه فألقيه في النهر) وهو النيل (ولا تخافي ولا تحزني انا رآدوه اليك وجاءوا من المرسلين) فلما وضعت أرضعته ثم دعت نجارا فجعل له تابوتا وجعل مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه وألقته في النهر، فلما توارى عنها أتاها إبليس فقالت في نفسها ما الذي صنعت بنفسى، لو ذبح عندى فواريته وكفنته كان أحب الى من أن ألقى بيدي الى حيتان البحر ودوا به، فلما ألقته (قالت لأخته) واسمها مريم (قصته) يعنى قصتي أثره (فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون) انها اخته فأقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى حتى دخل بين اشجار عند دور فرعون، فخرج جوارى آسية امرأة فرعون يقتسلن فوجدن التابوت فأدخلته الى آسية وظنن ان فيه مالا فلما فتح ونظرت اليه آسية وقعت عليها رحمته واجبته، فلما اخبرت به فرعون وأتته به قالت هو (قرة عين لى ولك لا تقتلوه) فقال فرعون يكون لك واما انا فلا حاجة لي فيه، قال النبي ﷺ والذي يحلف به لو اقر فرعون ان يكون له قرة عين كما اقرت لهداه الله كما هداها، واراد أن يذبحه فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها، وقال انى اخاف ان يكون هذا من بني اسرائيل وأن يكون هذا الذى على يديه هلاكنا، فذلك قوله عز وجل (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) وأرادوا له المرضعات فلم يأخذن من أحد من النساء، فذلك قوله تعالى (وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت) أخته مريم (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) فأخذوها وقالوا ما يدريك ما نصحبهم له، هل يعرفونه؟ حتى شكوا في ذلك، فقالت نصحبهم له شفقتهم عليه ورغبته في قضاء حاجة الملك ورجاء منفعة، فانطلقت الى أمه فأخبرتها الخبر فجاءت أمه، فلما أعطته ثديها أخذ منها، فكادت تقول هذا ابني فمصمها الله، وانما سمى موسى لأنه وجد في ماء وشجر والماء بالقبطية مو. والشجر. سا. فذلك قوله تعالى (فرددناه الى أمه كي تقر عينها ولا تحزن) وكان غيبته عنها ثلاثة أيام، وأخذته معها الى بيتها واتخذته فرعون ولداً فدعى ابن فرعون، فلما تحرك الغلام حملته امه الى آسية فأخذته ترقصه وتلمب به وناولته فرعون، فلما أخذه اليه اخذ الغلام بلحيته فتنفها، قال فرعون على* بالذباحين يذبحونه، هو هذا قالت آسية (لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً) انما هو صبي لا يعقل، وانما فعل هذا من جهل وقد علمت أنه ليس في مصر امرأة أكثر حلياً منى: أنا أضع له حلياً من ياقوت وجوهر فان أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه، وان أخذ الجوهر فإنا هو صبي، فأخرجته له ياقوتها ووضعت له طفتا من جمر لجاء جبريل فوضع يده في جمره فأخذها فطرحها موسى في فيه فأخرجته لسانه: فهو الذى يقول الله تعالى (واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي) فدرأت عن موسى

عاهه السلام القتل وكبر موسى وكان يركب مركب فرعون ويلبس ما يلبس ويدعى موسى بن فرعون
وامتنع به بنو اسرائيل ولم يبق قبطى يظلم اسرائيليا خوفا منه، ثم ان فرعون ركب مركبا وليس عنده
موسى، فلما جاء موسى قيل له فرعون قد ركب مركب موسى في أثره فأدركه المقييل بأرض يقال لها منف
وهذه منف (بفتح الميم وسكون الذون) مصر القديمة التى هى مصر يوسف الصديق، فدخل نصف النهار
وقد أغلقت أسواقها على حين غفلة من أهلها (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) يقول هذا
اسرائيل قيل لانه السامرى (وهذا من عدوه) يقول من القبط (فاستغاثه الذى من شيعته على
الذى من عدوه) فغضب موسى لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بنى اسرائيل وحفظه لهم، وكان
قد حمام من القبط، وكان الناس لا يعلمون أنه منهم، بل كانوا يظنون أن ذلك بسبب الرضاع، فلما
اشتد غضبه (وكرهه موسى ففضى عليه، قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين، قال رب انى طلبت
نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم) أوحى الله تعالى الى موسى وعزى لو أن النفس التى
قتلت أقرت لى ساعة واحدة انى خالنى رازق لأذنتك العذاب (قال رب بما أنعمت على فلن أكون
ظهير للجرمين، فأصبح فى المدينة خائفا يترقب) أن يؤخذ (فاذا الذى استنصره بالامس يستهرخه)
يقول يستعينه (قال له موسى انك لغوى مبين) ثم أقبل لينصره فلما نظر الى موسى وقد أقبل نحوه
ليبطش بالرجل الذى يقاتل الإسرائيلى خاف أن يقتله من أجل أن موسى أغلظ فى الكلام بقوله لانه
لغوى مبين (قال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس، إن تريد الا أن تكون جبارا فى
الأرض وماتريد ان تكون من المصلحين) فترك القبطى فذهب فافشى عليه أن موسى هو الذى قتل
الرجل، فطلبه فرعون وقال خذوه فانه صاحبنا، فجاء رجل فأخبره وقال (ان الملائكة ياتمون بك ليقتلوك
فاخرج) (باب خروج موسى من مصر الى مدين) قيل كان حزقيل مؤمن آل فرعون
على بقية من دين ابراهيم عليه السلام، وكان أول من آمن بموسى، فلما أخبره خرج من بينهم (خائفا
يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين) وأخذ فى ثنيات الطريق لجاء ملك على فرس وفى يده عذرة
وهى الحربة الصغيرة، فلما رآه موسى سجد له من العرق (يعنى الخوف) فقال له لا تسجد لى ولكن
اتبعنى فهده نحو مدين، وقال موسى وهو متوجه اليها (عسى ربي أن يهدينى سواء السبيل) فانطلق به
الملك حتى انتهى به الى مدين، فسكان قد سار وليس معه طعام وكان يأكل ورق الشجر، ولم يكن له قوة
على المشى، فابلى مدين حتى سقط خفه قدميه (باب قصته مع بنى شعيب عندما ورد ماء مدين)
(فلما ورد ماء مدين) قصد الماء (وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان)
أى تحبسان عنهما، وهما ابنتا شعيب النبى، وقيل ابنتا يثرون وهو ابن أخى شعيب، فلما رآهما موسى سألهما
(ما خطبكما؟) قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير (فرحمهما موسى فألقى البثر فاقتطع صخرة عليها كان النفر
من أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها فسقى لهما غنهما فرجعتا سريعا وكاتتا انما تسقيان من فضول الحياض
وقصد موسى شجرة هناك ليستظل بها (فقال رب انى لما انزلت الى من خيم فقير) (قال ابن عباس)
لقد قال موسى ذلك ولو شاء انسان ان ينظر الى خضرة أمهاته من شدة الجوع لفعل، وماسأل إلا أكله
فلما رجع الجاريتان الى أبيهما سألها فأخبرتهما: فأعاد احدهما الى موسى تستدعيه فأتته وقالت

(ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ماسقيت لنا) فقام معها فمشى بين يديه فضربت الريح ثوبها فحكى عجبتهما ، فقال لها امش خلفي ودليني على الطريق فاننا اهل بيت لا ننظر في اعقاب النساء (فلما جاءه وقص عليه الفصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ، قالت لاحداهما) وهي التي احضرتك (يا ابيت استاجرته ان خير من استاجرته القوي الامين) قال لها ابوها القوة قد رايتك فايدريك بأمانته ؟ فذكرت له ما امرها به من المشي خلفه فقال له ابوها (اني اريد ان انكحك احدي ابنتي هاتين على ان تاخرني) نفسك (ثمانى حجج فان اتممت عشرا فن عندك) فقال له موسى (ذلك بيني وبينك ايها الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل) فأقام عنده يوما فلما أمسى احضر شعيب العشاء فامتنع موسى من الاكل ، فقال ولم ذلك ؟ قال لئلا من اهل بيت لا تأخذ على اليسير من عمل الاخرة الدنيا بأسرها ، فقال شعيب ليس لذلك اطعمتك ، انما هذه عادتي وعادة آبائي ، فأكل وازدادت رغبة شعيب في موسى فزوجه ابنته التي احضرته راسمها صفورا وأمرها ان تأتيه بعضا ، فأنته بعضا وكانت تلك العصافد استودعها اياه ملك في صورة رجل فدفعها اليه ، فلما رآها ابوها أمرها بردها والإتيان بغيرها ، فالتفتها وارادت ان تأخذ غيرها فلم تقح بيدها سواها وجعل يرددها وكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها فأخذها موسى ليرعى بها فندم ابوها حيث اخذها وخرج اليه ليأخذها منه حيث هي وديعة ، فلما رآه موسى يريد أخذها منه مانعه فحكى أول رجل يلقيها فأتاهما ملك في صورة آدمي ففرض بينهما ان يضعها موسى في الأرض فن حملها فمسي له فألقاها موسى فلم يطق ابوها حملها وأخذها موسى بيده فتركها له وكانت من عوسج لها شعبتان وفي رأسها محجن ، وقيل كانت من آس الجنة حملها آدم معه ، وقيل في أخذها غير ذلك

(باب رجوع موسى الى مصر مع زوجته)

وأقام موسى عند شعيب يرعى له غنمه عشر سنين وسار باهله في زمن شتاء وبرد فلما كانت الليلة التي أراد الله عز وجل لموسى كرامته وابتدأه فيها بنبوته وكلامه أخطأ فيها الطريق حتى لا يدري ابن يتوجه وكانت امرأته حاملا فأخذها الطلق في ليلة شاتية ذات مطر ورعد وبرق فأخرج زنده ليقدر ناراً لأهله ليصطلوا ويبيتوا حتى يصبح ويعلم وجه طريقه فأصاح زنده فمدح حتى أعيا ، فرفعت له نار فلما رآها ظن أنها نار وكانت من نور الله (فقال لأهله امكثوا اني آتيت نارا ساآتكم منها بخبر) فان لم أجد خبرا (آتيتكم بشهاب قبس امكثكم تصطلون) فحين قصدها رآها نورا امتد من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب ، فتجسس موسى وخاف حين رأى نارا عظيمة بغير دخان وهي تلهب في شجرة خضراء لا تزدد النار إلا عظما ولا تزدد الشجرة إلا خضرة ، فلما دنا منها استأخرت عنه ففزع ورجع (فنودي) منها فلما سمع الصوت استأنس فعاد (فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة) أن بورك من في النار ومن حولها (ان يا موسى اني انا الله رب العالمين) (باب أول نبوة موسى عليه السلام ومناجاته ربه بحبل الطور) فلما سمع النداء ورأى تلك الهيبة علم انه ربه تعالى ، فخفق قلبه وكل اسنانه وضمففت قوته وصار حيا كيت إلا أن الروح تردد فيه ، فأرسل الله اليه ملكا يشد قلبه فلما تاب الى عقله نودي (اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى) وانما امر بخلع نعليه لأنهما كانتا من جلد حمار ميت وقيل لينال قدمه الأرض المباركة ، ثم قيل له تسكيننا لقلبه (وما تلك بيمينك يا موسى ؟ قال هي عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي) يقول أضرب الشجر فيسقط ورقه للغنم (ولي فيها ما أرب أخرى) يحمل عليها المزود والسقاء ، وكانت تعني لموسى في

الليلة المظلمة، وكانت اذا أعوزها الماء، دلاها في البئر ويصير في رأسها شبه الدلو، وكان اذا اشتهى فأكته غرسها في الأرض فنبتت لها أغصان تحمل الفاكه لوقتها قال له (ألقها يا موسى فألقاها فاذا هي حية تسمى) عظيمة الجثة في خفة حركة الجان (فلما رآها) موسى (ولىّ مدبراً ولم يعقب) فنودى (يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون) (اقبل ولا تخف) (سنعيد لها سيرتها الاولى) عصا وانما امره الله بالقاء العصا حتى اذا القاها عند فرعون لا يخاف منها فلما اقبل (قال خذها ولا تخف) وأدخل يدك في فيها وكان على موسى جبة صوف فلان يده بكه ومهولها هائب ، فنودى النى كك عن يدك فألقاه وأدلى يده بين لحييه فلما ادخل يده عادت عصا كما كانت لا ينكر منها شيئاً ، ثم قال له (ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) يعنى برصاً فأدخلها وأخرجها بيضاء من غير سوء مثل الثلج لها نور، ثم ردها فعادت كما كانت فقيل له (قد انك برهاتان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوماً فاسقين) قال (رب انى قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون) وأخى هارون هو أفصح منى لساناً فأرسله معى ردها يصعدنى (أى يبين لهم عنى ما أكلهم به فانه يفهم عنى ما لا يفهمون) قال سدد عضدك بأخيك ونجمل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما بأياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون) **(باب دخول موسى مصر واجتماعه بأهله وأخيه هارون)** واصطحب هارون معه لتبليغ الرسالة الى فرعون (اقبل موسى الى أهله فسار بهم نحو مصر حتى آتاها ليلاً فتضيف على أمه وهو لا يعرفهم ولا يعرفونه ، فجاء هارون فسألها عنه فأخبرته انهضيف فدعاه فأكل معه وصأله هارون من أنت قال أنا موسى فاعتنقه (وقيل) إن الله تعالى ترك موسى سبعة أيام ثم قال اجب ربك فيما كلمك فقال (رب اشرح صدري) الآيات فأمره بالمسير الى فرعون ولم يزل أهله مكانهم لا يدرون ما فعل حتى مر راع من أهل مدين فعرفهم فاحتملهم الى مدين فكانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى بعد فلق البحر فساروا اليه ، وأما موسى فانه سار الى مصر وأوحى الله الى هارون يعلمه بقول موسى ويأمره بتلقيه فخرج من مصر فالتقى به ، قال موسى يا هارون ان الله تعالى قد أرسلنا الى فرعون فانطلق معى اليه ، قال سمعاً وطاعة ، فلما جاء الى بيت هارون وأظهر انهما ينطلقان الى فرعون سمعت ذلك ابنة هارون وصاحت أمهما فقالت انشدكما الله ان لا تذهبا الى فرعون فيقتلكا جميعاً فأبيا ، فانطلقا اليه ليلاً فضربا بابه فقال فرعون لپوابه من هذا الذى يضرب بابى هذه الساعة؟ فأشرف عليهما البواب فكلمهما ، فقال له موسى انا رسول رب العالمين فأخبر فرعون فأدخل اليه ، وقيل ان موسى وهارون مكثا سنتين يبدوان الى باب فرعون ويروحان يلتمسان الدخول اليه فلم يجسر أحد يخبره بشأنيهما حتى أخبره مسخرة كان يضحك بقوله ، فأمر حينئذ فرعون بادخالهما ، فلما دخلا قال له موسى انى رسول من رب العالمين ، فعرفه فرعون فقال له (ألم تر ربك فيما وليدا ولبتت فينا من عمرك سنين ، وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين ، قال فعلتها اذا وانا من الضالين ، ففررت منكم لما خفتكم فوهد لى ربى حكماً) يعنى نبوة (وجعلنى من المرسلين) فقال له فرعون (ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبيت) قد فتح فاه فوضع اللحي الأسفل فى الأرض والأعلى على القصر وتوجه نحو فرعون لياخذه فخافه فرعون ووثب فرعاً فأحدث فى ثيابه ، ثم بقى بضعا وعشرين يوماً يحى بطنه حتى كاد يهلك ، وناشده فرعون بربه تعالى ان يرد الثعبان فأخذه موسى فعاد عصا ، ثم أدخل يده فى جيبه وأخرجها بيضاء كالثلج لها نور يتلألا ، ثم ردها فعادت الى ما كانت عليه من لونها ، ثم أخرجها

الثانية لها نور ساطع في السماء تكل منه الابصار قد اجزاء ما حركها يدخل نورها البيوت ويرى من الكوى ومن وراء الحجب، فلم يستطع فرعون النظر إليها، ثم ردها موسى في جيبه وأخرجها فإذا هي على لونها، وأوحى الله تعالى إلى موسى وهارون أن (قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) فقال له موسى هل لك في أن أعطيك شبابك فلا تحرم، ومملكك فلا ينزع، وارد اليك لذة المناكح والمشارب والركوب، فإذا مت دخلت الجنة وتؤمن بي؟ فقال لا حتى يأتي هاهنا، فلما حضر هاهنا عرض عليه قول موسى فعجزه وقال له تصبر تعبد بعد أن كنت تعبد، ثم قال له أنا أرد عليك شبابك، فعمل له الوسمة فخضبه بها فهو أول من خضب بالسواد، فلما رآه موسى هاله ذلك فأوحى الله اليه لايه ولتك ماترى فلان يلبث إلا قليلا، فلما سمع فرعون ذلك خرج الى قومه فقال ان هذا ساحر عليم وأراد قتله، فقال مؤمن آل فرعون واسمه حزقيلا (انقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم الآية) **(باب اجتماع الملأ من قوم فرعون وارجائهم قتل موسى واستحضار السحرة من جميع البلاد)** قال تعالى (قالو أرجه وأخاه وابعث في المدانى حاشرين يأتوك بكل سحار عليم) ففعل وجمع السحرة فكانوا سبعين ساحرا، وقيل اثنين وسبعين وقيل خمسة عشر الفا، وقيل ثلاثين الفا، فوعدهم فرعون واتعدوا يوم عيد كان لفرعون، فصفهم فرعون وجمع الناس وجاء موسى ومعه أخاه هارون ويده عصاه حتى أتى الجمع وفرعون في مجلسه مع أشرف قومه، فقال موسى للسحرة حين جاءهم (ويلكم لا تفترؤا على الله كذبا فيسحقكم بعذاب) فقال السحرة بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر: ثم قالوا لتأتيناك بسحر لم تر مثله (وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) فقال له السحرة (يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين) قال بل القوا (قالقوا حبالهم وعصيهم) فإذا هي في رأى العين حيات أمثال الجبال قد ملأت الوادى يركب بعضها بعضا، فأرجس موسى خوفا فأوحى الله اليه ان (القي ما في يمينك تلقف ما صنعوا) فالتقى عصاه من يده فصارت ثعبانا عظيما فاستعرضت ما القوا من حبالهم وعصيهم وهي كالحيات في أعين الناس فجعلت تلقفها وتبتلعها حتى لم تبق منها شيئا، ثم أخذ موسى عصاه فإذا هي في يده كما كانت، وكان رئيس السحرة أعمى فقال له أصحابه ان عصا موسى صارت ثعبانا عظيما وتلقف حبالنا وعصينا، فقال لهم ولم يبق لها أثر ولا عادت الى حالها الأول؟ فقالوا لا، فقال هذا ليس بسحر فخر ساجدا وتبعه السحرة أجمعون (وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون، قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم) وفي آية أخرى (انه لكبيركم الذي علمكم السحر، فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم في جذوع النخل) فقطعهم وقتلهم وهم يقولون (ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) فكانوا أول النهار كفارا وآخر النهار شهداء **(باب قتل مؤمن آل فرعون وما حطه بنت فرعون)** وكان حزقيلا مؤمن آل فرعون يكتم إيمانه، قيل كان من بني اسرائيل، وقيل كان من القبط وقيل هو النجار الذي صنع التابوت الذي جعل فيه موسى والتقى في النيل، فلما رأى غلبة موسى السحرة أظهر إيمانه، وقيل أظهر إيمانه قبل ذلك وكان فرعون أراد قتل موسى فقال (انقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) فلما أظهر إيمانه قتل وصلب مع السحرة، وكان له امرأة مؤمنة تكتم إيمانها ايضا وكانت ماشطة ابنة فرعون فيديهاى تمشطها اذ وقع المصط من يدها فقالت باسم الله فقالت ابنة فرعون أبى، قالت لا بل ربي وربك رب أيك، فأخبرت أباهما بذلك فدعا بها وبولدها وقال لها من ربك؟ قالت ربي وربك الله فأمر بتنوير من نحاس فأحمى ليعنهما وأولادهما، فقالت له لي إليك حاجة

قال وما هي؟ قالت تجمع عظامي وعظام ولدي فندفنها، قال ذلك لك، فأمر بها ولادها فألقوا في البحر واحدا واحدا وكان آخر أولادها صبيا صغيرا فقال اصبري يا أماء فانك على الحق فالقيت في النور مع ولدها

(باب قتل فرعون آسية امرأته وتعذيبها لأنها لم تكفر بإلاه موسى) وكانت آسية امرأة فرعون من بنى إسرائيل، وقيل كانت من غيرهم وكانت مؤمنة تسكن إيمانها، فلما قتلت الماشطة رأت آسية الملائكة تعرج بروحها، كشف الله عن بصيرتها وكانت تنظر إليها وهي تعذب، فلما رأت الملائكة قوى إيمانها وازدادت يقينا وتصديقا لموسى، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها فرعون فأخبرها خبر الماشطة، قالت له آسية الويل لك ما أجراك على الله، فقال لها لعلك اعتراك الجنون الذي اعتري الماشطة؟ فقالت ما بي جنون ولست أمتن بالله تعالى ربى وربك ورب العالمين، فدعا فرعون أمها وقال لها إن ابنتك قد أصابها ما أصاب الماشطة فأقسم لتذوق الموت أو لتكفرن بإلاه موسى، فخلعت بها أمها وأرادتها على موافقة فرعون فأبت وقالت أما إن أكفر بالله فلا والله، فأمر فرعون حتى مدت بين يديه أربعة أوتاد وعذبت حتى ماتت فلما عاينت الموت قالت **(رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من القوم الظالمين)** فكشف الله عن بصيرتها فرأت الملائكة وما أعد لها من الكرامات فضحكت فقال فرعون انظروا إلى الجنون الذي بها تعذبك وهي في العذاب ثم ماتت، **(باب عجز فرعون وعناده وقوله لها مان اجعل لي صرحا لعل أطلع إلى إلاه موسى)** لما رأى فرعون قومه قد دخلهم الرعب من موسى خاف أن يؤمنوا به ويتركوا عبادته فاحتال لنفسه وقال (أرقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعل أطلع إلى إلاه موسى وإني لأظنه من الكاذبين) فأمر هامان بعمل الآجر وهو أول من عمله وجمع الصناع وعمله في سبع سنين وارتفع البنيان ارتفاعا لم يبلغه بنيان آخر، فشق ذلك على موسى واستعظمه، فأوحى الله إليه أن دعه وما يريد فإني مستدرجه ومبطل ما عمله في ساعة واحدة، فلما تم بناؤه أمر الله جبريل فخر به وأهلك كل من عمل فيه من صانع ومستعمل، فلما رأى فرعون ذلك من صنع الله أمر أصحابه بالشدّة على بنى إسرائيل وعلى موسى ففعلوا ذلك وصاروا يكفون بنى إسرائيل من العمل ما لا يطيقونه وكان الرجال والنساء في شدة، وكانوا قبل ذلك يطعمون بنى إسرائيل إذا استعملوهم فصاروا لا يطعمونهم شيئا فيعودون بأسوء حال لأنهم لا يجدون ما يفتقونهم، فشكروا ذلك إلى موسى فقال لهم استعينوا بالله واصبروا إن العقوبة للمتقين وإن الله يستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون، فلما أبى فرعون وقومه الاثبات على الكفر تابع الله عليه الآيات، فأرسل عليهم الطوفان وهو المطر المتتابع فغرق كل شيء لهم، فقالوا يا موسى ادع ربك يكشف عنا هذا ونحن نؤمن بك وترسل معك بنى إسرائيل، فكشف الله عنهم ونبت زرعهم فاستمروا على كفرهم وعنادهم، فبعث الله عليهم الجراد فأكل كل زرعهم فسألوا موسى أن يكشف ما بهم ويؤمنون به فدعا الله فكشفه فلم يؤمنوا وقالوا قد بقى من زرعنا بقية، فأرسل الله عليهم الذباب وهو القمل فأهلك الزرع والنبات أجمع وكان يهلك أطمعتهم ولم يقدروا أن يجتروا منه، فسألوا موسى أن يكشفه عنهم ففعل فلم يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الضفادع وكانت تسقط في قدرهم وأطمعتهم ومالت البيوت عليهم فسألوا موسى أن يكشفه عنهم ليؤمنوا به ففعل فلم يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياه الفرعونيين دما وكان الفرعوني والإسرائيلي يستقيان من ماء واحد فياخذ الإسرائيلي ماء وياخذ الفرعوني دما، وكان الإسرائيلي ياخذ الماء في فمه فيمجهه في فم الفرعوني فيصير دما، فبق ذلك سبعة أيام، فسألوا موسى أن يكشفه عنهم ليؤمنوا ففعل فلم يؤمنوا،

(**باب** ذكر هلاك فرعون وجنوده وذس جبريل عليه السلام الطين في فيه)
 (عن ابن عباس) (١) قال قال رسول الله ﷺ لما قال فرعون آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت
 به بنوا اسرائيل ، قال قال لي جبريل يا محمد لو رأيته وقد أخذت حالا من حال البحر فديته في
 فيه مخافة أن تناله الرحمة (ومن طريق ثان) **حدثنا** محمد بن جعفر ثنا شعبة عن هدي بن ثابت
 وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رفعه أحدهما الى النبي

فلما يئس من إيمانهم ومن إيمان فرعون دعا موسى وأمن هارون فقال (ربنا انك آتيت فرعون وماله
 زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ، ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم
 فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) فاستجاب الله لهم ففسخ الله أموالهم ما عدا خيلهم وجواهرهم
 وزينتهم حجارة والنخل والأطعمة والدقيق وغير ذلك فكانت إحدى الآيات التي جاء بها موسى ،
 (**باب** خروج موسى مع بني اسرائيل من مصر الى بيت المقدس وعبورهم البحر وغرق فرعون
 وقومه) لما طال الأمر على موسى أوحى الله اليه يأمره بالمسير ببني اسرائيل وإن يحمل معه تابوت
 يوسف بن يعقوب ويدفنه بالأرض المقدسة ، فسأل موسى فلم يعرفه إلا امرأة عجوز فآثرته مكانه
 في النيل فاستخرجه موسى وهو في صندوق مرمي ، فأخذه معه فسار وأمر بني اسرائيل أن يستعبروا
 من حلي القبط ما أمكنهم ففعلوا ذلك وأخذوا شيئا ، كثيرا وخرج موسى ببني اسرائيل ليلا والقبط
 لا يعلمون ، وكان موسى على ساقة بني اسرائيل وهارون على مقدمتهم ، وكان بنوا اسرائيل لما ساروا
 من مصر ستمائة ألف وعشرين ألفا ، وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان (فلما تراء الجمعان قال أصحاب
 موسى انا لمدركون) (يا موسى أودينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا) أما الأول فكانوا يذبحون
 أبناءنا ويستحيون نساءنا ، وأما الآن فيدركنا فرعون فيقتلنا يقال موسى (كلا إن معي ربي سيهدين)
 وبلغ بنو اسرائيل الى البحر وبقي بين أيديهم وفرعون من ورائهم فأيقنوا بالهلاك ، فتقدم موسى
 فغضب البحر بعصاه (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) وصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط
 طريق ، فقال كل سبط قد هلك أصحابنا فأمر الله الماء فصار كالشباك فكان كل سبط يرى من عن يمينه
 وعن شماله حتى خرجوا ، ودنا فرعون وأصحابه من البحر فرأى الماء على هيئة الطريق فيه فقال لأصحابه
 اتروا البحر قد فترق مني (أي خاف) وانفتح لي حتى أدرك أعدائي ، فلما وقف فرعون على أفواه الطرق لم تقتحمه
 خيله فزل جبريل على فرس اثني وديف (*) فشمت الخُصن ريحها فاقتحمت في أثرها حتى إذا هم أولهم
 أن يخرج ودخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم ، فالتطم عليهم فغرقهم وبنو اسرائيل ينظرون اليهم ،
 حينئذ ، قال فرعون أمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل فلم ينفعه ذلك (**باب**)
 (١) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث بطريقه تقدم في باب قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت
 به بنو اسرائيل من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في آخر سورة يونس في الجزء الثامن عشر صحيفة
 ١٧٧ رقم ٣٠٧ وتقدم الكلام عليه سندنا وشرحا وتخريجا ، وقد أشار الحفاظ ابن الاثير في تاريخه
 الكامل الى هذا الحديث في قصة موسى وفرعون فقال وانفرد جبريل بفرعون يأخذ من حمأة البحر

- ﷺ قال إن جبريل كان يدس في فم فرعون الطين مخافة أن يقول لا إله إلا الله
- (باب قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل اذ قالوا يا موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة) (عن أبي واقد الليثي) (١) رضى الله عنه أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين قال وكان لا يكفار سدره يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، قال فررنا بسدره خضراء عظيمة، قال فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة، قال إنكم قوم تجهلون) إنما السنن، وتركبن سنن من قبلكم سنة سنة (باب قصة عبادتهم العجل في غيبة كلهم الله عنهم والقائه ألواح التوراة عند ما عاين ذلك فأنكسرت) (عن ابن عباس) (٢) قال قال رسول الله ﷺ ليس الخير كالماينة إن الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الألواح، فلما عاين ما صنعوا

(أى طينه) فيجعلها فيه وقال حين أدركه الفرق آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وغرق فبعث الله اليه ميكائيل يعيره فقال له (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) وقال جبريل للنبى ﷺ لو رأيتنى وأنا أدرس من حمأة البحر في فم فرعون بخافة أن يقول كلمة يرحم الله بها فلما نجا بنو إسرائيل قالوا إن فرعون لم يغرق، فدعا موسى فأخرج الله فرعون غريقا فأخذه بنو إسرائيل يشتملون به (باب) (١) (عن أبي واقد الليثي الخ) هذا الحديث تقدم في باب قوله ﷺ لتتبعن سنن الذين من قبلكم من كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة في الجزء الأول صحيفة ١٩٨ رقم ٢٧ وهو حديث صحيح رواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن صحيح، قال تعالى (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم، قالوا يا موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر (أى هالك) ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) قال ذلك بنو إسرائيل بعد أن انقلب البحر وأغرق الله فرعون وقومه على مرأ منهم ونجاهم جميعا وشاهدوا المعجزات الباهرات الدالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته، ثم بعد ذلك يقولون اجعل لنا إلهًا، ولذلك قال لهم نبيهم (إنكم قوم تجهلون) وأى جهل أفضح من هذا؟ فرجعوا عن ذلك، ثم بعث موسى جنتين عظيمين كل جند اثنا عشر الفا الى مدائن فرعون وهى يومئذ خالية من أهلها قد أهلك الله عظامهم ورؤسائهم، ولم يبق غير النساء والعبيان والزمنى والمرضى والمشايخ والعاجزين، فدخلوا البلاد وغنموا الأموال وحملوا ما أطاعوا وباعوا ما عجزوا عن حمله على غيرهم، وكان على الجنتين يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وكان موسى قد وعده الله وهو بمصر أنه إذا خرج مع بني إسرائيل منها وأهلك الله عدوهم أن يأتيتهم بكتاب فيه ما يأتون وما يذرون (باب) (١) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وتخرجه في خاتمة فى احاديث جرت بحرى الأمثال فى آخر قسم الترغيب فى الجزء التاسع عشر صحيفة ٢٠٧ رقم ٢٠٥ وهو حديث صحيح أخرجه (ك حب طلس بن) وصححه ابن حبان والحاكم وأقره الذهبي، وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح، وسببه أن موسى عليه السلام كان أخبر قومه وهو بمصر أن الله وعده إذا خرج مع بني إسرائيل من مصر وأهلك الله عدوهم أن يأتيتهم بكتاب فيه ما يأتون وما يذرون كما تقدم فى الباب السابق فلما أهلك الله فرعون وأنجى بني إسرائيل قالوا يا موسى اثنا بالكتاب الذى وعدتنا

فسأل موسى ربه ذلك فأمره أن يصوم ثلاثين يوما ويتطهر ويظهر ثيابه ويباقي إلى الجبل جبل طور سيناء ليكلّمه ويعطيه الكتاب ، فصام ثلاثين يوما وأولها ذى القعدة وسار إلى الجبل واستخلف أخاه هارون على بني اسرائيل ، فلما قصد الجبل انكر ربح فنهتسوا بك يعود خرنوب وقيل تسوك بلحاء شجرة ، فأوحى الله إليه أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ؟ وأمره أن يصوم عشرة أيام أخرى فصامها وهي عشر ذى الحجة (فتم ميقات ربه أربعين ليلة) ففى تلك الليالي العشر افتتن بنوا اسرائيل لأن الثلاثين انقضت ولم يرجع إليهم موسى ، وكان السامري من أهل باجرمى (١) وقيل من بني اسرائيل ، فقال هارون يا بني اسرائيل ان الغنائم لا تحمل لكم والحلي الذى استعتموه من القبط غنيمة فاحفروا حفرة والقوه فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه ففعلوا ذلك ، وجاء السامري بقبضة من التراب الذى أخذه من أثر حافر فرس جبريل فألقاه فيه فصار الحلي عجلا جسدا له خوار (٢) وقيل ان الحلي التى فى النار فذاب فألقى السامري ذلك التراب فصار الحلي عجلا جسدا له خوار ، وقيل كان يخور ويمشى ، وقيل ما خار إلا مرة واحدة ولم يعد ، وقيل ان السامري صاغ العجل من ذلك الحلي فى ثلاثة أيام ثم قذف فيه التراب فقام له خوار ، فلما رأوه قال لهم السامري هذا الالهكم والاه موسى فنسبه موسى وتركه هاهنا وذهب يطلبه ، فمكفوا عليه يعبدونه فقال لهم هارون (يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا أمري) فأطاعه بعضهم وعصاه بعضهم ، فأقام بمن معه ولم يقاتلهم ، ولما ناجى الله تعالى موسى قال له (ما أعجلك عن قوهك يا موسى ؟ قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى ، قال فانا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامري) فقال موسى يارب هذا السامري قد أمرهم أن يتخذوا العجل من نفع فيه الروح ؟ قال انا ، قال فانت اذا أضللتهم ، ثم ان موسى لما كلمه الله تعالى أحب أن ينظر إليه قال رب أرني انظر إليك ، قال ان تراني ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فتجلى الله تعالى للجبل (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) وأعطاه الألواح فيها الحلال والحرام والمواعظ ، وعاد موسى ولا يقدر أحدا ان ينظر إليه وكان يجعل عليه حريرة نحو أربعين يوما ثم يكشفها لما تغشاه من النور ، فلما وصل إلى قومه ورأى عبادتهم العجل القى الألواح وأخذ برأس أخيه ولحيته يجره إليه (قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي انى خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي) فترك هارون وأقبل على السامري وقال (ما خطبك يا سامري ؟ قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها ، وكذلك سولت لى نفسى ، قال فاذهب فان لك فى الحياة ان تقول لا مساس) ثم أخذ العجل برده بالمبارد وأحرقه وأمر السامري فبال عليه وذراه فى البحر ، فلما القى موسى الألواح ذهب ستة أسباعا وبقي سبع وطلب بنوا اسرائيل التوبة فأثبى الله ان يقبل توبتهم (بمعنى الا بالقتل) وقال لهم موسى (يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم) فاقبل الذين عبدوه والذين لم يعبدوه فكان من قتل من الفريقين شهيدا فقتل منهم سبعون ألفا ، وقام موسى وهارون يدعوان الله ، فغفغاهم وأمرهم

(١) بفتح الجيم وسكون الراء وميم والفاء مقصورة قرية من أعمال البليخ قرب الرقة من أرض الجزيرة كذا فى مرصدا الاطلاع والبليخ بفتح الموحدة نهر يصب فى الفرات تجاه أرض صفين الواقعة الشهيرة ضمن متصرفية دير الزور (٢) وقيل انه استحال عجلا جسدا أى لحاودما حيا يخور كما تخور البقرة أى له صوت كهوت البقر والله أعلم

أَلْقَى الْأَلْوَاحَ فَأَنكَسَرَتْ (بَابُ مَا جَاءَ فِي جَبْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَوْفِهِمْ مِنْ قِتَالِ الْجَبَّارِينَ) (عَنْ أَنَسٍ) (١) قَالَ لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ خَرَجَ فَاسْتَشَارَ النَّاسَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ فَأَشَارَ عَلَيْهِ هُوَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَأَمَّا يَرِيدُكُمْ (٢) فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاقِهِ لَا نَكُونُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (أَذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) وَلَكِنْ وَاقِهِ لَوْ ضَرَبَ كِبَادَ الْأَبْلِ حَتَّى تَبْلُغَ رَكَ الْغِيَادِ (٣) لَكُنَّا مَعَكَ

بِالْكَفِّ عَنِ الْقِتَالِ وَتَابَ عَلَيْهِمْ، وَأَرَادَ مُوسَى قَتْلَ السَّامِرِيِّ فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِتَرْكِهِ، ثُمَّ إِنَّ مُوسَى اخْتَارَ مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ أَخْيَارِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ انْظُرُوا مَعِيَ إِلَى اللَّهِ فَتَوَبَّعُوا مَا صَنَعْتُمْ وَصَوَّمُوا وَتَطَهَّرُوا وَخَرَجَ بِهَمٍّ إِلَى طُورِ سَيْنَاءَ لِلْمُعِيقَاتِ الَّتِي وَقَعَتْ لَهَا، فَقَالُوا اطْلُبْ إِنْ نَسَمِعْ كَلَامَ رَبِّنَا فَقَالَ أَفْعَلْ، فَلَمَّا دَنَا مُوسَى مِنَ الْجَبَلِ وَقَعَ عَلَيْهِ الْغَيَامُ حَتَّى تَغْشَى الْجَبَلَ كُلَّهُ وَدَخَلَ فِيهِ مُوسَى وَقَالَ لِلْقَوْمِ ادْنُوا فَدَنُوا حَتَّى دَخَلُوا فِي الْغَيَامِ فَوَقَعُوا سُجُودًا فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يَكْلِمُ مُوسَى بِأَمْرِهِ وَيُنْهَاهُ فَلَمَّا فَرَغَ انْكَشَفَ عَنْ مُوسَى الْغَيَامُ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا لِمُوسَى (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ) فَاتُوا جَمِيعًا فَقَامَ مُوسَى يَنَاشِدُ اللَّهَ وَيَدْعُوهُ وَيَقُولُ يَا رَبِّ اخْتَرْتَ أَخْيَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَعُوذُ إِلَيْهِمْ وَلَيْسُوا مَعِيَ فَلَا يَصْدُقُونَنِي، وَلَمْ يَزَلْ يَتَضَرَّعُ حَتَّى رَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِمْ أَرْوَاحَهُمْ فَعَاشُوا رَجُلًا رَجُلًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ كَيْفَ يَحْيَوْنَ، فَقَالُوا يَا مُوسَى أَنْتَ تَدْعُو اللَّهَ فَلَا تَسْأَلُهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاكَ فَادْعِهِ يَجْعَلُنَا أَنْبِيَاءَ فَدَعَا اللَّهَ لِمُعَلِّمِ أَنْبِيَاءِهِ. وَقِيلَ أَمْرُ السَّبْعِينَ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا مَضَى الْبَقِيَّاتُ وَاعْتَذَرُوا قَبْلَ تَوْبَتِهِمْ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَعَهُ الذَّرَّةُ أَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوهَا وَيَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا لِاتِّعَالِ وَالشَّدَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا، وَأَمَرَ اللَّهُ جَبْرِيلَ فَقَطَعَ جَبَلًا مِنْ فِلَسْطِينَ عَلَى قَدَرِ عَسْكَرِهِمْ وَكَانَ فَرَسُخًا فِي فَرَسُخٍ وَرَفَعَهُ فَرَقَ رِءُوسِهِمْ مَقْدَارَ قَامَةِ الرَّجُلِ مِثْلَ الظِّلَّةِ، وَبَعَثَ نَارًا مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْبَحْرُ مِنْ خَلْفِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا، فَإِنْ قَبِلْتُمُوهُ وَفَعَلْتُمْ مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَالْأَرْضُ خَشَعَتْ بِهَذَا الْجَبَلِ وَغَرَقَتْكُمْ فِي هَذَا الْبَحْرِ وَأَحْرَقَتْكُمْ بِهَذِهِ النَّارِ، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَا مَهْرَبَ لَهُمْ قَبِلُوا ذَلِكَ وَسَجَدُوا عَلَى شِقِّ وَجْهِهِمْ وَجَعَلُوا يَلْحَظُونَ الْجَبَلَ وَهُمْ سُجُودٌ فَصَارَتْ سَنَةً فِي الْيَهُودِ يَسْجُدُونَ عَلَى جَانِبِ وَجْهِهِمْ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا. وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى مِنَ الْمُنَاجَاةِ بَقِيَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يَرَاهُ أَحَدٌ إِلَّا مَاتَ مِنْ شِدَّةِ النُّورِ وَقِيلَ مَا رَأَى إِلَّا عَمَى فَجَعَلَ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسَهُ بَرْنَسًا (بَابُ) (١) (سُنْدُهُ) (عَنْ أَنَسٍ) (عَنْ أَبِي عَدَى عَنْ حَمِيدٍ عَنْ أَنَسٍ) (يَهْنَى ابْنُ مَالِكٍ) (الْخ) (غَرْبِيَّة) (٢) يَعْنِي أَعْمَا يَرِيدُ الْأَنْصَارُ فَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَاللَّهُ لَا نَكُونُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْخ (٣) قَالَ فِي النِّهَايَةِ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَتَنْكِسْرِ الْغَيْنِ وَتَنْكِسْرِ وَهُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ بِالْبَلَدَيْنِ، وَقِيلَ هُوَ مَوْضِعٌ وَرَاءَ مَكَّةَ بِخَمْسِ لَيَالٍ وَمَعْنَاهُ لَوْ دَعَوْتُنَا إِلَى الْجِهَادِ مَعَكَ فِي سَفَرٍ طَوِيلٍ جَدًّا تَضْرِبُ فِيهِ أَكْبَادَ الْأَبْلِ مِنْ طَوْلِهِ وَبَعْدَهُ لَكُنَّا مَعَكَ وَسَيَأْتِي سَبَبُ قَوْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى ذَلِكَ وَقَصَّتْهُمْ مَعَهُ (تَخْرِيجُهُ) (نَسِيبُ) (وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ) وَرَوَى نَحْوَهُ الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَسَنَدُ حَدِيثِ الْبَابِ جَيِّدٌ، أَمَّا سَبَبُ قَوْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى (أَذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمُنَاجَاةِ كَمَا تَقَدَّمَ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُسِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى أَرْضِ الْجَبَّارِينَ وَهِيَ أَرْضُ يَمَمٍ

فساروا حتى كانوا قريباً منهم فبعث موسى اثني عشر نقيباً من سائر أجيال بني اسرائيل فساروا ليأتوا بجبر الجبارين فلقبهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنان (١) فاخذ الاثني عشر فحملهم وانطلق بهم الى امرأته فقال انظري الى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقتلونا ، وأراد أن يطأهم برجله فثبته امرأته وقالت أطلقهم ليرجعوا ويخبروا قومهم بما رأوا ، ففعل ذلك ، فلما خرجوا قال بعضهم لبعض انكم ان أخبرتم بني اسرائيل بجبر هؤلاء لا يقدموا عليهم فآكتموا الامر عنهم وتماهدوا على ذلك ورجعوا ، فنسكت عشرة منهم المهد واخبروا بما رأوا ، وكنتم رجلاً منهم وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ختني موسى ولم يخبروا الا موسى وهارون . فلما سمع بنو اسرائيل الخبر عن الجبارين امتنعوا عن السير اليهم ، فقال لهم موسى (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تترددوا على أدباركم فتقلبوا خاسرين ، قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وإنا ان ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون ، قال رجلان) وهما يوشع بن نون وكالب (من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب ، فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها ، فاذهب انت وربك فقاتلا إنا هنا قاعدون) فدعا عليهم موسى فقال (رب إني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) قال ابن عباس اقض بيني وبينهم (قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يقيمون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين) عرقبوا على نكولهم بالتيوان في الارض يسرون على غير مقصد ليسلا ونهاراً وصباحاً ومساءً (يقال إنه لم يخرج أحد من التيه عن دخله بل ماتوا كلهم في مدة اربعين سنة حتى هارون وموسى عليهما السلام ، ولم يبق إلا ذرايعهم سوى يوشع وكالب) فتقدوا الى موسى حينئذ فقالوا له كيف لنا بالطعام ؟ فانزل الله المن والسلوى ، فالما المن فقبل هو كالصمغ وطعمه كالشهد يقع على الأشجار ، وقيل هو الترنجبين وقيل هو الخبز المرفق ، وقيل هو عسل كان ينزل لكل انسان صاع (وأما السلوى) فهو طائر يشبه السماء ، فقالوا أين الشراب ؟ فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم) أي لكل سبط عين ، فقالوا أين الظل ؟ فظل عليهم الغمام فقالوا أين اللباس ؟

(١) ويقال فيه أيضاً ابن عتق (قال الحافظ ابن كثير) في تفسيره وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا أخباراً من وضع بني اسرائيل في عظمة خلق هؤلاء الجبارين وأن منهم عوج بن عتق بذات آدم عليه السلام وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعاً وثلاث ذراع تحريير الحساب ، وهذا شيء يستحي من ذكره وهو مخالف لما ثبت في الصحيحين (قلت وللإمام أحمد أيضاً) أن رسول الله ﷺ قال ان الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً ثم لم يزل ينقص حتى الآن . ثم ذكروا أن هذا الرجل كان كافراً وأنه كان ولد زنية وأنه امتنع من ركوب سفينة نوح وأن الطوفان لم يصل الى ركبته وهذا كذب وافتراء ، فان الله تعالى ذكر أن نوحاً دعا على أهل الارض من الكافرين فقال (رب لا تدرك على الارض من الكافرين دياراً) وقال تعالى (فانجيته ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين) وقال تعالى (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) وإذا كان ابن نوح الكافر غرق فكيف يبقى عوج بن عتق وهو كافر وولد زنية ؟ هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع ثم في وجود رجل يقال له عوج بن عتق نظر والله أعلم .

(**باب** قصته مع الخضر عليه السلام) (**حديث** الوليد بن مسلم) (١) ومحمد ابن مصعب القرظي قال الوليد حدثني الأوزاعي وقال محمد ثنا الأوزاعي أن الزهري حدثه عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه تمارى هو والحري بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى عليه السلام الذي سأل السبيل إلى لقيه ، فقال ابن عباس هو خضر إذ مر بهما ابني بن كعب رضي الله عنه ، فناداه ابن عباس فقال اني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى عليه السلام الذي سأل السبيل إلى لقيه ، فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه؟ قال نعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول بيننا موسى عليه السلام في ملا من بني اسرائيل إذ قام إليه رجل فقال هل تعلم أحد أعلم منك؟ قال لا ، قال فأوحى الله تبارك وتعالى إليه عبدنا خضر ، فسأل موسى عليه السلام السبيل إلى لقيته وجعل الله تبارك وتعالى له الحوت آية فقبل له إذا فقدت الحوت فارجع ، وكان من شأنهما ما قص الله تبارك وتعالى في كتابه

فكانت ثيابهم تطول معهم ولا يتمزق لهم ثوب ، ثم قالوا يا موسى (ان نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، قال) (استبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ، اهبطوا مصر فان لكم ما تسألون) فلما خرجوا من التيه رفع عنهم المن والساوى ، (ذكر الحافظ ابن كثير) في تاريخه أن الله تعالى أوحى إلى موسى أن متوف هارون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذا هم بشجرة لم تر شجرة مثلها ، واذا هم ببית مبنى وإذا هم بسرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة ، فلما نظر هارون إلى ذلك الجبل والبית وما فيه أعجبه قال يا موسى اني أحب أن أنام على هذا السرير ، قال له موسى فتم عليه ، قال اني أخاف أن يأتي رب هذا البيت فيغضب علي ، قال له لا ترهب أنا أ كفيك رب هذا البيت فتم ، قال يا موسى ثم معي فانه جاء رب هذا البيت غضب علي وعليك جميعاً ، فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خذ عني ، فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به إلى السماء ، فلما رجع موسى إلى قومه وليس معه هارون قالوا فان موسى قتل هارون وحسده على حب بني اسرائيل له ، وكان هارون ألين لهم من موسى ، وكان في موسى بعض الغلظة عليهم ، فلما بلغه ذلك قال لهم ويحكم كان أخي أفزوني اقلته ؟ فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فأنزل السرير حتى نظروا إليه بين السماء والأرض (زاد في تاريخ السكامل لابن الاثير) فأنخبرهم أنه مات وأن موسى لم يقتله فصدقوه وكان موته في التيه اه وفي رواية ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس أن الله أمر الملائكة فحملته فمرت به على مجالس بني اسرائيل فتكلمت بموته فما عرف موضع قبره الا الرخم وأن الله جملة أصم وأبكم : انظر تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى) في الجزء الثامن عشر ص ٢٤٨ رقم ٣٩٧

(**باب**) (١) (**حديث** الوليد بن مسلم الخ) هذا الحديث تقدم مثله من طرق أخرى عن ابني بن كعب ايضا في باب واذا قال موسى لفته من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في سورة الكهف في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٠٠ رقم ٣٤٠ وتقدم شرحه هناك وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما

(ز) (حدثني أبو عثمان) (١) عمر بن محمد بن بكير النافذ ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو يعني ابن دينار عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس إن نوحا الشامي يزعم أو يقول ليس موسى صاحب خضر: موسى بنى إسرائيل، قال كذب نوح عدو الله، حدثني أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن موسى عليه السلام قام في بني إسرائيل خطيبا فقالوا له من أعلم الناس؟ قال أنا، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه إن لي عبدا أعلم منك، قال رب فآزنيه؟ قال قيل تأخذ حوتا فتجعله في مكمل لحيشا ففقدته فهرستم؟ قال فأخذ حوتا فجعله في مكمل وجعل هو وصاحبه يمشيان على الساحل حتى أتيا الصخرة رقد موسى عليه السلام واضطرب الحوت في المكمل فوق في البحر، فخبس الله جرية الماء فاضطرب الماء فاستيقظ موسى فقال (لغناه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) ولم يصب النصب حتى جاوز الذي أمره الله تبارك وتعالى فقال (أرأيت إذا أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان) (فارتدا على آثارهما قصصا) فجلا يقصان آثارهما (واتخذ سبيله في البحر سربا) قال أمسك عنه جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فكان للحوت سربا وكان لموسى عليه عجبا حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى عليه ثوب فسلم موسى عليه، فقال وأنى بأرضك السلام، قال أنا موسى، قال موسى بنى إسرائيل؟ قال نعم، (أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) قال يا موسى أتني على علم من الله تبارك وتعالى لا تعلمه، وأنت على علم من الله تعالى علمك الله، فانطلقا يمشيان على الساحل فرت سفينة فغرقوا الخضر فحمل بغير نول فلم يمجبه، ونظر في السفينة فأخذ القدوم يريد أن يكسر منها لوحا، فقال حملنا بغير نول وتريد أن تحرقها لتغرق أهلها (قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا) قال أتني نسيت، وجاء عصفور فنقر في البحر قال الخضر ما ينقص علمي ولا علمك من علم الله تعالى إلا كما ينقص هذا العصفور من هذا البحر (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطاعا أهلها فأبوا أن يضيفوهما) فرأى غلاما فأخذ رأسه فأنزعه فقال (أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا، قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا) قال سفيان قال عمرو وهذه أشد من الأولى: قال فانطلقا فإذا جدار يريد أن ينقض فأقامه، أرانا سفيان يديه فرفع يده هكذا رفعا فوضع راحتيه فرفعهما لبطن كفيه رفعا فقال (لو شئت لاتخذت عليه أجرا، قال هذا فراق بيني وبينك) قال ابن عباس كانت الأولى نسيانا، فقال رسول الله ﷺ يرحم الله موسى لو كان صبرا حتى يقص علينا من أمره

(ز) (٢) (حدثني أبو عثمان الخ) هذا الحديث من زوائد عبد الله بن الإمام أحمد على مسند أبيه ولذا روت له بحرف زاي، وتقدم نحوه من طرق أخرى عن أبي بن كعب أيضا من زوائد عبد الله بن الإمام أحمد على مسند أبيه في الباب والجزء المشار إليه في الحديث السابق صحيفة ٢٠٤ رقم ٣٤١ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما، وإنما ذكرته هنا لبعض الفاظ جاءت فيه ليست هناك والمعنى واحد، وتقدمت القصة هناك مشروحة شرحا وافيا فارجع إليها والله الموفق

- ٦١ **(باب الخسف بقارون وقصة نبي الله موسى معه)** (عن أبي سعيد الخدري) (١) عن رسول الله ﷺ قال بينا رجل يمشى بين بردين مختالا خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة (عن أبي هريرة) (٢) قال حدثني الصادق المصدوق خليل أبو القاسم ﷺ قال بينما رجل من كان قبلكم يتبختر بين بردين فغضب الله عليه فأمر الأرض فبلعته، فورا الذي نفسى بيده

(باب) (١) (عن أبي سعيد الخدري الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب النهي عن الشهرة والإسبال من كتاب اللباس في الجزء السابع عشر صحيفة ٢٩٠ رقم ١٩٢ (٢) (عن أبي هريرة النخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه في الباب والجزء المشار اليهما في الحديث السابق رقم ١٩١ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما، وفسر العلماء قوله ﷺ (بينما رجل من كان قبلكم) بأنه قارون الذي ذكره الله عز وجل في كتابه بقوله (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم) الى قوله تعالى (فخسفنا به وبداره الأرض) فإكان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) وجزم الكللابي بأن قارون، وكذا قال الجوهرى في صحاحه (واليك قصته) ملخصة من تاريخ الحافظ ابن كثير (عن ابن عباس) قال كان قارون ابن عم موسى، وكذا قال إبراهيم النخعي وعبد الله بن الحارث ابن نوفل وسماك بن حرب وقتادة ومالك بن دينار وابن جريج، وزاد فقال هو قارون بن بصير بن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث. قال ابن جريج هذا قول أكثر أهل العلم أنه كان ابن عم موسى وورد قول ابن اسحاق أنه كان عم موسى، قال قتادة وكان يسمى النور لحسن صوته بالتوراة ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فأهلكه البغي لكثرة ماله، وقال شهر بن حوشب زاد في ثيابه شعرا طولا ترفعا على قومه، وقد ذكر الله تعالى كثرة كنوزه حتى إن مفاتيحه كان يثقل حملها على الغنم (الجماعة) من الرجال الشداد، وقد قيل إنها كانت من الجلود وأنها كانت تحمل على ستين بغلا والله أعلم، وقد وعظه النصحاء من قومه قائلين لا تفرح أى لا تبهر بما أعطيت وتفخر على غيرك (إن الله لا يحب الفرحين)، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) يقولون لتسكن همتك مصروفة لتحصيل ثواب الله في الدار الآخرة فانه خير وابقى ومع هذا (لا تنس نصيبك من الدنيا) أى وتناول منها بمالك ما أحل الله لك فتمتع لنفسك بالملذات الطيبة الحلال (وأحسن كما أحسن الله اليك) أى وأحسن الى خلق الله كما أحسن الله خالقهم وبارهم اليك (ولا تبغ الفساد فى الأرض) أى ولا تسيء اليهم ولا تفسد فيهم فتقابلهم عندما أمرت فيهم فيعاقبك ويسلبك ما رهبك (إن الله لا يحب المفسدين) فإكان جوابه لهذه النصيحة الصريحة الفصيحة إلا أن قال (إنما أوتيته على علم عندي) يعنى أنا لا أحتاج الى استعمال ما ذكرتم ولا ما لي به اشترتم، فإن الله أعطاني هذا لعله انى استحقه وإن أهل له، ولولا انى حبيب الي وحظى عنده لما أعطاني ما أعطاني، قال الله تعالى ردا على ما ذهب اليه (أولم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة وأكثر جمعا، ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) أى قد أهلكنا من الأمم الماضين بذنوبهم وخطاياهم من هو اشد من قارون قوة وأكثر اموالا واولادا: قلر كسان ما قال صحيحا لم تعاقب احدا من كسان أكثر مالا منه ولم يكن ماله دليلا على محبتنا له واعتنائنا به كما قال تعالى (وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زلفى الامن آمن وعمل صالحا) وقال تعالى (المحسبون انما

انه ليتجمل الى يوم القيامة (**باب** ما جاء في ذم قارون وفرعون وهامان)
(عن عبدالله بن عمرو بن العاص) (١) عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة يوما فقال من حافظ
عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان وكان

تمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) وهذا الرد عليه يسدل على صحة
ما ذهبنا اليه من معنى قوله (انما أرتيته على علم عندى) وأما من زعم أن المراد من ذلك أنه كان يعرف
صناعة الكيمياء أو أنه كان يحفظ الاسم الأعظم فاستعمله في جمع الاموال فليس بصحيح ، لأن الكيمياء
تخييل وصيغة لا تحيل الحقائق ولا تشابه صناعة الخالق والامم الأعظم لا يصعد الدعاء به من كافر به ،
وقارون كان كافرا في الباطن منافقا في الظاهر (فخرج على قومه في زينته) ذكر كنهه من المفسرين
أنه خرج في تجميل عظيم من ملابس ومراكب وخدم وحشم فلما رآه من يعظم زهرة الحياة الدنيا تمنوا
أن لو كانوا مثله وغبطوه بما عليه وله ، فلما سمع مقالتهم العلماء ذروا الفهم الصحيح الزهاد الالباء قالوا
لهم (ويلكم نواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا) أى نواب الله في الدار الآخرة خير وأبقى وأجل
وأعلى قال الله تعالى (ولا يلقاها الا الصابرون) أى وما يلقى هذه النصيحة وهذه المقالة وهذه الهمة
السامية الى الدار الآخرة عند النظر الى زهرة هذه الدنيا الدنية الا من هدى الله قلبه وثبت فؤاده ، قال
تعالى (فخشعنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) لما ذكر
الله تعالى خروجه في زينته واختياله فيها وفخره على قومه بها قال فخشعنا به وبداره الارض ، (وقد
ذكر السدى وابن عباس) أن قارون أعطى امرأة بغيا مالا على أن تقول لموسى عليه السلام وهو في
ملا من الناس انك فعلت بي كذا وكذا ، فيقال إنها قالت ذلك فأرعد من الفرق (يعنى الخوف) وصلى
ركعتين ثم أقبل اليها فاستحلفها من ذلك على ذلك وما حملك عليه؟ فذكرت أن قارون هو الذى حمى
على ذلك واستغفرت الله وتابت اليه ، فعند ذلك خر موسى لله ساجدا ودعا الله على قارون ، فأوحى الله
اليه انى قد أمرت الارض أن تطيعك فيه ، فأمر موسى الارض أن تبطله وداره فكان ذلك والله أعلم
وقد روى عن قتادة أنه يخسف كل يوم قامة الى يوم القيامة ، (وعن ابن عباس) أنه قال خسف بهم الى
الارض السابعة ، وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا امرايليات كثيرة اضربنا عنها صفحا وتركناها
قصدا وقوله تعالى (فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) لم يكن له ناصر
من نفسه ومن غيره ، ولما حل به ما حل من الخسف وذهاب الاموال وخراب الديار واهلاك النفس
والاهل والعقار ندم من كان تمنى مثل ما أوتى وشكروا الله تعالى الذى يدبر عياده بما يشاء من حسن
التدبير ، ولهذا قالوا (لولا أن من الله علينا لخسف بنا وي كأنه لا يفلح الكافرون) قال قتادة وى
كان بمعنى ألم تر أن وهذا قول حسن من حيث المعنى والله أعلم (قال) وقصة قارون هذه قد تكون
قبل خروجهم من مصر لقوله خسفنا به وبداره الارض فان الدار ظاهرة في البنيان ، وقد تكون بعد
ذلك في التربة وتكون الدار عبارة عن المحلة التى تضرب فيها الخيام كما قال عنتره :

يا دار عبلة بالجواء تسكمنى وعمى صباحا دار عبلة واسلمى

(**باب**) (١) (عن عبدالله بن عمرو بن العاص الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه ونحججه

يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف) (باب ذكر قصته مع ملك الموت ووفاته ومكان قبره عليه السلام) (عن أبي هريرة) (١) رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال قد كان ملك الموت يأتي الناس عيانا قال فأتى موسى فلطمه ففقا عينه (٢) فأتى ربه عز وجل فقال يا رب عبدك موسى فقأ عيني ولولا كرامته عليك لمُنُفَت (٣) به وقال يونس لشققت عليه (٤) فقال له اذهب الى عبدى فقل له فليضع يده على جلد اومتين (٥) ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة ، فأناه فقال له ما بعد هذا ؟ قال الموت ، قال فالآن قال فشمه شمة (٦) فقبض روحه قال يونس فرد الله عز وجل عينه وكان يأتي الناس خفية (وعنه من طريق ثان) (٧) قال أرسل ملك الموت الى موسى فلما جاءه صكه ففقا عينه فرجع الى ربه عز وجل فقال أرسلتني الى عبد لا يريد الموت ، قال فرد الله عز وجل اليه عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متين ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة فقال أى يارب ثم مه (٨) قال ثم الموت ، قال فالآن فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية (٩) بحجر قال فقال رسول الله ﷺ فلو كنت ثم

في باب حجة من كفر تارك الصلاة من كتاب الصلاة في الجزء الثاني صحيفة ٢٢٢ رقم ٨١ وفيه ذم من ذكروا فيه ، وأن من لم يحافظ على الصلاة يكون معهم يعني مخلدا في النار ، وقيد الجمهور بما إذا كان جاحدا لوجودها ، أما إذا كان مقرا بوجوبها وتركها كسلا فانه يكون معهم في النار وإن اختلفت المحامل وكيفية العذاب ثم يخرج منها ، وقالوا ومجرد الملية والمصاحبة لا تدل على الاستمرار والتأبيد لصدق المعنى القوي بلبسهم مدة والله أعلم (باب) (سنده) أمية بن خالد ويونس قال ثنا حماد بن سلية بن أبي عمار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال كان ملك الموت النخ (غريبه) (٢) قال المازري وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصويره ، قالوا كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت ؟ قال وأجاب العلماء عن هذا باجوبة فذكرها (قلت) أحسنها أن موسى عليه السلام لم يعلم أنه ملك من عند الله وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدافمه عنها فأدت المدافمة الى فقء عينه لأنه قصدها بالفقء وتوידه رواية صكه (قال النووي) وهذا جواب الامام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المنتقدين واختاره المازري والقاضي عياض قالوا وليس في الحديث تصريح بأنه تعمد فقء عينه ، فإن قيل قد اعترف موسى حين جاءه ثانيا بأنه ملك الموت (فالجواب) انه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها انه ملك الموت فاستسلم ، بخلاف المرة الاولى والله أعلم (قلت) اوروى هذا الحديث أيضا ابن حبان في صحيحه ثم استشكله ، وأجاب عنه بما حاصله ان ملك الموت لما قال له هذا لم يعرفه لمحيطه له على غير صورة يعرفها موسى عليه السلام كما جاء جبريل في صورة اعرابي ، وكأوردت الملائكة على ابراهيم ولوط في صورة شباب فلم يعرفهم ابراهيم ولوط أولا ، وكذلك موسى لعلمه لم يعرفه لذلك ولطمه ففقا عينه لأنه دخل داره بغير اذنه ، وهذا موافق لشريعتنا في جواز فقء عين من نظر اليك في دارك بغير إذن (٣) أى وبخنته بشديد القول (٤) أى أوقعته في المشقة (٥) أى ظهره (٦) أى دنامنه أو اختبر ما عنده ، أو من الشم كما يشم الرائحة الزكية والله أعلم (٧) (سنده) عبد الرزاق انما معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة الخ (٨) هم ماء السكت وهو استغفام أى ثم ماذا (٩) قال النووي

٦٥

لأريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكتشيب (١) الاحمر (عن أنس) (٢) قال قال رسول الله ﷺ

٦٦

الاحمر (باب) ذكر نبوة يوشع بن نون وقيامه بأعباء بني اسرائيل بعد وفاة موسى وهرون عليهم الصلاة والسلام ومعجزته (عن أبي هريرة) (٤) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع بن نون (٥) ليالى سار الى بيت المقدس (٦)

وأما سؤاله الا دناء من الارض المقدسة فلشرفها وفضيلة من فيها من المدفونين من الانبياء وغيرهم (١) الكتشيب الرمل المستطيل المحدود، وقد استدلل الحفاظ ابن كثير بهذا الحديث على ان موسى عليه السلام مات بالثنية قال وقد زعم بعضهم أن موسى عليه السلام هو الذي خرج بهم من الثنية ودخل بهم الارض المقدسة، وهذا خلاف ما عليه أهل الكتاب وجمهور المسلمين، قال وما يدل على ذلك قوله لما اختار الموت رب ادنني الى الارض المقدسة رمية بحجر (أى قدر ما يبلغه الحجر عند رمية) ولو كان قد دخلها لم يسأل ذلك، ولكن لما كان مع قومه بالثنية وحانت وفاته عليه السلام أحب أن يتقرب الى الارض التي هاجر اليها وحث قومه عليها ولكن حال بينهم وبينها القدر رمية بحجر، ولهذا قال سيد البشر فلو كنت ثم لأريتكم قبره عند الكتشيب الاحمر (تخرجه) (ق ح ب، وغيرهم) (قال الحفاظ ابن كثير) في تاريخه وذكر وهب بن منبه أن موسى عليه السلام مر بملاء من الملائكة يحفرون قبراً فلم ير أحسن منه ولا أعز ولا أهدج، فقال يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر؟ فقالوا لعبد من عباد الله كريم فان كنت تحب ان تكون هذا العبد فادخل هذا القبر وتمدد فيه وترجه الى ربك وتنفس أسهل تنفس، ففعل ذلك فأتت صلوات الله وسلامه عليه بفصلت عليه الملائكة ودفنوه، قال وذكر أهل الكتاب وغيرهم انه مات وعمره مائة وعشرون سنة (٢) (سند،) **قوله** ربيع ثنا سليمان التيمي عن أنس (يعنى ابن مالك) الخ (غريبه) (٣) قال القاضي عياض قد تكون الصلاة هنا بمعنى الذكر والدعاء وهى من أعمال الآخرة، قال الله تعالى (دعواهم فيها سميعاً نك اللهم وتحيتهم فيها سلام) قال (فان قيل) كيف رأى موسى عليه السلام يصلى في قبره وصلى النبي ﷺ

بالانبياء بيت المقدس ووجدهم على مراتبهم في السموات وسألوا عليه ورحبوا به (فالجواب) انه يحتمل أن تكون رؤيته موسى في قبره عند الكتشيب الاحمر كأنه قبل صعود النبي ﷺ الى السماء وفي طريقه الى بيت المقدس ثم وجد موسى قد سبقه الى السماء، ويحتمل انه ﷺ رأى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وصلى بهم على تلك الحال لأول ما رآهم ثم سألوه ورحبوا به ويكون اجتماعهم وصلاته ورؤيته موسى بعد انصرافه ورجوعه عن مدرة المنتهى والله أعلم (باب) (٤) (سنده) **قوله** أسود بن عامر أخبرنا أبو بكر بن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٥) قال الحفاظ ابن كثير في تاريخه هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام وأهل الكتاب يقولون إن يوشع بن عم هود وقد ذكره الله تعالى في القرآن غير مصرح باسمه في قصة الخضر كما تقدم في قوله (واذ قال موسى لفتهاه) (فلما جاوزا قال لفتهاه) وقد ثبت في الصحيح من رواية أبي بن كعب رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه يوشع بن نون، وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب، فان طائفة منهم وهم السامرة لا يقرون بنبوة أحد بعد موسى الا يوشع بن نون لانه مصرح به في التوراة (٦) سبب حبس الشمس ليوشع بن نون

(وعنه أيضا) (١) قال قال رسول الله ﷺ غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بهارلم بين، ولا أحد قد بنى بليانا ولما يرفع سقفها، ولا أحد قد اشترى غنما أو خيل فمات وهو ينتظر أولادها، فغزا ففدنا من القرية حين صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علي شيئا: فحبست عليه حتى فتح الله عليه، فجمعوا ما غنموا فأقبلت النار لنا كله فأبى أن تطعم، فقال فيكم غلول، فلبيا يعني من كل قبيلة رجل، فبايعوه فلصقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول، فلبيا يعني قبيلتك، فبايعته قبيلته قال فاصق بيد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال فيكم الغلول: أنتم غلتم، فأخرجوا له مثل رأس بقرة من ذهب، قال فوضعه في المال وهو بالصعيد فأقبلت النار فأكلته فلم تحل الغنائم لأحد من قبلنا، ذلك لأن الله عز وجل رأى

سيأتي في القصة بعد التخريج (تخرجه) رواء الحافظ ابن كثير في تاريخه بسنده ولفظه وعزاه للإمام أحمد، ثم قال انفرد به أحمد من هذا الوجه، وهو على شرط البخاري، وفيه دلالة على أن الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون عليه السلام لا موسى وأن حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لا أريحا وفيه أن هذا كان من خصائص يوشع عليه السلام (هـ روى عن ابن عباس) أن موسى وهارون توفيا في التيه وتوفي فيه كل من دخله وقد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن نون وكاب بن يوفنا، فلما انقضى أربعين سنة أوحى الله إلى يوشع بن نون بالسير إلى مدينة الجبارين وفتحها ففتحها، ومثله قال قتادة والسدي وعكرمة، فلما ظفر يوشع بالجبارين أدركه المساء ليلة السبت فدعا اقفرده الشمس عليه وزاد في النهار ساعة فهزم الجبارين وجمع غنائمهم ليأخذها الغزبان، وبقيّة القصة ستأتي في الحديث التالي (١) (وعنه أيضا الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب تحريم الغلول من كتاب الجهاد في الجزء الرابع عشر صحيفة ٩٠ رقم ٢٧٢ وهو حديث صحيح رواه مسلم وغيره، والمراد بقوله غزاني من الأنبياء هو يوشع بن نون كما استفاد من الحديث السابق من أن الشمس لم تحبس على بشر إلا يوشع ابن نون، فيعلم من ذلك أن النبي الذي ذكر في هذا الحديث وحبست له الشمس هو يوشع بن نون (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) ذكر أهل الكتاب وغيرهم من أهل التاريخ أن يوشع بن نون مع بني إسرائيل قطع نهر الأردن وانتهى إلى أريحا وكانت من أحصن المدائن سورا وأعلاما قصورا وأكثرها أهلا فحاصرها ستة أشهر، ثم انهم احاطوا بها يوما وخرّبوا بالقرون يعني الأبواب وكبروا تكبيرة رجل واحد فنفخ سورها وسقط وجبة واحدة فدخلوها وأخذوا ما وجدوا فيها من الغنائم وقتلوا اثني عشر الفا من الرجال والنساء، وحرّابوا ملوكا كثيرة، ويقال إن يوشع ظهر على إحدى ثلاثين ملكا من ملوك الشام، وذكروا أنه انتهى محاصرته لها إلى يوم الجمعة بعد العصر فلما غربت الشمس أو كادت تغرب ويدخل عليهم السبت الذي جعل عليهم وشرع لهم ذلك الزمان: قال لها انك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي، فحبسها الله عليه حتى تمكن من فتح البلد، قال ولكن ذكرهم أن هذا في فتح أريحا فيه نظر والأشبه والله أعلم أن هذا كان في فتح بيت المقدس الذي هو المقصود الأعظم وفتح أريحا كان وسيلة إليه (هـ) قلت (يؤيد ذلك التصريح في الحديث السابق بأنه بيت المقدس والله أعلم

ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا (باب ما جاء في دخول بني إسرائيل بيت المقدس وقول الله تعالى لهم (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا (٢) وقولوا حطة يغفر لكم (٣) خطاياكم، فبدلوا (٤) فدخلوا الباب يزحفون على أستاهم (٥) وقالوا حبة في شعرة (وعنه من طريق ثان) (٦) عن النبي ﷺ في قوله عز وجل (وادخلوا الباب سجدا) قال ادخلوه زحفا وقولوا حطة (

(باب) (١) (سنده) **عنه** عبد الرزاق بن همام ثنا معمر بن مھام عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٢) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره وهذا كان لما خرجوا من التيه بعد أربعين سنة مع يوشع بن نون عليه السلام وفتحها الله عليه يعني مدينة الجبارين وهي بيت المقدس عشية جمعة وقد حست الشمس يومئذ قليلا حتى أمكن الفتح، ولما فتحوها أمروا أن يدخلوا (الباب) باب البلد (سجدا) أي شكرا لله تعالى على ما أنعم به عليهم من الفتح والنصر ورد بدلم عليهم وانقاذهم من التيه والضلال وعن ابن عباس في قوله تعالى (ادخلوا الباب سجدا) قال ركعا من باب صغير، وحكى الرازي عن بعضهم أنه عني بالباب جهة من جهات القبلة، وعن عبد الله بن مسعود قيل لهم ادخلوا الباب سجدا فدخلوا مقنعي رؤوسهم أي رافعي رؤوسهم خلاف ما أمروا (وقال البغوي) في تفسير قوله تعالى (وادخلوا الباب) قال يعني بابا من أبواب القرية وكان لها سبعة أبواب (سجدا) أي ركعا خضعا منجحين وقال وهب فاذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله تعالى (وقولوا حطة) قال قتادة حط عنا خطايانا، أمروا بالاستغفار وقال ابن عباس لا إله إلا الله لأنها محط الذنوب (٣) قرأ نافع بالياء التحنية وضحاها وفتح الماء من الغفر وهو الستر فالمغفرة تستر الذنوب (٤) قال تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم (وذلك أنهم بدّلوا قول الحطة بقولهم حبة في شعرة استخفافا بأمر الله تعالى) (وفي رواية) قالوا حنطة في شعرة كما في الطريق الثانية (٥) أي افخاذهم، قال مجاهد طو طوى لهم الباب ليخفصوا رؤوسهم فأبوا أن يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على أستاهم مخالفة في الفعل كما بدّلوا للقول وقالوا قولا غير الذي قيل لهم (٦) هذا الطريق تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ادخلوا الباب سجدا في تفسير سورة البقرة في الجزء الثامن عشر صحيفة ٧٣ رقم ١٦٤ والحديث بطريقه صحيح رواه الشيخان وغيرهما واليك تفسير بقية الآية، قال الله تعالى (فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء) قال الضحاك عن ابن عباس كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب، وقال سعيد بن جبير هو الطاعون قيل أرسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا (بما كانوا يفسقون) أي بسبب عصيانهم وخروجهم عن أمر الله عز وجل (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) ولما استقرت يد بني إسرائيل على بيت المقدس استمروا فيه وبين أظهرهم نبي الله يوشع يحكم بينهم بكتاب الله التوراة حتى قبضه الله إليه وهو ابن مائه وسبع وعشرين سنة فكان مدة حياته بعد موسى سبعا وعشرين سنة (وجاء في تاريخ الكامل) لابن الأثير أن يوشع ملك السام جمعته فصار لبني إسرائيل، وفرق عماله فيه ثم توفاه الله، فاستخلف على بني إسرائيل كالب بن يوفنا وكان عمر يوشع مائة وستا وعشرين سنة وكان قيامه بالامر بعد موسى سبعا وعشرين سنة والله اعلم .

(ذكر كالب بن يوفنا) قال ابن جرير في تاريخه لاخلاف بين أهل العلم باخبار الماضين وأمور السالفين من امتنا وغيرهم أن القائم بأمر بني اسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا يعني أحد أصحاب موسى عليه السلام وهو زوج أخته مريم وهو أحد الرجلين الذين يخافون الله وهما يوشع وكالب، وهما القائلان لبني اسرائيل حين نكلوا عن الجهاد (ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) قال ابن جرير ثم من بعده كان القائم بأمر بني اسرائيل حزقييل بن بوذى وهو الذي دعا الله فأحيا الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ،

(قصة حزقييل)

قال الله تعالى (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون) فقوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم ، قال علي بن عاصم كانوا من أهل داوردان قرية على فرسخ قبل واسط (ومألوف) اختلف العلماء في عددهم فذكروا أقوالا من ثلاثة آلاف الى سبعين الفا (قال الامام البغوي) في نفسه وأولى الأقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة آلاف لأن الله تعالى قال وهم ألوف والألوف جمع الكثير ، وجمعه القليل آلاف والألوف لا يقال لما دون عشرة آلاف (حذر الموت) ذكر غير واحد من السلف ان هؤلاء القوم كانوا أهل بلدة في زمن بني اسرائيل استوخروا أرضهم وأصابهم بها وباء شديد فخرجوا فرارا من الموت هاربين الى البرية فقلوا واديا فبيح فلبثوا ما بين عدوتييه ، فأرسل الله اليهم ملكين أحدهما من أسفل الوادي والآخر من أعلاه فصاحا بهم صيحة واحدة فاتوا عن آخرهم مائة رجل واحد، وماتت دوابهم ، فخرج اليهم الناس فمجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها حتى صاروا عظاما بالية وفنوا وتمزقوا وتفرقوا بقلبا كان بعد دهر مرتبهم نبي من بني اسرائيل يقال له حزقييل فسأل الله ان يحييهم على يديه فأجابته الى ذلك وأمره أن يقول أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكبتي لحما وعصبا وجلدا فكان ذلك وهو يشاهده ، ثم أمره فنادى أيتها الأرواح إن الله يأمرك أن ترجع كل روح الى الجسد الذي كانت تعمده فقاموا أحياء ، ينظرون قد أحياهم الله بعد رقتهم الطويلة وهم يقولون سبحانك لا إله إلا أنت ، وكان في أحيائهم عبرة ودليل قاطع على وقوع المعاد الجسماني يوم القيامة ، وهذا معنى قوله تعالى (فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس) فيما يريهم من الآيات الباهرة والحجج القاطعة (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) أي لا يقومون بشكر ما أنعم الله به عليهم في دينهم ودنياهم وفي هذه القصة عبرة ودليل على انه لن يغنى حذر من قدر ، وأنه لا ملجأ من الله الا اليه فان هؤلاء خرجوا فرارا من الوباء طلبا لطول الحياة فمروا بنقيض قصدهم وجاءهم الموت سريما في آن واحد ، ومن هذا القبيل الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان والامام احمد وتقدم في باب النهي عن الإقدام على أرض بها الطاعون من أبواب الطاعون والوباء في الجزء السابع عشر صحيفة ٢٠٦ رقم ٢٠٧ ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج الى الشام فلما جاء سرخ بلغه ان الوباء قد وقع بالشام فأخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله **ﷺ** قال اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذ وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه ، فرجع عمر بن الخطاب من سرخ . قال محمد بن اسحاق ولم يذكر لنا مدة لبث حزقييل في بني اسرائيل ، ثم ان الله قبضه اليه فلما قبضه نسي بنوا اسرائيل عهد الله اليهم وعظمت فيهم الاحداث وعبدوا الاوثان وكان

قال بدلوا فقالوا حنطة في شعرة **(باب ذكر الخضر والياس عليهما السلام)**
(قدس) عبد الرزاق بن همام **(١)** ثنا معمر بن مھام عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ
 لم يسم خضرا إلا لأنه جلس على فروة **(٢)** يبيض فإذا هي تتهز **(٣)** خضراء ، الفروة الحشيش
 الأبيض وما يشبهه **(٤)** قال عبد الله أظن هذا تفسيراً من عبد الرزاق **(٥)** (وعنه من طريق ثان)
(٦) عن مھام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الخضر إنما سمي
 خضرا أنه جلس على فروة يبيض فإذا هي تحته خضراء

في جملة ما يبدونه من الأصنام صنم يقال له بعل فيبعث الله اليهم الياس بن ياسين **(والبك قصة الياس والخضر)**
 لأنهما يقرنان في الذكر غالباً ولما قيل لهما أخوان ، فقد روى الحافظ بن عساكر بإسناده إلى السدي
 أن الخضر والياس كانا أخوين وكان أبوهما ملكاً فقال الياس لأبيه إن أخى الخضر لا رغبة له في الملك
 فلو أنك زوجته لعله ينجى منه ولد يكون الملك له ، فزوجوه أبوه بامرأة حسناء بكر ، فقال لها الخضر إنه
 لا حاجة لي بالنساء فإن شئت اطلعت سراحك وإن شئت اقت معي تعبدن الله عز وجل وتكتمين علي
 سرى ، فقالت نعم ، وأقامت معه سنة فلما مضت السنة دعاها الملك فقال إنك شابة وابني شاب فأين الولد
 فقالت إنما الولد من عند الله إن شاء كان وإن لم يشأ لم يكن فأمره أبوه فطلقها وزوجه بأخرى ثانياً قد
 ولد لها ، فلما زفت إليه قال لها كما قال لتي قبلها ، فاجابت إلى الإقامة عنده ، فلما مضت السنة سأها الملك عن الولد
 فقالت له إن ابنتك لا حاجة له بالنساء ، فتطلبه أبوه فهرب فأتى رسول ورائه فلم يقدرُوا عليه ، فيقال إنه قتل
 المرأة الثانية لكونها أفشت سره فهرب من أجل ذلك وأطلق سراح الأخرى ، فأقامت تعبد الله في بعض
 نواحي تلك المدينة فربها رجل يوماً فسمعه يقول باسم الله ، فقالت له أفي لك هذا الاسم ؟ فقال إني من
 أصحاب الخضر فزوجته فولدت له أولاداً ثم صار من أمرها أن صارت ماشطة بنت فرعون فبينما هي
 يوماً تمشطها إذ وقع المشط من يدها فقالت باسم الله ، فقالت ابنة فرعون أي فقالت لا ربي وربك ورب
 أيك الله ، فأعلنت أباهاً فأمر بنقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها فالتقيت فيها ، فلما عاينته ذلك تقاعست
 أن تقع فيها فقال لها ابن معها صغير يألمه أصبري فانك على الحق ، فألقت نفسها في النار فأتت رحمة الله تعالى
(باب ١) **(١)** **(قدس)** عبد الرزاق بن همام **(الخ)** **(غريبه)** **(٢)** بالفاء أي أرض يابسة **(بيضاء)**
 لأنباتها **(٣)** أي تتحرك ذات نبات أخضر ناعماً بعد ما كانت جرداء **(٤)** يعني الحشيش اليابس **(وقوله)**
 قال عبد الله يعني ابن الإمام أحمد رحمهما الله **(٥)** يعني قوله الفروة الحشيش الأبيض وما يشبهه شبهه
 بالفروة ، ومنه قيل فروة الرأس وهي جلده بما عليها من الشعر ، وقال الخطابي إنما سمي الخضر خضرا
 لحسنه وإشراق وجهه اه قال الحافظ ابن كثير في تاريخه قلت هذا لا ينافي ما في الصحيحين ، فإن كان ولا بد
 من التعليل بأحدهما فما ثبت في الصحيح أولى وأقوى بل لا يلتفت إلى ما عده **(٦)** **(سنده)** **(قدس)**
 يحيى بن آدم ثنا ابن مبارك عن معمر بن مھام بن منبه عن أبي هريرة **(الخ)** **(تخرجه)** **(١)** **(قطل ع)** وغيرهم
(قال النووي) في تهذيب الأسماء واللغات الخضر بفتح الخاء وكسر الصاد ويجوز إسكان الصاد مع كسر
 الخاء وفتحها كما في نظائره ، والخضر لقب ، قالوا واسمه بلبيا بموحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مشاة تحت
 ابن ملكان بفتح الميم وإسكان اللام ، وقيل كليان ، قال ابن قتيبة في المعارف قال وهب بن عقبة اسم الخضر

بلياء بن ملكان بن فالخ بن عابر بن شالح بن أرغند بن سام بن نوح، قالوا وكاف أبوه من الملوك واختلفوا في سبب تلقيبه بالخضر، فقال الاكثرون لانه جلس على فروة بيضاء فصارت خضراء، والفروة وجه الأرض، وقيل الهشيم من النباتات، وقيل لانه كانه اذا صلى اخضر ماحوله، والصواب الاول واستدل على هذا التصويب بحديث الباب، ثم قال فهذا نص صريح صحيح، وكنية الخضر أبو العباس وهو صاحب موسى النبي ﷺ الذي سأل السليل الى لقيه، وقد أنى الله تعالى عليه في كتابه بقوله تعالى (فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلما من لدنا علما) فأخبر الله عنه في باقي الآيات بتلك الاعجوبات وموسى الذي صحبه هو موسى بن إسرائيل كليم الله تعالى كما جاء به الحديث المشهور في صحيح البخاري ومسلم وهو مشتمل على عجائب من أسرها، (واختلفوا في حياة الخضر) ونبوته، فقال الاكثرون من العلماء هو حى موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر واشهر من أن تذكر، قال الشيخ أبو عمر بن الصلاح في فتاويه هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والامة معهم في ذلك، قال وانما شدوا نكاره بعض المحدثين قال وهو نبى (واختلفوا في كونه مرسلا) وكذا قاله بهذه الحروف غير الشيخ من المتقدمين، وقال أبو القاسم القشيري في رسالته في باب الاولياء لم يكن الخضر نبيا وإنما كان وليا، وقال أفضى القضاة المارودي في تفسيره قيل هو ولي وقيل هو نبى وقيل انه من الملائكة، وهذا الثالث غريب ضعيف أو باطل، وفي آخر صحيح مسلم في أحاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحيا، قال ابراهيم بن سفيان صاحب مسلم يقال إن ذلك الرجل هو الخضر، وكذا قال معمر في مسنده انه يقال انه الخضر، وذكر أبو اسحاق الثعلبي المفسر اختلافا في أن الخضر كان في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام أم بعده بقليل أم بعده بكثير، قال والخضر على جميع الأقوال نبى معمر محبوب عن الأبصار، قال وقيل انه لا يموت إلا في آخر الزمان عند رفع القرآن انتهى ما ذكره النووي (قلت) وللعفاظ ابن كثر كلام في تاريخه عن نبوته وموته (أما عن نبوته) فقد قال رحمه الله ذات قصته مع نبي الله موسى عليهما السلام التي ذكرها الله عز وجل في كتابه على نبوته من وجوه (أحدها) قوله تعالى (فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلما من لدنا علما) (الثاني) قول موسى له (هل أتبعك على أن تعلن ماعليتك رشدا) الى قوله تعالى (حتى أحدث لك منه ذكرا) فلو كان وليا وليس بنبي لم يخاطبه موسى بهذه المخاطبة ولم يرد على موسى هذا الرد، بل موسى انما سأل صحبته لينال ما عنده من العلم الذي اختصه الله به دونه، فلو كان غير نبي لم يكن معصوما ولم تسكن لموسى وهو نبي عظيم ورسول كريم واجب العصمة كبر رغبة ولا عظيم طلبه في علم ولى غير واجب العصمة، ولما عزم على الذهاب اليه والتفتيش عليه ولو انه يمضى حقا من الزمان وقيل ثمانين سنة، ثم لما اجتمع به تواضع له وعقله واتباعه في صورة مستفيد منه دل على انه نبى مثله يوحى اليه، كما يوحى اليه، وقد خص من العلوم الدينية والأسرار النبوية بما لم يطلع الله عليه موسى الكليم نبي بنى إسرائيل الكريم، وقد احتج بهذا المسلك بعينه البرقاني على نبوة الخضر عليه السلام (الثالث) أن الخضر أقدم على قتل ذلك الغلام، وما ذاك إلا للوحى اليه من الملك العلام، وهذا دليل مستقل على نبوته وبرهانه ظاهر على عصمته، لأن الولي لا يجوز له الاقدام على قتل النفوس بمجرد ما يلقى في خلده لأن خاطره ليس بواجب العصمة إذ يجوز عليه الخطأ بالاتفاق، ولما أقدم الخضر على قتل ذلك الغلام الذي لم يبلغ الحلم علما بأنه اذا بلغ يكفر ويحمل أبويه على الكفر ثمدة محبتهم له

فينابغاته عليه في قتله مصلحة عظيمة تربو على بقاء مهجته صيانة لأبويه عن الوقوع في الكفر وعقوبته ،
 دله ذلك على نبوته وأنه مؤيد من الله بعصمته ، وقد رأيت الشيخ أبا الفرج بن الجوزي طرقت هذا
 المسلك بعينه في الاحتجاج على نبوة الخضر وصححه وحكى الاحتجاج الرمانى أيضا (الرابع) أنه
 فسر الخضر تأويل تلك الأفاعيل لموسى ووضح له عن حقيقة امره ، قال بعد ذلك كله (رحمة من ربك
 وما فعلته عن أقرى) يعنى ما فعلته من تلقاء نفسه بل امرت به وأوحى لى فيه ، فدللت هذه الوجوه
 على نبوته ، ولا ينفى ذلك حصول ولايته بل ولا رسالته كما قاله آخرون (وأما كونه ملكا) من
 الملائكة فغريب جدا ، وإذا ثبت نبوته كما ذكرناه لم يبق لمن قال بولايته وأن الولي قد يطلع على حقيقة
 الأمور دون أرباب الشرع الظاهر مستند يستندون إليه ولا معتمد يعتمدون عليه (قال وأما الخلاف
 في وجوده) إل زماننا هذا فالجمهور على أنه باق إلى اليوم قيل لأنه دفن آدم بعد خروجهم من الطوفان
 فنالته دعوة أبيه آدم بطول الحياة ، وقيل لأنه شرب من عين الحياة فحيى وذكروا أخبارا
 استشهدوا بها على بقائه إلى الآن وسنوردها إن شاء الله تعالى وبه الثقة ، ثم ذكر أخبارا وأثارا
 تدل على وجوده الآن ولكن تعقبها جميعها بأن بعضها موضوع وبعضها منقطع وبعضها واه لا
 تقوم به حجة ، ثم قال وقد تصدى الشيخ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في كتابه عجالة المنتظر في
 شرح حالة الخضر الأحاديث الواردة في ذلك من المرفوعات تبين أنها موضوعات ومن
 الآثار عن الصحابة والتابعين فن بعدم فبين ضعف أسانيدنا ببيان أحوالها وجهات رجالها
 وقد أجاد في ذلك وأحسن الانتقاء (قال وأما الذين ذهبوا إلى أنه قد مات) فمنهم
 البخارى وإبراهيم الحارثى وأبو الحسين بن المنادى والشيخ أبو الفرج بن الجوزي وقد انتصر لذلك
 والف فيه كتابا أسماء عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر (يعنى الكتاب الذى أشار إليه آنفا) فيحتج
 لهم بأشياء كثيرة (منها) قوله تعالى (وما جعنا لبشر من قبلك الخلد) فالخضر إن كان بشرا فقد دخل في
 هذا العموم لا محالة ، ولا يجوز تخصيصه منه إلا بدليل صحيح اه والاصل عدمه حتى يثبت ، ولم يثبت
 ما فيه دليل على التخصيص عن معصوم يجب قبوله (ومنها) أن الله تعالى قال (واذ أخذ الله ميثاق النبيين
 لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) ، قال أقررتهم وأخذتهم على ذلكم
 إصرى؟ قالوا أقررتنا ، قال فاشهدوا وأنا معكم من الصاهدين) فالخضر إن كان نبيا أو وليا فقد دخل في هذا الميثاق فلو
 كان حيا في زمن رسول الله ﷺ لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه يؤمن بما أنزل الله عليه وينصره
 أن يصل أحد من الأعداء إليه ، هذا عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل آخر الزمان يحكم به هذه الشريعة
 المطهرة لا يخرج منها ولا يحيد عنها ، وهو أحد أولى العزم الخمسة المسلمين وخاتم أنبياء بني إسرائيل
 والمعلوم أن الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس إليه أنه اجتمع برسول الله ﷺ في
 يوم واحد ولم يشهد معه قتالا في مشهد من المشاهد ، وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق فيما دعا به
 ربه عز وجل واستنصره واستفتحته على من كفره اللهم إن تملك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض
 وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام كما قال حسان
 ابن ثابت في قصيدة له في بيت يقال إنه أفخر بيت قالته العرب

وثبير بدر أذيرد وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمد

فلو كان الخضر حيا لكان وقوفه تحت هذه الرواية أشرف مقاماته وأعظم غزواته ، قال القاضى أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلى سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات ؟ فقال نعم ، قال وبلغنى مثل هذا عن أبي طاهر بن الغبارى ، قال وكان يحتج بأنه لو كان حيا لجاء إلى رسول الله ﷺ نقله ابن الجوزى فى العجالة (ومن ذلك) ما ثبت فى الصحيحين وغيرهما (قلت والامام احمد) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ صلى ليلة القدر ثم قال أرايتم ليلتكم هذه فانه إلى مائة سنة لا يبقى من هو على وجه الأرض اليوم أحد ، وفى رواية عين تطرف ، قال ابن عمر فومل للناس فى مقالة رسول الله ﷺ هذه ، وانما أراد انحرام قرنه ، وروى الامام احمد بسنده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ قبل موته بقليل أو بشهر ما من نفس منقوسة أو ما منكم من نفس اليوم منقوسة يأتي عليها مائة سنة وهى يومئذ حية (قلت ورواه الترمذى أيضا) قال الحافظ ابن كثير وهذا أيضا على شرط مسلم ، قال وقال ابن الجوزى فهذه الأحاديث الصحاح تقطع دابر دعوى حياة الخضر ، قالوا فالخضر لم يكن أدرك زمان رسول الله ﷺ كما هو المظنون الذى يترقى فى القوة إلى القطع فلا اشكال ، وان كان قد أدرك زمانه فهذا الحديث يقتضى أنه لم يعيش بعده مائة سنة فيكون الآن مفقودا لا موجودا لانه داخل فى هذا العموم والاصل عدم التخصيص حتى يثبت بدليل صحيح يجب قبوله واقفه اهل اه ببعض اختصار (قلت واما نبى الله الياس عليه السلام فلم أجد له ذكرا فى مسند الامام احمد ، وقد ذكره الله عز وجل فى كتابه العزيز فى قوله تعالى (وان الياس لمن المرسلين) الآيات الى قوله (انه من عبادنا المؤمنين) قال الحافظ بن كثير فى تفسيره قال وهب بن منبه هو الياس بن نسي بن فخاص بن العيزار بن هارون بن عمران ، بعثه الله تعالى فى بنى اسرائيل بعد حزقيل عليهما السلام وكانوا قد عبدوا صنما يقال له بعل فدعاهم الى الله تعالى ونهاهم عن عبادة ما سواه ، وكان قد آمن به ملكهم ثم ارتدوا واستمروا على ضلالتهم ولم يؤمن به منهم أحد فدعا الله عليهم فحبس عنهم القطر ثلاث سنين ثم سألوه أن يكشف ذلك عنهم ووعدوه الايمان به ان أصابهم المطر ، فدعا الله تعالى لهم فجاءهم الغيث فاستمروا على أخبت ما كانوا عليه من الكفر ، فسأل الله أن يقبضه اليه ، وكان قد نشأ على يديه اليسع بن أخطب فأمر الياس أن يذهب الى مكان كذا وكذا فهما جاءه فليركبه ولا يهبه لجأته فرس من نار فركب والبسه الله تعالى النور وكساه الريش ، وكان يطير مع الملائكة ملكا إنسيا سماويا ، أرضيا هكذا حكاه وهب بن منبه عن أهل الكتاب والله أعلم بصحته اه (قلت) زاد البغوى فى تفسيره وسائط الله تعالى على آجب الملك وقومه عدوا لهم فقصدتهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل آجب وامراته ازييل (أى لأنها كانت من أخبت خلق الله ، وهى التى حملت زوجها الملك على الردة) فلم تزل جيئتاهاا ملقائين فى المسكان الذى قتل فيه حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما (واليك تفسير ما جاء فى شأن نبى الله الياس عليه السلام من كتاب الله عز وجل) قال تعالى (وان الياس لمن المرسلين) اذا ثبت أنه رسول فهو نبى قطعا لان الرسالة أعم من النبوة فكل رسول نبى ولا كل نبى رسول (اذ قال لقومه الا تتقون) الله وتذرون عبادة الأصنام وتخافون عقابه على عبادتكم غيره (أتدعون بعلا) أى تعبدون بعلا وهو اسم صنم لهم كانوا يعبدونه ، ولذلك سميت مدينتهم بعلبك وهى غربي دمشق ، قال مجاهد وعكرمة وقتادة البعل الرب بلغة أهل اليمن (وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين) أى هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له (فكذبوه فانهم

المحضرين) أى للعذاب يوم الحساب (الاعباد لله المخلصين) أى الموحدين منهم (وتركنا عليه فى الآخرين) أى أبقينا له من بعده ذكرا جميلا وثنا حسنا ثم فسر به بقوله (سلام على الياسين) كما يقال فى اسماعيل اسماعين، وهى لغة بنى أسد، والمراد به الياس المتقدم ذكره، وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تقليبا كقولهم الهلب وقومه المهاجون (أنا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين (ذكر نبى الله اليسع) قال محمد بن اسحاق فيما ذكر له عن وهب بن منبه قال ثم تنبأ فيهم بعد الياس وصيه اليسع بن أخطوب عليه السلام (قلت) وقد ذكره الله تعالى مع الأنبياء فى سورة الانعام فى قوله تعالى (واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) وقال تعالى فى سورة ص (واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار) (قال الحافظ أبو القاسم بن صاكر) فى حرف الباء من تاريخه اليسع وهو الأسباط بن عدى بن شولم بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم الخليل، ويقال هو ابن عم الياس النبى عليهما السلام، ويقال كان مستخفيا معه فى جبل قاسيون من ملك بعلبك ثم ذهب معه اليها فلما رفع الياس خلفه اليسع فى قومه ونبأه الله بعده، وعن الحسن قال كان بعد الياس اليسع عليهما السلام فكذلك ما شاء الله ان يمكث يدعوهم الى الله متمسكا بمنهج الياس وشريعته حتى قبضه الله عز وجل اليه، ثم خلف فيهم الخلف وعظمت فيهم الخطايا وكثرت الجبارة وقتلوا الأنبياء وكان فيهم ملك عنيد طاغ ويقال انه الذى تكفل له ذو الكفل ان هو تاب ورجع دخل الجنة فسمى ذا الكفل (ذكر نبى الله ذى الكفل) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه الظاهر من ذكره فى القرآن العظيم بالثناء عليه مقرونا مع هؤلاء السادة الأنبياء (يعنى قوله تعالى راذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل الآية) انه نبى وهذا هو المشهور، وقد زعم آخرون انه لم يكن نبيا وانما كان رجلا صالحا وحكما مقسطا عادلا، وثوق ابن جرير فى ذلك، روى ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق داود بن أبى هند عن مجاهد انه قال لما كبر اليسع قال لو أنى استخلفت رجلا على الناس يعمل فى حياتى حتى أنظر كيف يعمل، فجمع الناس فقال من يتقبل لى بثلاث أستخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يفضب؟ قال فقام رجل تزدريه العين فقال أنا، فقال أنت تصوم الليل وتقوم النهار ولا تفضب؟ قال نعم، قال فردد ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الآخر، فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا، فاستخلفه والله أعلم

(مقدمة لذكر نبى الله داود عليه السلام وقصة طالوت من كتاب الله عز وجل)

قال الله عز وجل فى كتابه العزيز (الم تر الى الملاء من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله) اختلف العلماء فى ذلك النبى فقال السدى هو شمعون، وقال مجاهد وشمويل وكذا قال محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه، وقال سائر المفسرين هو شمويل وهو بالبرانية اسماعيل ابن بالى بن علقمة، وقال مقاتل هو من نسل هارون، وقال الامام البغوى فى تفسيره وقال وهب وابن اسحاق والكلبى وغيرهم كان سبب مسألتهم اياه ذلك انه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده فى بنى اسرائيل يوشع بن نون يقيم فيهم التوراة وأمر الله تعالى حتى قبضه الله تعالى، ثم خلف فيهم كالب ابن يوفنا كذلك حتى قبضه الله تعالى، ثم خلف حزقيل حتى قبضه الله تعالى ثم عظمت الأحداث فى بنى اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الأوثان فبعث الله اليهم نبيا فدعاهم الى الله تعالى وكانت الأنبياء من بنى اسرائيل من بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة

ثم خلف من بعد الياس اليسع فكان فيهم ماشاء الله، ثم قبضه الله وخلف فيهم الخلف وعظمت الخطايا فظهر لهم عدو يقال له البليثا، وهم قوم جالوت يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العالقة، فظفروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذرارهم، وأسروا من أبناء ملوكهم أربع مائة وأربعين غلاما فضربوا عليهم الجزية، واخذوا التوراة من بين أيديهم ولم يبق من يحفظها فيهم إلا القليل، وانقطعت النبوة من أسباطهم ولم يبق من سبط لاوى الذى يكون فيه الانبياء إلا امرأة حامل من بعلمها وقد قتل، فأخذوها لحبسوها في بيت واحتفظوا بها لعل الله يرزقها غلاما يكون نبيا لهم، ولم تزل المرأة تدعو الله عز وجل أن يرزقها غلاما: فسمع الله لها وهبها غلاما فسمته شمويل أى سمع الله دعائى، ومنهم من يقول شمعون وهو بمعناه، فشب ذلك الغلام ونشأ فيهم وأنبتته الله نباتا حسنا، فلما بلغ سن الانبياء أوحى الله اليه وأمره بالدعوة اليه وتوحيد الله فدعا بنى اسرائيل فطلبوا منه أن يقيم لهم ملكا يقاتلون معه أعداءهم، وكان الملك أيضا قد باد فيهم، فقال لهم النبى (هل عسى أن كتب عليكم القتال إن لا تقاتلوا ؟) معناه يقول لعلكم إن فرض عليكم القتال مع ذلك الملك أن لا تقاتلوا أى لا تفروا بما تقولون ولا تقاتلوا معه (قالوا وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله) قال لا تخفش (أن) هنا زائدة ومعناها وما لنا لا نقاتل في سبيل الله، وقال الفراء أى وما يمنعنا أن لا نقاتل في سبيل الله (وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) أى وقد أخذت منا البلاد وسبيت الأولاد، والمعنى كنا نزهد في الجهاد إذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا، فأما إذ بلغ ذلك منافطع ربنا في الجهاد ونمنع نساءنا وأولادنا قال تعالى (فلبا كتب عليهم القتال تولوا) أهرضوا عن الجهاد وضيعوا أمر الله (لأقليل منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصرروا على العرفة على ماسياتى (والله عليم بالظالمين) أى الذين نكلوا ولم يفوا بما وعدوا (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا) أى لما طلبوا من نبيهم أن يعين لهم ملكا منهم فعين لهم طالوت وكان رجلا من أجنادهم ولم يكن من بيت الملك فيهم، لأن الملك كان في سبط يهوذا ولم يكن هذا من ذلك السبط، فلماذا قالوا (أنى يكون له الملك علينا) أى كيف يكون ملكا علينا (ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) أى ثم هو مع هذا فقير لا مال له يقوم بالملك بوقد ذكر بعضهم أنه كان سقاء وقيل دباغا، وهذا اعتراض منهم على نبيهم وتعنّت، وكان الأولى بهم طاعة وقول معروف، فأجابهم النبى قائلا (إن الله اصطفاه عليكم) أى اختاره لكم من بينكم والله أعلم به منكم، يقول لسف أنا الذى عينته من تلقاء نفسى، بل الله أمرنى به لما طلبتم منى ذلك (وزاده بسطة في العلم والجسم) أى وهو مع هذا أعلم منكم واقبل وأشكل منكم وأشد قوة وصبرا في الحرب ومعرفة بها، أى أتم علما وقامة منكم: ومن هذا ينبغى أن يكون الملك ذا علم وشكل حسن وقوة شديدة في بدنه ونفسه ثم قال (والله يؤتى ملكه من يشاء) أى هو الحاكم الذى ماشاء فعل ولا يستل عما يفعل لعلمه وحكمته ورأفته بخلقه، ولهذا قال (واقه واسع عليم) أى هو واسع الفضل يختص برحمته من يشاء، عليم بمن يستحق الملك من لا يستحقه (وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتكم التابوت) قال الامام البغوى في تفسيره وكانت قصة التابوت أن الله تعالى أنزل تابوتا على آدم فيه صورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام، وكان من عود الضمشاد نحو من ثلاثة أذرع في ذراعين، فكان عند آدم إلى أن مات ثم بعد ذلك عند شيث، ثم توارثه أولاد آدم إلى أن بلغ ابراهيم، ثم كان عند اسماعيل لأنه كان أكبر ولده، ثم عند يعقوب، ثم كان في بنى اسرائيل إلى أن وصل إلى موسى

فكان موسى يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه، فكان عنده الى ان مات ثم تداوله أنبياء بنى اسرائيل الى وقت شمويل، وكان فيه ما ذكر الله تعالى بقوله (فيه سكينه من ربكم) اختلفوا في السكينة ما هي؟ قال على ابن أبي طالب رضي الله عنه ربح خجرج خفاقة لهارأسان ووجه كوجه الانسان، وعن مجاهد شيء يشبه الهرة له رأس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان، وقيل له عيان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد، فكانوا إذا سمعوا صوته تيقنوا بالنصرة، وكانوا إذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم، فإذا سار ساروا وإذا وقف وقفوا، وعن وهب بن منبه قال هي روح من الله يتكلم إذا اختلفوا في شيء يخبرهم ببيان ما يريدون، وقال عطاء بن أبي رباح هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون اليها، وقال قتادة والكل السكينة فعيلة من السكون أي طائفة من ربكم فتفي أي مكان كان التابوت اطمانوا اليه وسكنوا (وبقية بما ترك آل موسى وآل هارون) يعني موسى وهارون نفسيهما كان فيه لوحان من التوراة ورضاض الألواح التي كسرت، وكان فيه عصا موسى وتعلاه وعمامة هارون وعصاه وقفيز من المن الذي كان ينزل على نبي اسرائيل، فكان التابوت عند بنى اسرائيل، فلما عصروا وافسدوا سلط الله عليهم العما لفة فغلبهم على التابوت واخذوه مع التوراة كما تقدم، فلما اراد الله عز وجل ان يكون طالوت ملكا جعل رد التابوت اليهم برهاناً لذلك فامر الملائكة بحمله ورده اليهم، ولذلك قال (تحمله الملائكة) قال ابن عباس جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والارض حتى وضعت بين يدي طالوت والناس ينظرون، وقال المهدي أصبح التابوت في دار طالوت فأمنوا بنبوة شمعون وأطاعوا طالوت (إن في ذلك لآية) لعبرة (لكم ان كنتم مؤمنين) قال ابن عباس رضي الله عنهما ان التابوت وعصى موسى في بحيرة طبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيامة والله أعلم : قوله تعالى (فلما فصل طالوت بالجنود) أي خرج بهم واصل الفصل القطع يعني قطع مستقره شاخصا الى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون ألف مقاتل، وقيل ثمانون الف لم يتخلف عنه إلا كبير لهرمه أو مريض لمرضه أو معذور لعذره، وذلك أنهم لما رأوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا إلى الجهاد، فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما أرى، لا يخرج معي رجل بيني وبينكم بفرغ منه، ولا صاحب تجارة يشتغل بها، ولا رجل عليه دين، ولا رجل تزوج امرأة ولم يبين بها، ولا يتبعني إلا الشاب النضيط الفارغ: فاجتمع له أربعة آلاف من شرطه وكان في حر شديد، فشكروا قلة الماء بينهم وبين عدوهم فقالوا ان المياه قليلة لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا (قال) طالوت (ان الله مبتليكم بنهر) فمَن شرب لم يرى طاعتكم، قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين، وقال قتادة نهر بين اردن وفلسطين عذب (فمن شرب منه فليس مني) أي من اهل ديني وطاعتي (ومن لم يطعمه) أي لم يشرب منه (فانه مني إلا من اغترف غرفة بيده) قال ابن عباس من اغترف منه بيده روى، ومن شرب منه لم يرو (فشر بوا منه إلا قليلا منهم) واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا وجاز معه النهر، فقال السدي كانوا اربعة آلاف، وقال غيره ثلاثمائة وبعشرة عشر وهو الصحيح، وبؤيده الحديث الآتي عن البراء بن عازب رضي الله عنه، ولم يجاوزه معه إلا مؤمن كاسيأتى في الحديث المشار اليه، فلما وصلوا إلى النهر وقد اتى الله عليهم العطش فشرب منه الكل إلا هذا العدد القليل، فمن اغترف غرفة كما امر الله قوى قلبه وصح إيمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه، والذين شربوا وخالفوا أمر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يروا وبقوا على شط النهر وجنبوا عن لقاء العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح، وقيل كلهم جاوزوا ولكنه لم يحضر القتال إلا الذين لم يشربوا

(باب عدد من جاوز النهر مع طالوت) (عن البراء بن عازب) (١) قال كنا نتحدث ان عدة أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يوم بدر على عدة أصحاب طالوت يوم جالوت، ثلاثمائة وبضعة عشر (٢)

(١) (سند) قدس وكيع ثنا أبي وسفيان واسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب الخ (غريبه) (٢) هذا هو الصحيح في عدد الذين جاوزوا النهر معه كما تقدم (تخرجه) (خ) وابن جرير والبعثي قال تعالى (فلما جاوزوه) يعني النهر (هو) يعني طالوت (والذين آمنوا معه) يعني القليل (قالوا) أي الذين شربوا وخالفوا أمر الله وكانوا أهل شك ونفاق (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) قال ابن عباس والسدي فأغرقوا ولم يجاوزوا (قال الذين يظنون) أي يتيقنون (أنهم ملاقوا الله) وهم الذين ثبتوا مع طالوت (كم من فئة) جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعها فئات وفئون في الرفع وفئين في الخفض والنصب (قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) بقضائه وقدره وإرادته (والله مع الصابرين) بالنصر والمعونة (ولما برزوا) يعني طالوت وجنوده يعني المؤمنين (لجالوت وجنوده) المشركين، ومعنى برزوا صاروا بالبراز في الأرض وهو ما ظهر واستوى فيها (قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا) أي أنزل واصبب (وثبت أقدامنا) أي قوت قلوبنا (وانصرونا على القوم الكافرين) فهزموم بإذن الله تعالى (وقتل داود جالوت) (قصة نبي الله داود عليه السلام وقتل جالوت) ذكر السدي فيما يرويه أن داود عليه السلام كان أصغر أولاد أبيه وكانوا ثلاثة عشر ذكرا كان سمع طالوت ملك بني اسرائيل وهو يحرض بني اسرائيل على قتل جالوت وجنوده وهو يقول من قتل جالوت زوجته بائتي وأشركته في ملكي، وكان داود عليه السلام يرى بالقذافة وهو المقلع رميا عظيما، فبينما هو سائر مع بني اسرائيل إذ ناداه حجار أن خذني فإن في تقتل جالوت فأخذه ثم حجر آخر كذلك، ثم آخر كذلك فأخذ الثلاثة في مخلاته فلما تواجه الصنفان برز جالوت ودعا إلى نفسه فتقدم إليه داود فقال له ارجع فاني أكره قتلك، فقال لمكني أحب قتلك، وأخذ تلك الأحجار الثلاثة فوضعا في القذافة ثم أدارها فصارت الثلاثة حجرا واحدا، ثم رمى بها جالوت ففلق رأسه وفر جيشه منهزما، فوفي له طالوت بما وعده وزوجه ابنته وأجرى حكمه في ملكه وعظم داود عليه السلام عند بني اسرائيل وأحبوه ومالوا إليه أكثر من طالوت، فذكروا أن طالوت حسده وأراد قتله واحتال على ذلك فلم يصل إليه، وجعل العلماء ينهون طالوت عن قتل داود فتسلط عليهم فقتلهم حتى لم يبق منهم الا القليل، ثم حصل له توبة وندم واقلاع عما سلف منه وجعل يكسثر من البكاء ويخرج إلى الجبانة فيبكي حتى يبيل الثرى بدموعه، فنودي ذات يوم من الجبانة أن يا طالوت قتلتنا ونحن أحياء وآذيتنا ونحن أموات فازداد لذلك بكاءه وخوفه واشتد وجهه ثم جعل يسأل عن عالم يسأله عن أمره وهل له توبة فقيس له وهل أبقيت عالما؟ حتى دل على امرأة من العابدات فأخذته فذهبت به إلى قبر يوشع عليه السلام، قالوا فدعت الله فقام يوشع من قبره فقال أقامت القيامة؟ فقالت لا، واسكن هذا طالوت يسألك هل له من توبة فقال نعم، ينخلع من الملك ويذهب فيقاتل في سبيل الله حتى يقتل، ثم عاد ميتا، فترك الملك لداود عليه السلام وذهب ونعمه ثلاثة عشر من أولاده فقاتلوا في سبيل الله حتى قتلوا بذلك قوله تعالى (وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه بما يشاء) هكذا ذكره ابن جرير، وفي بعض هذا نظر ونكارة، قال محمد بن اسحاق النبي الذي بعث فأخبر طالوت بتوبته هو اليسع بن أخطوب حكاه ابن جرير أيضا، وذكر الثعلبي أنها أتته به إلى قبر

الذين جازوا معه النهر قال ولم يجاوز معه النهر — إلا مؤمن **(باب ما جاء فى فضله**
 وقرأته وحسن صوته **(عن أبى هريرة)** (١) عن رسول الله ﷺ قال خفف على داود عليه
 السلام القراءة (٢) وكان يأمر بدأبته ففسرج وكان يقرأ القرآن قبل أن تسرج دأبته (٣) وكان
 لا يأكل إلا من حمل يده (٤) **(عن عائشة رضى الله عنها)** (٥) أن النبى صلى الله عليه وعلى آله
 وسلم سمع صوت أبى موسى الأشعرى وهو يقرأ فقال لقد أوتى أبو موسى من مزامير آل داود (٦)

نحويل فمات به على ما صنع بعده من الأمور ، قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه وهذا أنسب ، ولعله إنما رآه
 فى المنام ، لا أنه قام من القبر حياً ، فإن هذا إما يكون معجزة لنبى ، وتلك المرأة لم تكن نبيهة والله أعلم
(ما جاء فى نسب داود عليه السلام) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه هو داود بن إيشا بن عويد بن عابر
 ابن سلون بن نحشون بن عويناذب بن ارم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق
 ابن ابراهيم الخليل عبد الله ونبيه وخليفته فى أرض بيت المقدس ، قال محمد بن اسحاق عن بعض أهل
 العلم عن وهب بن منبه كان داود عليه السلام قصيراً أزرق العينين قليل الشعر طاهر القلب ونقيه
 تقدم أنه لما قتل جالوت وكان قتله له فيما ذكر ابن عساکر عند قصر أم حكيم بقرب مرج الصفر فأحبته
 بنو اسرائيل ومالوا اليه والى ملكه عليهم فكان من أمر طالوت ما كان وضار الملك الى داود
 عليه السلام وجمع الله له بين الملك والنبوة بين خيرى الدنيا والآخرة ، وكان الملك يكون فى
 سبط والنبوة فى آخر ، فاجتمع فى داود هذا وهذا كما قال تعالى (وقتل داود جالوت وآتاه
 الله الملك والحكمة وعليه بما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله
 ذو فضل على العالمين) أى لولا إقامة الملوك حكماً على الناس لأكل قوى الناس ضعيفهم ، ولهذا
 جاء فى بعض الآثار (السلطان ظل الله فى أرضه) وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان (إن الله ليضع
 بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) **(باب)** (١) **(سنده)** **مؤمن** عبدالرزاق بن ميمون ثنا معمر بن ميمون
 ابن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله ﷺ الخ **(غريبه)** (٢) هكذا جاء فى المسند
 القراءة وجاء فى البخارى بلفظ (خفف على داود عليه السلام القرآن) وله فى رواية أخرى القراءة كما
 عند الامام احمد ، قال الثوري شتى أى الزبور ، وإنما قال القرآن لأنه قصد به إعجازه من طريق القراءة ،
 وقال غيره قرآن كل نبى يطلق على كتابه الذى أوحى اليه ، قال العلماء وكان فى الزبور التمجيد والتعجيد
 والثناء على الله ، وقال القرطبي كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام ، وإنما هى
 حكم ومواعظ ، وكان داود حسن الصوت إذا أخذ فى قراءة الزبور اجتمع عليه الأنس والجن والوحش
 والطير لحسن صوته (٣) جاء عند البخارى فكان يأمر بدأبته ففسرج فيقرأ القرآن (يعنى الزبور) قبل
 أن تسرج دأبته (٤) قال العلماء فيه دلالة على أن الله تعالى يطوى الزمان لمن شاء من عباده كما يطوى
 المكان لم (٥) قال ابن أبي حاتم حدثنا على بن الحسين حدثنا ابن سماعة حدثنا ابن ضمرة عن ابن شاذب
 قال كان داود عليه السلام يرفع فى كل يوم درعاً فيبيعها بستة آلاف درهم الفين له ولأهله وأربعة آلاف
 درهم يطعم بها بنى اسرائيل خبز الحواري **(تخرجه)** (خ - وغيره) (٥) **(سنده)** **مؤمن** عبدالرزاق
 ثنا معمر بن الزهرى عن عروة عن عائشة الخ **(غريبه)** (٦) تقدم مثله من حديث بريدة الأسلمي فى باب

- ٧٣ (عن أبي هريرة) (١) أن النبي ﷺ سمع عبد الله بن قيس يقرأ فقال لقد أعطى هذا من مزامير آل داود النبي عليه السلام (وفي لفظ) لقد أعطى أبو موسى مزامير داود (باب ما جاء في صومه وصلاته)
- ٧٤ (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) (٢) قال قال رسول الله ﷺ أحب الصيام إلى الله صيام داود، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود (٣) كان ينام نصفه ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً

ما جاء في الجهر بقراءة القرآن والتغنى به الخ في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٥ رقم ٤٣ وتقدم شرحه هناك (تخرجه) أورده الحفاظ بن كثير في تاريخه وعزاه للإمام أحمد وقال هذا على شرط الشيخين ولم يخرجاه من هذا الوجه اهـ (قلت) أخرجه الشيخان من حديث أبي موسى نفسه (١) (سند) (تخرجه) روح حدثنا محمد بن أبي حفصة قال حدثنا الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة الخ (تخرجه) (جه) وسنده جيد ورجاله ثقات وتقدم مثله عن أبي هريرة أيضاً في الباب المشار إليه آنفاً في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٥ رقم ٤٣ وتقدم شرحه هناك (باب) (٢) (سند) (تخرجه) سفيان سمعت عمراً أخبني عمرو ابن أوس سمعه من عبد الله بن عمرو بن العاص الخ (غريبة) (٣) المراد بالصيام والصلاة التطوع منهما (أما الصلاة) فقد بين كيفيتها المحبوبة بقوله (كان ينام نصفه) يعني نصف الليل اعانة على قيام البقية المشار إليها بقوله تعالى (جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) (ويقوم ثلثه) من أول النصف الثاني لكونه وقت التجلي وهو أعظم أوقات العبادة وأفضل ساعات الليل والنهار (وينام سدسه) الأخير ليريح نفسه ويستقبل الصبح وأذكر النهار بنشاط، ولا يخفى ما في ذلك من الأخذ بالآرفق على النفس التي يخشى سآمتها المؤدية لترك العبادة (وأما الصيام) فقد بين كيفيته المستحبة بقوله (وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً) فهو أفضل من صوم الدهر لأنه أشق على النفس بمصادفة مأولفها يوماً ومفارقته يوماً (قال الامام الغزالي) وسره ان من صام الدهر صار الصوم له عادة فلا يحس بوقعه في نفسه بالانكسار وفي قلبه بالصفاء وفي شهوته بالضعف، فان النفس انما تتأثر بما يرد عليها لا بما تمرن عليه، ألا ترى أن الأطباء نهوا عن اعتياد شرب الدواء وقالوا من تعود لم ينتفع به اذا مرض لائف مزاجه له فلا يتأثر به، وطب القلوب قريب من طب الأبدان اهـ (تخرجه) (ق د نس جه) وفي هذا الحديث دلالة على فضل داود عليه السلام (وما ورد في فضله) ما ذكره الله عز وجل في كتابه بقوله (واذكر عبدنا داود ذا الأيد) قال ابن عباس أي القوة في العبادة، وقال مجاهد الأيدى القوة في الطاعة، وقال قتادة أعطى داود عليه السلام قوة في العبادة وفقها في الاسلام، وقد ذكرنا انه عليه السلام كان يقوم ثلث الليل ويصوم نصف الدهر (قلت) يعني حديث الباب (لأنه أوأب) أي رجاء إلى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره، قال ابن عباس مطيع، وقال سعيد بن جبير مسبح بلمعة الحبش (لأننا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق) أي انه تعالى سخر الجبال تسبح معه عند اشراق الشمس وآخر النهار كما قال عز وجل (يا جبال أوبي معه والطير) وكذلك كانت الطير تسبح بتسبيحه وترجع بترجيحه اذا مر به الطير وهو سابح في الهواء تسمعه وهو يترنم بقراءة الزبور لا يستطيع الذهاب، بل يقف في الهواء ويسبح معه وتجيبه الجبال الشاخات ترجع معه وتسبح تبعاله (والطير محشورة) أي وسخرنا له الطير محبوسة في الهواء بمحوعة اليه تسبح معه (كل له أوأب) مطيع رجاء إلى طاعته بالتسبيح، وقيل أوأب معه أي مسبح (وشددنا ملكه) أي جعلنا له ملكاً كاملاً من جميع ما يحتاج

اليه الملك، قال ابن أبي نجيب عن مجاهد كان أشد أهل الدنيا سلطانا ، وقال السدي كان يحرسه كل يوم أربعة آلاف ، وقال بعض السلف ان كان يحرسه في كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألفا لا تدور عليهم النوبة في مثلها من العام المقابل ، وقد ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم من رواية علياء بن أحمد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نفرين من بني اسرائيل استعدى أحدهما على الآخر الى داود عليه الصلاة والسلام انه اغتصبه بقرا فأناكر الآخر ولم يكن للدهى بينة فأرجأ أمرهما حتى ينظر فيه ، فأوحى الله الى داود في منامه ان يقتل الذي استعدى عليه ، فقال هذه رؤيا وليست اعجل حتى اتشبه ، فأوحى اليه مرة أخرى فلم يفعل فأوحى الله اليه الثالثة ان يقتله أو تأتيه العقوبة ، فأرسل داود اليه فقال له ان الله أوحى الي أن اقتلك . فقال تقتلني بغير بينة ، فقال داود نعم والله لا نفلدن أمر الله فيك ، فلما عرف الرجل أنه قاتله قال له لا تمجل حتى أخبرك ، اني والله ما أخذت بهذا الذنب ، ولكني كنت اغتلب والد هذا فقتلته فذلك أخذت ، فأمر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني اسرائيل عند ذلك لداود واشتد به مله ، فذلك قول الله عز وجل (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة) يعني النبوة والإصابة في الأمور ، وقال مجاهد يعني الفهم والعقل (وفصل الخطاب) قال شريح القاضي والشمعي فصل الخطاب الشهود والأيمان ، وقال قتادة شاهدان على المدعى أو يمين المدعى عليه هو فصل الخطاب الذي به الانبياء والرسل ، أو قال المؤمنون والصالحون ، وهو قضاء هذه الأمة الى يوم القيامة (روى ابن أبي حاتم) بسنده عن أبي موسى رضي الله عنه قال أول من قال (أما بعد) داود عليه السلام وهو فصل الخطاب ، وكذا قال الشعبي فصل الخطاب أما بعد (قلت) يعني قول الانسان بعد حمد الله والثناء عليه (أما بعد) اذا أراد الشروع في كلام آخر والله أعلم (باب ما جاء في فتنة داود عليه السلام) ذكر بعض المفسرين واصحاب السهر عن الاسرائيليات قصة منسوبة الى داود عليه السلام لا أساس لها من الصحة ، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه لأنها تخل بشرف النبوة ، ولا يصح وقوعها من المتسمين بالصلاح فضلا عن بعض اعلام الانبياء وهو داود عليه السلام الذي اتى الله عليه في كتابه ثناء جميلا ، وتقدم بعض ذلك ، قالوا ان داود نظر الى امرأة أوريا فأعجبته فأرسله الى الغزو مرة بعد مرة ليقتل الرجل ويتزوج امرأته ، وفعل قتل الرجل في الغزو فتزوج امرأته فهذا كذب واختلاق على الانبياء ، على أن قصته قد جاءت في كتاب الله عز وجل في قوله تعالى (وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب) إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف ، خصمان بنى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط: ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيتها وعزني في الخطاب: قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ، وان كثيرا من الخطاء ليبني بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ، وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخرّ راكعا وأناب ، فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) فاجاء في كتاب الله عز وجل يشير الى أن داود عليه السلام طلب الى زوج المرأة أن ينزل له عنها ، ويروى أن أهل زمانه كان يسأل بعضهم بعضا أن يتنازل له عن امرأته فيتزوجها اذا أعجبته ، وكان لهم عادة في المراساة بذلك وكان الانصار في زمن النبي ﷺ يواسون المهاجرين بمثل ذلك ، فاتفق أن داود وقعت عينه على امرأة أوريا فأعجبته فسأله النزول له عنها فاستحى أن يرده ففعل فتزوجها داود ، وقيل خطبها أوريا ثم غاب عنها فخطبها داود بعد أن طال غيبة أوريا فأثمه أهلها ، فكانت زكاته ان خطب امرأة مخطوبة لغيره هل أنه لم يخطبها الا بعد أن طال غيبة أوريا ، واختيار أهلها لداود لما له من الشرف والمكانة ، وقد فهم

(باب ذكر وفاته وكيفيتها ومدة عمره (١) عليه السلام) (عن أبي هريرة) (٢) أن رسول الله ﷺ قال كان داود للنبي فيه غيرة شديدة ، وكان إذا خرج أغلقت الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع ، قال فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار فاذا رجل قائم وسط الدار ، فقالت لمن في البيت من أين دخل هذا الرجل الدار والدار مغلقة؟ والله لتفتضحن فجاء داود فاذا الرجل قائم وسط الدار ، فقال له داود من أنت؟ قال أنا الذي لأهbab الملوك ولا يمنع مني شيء ، فقال داود أنت والله ملك الموت فرحبا بأمر الله ، فرمى (٣) داود مكانه حيث قبضت روحه حتى فرغ من شأنه وطلعت عليه الشمس ، فقال سليمان للطير أظلي على داود ، فأظلت عليه الطير حتى أظلمت عليهما الأرض ، فقال لها سليمان اقبضي جناحا جناحا ، قال أبو هريرة ، يرينا رسول الله ﷺ كيف فعلت الطير وقبض رسول الله ﷺ بيده ، وغلبت عليه يومئذ المضطربة (٤)

داود من قصة الرجلين المتخاصمين أنه هو المقصود بذلك ، وفطن إلى حقيقة الحال فاستغفر ربه وخر راكعا وجاهد نفسه راغبا إلى الله عز وجل في العفو والصفح والغفران ، فتاب الله عليه وغفر ذلته وبقي له منزلة الأنبياء المكرمين حيث قال عز من قائل ﴿ فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزني وحسن مأتب ﴾ أي وإن له يوم القيامة لقربة يقربه الله عز وجل بها وحسن مرجع ، وهو الدرجات العالية في الجنة لنبيوته وعدله التام في ملكه ، وما كان بدور بخلد نبي الله داود أن ذلك الأمر يستوجب اللوم والعقاب ولا تكن الله حاسبه فأنزله الحجة على علو كعبه وعظم منزلته حتى يوقن الناس أن الله عز وجل لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وأنه يؤاخذ الناس جميعا بأعمالهم سواء في ذلك دعائهم وأنبياءهم فلا يدع مؤاخذه نبي لنبيوته ولا يغفل عن حق مظلوم أقمده ضعفه عن بسط ظلامته نسأله تعالى التوفيق إلى أقوم طريق **(باب (١))** تقدم في باب أول من جحد آدم من كتاب الخلق في هذا الجزء صحيفة ٢٩ رقم ٩٤ أنه لما استخرج الله ذرية آدم من ظهره فرأى آدم فيهم الأنبياء عليهم السلام ورأى فيهم رجلا يزهو فقال أي رب من هذا؟ فقال هذا ابنك داود ، قال أي رب كم عمره؟ قال ستون عاما ، قال أي رب زد في عمره قال لا ؛ إلا أن أزيد من عمرك ، وكان عمر آدم ألف عام فزاده أربعين عاما ، فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال بقي من عمري أربعون سنة ونسي آدم ما كان وهبه لولده داود ، فأنما الله لأدم ألف سنة ولد داود مائة سنة (٢) **(سنده)** **(تحريجه)** قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد يعني القاري عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب عن أبي هريرة الخ **(غريبه)** (٣) جاء في رواية أخرى للإمام أحمد ثم مكث حتى قبضت روحه ، والظاهر أن معنى قوله رمل أي دفن والله أعلم (٤) بالاضاء المعجمة وجاء في الاصل بالصاد المهملة وهو خطأ من الناسخ (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه ومعنى قوله (وغلبت عليه يومئذ المضطربة) أي وغلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الأجنحة واحدا مضرحي ، قال الجوهرى وهو الصقر الطويل الجناح **(تحريجه)** أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للإمام أحمد فقط وقال انفرد بإخراجه الإمام أحمد واستاده جيد قوى ورجاله ثقات ، قال وقال ابن جرير وقد زعم بعض أهل الكتاب أن عمر داود كان سبعا وسبعين سنة (قلت) هذا غلط مردود عليهم ، قالوا وكان مدة ملكه أربعين سنة وهذا قد يقبل نقله لأنه ليس عندنا ما ينافية ولا ما يقتضيه ، وقال السهري

(باب ذكر نبي الله سليمان وعظم ملكه) (عن عبد الله بن عمرو) (١) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان سليمان بن داود عليه السلام سأل الله ثلاثا فأعطاه اثنتين، ونحن نرجو أن تكون له الثالثة (٢) فسأله حكما يصادف حكمه (٣) فأعطاه إياه، وسأله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده (٤) فأعطاه إياه

عن أبي مالك عن ابن عباس قال مات داود عليه السلام فجأة وكان يسبت (يعنى يوم السبت) وكانت الطير تظله، وقال اسحاق بن بشر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن قال مات داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة، وقال أبو السكن الهجرى مات إبراهيم الخليل فجأة وداود فجأة وابنه سليمان فجأة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين **(باب ذكر نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام ونسبه)** قال الحافظ ابن كثير في تاريخه قال الحافظ ابن عساکر هو سليمان بن داود بن إيشا بن عويد بن عابر ابن سلون بن نحشون بن عمينا داب بن ارم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم أبى الربيع نبي الله بن نبي الله، (جاء فى بعض الآثار) أنه دخل دمشق، قال ابن ماكولا فارص بأصناد المهمة وذكر نسبه قريبا ذكره ابن عساکر قال الله تعالى (وورث سليمان داود) وقال يأيا الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا هو الفضل المبين) أى ورثه فى النبوة والملك، وليس المراد ورثه فى المال، لأنه قد كان له بنون غيره فما كان ليخص بالمال دونهم، ولأنه قد ثبت فى الصحاح من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة (وفى لفظ) (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) فأخبر الصادق المصدوق أن الأنبياء لا تورث أموالهم عنهم كما تورث غيرهم، بل تكون أموالهم صدقة من بعدهم على الفقراء والمساكين لا يخصصونها لأقربائهم، لأن الدنيا كانت أهون عليهم واحقر عندهم من ذلك، كما هى عند الذى أرسلهم وفضلهم واصطفاهم (وقال يأيا الناس علمنا منطق الطير الآية) يعنى انه عليه السلام كان يعرف لغة الطير ونحاطبه بلغاتها ويعبر للناس عن مقاصدها وأرادتها، وكذلك ما عداها من الحيوانات وسائر صنوف المخلوقات، والدليل على هذا قوله بعد هذا من الآيات (وأوتينا من كل شيء) أى من كل ما يحتاج الملك اليه من العدد والآلات والجنود والجيوش والجماعات من الجن والانس والطيور والوحوش والشیاطين السامرات والعلوم والفهم والتعبير عن ضمائر المخلوقات من الناطقات والصامتات ثم قال (ان هذا هو الفضل المبين) أى من يارىء البريات وخالق الارض والسموات، وهو الذى جدد بناء بيت المقدس، وأول من جمعه مسجدا يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم الخليل كما تقدم ذلك فى آخر باب ذكر نبي الله اسحاق ثم يعقوب ثم جدد سليمان بناء محكما بأمر الله عز وجل، وكان سؤاله الملك الذى لا ينبغي لأحد من بعده بعد إكمال له بيت المقدس كما يشهد الى ذلك الحديث الآتى (١) **(سند)** معاوية بن عمرو حدثنا ابراهيم بن محمد أبو اسحاق الفزارى حدثنا الاوزاعى حدثني ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن الديلمي عن عبد الله بن عمرو (يعنى ابن العاص) قال سمعت رسول الله ﷺ الخ **(غريبه)** (٢) جاء فى رواية أخرى بلفظ إن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ربه عز وجل خلا لا ثلاثا الخ (٣) يعنى حكم الله عز وجل (فأعطاه إياه) لذلك كان موافقا فى الحكم، جاء ذلك فى قوله تعالى (وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحث) وستأتى القصة فى ذلك فى الباب التالى (٤) ذكر الحافظ ابن كثير فى تفسيره قوله تعالى حكايه عن سليمان (قال رب اغفرلى وهبلى

وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد (١) خرج من خطبته مثل يوم ولادته أمه فنحن نرجو أن يكون الله عز وجل قد أعطاه إياه (عن أبي هريرة) (٢) عن النبي ﷺ قال إن هفتينا من الجن تغاث على البارحة لقطع على الصلاة فامكنني الله منه فدعته وواردت أن أربطه إلى جنب سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا فتتظروا إليه كلكم أجمعون، قال فذكرت دعوة أخى سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي، قال فردّه خاسئا

ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي (ذكر في ذلك أقوالاً ثم قال الصحيح أنه سأل من الله ملكاً لا يكون لأحد من بعده من البشر مثله، قال وهذا هو ظاهر السياق من الآية، وبذلك وردت الأحاديث الصحيحة من طرق عن رسول الله ﷺ فذكرها (منها) الحديث التالي وعزاه للإمام أحمد (١) يعني مسجد بيت المقدس الذي بناه وجده (تخرجه) (ق، وغيرهما) قال العلماء إنما دعا سليمان ربه بهذه الدعوات بعد أن ابتلاه الله بالفتنة وبعد بناء بيت المقدس قال تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) (قال رب اغفر لي الخ) (٢) (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما جاء في خلق الجن الخ في هذا الجزء صحيفة ٢٤ رقم ٧٨ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما (هذا) وقد ذكر المفسرون وأصحاب السير في فتنة سليمان قصصاً كثيرة كلها من الأسرائيليات، ومنهم الحفاظ ابن كثير ولكنه نبه أنها من الأسرائيليات اخترت منها هذه القصة لأنها أقرب إلى الصواب والعقل (باب فتنة سليمان عليه السلام) (قال السدي) في قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان) أي ابتلينا سليمان (وألقينا على كرسيه جسداً) قال شيطاناً جلس على كرسيه أربعين يوماً، قال كان لسليمان عليه الصلاة والسلام مائة امرأة، وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة وهي آثر نساءه وآمنهن عنده وكان إذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمته ولم يأمن عليه أحداً من الناس غيرها، فأعطاه يوماً خاتمته ودخل الخلاء فخرج الشيطان في صورته فقال هاني الخاتم فأعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان وخرج سليمان بعد ذلك فساءها أن تعطيه خاتمته، فقالت ألم تأخذه قبل؟ قال لا، وخرج من مكانه تائهاً ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوماً، قال فأنكر الناس أحكامه فاجتمع قراء بني إسرائيل وعلماؤهم فجاءوا حتى دخلوا على نساءه فقالوا لهن إنا قد أنكرنا هذا فإن كان سليمان فقد ذهب عقله وأنكرنا أحكامه، قال فبكي النساء عند ذلك، قال فأقبلوا يمشون حتى أتوه فأحدقوا به ثم شرعوا يقرءون التوراة: قال فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه، ثم طار حتى ذهب إلى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت من حيتان البحر، قال وأقبل سليمان عليه السلام في حالته التي كان فيها حتى انتهى إلى صيادي البحر وهو جائع وقد اشتد جوعه فساءهم عن صيدهم وقال إني أنا سليمان، فقام إليه بعضهم فضربه بعضاً فشججه فجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر، فلام الصيادون صاحبهم الذي ضرب فقالوا بش ما صنعت حيث ضربته، قال إنه زعم أنه سليمان قال فأعطوه سمكتين مما قد ندر عندهم (أي تفيهن) ولم يشغله ما كان به من الضرب حتى قام إلى شاطئ البحر فشق بطونهما فجعل يغسل فوجد خاتمته في بطن أحدهما، فأخذه فلبسه فرد الله عليه بهاءه وملكه، فجاءت الطير حتى حامت عليه فحرف القوم أنه سليمان عليه السلام، فقام القوم يعبدون بمأمنهم، فقال ما أحمكم

(باب ما جاء في شيء من حكمه في القضايا) (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ بيننا امرأتان مهمما إبتان لما جاء الذئب فأخذ أحد الابنين (٢) فتحاكما الى داود فقضى به للكبرى (٣) فخر جتا فدعاهما سليمان فقال هاتوا السكين أشقه بينهما (٤) فقالت الصغرى يرحمك الله هر ابنها لا تشقه، فقضى به للصغرى (٥) قال أبو هريرة والله ان علينا ما السكين الا يومئذ (٦)

على عذرکم ولا ألومکم على ما کان منکم، کان هذا الأمر لا بد منه، قال فجاء حتى أتى ملكاً وأرسل الى الشيطان فجاء به فأمر به فجعل في صندوق من حديد ثم أطبق عليه وقفل عليه بقفل وختم عليه خاتمه، ثم أمر به فأتى في البحر فهو فيه حتى تقوم الساعة، وكان اسمه حقيق، قال وسخر الله له الريح ولم تكن سخرت له قبل ذلك، وهو قوله (وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب فسخرنا له الريح الآية)

(باب) (١) (سند) (قوله) علي بن حفص أنا ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٢) جاء عند الشيخين فتنازعنا في الآخر فقالت الكبرى إنما ذهب بابنك وقالت الصغرى إنما ذهب بابنك، فتحاكما الخ (٣) إنما قضى به للكبرى لآمارات ظهرت له وان كانت غير الحقيقة في الواقع (٤) إنما قال ذلك سليمان لما التبس عليه الأمر وهو يعلم أن الانسان يرضى باغتصاب ولده ويبقى حياً أولى من ذبحه أمامه فاراد أن يختبرهما بذلك، وهذا من حسن السياسة وتوفيق الله تعالى له (٥) حينئذ علم انه ابن الصغرى فقضى به لها (٦) معناه اهم لم يعلموا ان المدينة يقال لها سكين أيضا الا هذا اليوم من النبي ﷺ (تخرجه) (ق، وغيرهما) ومن ذلك قول الله عز وجل (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحث اذ نفثت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين: ففهماها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً) وقد ذكر شريح القاضي وغير واحد من السلف أن هؤلاء القوم كان لهم كرم فنفثت فيه غم قوم آخرين أي رعته بالليل فأكلت شجره بالكلية، فتحاكموا الى داود عليه السلام لحكم لأصحاب الكرم بقيمته، فلما خرجوا على سليمان قال بما حكم لكم في الله؟ فقالوا بكذا وكذا، فقال اما لو كنت أنا لما حكمت إلا بتسليم الغنم الى أصحاب الكرم، فيستغلونها فتاجروا حتى يصلح أصحاب الغنم كرم أو ائلك ويردوه الى ما كان عليه ثم يتسلموا غنمهم، فبلغ داود عليه السلام ذلك فحكم به، ولعل كلا من الحكمين كان سائفا في شريعتهم ولكن ما قاله سليمان أرجح، ولهذا التي الله عليه بما اهتمه إياه ومدح بعد ذلك إياه فقال (وكلا آتينا حكماً وعلماً وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعليناه صنعة لبوس) وهي الدرع لأنها تلبس، وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لتحصنكم من بأسكم) أي لتقيكم من حر بكم مع أعدائكم (فهل أنتم شاكرون) نعمي عليكم أي أشكروني بذلك (وسليمان الريح عاصفة) أي وسخرنا لسليمان للريح عاصفة أي شديدة الهبوب وفي آية أخرى (رخاءاً) أي خفيفة الهبوب بحسب ارادته (تجرى بأمره الى الأرض التي باركنا فيها) وهي الشام (وكنا بكل شيء عالمين) من ذلك عليه تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه، وقال تعالى في سورة ص (فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاءاً حيث أصاب) أي حيث أراد من البلاد (والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد، وهذا عطاءنا فامن أو امسك) أي اعط من شئت أو امسك عن شئت (بغير حساب) ولا حرج عليك فيما أعطيت وفيما أمسكت (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه كان له بساط مركب من أخشاب بحيث انه يسع جميع

وما كنا نقول إلا المدية **(باب ما جاء في كثرة نسائه وسرايره)** (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة منهم غلاما

ما يحتاج اليه من الدور المثينة والقصور والحمام والأمتعة والخيول والجمال والأقال والرجال من الانس والجن وغير ذلك من الحيوان والطيور، فإذا أراد سفرا أو مستنزا أو قتال ملك أو أعداء من أى بلاد الله شاء حمل هذه الأمور المذكورة على البساط ثم أمر الريح فدخلت تحته فرفعته فإذا استقل بين السماء والأرض أمر الرخاء فسارت به، فإن أراد أسرع من ذلك أمر العاصفة فحملته أمرح ما يكون فوضعت في أى مكان شاء بحيث أنه كان يرتحل في أول النهار من بيت المقدس فتغذيه الريح فتضعه باصطخر مسيرة شهر فيقيم عنك إلى آخر النهار، ثم يروح من آخره فترده إلى بيت المقدس كما قال تعالى (ولسليمان الريح هدتها، شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه، ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير. يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور) قال الحسن البصري كان يغدو من دمشق فينزل باصطخر فيتغدى بها ويذهب راتحا منها فيبيت بكابل، وبين دمشق وبين اصطخر مسيرة شهر، وبين اصطخر وكابل مسيرة شهر (قال الحافظ ابن كثير) قد ذكر المتكلمون على العمران والبلدان أن اصطخر بنتها الجان سليمان وكان فيها قرار ملكة الترك قديما وكذلك غيرها من بلدان شتى كدمر وبيت المقدس وباب جبرون وباب البريد الذي بدمشق على أحد الأقول (واما القطر) فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وغير واحد هو النحاس، قال قتادة وكانت باليمن أنبعها الله له، قال السدي ثلاثة أيام فقط أخذ منها جميع ما يحتاج اليه للبناءات وغيرها وقوله تعالى (ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) أى وسخر الله له من الجن عمالا يعملون له ما يشاء لا يفترون ولا يخرجون عن طاعته، ومن خرج منهم عن الأمر عذبه ونكل به (يعملون له ما يشاء من محاريب) وهى الأماكن الحسنة وصدور المجالس (وتماثيل) وهى الصور فى الجدران، وكان هذا سائغا فى شريعتهم وملتهم (وجفان كالجواب) قال ابن عباس الجنة كالجوبة من الأرض وعنه الحياض وكذلك قال مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم، وعلى هذه الرواية يكون الجواب جمع جارية وهى الحوض الذى يجيئ فيه الماء، (وقدور راسيات) أى ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها وهكذا قال مجاهد وغير واحد ولما كان هذا بصدد أطعام الطعام والاحسان إلى الخلق من إنس وجان قال تعالى (اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور) وقال تعالى (والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الأصفاد) يعنى أن منهم من قد سخره فى البناء ومنهم من يأمره بالغوص فى الماء لاستخراج ما هناك من الجواهر والآلى وغير ذلك مما لا يوجد إلا هناك (وقوله وآخرين مقرنين فى الأصفاد) أى قد عصوا فقيدوا مقرنين اثنين اثنين فى الأصفاد وهى القيود، هذا كله من جملة ما هيأه الله وسخر له من الأشياء التى هى من تمام الملك الذى لا ينبغى لاحد من بعده، ولم يكن أيضا لمن كان قبله **(باب)** (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه ذكر غير واحد من السلف أنه كان سليمان من النساء ألف امرأة، سبع مائة بمهور وثلاث مائة سرارى، وقيل بالعكس ثلاث مائة حرائر وسبع مائة من الأماء، وقد كان يطبق من التمتع بالنساء أمرا عظيما جدا ثم ذكر حديث الباب (١) (سنده) **مدش** عبد الرزاق

يقاتل في سبيل الله، قال ونسي ان يقول إن شاء الله، فأطاف بهن قال فلم تلد منهن إلا واحدة نصف انسان (١) فقال رسول الله ﷺ لو قال ان شاء الله لم يحنث (٢) وكان دركا لحاجته وفي لفظ لو انه كان قال ان شاء الله لولدت كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله عز وجل.

حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة الخ (غريبه) (١) الظاهر والله أعلم انه ضعيف لا يصلح ولا ينبغي شيئا (٢) أي لم يؤخذ وكان دركا لحاجته أي ولدت كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله كما في الرواية الأخرى (تخریجه) (ق . وغيرهما) وقد كان له عليه السلام من أمور الملك وكثرة الجنود وتنوعها ما لم يكن لأحد قبله ولا يعطيه الله أحدا بعده كما قال (وأوتينا من كل شيء وقال (رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي انك أنت الوهاب) وقد أعطاه الله ذلك بنصر الصادق المصدوق، ولما ذكر تعالى ما أنعم به عليه وأسداء من النعم الكاملة العظيمة اليه قال (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب) أي أعط فيمن شئت وأحرم من شئت فلا حساب عليك، أي تصرف في المال كيف شئت فإن الله قد سوغ لك كل ما تفعله من ذلك ولا يحاسبك على ذلك، وهذا شأن النبي الملك بخلاف العبد الرسول فإن من شأنه لا يعطى أحدا ولا يمنع أحدا إلا بأذن الله له في ذلك، وقد خير نبينا محمد ﷺ بين هذين المقامين فاختار ان يكون عبدا رسولا، وفي بعض الروايات انه استشار جبريل في ذلك فأشار اليه ان تواضع فاختار ان يكون عبدا رسولا صلوات الله وسلامه عليه: وقد جعل الله الخلافة والمملكة من بعده في أمته الى يوم القيامة فلا تزال طائفة من أمته ظاهرين حتى تقوم الساعة والله الحمد والمنة: ولما ذكر تعالى ما وهبه لنبيه سليمان عليه السلام من خير الدنيا نبيه على ما أعده له في الآخرة من الثواب الجزيل والأجر الجليل والقربة التي تقربه اليه والفوز العظيم والاکرام بين يديه وذلك يوم المعاد والحساب حيث يقول تعالى (وان له عندنا لولني وحسن ماآب)

(باب ذكر وفاته عليه السلام)

ذكر الامام البغوي في تفسيره عند قوله تعالى (فلما قضينا عليه الموت) قال أي على سليمان وقال أهل العلم كان سليمان عليه السلام يتحرر أي يتعبد كثيرا حتى يدخل على نفسه المشقة والتعب في بيت المقدس السنة والستين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر، يدخل فيه طعامه وشرابه فأدخل في المرة التي مات فيها وكان بدء ذلك انه كان لا يصبح يوما إلا نبتت في محراب بيت المقدس شجرة فيسألها ما اسمك؟ فتقول اسمي كذا، فيقول لأي شيء انت؟ فتقول لكذا وكذا، فيأمر بها فتقطع، فان كانت نبتت لغرس غرسها، وان كانت لدواء كتب حتى نبتت الخروبة فقال لها ما انت؟ قالت الخروبة، قال لأي شيء نبتت؟ قالت لمحراب مسجدك، فقال سليمان ما كان الله ليخبرني وأنا حي، انت التي على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس، فنزعها وغرسها في حائط له، ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الانسان الجن لا يعملون الغيب، وكانت الجن تخبر الانس انهم يعملون من الغيب أشياء ويعلمون ما في غد، ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه فات قاما، وكان للمحراب كوسى بين يديه وخلفه وكانت الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التي كانوا يعملون في حياته وينظرون اليه يحسبون انه حي ولا يشكرون احتباسه عن الخروج الي الناس اطول صلواته قبل ذلك، فمكثوا يدايرون له بعد موته حولا كاملا حتى أكلت الارض عظام سليمان

٨٠ **(باب قصة العزيز وما جاء في ذلك)** (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة فامر بهما فخرج من تحتها ثم أمر بها فأحرقت بالنار فأوحى الله عز وجل إليه فهلا نملة واحدة

فخر ميتا فعلوا بموته ، قال ابن عباس فشكرت الجن الأرض فمها بأوتونها بالماء والطين في جوف الخشب فذلك قوله تعالى (ماد ظم على موته لإدابة الأرض) وهي الأرض التي (تأكل منسأته) يعني عصاه وأصلها من نسأت الغنم أي زجرتها وسقتها ، ومنه نسأ الله في أجله أي أخره (فلما خر) أي سقط على الأرض (تبينت الجن) أي علمت الجن وأيقنت (ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المبين) أي في التعب والشقاء مستخرين لسليمان وهو ميت يظنونه حيا ، أراد الله بذلك أن يعلم الجن أنهم لا يعلمون الغيب لأنهم كانوا يظنون أنهم يعلمون الغيب لغلبة الجهل عليهم ، وذكر الأزهري ان معناه تبين الجن أي ظهرت وانكشفت الجن للناس أي ظهر أمرهم أنهم لا يعلمون الغيب ، لأنهم كانوا قد شبهوا على الانس ذلك ، وذكر أهل التاريخ ان سليمان كان عمره ثلاثا وخمسين سنة ، ومدة ملكه أربعون سنة ، وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وأبدأ في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه والله أعلم **(باب)** (١) (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب النهي عن تحريق كل ذي روح بالنار في الجزء السادس عشر صحيفة ٣٠ رقم ٩٥ وأورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وقال رواه الجماعة سوى الترمذي من حديث يونس بن يزيد عن الزهري عن شعيب بن أبي شيبة عن أبي هريرة ، وكذلك رواه شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة فذكره بلفظه كاهنا ثم قال في أخره فروى اسحاق بن بشر عن ابن جريج عن عبد الوهاب بن مجاهد عن إيبه انه عزيز ، وكذا روى عن ابن عباس والحسن البصري انه عزيز قاله أعلم اه (قلت) لهذا ذكرته تحت هذا العنوان توطئة لذكر قصته وقد ذكره عز وجل في كتابه العزيز فقال (وقال اليهود عزيز بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله) هذا اغراء من الله تعالى للمؤمنين على قتال الكفار من اليهود والنصارى لمقاتلتهم هذه المقالة الشنيعة والفرية على الله تعالى : قال الامام البغوي رحمه الله في تفسيره روى سعيد ابن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله ﷺ جماعة من اليهود سلام بن مشكم والنعمان ابن أوفى وثماس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف تنبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا نزع من عزير ابن الله ؟ فأنزل الله عز وجل (وقال اليهود عزيز بن الله) وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص ابن عازوراد وهو الذي قال ان الله فقير ونحن أغنياء ، وروى عطية العوفي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال انما قالت اليهود عزيز بن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فأضاعوا التوراة وعمسوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وأناسم التوراة ونسخها من صدورهم فدها الله عزير وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدورهم فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله تعالى نزل النور من السماء فدخل جوفه فمادت اليه التوراة فأذن في قومه وقال يا قوم ان الله تعالى قد آتاني التوراة وردّها الى فعلق به الناس يعلمهم فكشوا ما شاء الله تعالى ، ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم ، فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله ، فقالوا ما أوفى عزير هذا إلا انه ابن الله (وقال الكلبي) ان بختنصر لما ظهر على بني اسرائيل وقتل

من قتل من قراء التوراة وكان عزيز إذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله . فلما رجع بنو اسرائيل إلى بيت المقدس وليس فيهم من يقرء التوراة بعث الله عزيرا ليجدد لهم التوراة وتكون لهم آية بعدما أماته مائة عام (ستأتى قصة موته مائة عام بعد هذا) يقال أتاه ملك باناه فيه ماء فسقاه فثلث التوراة في صدره فلما أتاهم قال أنا عزيز فكسذبه وقالوا ان كنت كما تزعم فأمل علينا التوراة فكتبها لهم ، ثم ان رجلا قال ان أبى حدثنى عن جدى ان التوراة جعلت في خاية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزيز فلم يجدوه غادر منها حرفا ، فقالوا ان الله لم يقذف التوراة في قلب رجل الا أنه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزيز بن الله (وأما النصارى) فقالوا المسيح بن الله ، وكان السبب فيه أنهم كانوا على دين الاسلام إحدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى عليه السلام يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جملة من أصحاب عيسى عليه السلام ، ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا به والنار مصيرنا فنهض مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار ، فأتى احتال وأضلهم حتى يدخلوا النار ، وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه وأظهر الندامة ووضع على رأسه التراب ، فقال له النصارى من أنت قال بولص عذركم نوديت من السماء ليس لك توبة إلا أن تنصر وقد تبى ، فأدخلوه الكنيسة ودخل بيتا سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الإنجيل ثم خرج وقال نوديت أن الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه ، ثم مضى الى بيت المقدس واختلاف عليهم أسطورا وعلمه ان عيسى ومريم والاء له كانوا ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت ، وقال لم يكن عيسى بالنس ولا بجسم ولكنه ابن الله ، وعلم ذلك رجلا يقال له يعقوب ، ثم دعا رجلا يقال له ملكان فقال له إن الاء له لم يزل ولا يزال عيسى ، فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصى وقد رأيت عيسى فى المنام فرضى عنى ، وقال لكل واحد منهم انى غدا أذبح نفسى فادع الناس الى نحلتيك ، ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما أفعل ذلك لمرضاة عيسى ، فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد طائفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله عز وجل (وقال النصارى المسيح) يعنى عيسى (ابن الله ذلك قولهم بأفواههم) لاستند لهم عليه بل (يضاهون) يشابهون به (قول الذين كفروا من قبل) من آباءهم تقليد لهم (قائلهم) أى لعنهم (الله أنى) كيف (يؤفكون) بهرفون عن الحق مع قيام الدليل

(**باب** قصة موت العزيز مائة عام ثم أحياته) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه المشهور ان عزيرا نبى من أنبياء بنى اسرائيل وأنه كان فيما بين داود وسليمان وزكريا ويحيى وأنه لما لم يبق فى بنى اسرائيل من يحفظ التوراة ألهمه الله حفظها فسردها على بنى اسرائيل ، وقال اسحاق بن بشر عن سميد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن عن عبد الله بن سلام ان عزيرا هو العبد الذى أماته الله مائة عام ثم بعثه الله (قلعت) قصة العبد الذى أماته الله مائة عام ثم بعثه جاء فى كتاب الله عز وجل واليك ما جاء فى ذلك (قال الله تعالى) فى سورة البقرة (أو كالأذى مر على قرية) معناه أو رأيت كالأذى مر على قرية على بيت المقدس راكبا على حمار ومعته سلة تين وقدح عصير وهو عزيز (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوطها لما خر بها بمختصر (قال أنى) كيف (يحيى هذه الله بعد موتها) فلم يشك أن الله يحييها ولكن قالها تعجبا واستعظاما لقدوته تعالى (فأما الله) واليه (مائة عام ثم بعثه) أحياء ليعيد كيفية ذلك ، وكان فى مدة موته فى بنى

(أبواب ذكر أنبياء الله زكريا ويحيى وعيسى وأمه مريم عليهم السلام)

- ٨١ (باب ما جاء فى فضل زكريا ويحيى عليهم السلام) (عن أبى هريرة) (١) قال قال رسول
 ٨٢ الله ﷺ كان زكريا عليه السلام نجارا (٢) (عن ابن عباس) (٣) أن رسول الله ﷺ قال
 أنا خير من يونس بن متى عليه السلام (باب وصية نبى الله يحيى لبنى إسرائيل) (عن الحارث
 ٨٧ الأشعرى) (٤) أن نبى الله ﷺ قال إن الله عز وجل أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل

إسرائيل أمور وإحداث فبعث الله إليه ملكا من الملائكة (قال) لعزيز (كم لبثت) أى مكثت هنا فى هذا
 المكان (قال لبثت يوما أو بعض يوم) لأنه نام أول النهار فقبض وأحيى عند الغروب فظن انه نام
 يوما أو بعض يوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك) يعنى التين الذى كان معه (وشرا بك)
 العصير الذى اصططحبه معه أيضا (لم يتسنه) أى لم يتغير مع طول الزمان (وانظر الى حمارك) كيف هو
 فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعل الله به ذلك ليعلم قدرة الله عيانا (ولنجعلك آية) لبنى إسرائيل على البعث
 وذلك انه كان يجلس مع بنيه وهم شيوخ وهو شاب لانه مات وهو ابن أربعين سنة فبعثه الله شابا
 كهيشته يوم مات (للناس) لبنى إسرائيل وغيرهم (وانظر الى العظام) من حمارك (كيف ننشزها) نحييها (ثم
 نسكسوها لحما) فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونطق (فلما تبين له) ذلك بالمشاهدة
 (قال اعلم) علم مشاهدة (ان الله على كل شىء قدير) ثم قصد عزيز منزله من بيت المقدس على وهم منه فرأى
 عنده عجوزا عميةا زمنة كانت جارية له ولها من العمر مائة وعشرون سنة، فقال لها هذا منزل عزيز ؟
 قالت نعم وبكت وقالت ما أرى أحدا يذكر عزيزا غيرك ، فقال لها أنا عزيز، فقالت ان عزيزا كان بحجاب
 الدعرة فادع الله لى بالعافية ، فدعا لها فعاد بصرها وقامت ومهت ، فلما رآته عرفته وكان لعزيز ولد وله
 من العمر مائه وثلاث عشرة سنة، وله أولاد شيوخ فذهبت اليهم الجارية وأخبرتهم به فجاءوا فلما رأوه
 عرفه ابنه بشامة كانت فى ظهره ، وأقام عزيز بين بنى إسرائيل فأحبوه حبالم يحبوا شيئا فطمثه ثم قبضه
 الله اليه على ذلك وحدث فيهم الأحداث حتى قال بعضهم عزيز بن الله ولم يزل بنو إسرائيل يبيت
 المقدس وعادوا وكثروا حتى غلبت عليهم الروم زمن ملوك الطوائف فلم يكن لهم بعد ذلك جماعة
 (باب) (١) (سنده) (١) يزيد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبى رافع عن أبى هريرة الخ
 (٢) أى يعمل بيده ويأكل من كسبها كما كان داود عليه السلام يأكل من كسب يده ، والغالب ولا سيما
 من مثل حال الأنبياء انه لا يجهد نفسه فى العمل اجهادا يستفضل منه مالا يكون ذخيرة له يخلفه من بعده
 (تخريجه) (م جه) من غير وجه عن حماد بن سلمة (٣) (سنده) (١) عثمان ثنا حماد بن سلمة قال
 أخبرنا على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس الخ (تخريجه) (٢) أورده الهيثمى وقال رواه
 (حم عل بن) وزاد يعنى البزار فانه لم يسم بها ولم يعملها ، والطبرانى وفيه على بن زيد وضعفه الجمهور وقد
 وثق وبقية رجال احمد رجال الصحيح (وفى الباب) عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ
 لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يحيى بن زكريا ما هم بخطيئة ، أحسبه قال ولا عملها أورده الهيثمى
 وقال رواه البزار ورجاله ثقات (باب) (٤) (عن الحارث الأشعرى الخ) هذا الحديث تقدم

بهن وأن يأمر بنى اسرائيل أن يعملوا بهن فيكاد أن يبطله ، فقال له عيسى إنك قد أمرت بخمسة كلمات أن تعمل بهن وأن تأمر بنى اسرائيل أن يعملوا بهن ، فأمراً أن تبلغهن وإمراً أبائهن ، فقال له يا أخى انى أخشى أن سبقتنى أن أعذب أو يخسف بى ، قال فجفع يحيى بنى اسرائيل فى بيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعد على الشرف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله عز وجل أمرنى بخمسة كلمات أن أعمل بهن وأمركم أن تعملوا بهن ، أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، فإن مثل ذلك مثل رجل اشترى عبداً من خاله ماله بورق أو ذهب فجعل يعمل ويؤدى عمله الى غير سيده فأبىكم سيده أن يكون عبده كذلك؟ وإن ربكم عز وجل خلقكم ورزقكم فأعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأمركم بالصلاة فإن الله عز وجل ينصب وجهه بوجه عبده مالم يلتفت ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا ، وأمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثّل رجل معه صرة من مسك فى عصابة كلهم يجد ريح المسك وإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وأمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثّل رجل أسره العدو فشددوا يديه الى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه فقال هل لكم أن اقتدى نفسى منكم؟ فجعل يفتدى نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فلك نفسه ، وأمركم بذكر الله كثيراً وإن مثل ذلك كمثّل رجل طلبه العدو سراعا فى أثره فأتى حصناً حصيناً فتحصن فيه ، وإن العبد أحسن ما يكون من الشيطان إذا كان فى ذكر الله عز وجل ، قال وقال رسول الله ﷺ أنا أمركم بخمسة : الله أمرنى بهن ، بالجماعة والسمع والطاعة ، والهجرة والجهاد فى سبيل الله ، فانه من خرج من الجماعة قيد شهر فقد خلع ربة الاسلام من عنقه الى أن يرجع ، ومن دعا بدعوة الجاهلية فهو من حشاه جهنم ، قالوا يا رسول الله وإن صام وصلى وقال وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم ، فادعوا المسلمين بما ساءم

بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الخواصيات المبدوءة بعدد من قسم الترغيب صحيفة ١٩٧ رقم ٧٩ فارجع اليه (باب ما جاء فى نبي الله زكريا وابنه يحيى ومريم ابنة عمران وأما حنة من كتاب الله عز وجل) قال الله عز وجل فى كتابه العزيز (ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره يخبر تعالى انه اختار هذه البيوت على سائر أهل الارض فاصطفى آدم عليه السلام ، خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شئ . وأسكنه الجنة ثم أهبطه منها لما له فى ذلك من الحكمة ، واصطفى نوحاً عليه السلام وجعله أول رسول بعثه الى أهل الارض لما عبد الناس الاوثان واشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وانتقم له لما طالت مدته بين ظمرائى قومه يدعوهم الى الله ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاراً فلم يزد هم ذلك إلا فراراً ، فدعا عليهم فأغرقهم الله عن آخرهم ولم ينج منهم إلا من اتبعه على دينه الذى بعثه الله به واصطفى آل ابراهيم ومنهم سيد البشر خاتم الانبياء على الاطلاق محمد ﷺ ، (وآل عمران) والمراد بعمران هذا هو والد مريم بذات عمران أم عيسى بن مريم عليهم السلام (قال محمد بن اسحاق) بن يسار رحمه الله هو عمران بن ياشم بن أمون بن ميثان بن حزقيا بن ابراهيم بن غرايا بن نوش بن أجر بن بهوان بن نازم ابن مفاسط بن ايها بن اباز بن رخيهم بن صليمان بن داود عليهم السلام فعمسى عليه السلام من ذرية ابراهيم

كما سيأتي بيانه في سورة الانعام يعني قوله تعالى (ومن ذريته داود وسليمان) الى قوله (ويحيى وعيسى) الآية: قوله عز وجل (إذ قالت امرأة عمران) امرأة عمران هذه هي أم مريم عليها السلام وهي حنة بنت نافوذ، قال محمد بن اسحاق وكانت امرأة لا تعمل فرأت يوما طائرا يزق فرخه فاشتبه الولد فدعت الله تعالى أن يهبها ولدا فاستجاب الله دعائها، فواقعها زوجها فحملت منه فلما تحققت الحمل نذرت أن يكون محرراً أى خالصا مفرغا للعبادة لخدمة بيت المقدس فقالت (رب انى نذرت لك ماقى بطنى محرراً فتقبل منى (إنك أنت السميع العليم) أى السميع لدعائى العليم بنيتى، ولم تكن تعلم ماقى بطنها أذكر أم أنثى (فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت، وليس الذكر كالأنثى) أى فى القوة والجلد فى العبادة وخدمة المسجد الأقصى (وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) أى هوذنها بالله عز وجل من شر الشيطان وعوذت ذريتها وهو ولدها عيسى عليه السلام، فاستجاب الله لها ذلك، وسيأتى ماورد فى فضلها وفضل ابنها فى الباب التالى قال تعالى (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا) أى يسر لها أسباب القبول وقرنها بالصالحين من عباده تتعلم منهم العلم والخير والدين فلها قال (وكفلها زكريا) بتشديد الفاء ونصب زكريا على المفعول به أى جعله كافلا لها يقال ابن اسحاق وما ذلك إلا لأنها كانت يتيمة، وذكركم غيره ان بنى اسرائيل أصابهم سنة جدد فكفل زكريا مريم لذلك ولا منافاة بين القولين والله أعلم، وانما قدر الله كون زكريا كفلا لاسعادتها لتقبس منه علما بما نافعها وعملا صالحا ولأنه كان زوج خالتها على ما ذكره ابن اسحاق وابن جرير وغيرهما، وقيل زوج أختها كما ورد فى الصحيح بلفظ (فاذا ييحيى وعيسى وهما ابنا الخالة) وقد يطلق على ما ذكره ابن اسحاق ترسعا، فعلى هذا كانت فى حضنة خالتها ثم أخبر تعالى عن سيادتها وجلادتها فى محل عبادتها فقال (فاما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) قال جماعة من السلف يعنى وجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف، وفيه دلالة على كرامات الأولياء، وفى السنة لهذا نظائر كثيرة، فاذا رأى زكريا هذا عندها (قال يا مريم أنى لك هذا؟) أى يقول من أين لك هذا؟ (قالت هو من عند الله) لأن الله يرزق من يشاء بغير حساب، هنالك دعا زكريا ربه (لما رأى زكريا عليه السلام أن الله يرزق مريم عليها السلام فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء طمع حينئذ فى الولد وان كان شيخا كبيرا قد وهن منه العظم واشتعل الرأس شيبا، وكانت امرأته مع ذلك كبيرة وعاقرا لكنه مع هذا كله سأل ربه وناداه نداء خفيا وقال (رب هب لى من لدنك ذرية طيبة) أى ولدا صالحا (إنك سميع الدعاء) قال الله تعالى (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب) أى خاطبته الملائكة شفعا خطابا سمعته وهو قائم يصلى فى محراب عبادته ومحل خلوته ومجلس مناجاته وصلاته ثم أخبر تعالى عما بشرته به الملائكة (أن الله يبشرك بيحيى) أى يوجد ويولد لك غلام من صلبك اسمه يحيى، قال قتادة وغيره لما سمي يحيى لأن الله أحياء بالآيمان وقوله (مصدقاً بكلمة من الله) أى بعيسى بن مريم وقال الربيع بن أنس هو أول من صدق بعيسى بن مريم، وقال قتادة وعلى سنته ومنهاجه، وهو أول من صدق عيسى، نبي الله وكتبه وهو أكبر من عيسى عليه السلام، وسمى عيسى كلبه الله لأن الله تعالى قال له كن من غير أب فكان فوقع عليه اسم الكلمة، وقيل هى بشارة الله تعالى لمريم بعيسى عليه السلام بكلامه على لسان جبريل عليه السلام وقبل غير ذلك: قوله عز وجل (وسيدا) قال مجاهد وغيره هو الكريم على الله عز وجل، وقال قتادة سيدا فى العلم والعبادة وقيل غير ذلك (وحصوراً) قال القاضى عياض معناه انه

معصوم من الذنوب أي لا يأتها كآفة حصور عنها، وقبل مانع نفسه عن الشهوات، وفيل ليست له شهوة في النساء، والمقصود أنه مدح ليحي بأنه حصور ليس أنه لا يأتى النساء، بل معناه كقوله هو وغيره أنه معصوم عن الفواحش والفاذورات، ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال وغشيانهم وإيلادهن، وقوله تعالى (ونبأ من الصالحين) هذه بشارة ثانية بنبوة يحيى بعد البشارة بولادته، وهى أعلى من الأولى كقوله تعالى لام موسى انارادوه اليك وجاهلوه من المسلمين، فلما تحقق زكريا عليه السلام هذه البشارة أخذ يتعجب من وجود الولد منه بعد الكبر (قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر، قيل كان عمره اثنتين وتسعين سنة، وقبل مائة وعشرين وكانت امرأته ابنة ثمان وتسعين سنة كذا في الكامل لابن الاثير (قال) اى الملك (كذلك الله يفعل ما يشاء) أى هكذا أمر الله عظيم لا يعجزه شئ ولا يتعاطمه أمر (قال رب اجعل لى آية) أى علامة استدلل بها على وقوع حمل امرأتى فأنزله في العبادة شكرا لك (قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلامرا) أى إشارة لاستطیع النطق مع أنك سوى صحيح كما في قوله ثلاث ليال سوبا، ثم أمر بكثرة الذكر والتكبير في هذه الحال فقال تعالى (واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار) وقال تعالى في سورة مريم (فخرج على قومها من المحراب) أى الذى بشر فيه بالولد (فأرعى اليهم) أى أشار اليهم إشارة خفية سريعة (ان سبحوها بكرة وعشيا) أى موافقة له فيما أمر به في هذه الأيام الثلاثة زيادة على أعماله شكرا لله على ما أولاه بقوله عز وجل (يا يحيى خذ الكتاب) (خذ الكتاب) يعنى التوراة (بقوة) بجد (وآتيناه الحكم) قال ابن عباس يعنى النبوة (صيبا) وهو ابن ثلاث سنين، وقيل أراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير، وعن بعض الصاف قال من قرأ القرآن قبل ان يبلغ فهو بمن أوتى الحكم صيبا (وحنا نأمن لدنا) رحمة من عندنا (وزكاة) قال ابن عباس يعنى بالزكاة الطاعة والاحلاص، وقال قتادة هى العمل الصالح وهو قول الضحاك، ومعنى الآية وآتيناه رحمة من عندنا ونحننا على العباد ليدعوم الى طاعة ربهم ويعمل عملا صالحا في اخلاص (وكان تقيا) أى مسلما ومخلصا مطيعا، وكان من تقواه أنه لم يعمل خطيئة ولا لم بها (وبرأ بالديه) أى بارأ لطيفا بهما محسنا اليهما (ولم يكن جبارا عصيا) الجبار المتكبر، وقيل الجبار الذى يضرب ويقتل على الغضب والعصى العاصى (وسلام عليه) أى سلام له (يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) قال صفيان بن عيينة أوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال يوم يولد فيخرج مما كان فيه، ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عابنهم، ويوم يبعث حيا فيرى نفسه في محتر لم ير مثله فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) روى ابن عساکر ان أبوى يحيى خرجا في طلبه فوجداه عند بحيرة الاردن فلما اجتماعه ابكاهما بكاء شديدا لما هو فيه من العبادة والخوف من الله عز وجل، وقال ابن وهب عن مالك عن حميد بن قيس عن مجاهد قال كان طعام يحيى بن زكريا العشب وأنه كان ليبكى من خشية الله حتى لو كان القار على عينيه لحرقه (وعن ابن شهاب) قال جلست يوما الى أبى ادریس الخولاني وهو يقص فقال ألا أخبركم بمن كان أطيب الناس طعاما؟ قلنا رأى الناس قد نظروا اليه قال ان يحيى بن زكريا كان أطيب الناس طعاما، إما كان يأكل مع الوحش كراهة ان يخالط الناس في معاشهم، وقال ابن المبارك من وهب بن الورد قال فقد زكريا ابنه يحيى ثلاثة أيام فخرج يلتمسه في البرية فإذا هو قد احتضر قبرا واقام فيه يبكى على نفسه، فقال يابنى أنا اطلبك من ثلاثة أيام وانت في قبر قد احتضره قائم تبكي فيه،

فقال يا أبت الست انت أخبرتني أن بين الجنة والنار مفازة لا تقطع إلا بدموع البكائين، فقال له ابك يا بني فيكما جميعا بهكذا حكاه وهب بن منبه ومجاهد بنحوه (باب سبب قتل يحيى عليه السلام) اشتهر نبي الله يحيى عليه السلام بين الناس بالعلم حتى احدى مسائل التوراة واستجلى غوامضها وأحاط بأصولها وفروعها وعرف بين الناس انه جريء في الحق شديد على الباطل لا يخشى في الله لومة لائم ولا ضولة عات ظالم، وكان بعض ملوك ذلك الزمان بدمشق يريد ان يتزوج ببعض عذارى أومن لا يحل له تزويجها فنهاه يحيى عليه السلام عن ذلك، فبقى في نفس المرأة منه فلما كان بينها وبين الملك ما يجب منها استوهبت منه دم يحيى فوهبه لها، فبعثت اليه من قتله وجاء برأسه ودمه في طشت الى عندها فيقال انها هلكت من فورها وساعتها، وقيل بل احبته امرأة ذلك الملك ورأسه فاه عليها فلما بدت منه تحيلت في أن استرهته من الملك فتمنع عليها الملك ثم أجابها إلى ذلك فبعث من قتله وأحضر إليها رأسه ودمه في طشت، قيل ان هذه المرأة لما رأت الرأس قالت اليوم قرت عيني، فصعدت الى سطح فصرها فسقطت منه الى الأرض ولها كلاب ضارية تحته فوثبت الكلاب عليها فاكلتها وهي تنظر وكان آخر ما أكل منها عيناها لتعبر، وقد اختلف في مقتل يحيى بن زكريا هل كان في المسجد الأقصى أم بغيره؟ فقال الثوري عن الأعمش عن ثمر بن عتيبة قال قتل على الصخرة التي ببيت المقدس سبعون نبيا منهم يحيى بن زكريا عليهما السلام، وروى الجافظ ابن عساكر من طريق الوليد بن مسلم عن زيد بن واقد قال رأيت رأس يحيى بن زكريا حين ارادوا بناء مسجد دمشق اخرج من تحت ركن من اركان القبلة الذي على المحراب بمابلي الشرق، فكانت البشارة والشعر على حاله لم يتغير، وفي رواية كانا قتل الساعة، وذكر في بناء مسجد

دمشق انه جعل تحت العمود المعروف بعمود السكاسكة فاه اعلم (ذكر قتل نبي الله زكريا عليه السلام) ذكر المؤرخون له لما قتل يحيى وسمع ابوه بقتله فر هاربا فدخل بستانا عند بيت المقدس فيه الحجار فارسل الملك في طلبه فقتل في هذا المكان وقد ذكروا انه نادته شجرة فقالت هلم الى يا بني الله فلما اتاها انشقت فدخلها فانهلمت عليه فدهم إبليس على ذلك فنشروا به الشجرة وذكروا كلاما كثيرا لا دليل عليه من معصوم بل هو من دس بني اسرائيل وقد انتقم الله عز وجل منهم انتقاما عظيما، فقد جاء في الكامل لابن الأثير ان بني اسرائيل لما رجعوا من بابل عمروا بيت المقدس وكثروا ثم عادوا يحدثون الاحداث ويعود الله سبحانه وتعالى عليهم ويبعث فيهم الوسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم زكريا وابنه يحيى وعيسى بن مريم عليهم السلام فقتلوا يحيى وزكريا فابست الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له جودرس فسار اليهم حتى دخل عليهم الشام فلما دخل عليهم بيت المقدس قال لقائد عظيم من عسكره اسمه نيوزاذان وهو صاحب الفيل اني كنت حلفت ان ظفرت ببني اسرائيل لاقتلهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري، وأمره ان يدخل المدينة ويقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم، فدخل نيوزاذان المدينة فأقام في المدينة التي يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يثلى، فقال يا بني اسرائيل ما شأن هذا الدم يثلى؟ فقالوا هذا دم قربان لنا لم يقبل فلذلك هو يثلى، فقال ما صدقتموني الحزن، فقالوا انه قد انقطع منا الملك والنبوة فلذلك لم يقبل منا فذبح منهم على ذلك الدم سبعة وتسعين رجلا من رؤسهم فلم يهدأ قائم بسبعائة من عدايتهم فذبحوا على الدم فلم يهدأ، فلما رأى الله ما لا يبرد قال لهم يا بني اسرائيل اصدقوني واصبروا على أمر ربكم فقد طال ما ملكتكم في الأرض تفعلون ما شئتم قبل

المسلمين المؤمنين عباد الله عز وجل **(باب ذكر نبي الله عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وابن أمته مريم بنت عمران عليهما السلام)** (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان (٢) فيستله صارخا من نخسة الشيطان الا ابن مريم وأمه: قال أبو هريرة اقرءوا لمن شتم (اني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) (٣)

ان لا ادع منكم نافع نار ولا ذكر آ لا قتله، فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر وقالوا هذا نبي كان بينهما عن كثير مما يسخط الله ويخربنا بخبركم فلم نصدقهم وقتلناه وهذا دمه، فقال ما كان اسمه؟ قالوا يحيى بن زكريا: فقال الآن صدقتموني، لمثل هذا انتقم ربكم منكم وخر ساجدا، وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة وأخرجوا من هاهنا من جيش جودرس ففعلوا وخلا بني اسرائيل ثم قال للدم يا يحيى قد علم ربى وربك ما قد أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم فاهداً باذن الله قبل ان لا يبقى من قومك احد فسكن الدم، ورفع نيوز اذانه عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنوا اسرائيل وصدقت به وأيقنت انه لارب غيره ثم قال لبني اسرائيل ان جودرس امرنى ان اقتل فيكم حتى تسيل دماؤكم في عسكره ولست أستطيع أن أعصيه، قالوا افعل فأمرهم ان يحفروا حفيرة وأمر بالخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والابل فذبحها حتى كثر الدم وأجرى عليه ماء فسال الدم في العسكر فأمر بالقتلى الذين كان قتلهم فالقوا فوق المراسى فلما نظر جودرس الى الدم قد بلغ عسكره أرسل الى نيوز اذ ان ارفع للقتل عنهم فقد انتقمه منهم عما فعلوا، وهى الموقعة الاخيرة التى أنزل الله ببني اسرائيل يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ (وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً) الى قوله (وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) وكانت الموقعة الاولى مختصرة وجنوده ثم رد الله عز وجل لهم الكرة ثم كانت الموقعة الاخيرة جودرس وجنوده وكانت أعظم الوقعتين، فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبى ذراريهم ونسائهم يقول الله تعالى (وليتبروا) أى يدمروا ويخربوا (ما علوا) أى مظهروا عليه (تذبروا) أى تخربوا ثم لم تقم لهم قائمة بعد ذلك وهذا جزاء الظالمين المفسدين قال تعالى (وأملى لهم ان كيدى متين) وقال ﷺ ان الله تعالى ليلى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته رواه الشيخان وغيرهما عن أبى موسى **(باب)** (١) (سند) **عبد الأعلى** عن معمر عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة الخ (غريبه) (٢) أصل النخس الدفع والحركة، والمعنى انه يدفعه باصبعه حين يولد كما جاء فى بعض الروايات (٣) يستدل ابو هريرة على صحة هذا الحديث بقوله تعالى انى أعيدها بك الآية، ومعناه ان الله حفظهما من الشيطان حتى من النخسة عند الولادة **(تخرجه)** (ق) وغيرهما (وله طريق أخرى) عند الامام احمد قال حدثنا اسماعيل بن عمر حدثنا ابن أبى ذئب عن عجلان مولى المشعل عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال كل مولود من بنى آدم يسمه الشيطان باصبعه الا مريم ابنة عمران وابنها عيسى رواه مسلم ايضا (وله طريق ثالث) عند الامام احمد ايضا قال حدثنا هشيم حدثنا حفص بن ميسرة عن العلاء عن ابيه عن أبى هريرة ان النبي ﷺ قال كل انسان تلده أمه يلكزه الشيطان فى حنثيته (اللكز الدفع بالكف والحنثية الجنب والمعنى يضربه بكفه على جنبه) إلا ما كان من مريم وابنها، ألم تر الى الصبي حين يسقط كيف يهرخ؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال ذلك حين يلكزه الشيطان **(يحضنته)** (أورده الحافظان كثير فى تاريخه

- ٨٥ **(باب ما جاء في فضل مريم بنت عمران)** (عن علي رضي الله عنه) (١) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول خير نساءها مريم بنت عمران (٢) وخير نساءها خديجة (٣) (عن ابن عباس) (٤) قال خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط قال تدرون ما هذا؟ فقالوا الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون (٥) ومريم بنت عمران (رضي الله عنهن) (عن أنس) (٦) أن النبي ﷺ قال حسبك (٧) من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة ابنة محمد ﷺ وآسية امرأة فرعون (٨) قال قال رسول الله ﷺ الحسن والحسين سيدا شباب أهل

وعزاه للإمام أحمد وقال هذا على شرط مسلم ولم يخرج من هذا الوجه **(باب)** (١) (سنده) **مرثا** عبد الله بن تميم حدثنا هشام عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن علي الخ (غريبه) (٢) أي خير نساء عالمها في زمانها مريم بنت عمران لما خصها الله تعالى بمآل يؤته احدا من النساء ، طهرها واصطفها على نساء العالمين وكلمها روح القدس ونفخ في درعها ولم يكن هذا لأحد من النساء وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين (٣) أي لأنها آمنت به حين كفر به القوم وصدقته حين صد عنه المتكبرون وجادت له ﷺ بمآلها حين يحل به بالاخلون ، فسبقها إلى الاسلام وتأثيرها في بدئه وقت ان كان غريبا ومؤازرتها ونصرتها وقيامها في الدين لله تعالى بنفسها ونفيسها لم يشاركها فيه أحد من أمهات المؤمنين ففاضت بذلك ، وبه حازت التفضيل على النساء ، ويستثنى من هذا العموم بسعته ﷺ فاطمة فانها أفضل : يرشد إلى ذلك ما رواه مسلم والامام أحمد وغيرهما (أما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين وفي رواية للإمام أحمد (أفضل نساء أهل الجنة) فاذا فضلت عليهن في خير دار فلان تكون خيرا منهن في الدار الأولى بالطريق الأولى والله أعلم (تخرجه) (م مذ نس) (٤) (سنده) **مرثا** يونس حدثنا داود بن أبي الفراه عن غلباء (بكر العين المهملة يعني ابن أحر اليشكري) عن عكرمة عن ابن عباس الخ (غريبه) (٥) تقدم الكلام على خديجة وفاطمة ومريم في شرح الحديث السابق (أما آسية بنت مزاحم امرأة فرعون) فن اعظم مناقبها ذكرها في كتاب الله عز وجل بالثناء عليها قال تعالى (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) (ومنها) انه لم يؤمن من نساء فرعون سواها وماشطة ابنة فرعون وستات قصة الماشطة في كتاب القصص إن شاء الله تعالى (ومنها) انها ذبّت عن نبي الله موسى بن عمران بكل قواها وكانت سببا في عدم ذبحه كغيره من الصبيان ، وورد انها تكون من زوجات النبي ﷺ في الجنة (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه (حم طب) ورجالهم رجال الصحيح اه (قلت) ورواه أيضا الحاكم وصححه وأقره الذهبي والنسائي وصحح الحافظ اسناده (٦) (سنده) **مرثا** عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن أنس (يعني ابن مالك) الخ (غريبه) (٧) أي يكفيك (من نساء العالمين) أي الواصلة إلى مراتب السالكين في الاقتداء بهن ، فحسبك مبتدأ ومن نساء العالمين متعلق به و (مريم) خبر المبتدأ (بنت عمران) الصديقة بنص القرآن (وخديجة بنت خويلد) زوج حبيب الرحمن (وافاطمة بنت محمد) خاتم الأنبياء ، وآسية امرأة فرعون الخطاب امامام أولانس أي كافيك معرفة فضلهم على جميع النساء ذكره الطيبي (تخرجه) (مذححك) وصححه الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي (٨) (سنده) **مرثا**

- ٨٩ الجنة وفاطمة سيدة نسايتهم الا ما كان لمريم بنت عمران (١) (باب ما جاء في فضل نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام) (عن أبي هريرة) (٢) عن النبي ﷺ أنه قال كل بني آدم يطعن (٣) الشيطان بأصبعه في جنبه حين يولد إلا عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب (٤) (وهو أيضا) (٥) قال قال رسول الله ﷺ أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى (٦) والآخرة، قالوا كيف يا رسول الله؟ قال الأنبياء أخوة من علات (٧) وأمهاتهم شتى ودينتهم واحد فليس بيننا نبي (٨) (وعنه أيضا) (٩) من النبي ﷺ أنه قال اني لأرجو ان طال بي عمر أن ألقى عيسى بن مريم عليه السلام فان عجل لي موت فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام (١٠)

عفان قال ثنا خالد بن عبدالله ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي نعيم عن أبي سعيد الخدري الخ (غريبه) (١) يعني من الخصوصية التي خصها الله بها دون سائر النساء وتقدمت خصوصياتها في شرح حديث علي الأول من أحاديث الباب فهي تفضل فاطمة من هذه الجهة، وفاطمة تفضلها لكونها من البضة الشريفة وبهذا يجمع بين هذا الحديث وحديث إمامنا رضي الله عنهما أن تكوني أفضل نساء أهل الجنة والله أعلم (تخرجه) (حب عل طب ك) وصححه وأقره الذهبي (باب) (٢) (سنده) (مدرسة) عبد الملك عمرو ثنا المغيرة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٣) بضم العين المهملة أي عيسى، قال الطبيب المس والطن عبارة عن الإصابة بما يؤذي وبؤله (٤) أي المشيمة التي فيها الولد (تخرجه) (ق) وغيرهما (٥) (سنده) (مدرسة) عبد الرزاق بن همام ثنا معمر بن همام (يعني ابن منبه) عن أبي هريرة فذكر أحاديث منها قال قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٦) يعني الدنيا كما صرح بذلك عند الشيخين، ومعناه أنا أقربهم إليه لأنه بكسر الهمزة ياء من بعدهم وقد وعد دينه ودعا الخلق إلى تصديقه ولما كان ذلك قد لا يلزم الأولوية بعد الموت قال والآخرة (٧) بفتح العين المهملة واللام مخففة، ومعناه الضرائر، أي هم كالأخوة لأب من الضرائر أبوهم واحد وأمهاتهم شتى، شبه ما هو المقصود من بعثة جملة الأنبياء من أصول الدين من التوحيد وغيره بالأب وشبه فروع الدين المختلفة بالأمهات فهم بعثوا متفقين في أصول الدين وإن اختلفوا في فروع الشريعة، وقيل أراد أن الأنبياء يختلفون في أزمانهم وإن شملتهم النبوة فكانهم أولاد علات لم يجمعهم زمن واحد كما لم يجمع أولاد العلات بطن واحد والله أعلم (٨) لما لم يكن بين عيسى والنبي ﷺ عليهما الصلاة والسلام أحد من الأنبياء كان نبينا ﷺ أقرب الناس به فكانهما في زمن واحد (تخرجه) (ق د) (٩) (سنده) (مدرسة) محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ الخ (غريبه) (١٠) كان ﷺ يرجو ذلك ولكن عاجلته المنية فبقيت هذه الوصية في عنق من يدرك عيسى عليه السلام من أمة محمد ﷺ (تخرجه) (أورده الهيثمي وقال رواه أحمد مرفوعا وموقوفا ورجالها رجال الصحيح اه) (قلت) وفيه إشارة إلى أن عيسى عليه السلام حي ويبعث آخر الزمان، وقد ورد ما هو أصرح من ذلك وأتم عن أبي هريرة أيضا قال قال رسول الله ﷺ إلا أن عيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبى ولا رسول: إنه خليفتي في أمتي من بعدي، ألا أنه يقتل الدجال ويكسر الصليب ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها، ألا فن أدركه منكم فليقرأ عليه السلام أورده الهيثمي أيضا وقال في الصحيح بعضه، رواه الطبراني في الصغير والوسط وفيه محمد بن عقبة السدوسي

وثقه ابن حبان وضعفه ابو حاتم **(باب ما جاء في حمله وولادته وما ظهر له من المعجزات وهو في المهد من كتاب الله عز وجل)** لما ذكر الله تعالى قصة زكريا عليه السلام وأنه أوجد منه في حال كبره وعقم زوجته ولدا زكيا طاهرا مباركا عطف بذكر قصة مريم في إيجاده ولدها عيسى عليه السلام منها من غير أب: فإن بين القصتين لتقارب ما بينهما في المعنى ليدل عباده على قدرته وعظمته سلطانه وأنه على سورة مريم يقرن بين القصتين لتقارب ما بينهما في المعنى ليدل عباده على قدرته وعظمته سلطانه وأنه على ما يشاء قدبر فقال عز من قائل (واذكر في الكتاب مريم) وهي مريم بنت عمران من سلالة داود عليه السلام، وكانت من بيت طاهر طيب في بني اسرائيل، وقد ذكر الله تعالى قصة ولادة أمها لها في سورة آل عمران وانها نذرتها محررة أى تخدم بيت المقدس وكانوا يتقربون بذلك فتقبلها وبها بقبول حسن وانبتا نباتا حسنا ونشأت في بني اسرائيل نساء عظيمة فكانت إحدى العابدات الناسكات المشهورات بالعبادة العظيمة والتبذل، وقد اتخذت لها محرابا وهو المكان الشريف من المسجد لا يدخله أحد عليها سوى زوج أختها أو خالتها نبى ذلك الزمان زكريا عليه السلام الذى كفله، وكانت لا تخرج من المسجد إلا زمن حيضها أو لحاجة ضرورية لا بد لها منها من استقاء ماء أو تحصيل غداء أو نحو ذلك قال تعالى (إذا تبيذت من أهلها مكانا شرقيا) أى اعتزلتهم وتمنعت عنهم وذهبت الى شرقى المسجد المقدس، قال السدي لحبيص أصابها (فاتخذت من دونهم حجابا) أى استترت منهم وتوارت فينبأ هي تغتسل من الحبيص إذ عرض لها جبريل في صورة شاب أمرد وضىء الوجه سوى الخلق فذلك قوله عز وجل (فأرسلنا إليها روحنا) يعنى جبريل عليه السلام فالروح هو جبريل، ويؤيد ذلك قوله تعالى في آية أخرى (نزل به الروح الأمين) ومعلوم ان الذى نزل بالقرآن هو جبريل (فتمثل لها بشرًا سويًا) أى سوى الخلق، فلما رأت مريم جبريل يقصد نحوها نادته من بعيدو (قالت انى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا) أى مؤمنا مطيعا (فان قيل) إنما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت انى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا (قيل) هذا كقول القائل إن كنت مؤمنا فلا تظلمنى أى ينبغي ان يكون إيمانك مانعا لك من الظلم، وكذلك ههنا معناه ينبغي ان تكون تقواك مانعة لك من الفجور (قال لها جبريل) إنما أنا رسول ربك لا هب لك اسند الفعل الى الرسول وان كانت الهبة من الله تعالى لانه أرسل به (غلاما زكيا) ولدا صالحا طاهرا من الذنوب (قالت) مريم (أنى) من اين (يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) لم يقربنى زوج (ولم أك بغيا) زانية تريد ان الولد إنما يكون من نكاح أو سفاح ولم يكن هنا واحد منهما (قال) جبريل الأمر (كذلك) يعنى أمر الله ان يخلق غلاما منك من غير أب (قال ربك هو على هين) أى خلق ولد بلا أب (وانجعله آية) علامة للناس (دلالة على قدرتنا) ورحمة منا) ونعمة لمن تبعه على دينه (وكان) ذلك (أمرا مقضيا) محكوما به مفروغا منه لا يرد ولا يبدل، يقول تعالى غبرا عن مريم انها لما قال لها جبريل عن الله تعالى ما قال انها استسلمت لقضاء الله تعالى، فذكر غير واحد من علماء السلف ان الملك وهو جبريل عليه السلام عند ذلك نفخ في جيب درعها فزالت النفخة حتى ولجت في الفرج فحملت بالولد بإذن الله تعالى فلما حملت به ضاقت ذرعا ولم تدر ماذا تقول للناس فانها تعلم ان الناس لا يصدقونها فيما تخبرهم به (فانتبذت به) أى فلما حملته انتبذت به أى تمنعت بالخل وانفردت (مكانا قصيا) أى بعيدا عن أهلها، قال ابن عباس اقصى الوادى وهو وادى بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج (واختلفا في مدة حملها) لفقاه ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة، وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء

وقيل كان مدة حملها ثمانية اشهر، وكان ذلك آية اخرى لانه لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر، وولد عيسى لهذه المدة وحاش ، وقيل ولدت ستة اشهر ، وقال مقاتل بن سليمان حملته مريم في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين ، وكانت قد حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى والله اعلم (فاجاءها) اي الجأها وجاء بها (الغاض) وهو وجع الولادة (الى جذع النخلة) وكانت نخلة يابسة في الصحراء في شدة الشتاء لم يكن لها سعف ، وقيل التجأت اليها لتسند اليها وتمسك بها على وجع الولادة (قالت يا ليتني مت قبل هذا) تمت الموت استحياء من الناس وخوف الفضيحة (وكنكت نسيا) وهو الشيء المنسي ، والنسي في اللغة كل ما القى ونسى ولم يذكر لحقارته (منسيا) أي متروكا (فناداها من تحتها) يعني جبريل عليه السلام وكانت مريم على أكمة وجبريل وراء الأكمة تحتها وهو قول ابن عباس والسدي وقتاده والضحاك ان المنادي كان جبريل لما سمع كلامها وعرف جزعها ناداها (أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا) السري النهر الصغير أي جعله الله تحت أمرك إن أمرته يجرى جرى وان أمرته بالامساك أمسك ، قال ابن عباس ضرب جبريل عليه السلام ويقال عيسى ضرب برجله الأرض فظهرت عين ماء عذب وجرى ، وقيل كان هناك نهر يابس أجرى الله تعالى فيه الماء وحييت النخلة اليابسة فأورقت وأثمرت وأرطبت ، وقال الحسن تحتك سريا يعني عيسى وكان والله عبدا سريا يعني رفيقا (وهزي إليك) يعني قيل لمريم حركي (بجذع النخلة) تقول العرب هزه وهزبه كما تقول حرز رأسه وحرز رأسه ، وامددا الحبل وامدده (تساقط عليك) أي تسقط عليك النخلة (رطبا جنيا) أي عينا وقيل الجنى هو الذي جاء أو ان اجتنائه ، قال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا للبرص خير من العسل (فسكلى واشرب) يعني فسكلى يا مريم من الرطب واشربي من ماء النهر (وقرى عينا) يعني طيبي نفسك وقيل قرى عينك بولدك عيسى يقال أقر الله عينك يعني صادف فؤادك ما يرضيك فتقر عينك من النظر اليه ، وقيل أقر الله عينه يعني أقامها يقال قر يقر إذا سكن (فامّا ترين من البشر أحدا) يعني ترين فدخل عليه نون التوكيد فكسرت الياء لالتقاء الساكنين ، معناه فإما ترين من البشر أحدا فيسألك عن ولدك (فقولني نذرت لارحمي صرما) يعني صمتا ، وكذلك كان يقرؤ ابن مسعود ، والصوم في اللغة الإمساك عن الطعام والشراب والكلام ، قال السدي كان في بني اسرائيل إذا أراد أن يحتد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي ، وقيل إن الله تعالى أمرها أن تقول هذا إشارة ، وقيل أمرها أن تقول هذا القدر نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده (فلن أكلم اليوم إنسيا) يقال كانت تكلم الملايكة ولا تكلم الإنس (فأنت به قومها تحمله) وقيل لأنها ولدتها ثم حملته في الحال الى قومها فلما دخلت على أهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) أي عظيما منكرا ، قال أبو عبيدة كل أمر فائق من عجب أو عمل فهو فرى ثم تعجبوا كيف تأتي بولد من غير أب (يا أخت هارون) يريد شقيقة هارون قال قتادة وغيره كان هارون رجلا صالحا عابدا في بني اسرائيل شبهوها به على معنى أننا ظننا أنك مثله في الصلاح وليس المراد منه الأخوة في النسب وقال السدي إنما عنوا به هارون أخا موسى لأنها كانت من نسله كما يقال للتميمي يا أخا تميم (ما كان أبوك) عمران (امرأ سوء) قال ابن عباس زانيا (وما كانت أمك) هذه (بغيا) أي زانية فن أن لك هذا الولد (فإشارت) مريم (اليه) أي الى عيسى عليه السلام أن كلموه . قال ابن عباس لما لم تسكن لها حجة أشارت اليه ليكون كلامه حجة لها ، وفي القصة لما أشارت اليه غضب القوم وقالوا مع ما فعلت

أخبرين بنا ؟ ثم (قالوا كيف نكلم من كان في المهد صيا) أي من هو في المهد وهو حجرها ، وقيل هو المهد بعينه وكان بمعنى هو ، قال السدي فلما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم ، وقيل لما أشارت اليه ترك الثدي واتكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير يمينه (قال لني عبد الله) أقر على نفسه بالعبودية لله عز وجل أول ما تكلم لثلاثين لهما (آتاني الكتاب وجعلني نبيا) قيل معناه سيؤتيني الكتاب ويجعلني نبيا وقيل هذا إخبار عما كتب له في اللوح المحفوظ كاقيل النبي ﷺ متى كنت نبيا ؟ قال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ، وقال الآكثرون أوتى الإنجيل وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال ، وعن الحسن أنه قال ألهم التوراة وهو في بطن أمه (وجعلني مباركا أين ما كنت) أي نفاداً حينما توجهت ، وقال عطاء ادعوا الى الله والى توحيدهِ وعبادته وقيل مباركا على من تبعني (وأوصاني بالصلاة والزكاة) أي امرني بهما ، فان قيل لم يكن لعيسى مال فكيف يؤمر بالزكاة ؟ قيل معناه أوصاني بالزكاة لو كان لي مال ، وقيل أوصاني بالزكاة أي امرني ان أوصيكم بالزكاة وقيل الاستكثار من الخير (مادمت حيا وبراً بالذي) أي جعلني برا بالذي (ولم يجعلني جبارا شقيا) أي حاصيا لربه ، وقيل الشق الذي يذنب ولا يتوب (والسلام على يوم ولدت) أي السلامة عند الولادة من طعن الشيطان (ويوم أموت) أي عند الموت من الشرك (ويوم أبعث حيا) من الأهلوال : فلما كلمهم عيسى بهذا علوا برأمة مريم ، ثم سكوت عيسى عليه السلام فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان والله اعلم

(باب ذكر منشئه ومرباه وما أيداه الله به من المعجزات) ذكر وهب بن منبه أنه لما ولد عبد الله ورسوله عيسى بن مريم عليهما السلام خرت الأصنام يومئذ في مشارق الأرض ومغاربها وان الشياطين حاربت في سبب ذلك حتى كشف لهم إبليس الكبير أمر عيسى فوجدوه في حجر أمه والملائكة محذقة به وأنه ظهر نجم عظيم في السماء ، وأن ملك الفرس اشفق من ظهوره فسأل الكهنة عن ذلك فقالوا هذا المولد عظيم في الأرض ، فبعث رسله معهم ذهب ومرآة ولبان هدية الى عيسى ، فلما قدموا الغمام سألهم ملكهم عما أقدمهم ؟ فذكروا له ذلك فسأل عن ذلك الوقت ، فاذا قد ولد فيه عيسى بن مريم بيت المقدس واشتهر أمره بسبب كلامه في المهد ، فأرسلهم اليه بما معهم وأرسل معهم من يترفع له ليتوصل الى قتله اذ انصرفوا عنه ، فلما وصلوا الى مريم بالهدايا ورجعوا قيل لها ان رسل ملك الشام انما جاءوا ليقتلوا ولدك فاحتملته فذهبت به الى مصر ، وقال اسحاق بن بشر عن جوير ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال وكان عيسى يرى المعجائب في صباه الهاما من الله : ففشا ذلك في اليهود وترعرع عيسى فمتم به بنوا اسرائيل فخافت أمه عليه فأوحى الله الى أمه أن تنطلق به الى أرض مصر ، قال وهب ابن منبه فأقامت معه بمصر حتى بلغ عمره اثنتي عشرة سنة وظهرت عليه كرامات ومعجزات في حال صغره (قد ذكر منها) ان الدهقان الذي نزلوا عنده افتقد مالا من داره وكانت داره يأوي اليها الفقراء والمساكين والضعفاء والمحاويج فلم يدر من أخذه وعز ذلك على مريم عليها السلام وشق على الناس وعلى وب المنزل وأعيام أمره ، فلما رأى عيسى عليه السلام ذلك عمد الى رجل أعمى وآخر مقعد من جملة من هو منقطع اليه فقال للأعمى احمل هذا المقعد وانفض به ، فقال اني لا أستطيع ذلك ، فقال بلى كما فعلت وهو حين أخذتما هذا المال من تلك الكوة من الدار فلما قال ذلك صدقاه فيما قال وأتيا بالمال فعظم عيسى في أعين الناس وهو صغير جدا (ومن ذلك) ان ابن الدهقان حمل ضيافة للناس بسبب ظهور أولاده فلما اجتمع الناس وأطعمهم أراد أن يسقيهم شرابا يعني خمر كما كانوا يصنعون في ذلك

(١٨٢ - الفتح الرباني - ج ٢٠)

الرومان لم يجد في حراره شيئا فشق ذلك عليه، فلما رأى عيسى ذلك منه قام فجعل يمر على تلك الجرار ويمر يده على أفواهها فلا يفعل بحجرة منها ذلك الا امتلات شرابا من خيار الشراب، فتعجب الناس من ذلك جدا وهظموه وعرضوا عليه وعلى أمه مالا جزيلا فلم يقبلوه، وقال اسحاق بن بشر قال لنا ادريس عن جده وهب بن منبه قال ان عيسى لما بلغ ثلاث عشرة سنة أمره الله عز وجل أن يرجع عن بلاد مصر الى بيت إيليا قال فقدم عليه يوسف بن خال أمه فحملها على حمار حتى جاء بهما الى إيلياء وأقام بها حتى أحدث الله له الإنجيل وعلمه التوراة وأعطاه إحياء الموتى وإبراء الأسقام والعلم بالغيوب مما يدخرون في يوتهم وتحدث الناس بقدمه وفزعوا لما كان يأتي من المعجائب فجعلوا يعجبون منه فدعاهم الى الله ففهم فيهم أمره **(باب بعثته الى بنى اسرائيل وما أيدته الله به من المعجزات الباهرات)** قال الحافظ ابن كثير في تاريخه (روى أبو حذيفة اسحاق بن بشر بأسانيد من كتب الاحبار وهب بن منبه وابن عباس وسلمان الفارسي دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما بعث عيسى بن مريم وجاءهم بالبينات جعل المنافقون والكافرون من بنى اسرائيل يعجبون منه ويستهنون به فيقولون ما أكل فلان البارحة وما ادخر في منزله؟ فيخبرهم فيزداد المؤمنون إيمانا والكافرون والمنافقون شكاً وكفراناً، وكان عيسى مع ذلك ليس له منزل يأوى اليه انما يسبح في الأرض ليس له قرار ولا موضع يعرف به، فكان أول ما أحيا من الموتى أنه مر ذات يوم على امرأة قاعدة عند قبر وهي تبكي فقال لها ما لك أيتها المرأة؟ فقالت ماتت ابنة لي لم يكن لي ولد غيرها وان عاهدت ربي أن لا أبرح من موضعي هذا حتى أذوق ماذاقت من الموت أو يحييها الله لي فأنظر اليها، فقال لها عيسى أرايت إن نظرت اليها اراجعة أنت؟ قالت نعم، قالوا فصلي ركعتين ثم جاء فجلس عند القبر فنادى يا فلانة قومي باذن الرحمن فاخرجي، قال فتحرك القبر، ثم نادى الثانية فانصدع القبر باذن الله، ثم نادى الثالثة فخرجت وهي تنفض رأسها من التراب، فقال لها عيسى ما أبطأ بك عني؟ فقالت لما جاء تني الصيحة الأولى بعث الله لي ملكا فركب خلقي، ثم جاء تني الصيحة الثانية فرجع الى روحي، ثم جئتني الصيحة الثالثة فحقت أنها صيحة القيامة فشاب رأسي وحاجبائي وأشعار عيني من مخافة القيامة، ثم أقبلت على أمها فقالت يا أماه ما حملك على أن أذوق كرب الموت مرتين؟ يا أماه اصبري واحتسبي فلا حاجة لي في الدنيا، يا روح الله وكلمته سل ربي أن يردني الى الآخرة وان يهون علي كرب الموت، فدعا ربه فقبضها اليه واستوت عليها الأرض فبلغ ذلك اليهود فازدادوا عليه غضبا (قال الحافظ ابن كثير) وقد قدمنا في عقيب قصة نوح أن بنى اسرائيل سألوه أن يحيي لهم سام بن نوح فدعا الله عز وجل وصلى الله فأحياء الله لهم خدنتهم من السفينة وأمرها، ثم دعا فماد ترابا، قال (وقد روى السدي) عن أبي صالح وأبي مالك عن ابن عباس في خبر ذكره وفيه ان ملكا من ملوك بنى اسرائيل مات وجعل على سريره فجاء عيسى عليه السلام فدعا الله عز وجل فأحياء الله عز وجل، فرأى الناس أمراً هائلا ومنظرا عجيبا اه (قلت) ويؤيد ذلك قوله عز وجل في سورة المائدة (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك) أي في خلقي اياك من أم بلا أب وجعل اياك آية ودلالة قاطعة على كمال قدرتي على الأشياء (وعلى والدتك) حيث جعلتك لها برهانا على برائتها مما نسبته الظالمون اليها من الفاحشة (اذ أيدتك بروح القدس) وهو جبريل عليه السلام وجعلتك نبيا داعيا الى الله في صفرك فانطقتك في المهد صغيرا فشهدت ببراءة أمك من كل عيب

وأعترف بالعبودية وأخبرت عن رسالتى إياك ودعوتى إلى عبادتك ولهذا قال (تكلم الناس فى المبد
وكهلا) أى تدعوا إلى الله الناس فى صغرك وكبرك (واذا علمت الكتاب والحكمة) أى الخط والفهم
(والتوراة) وهى المنزلة على موسى بن عمران الكليم (والانبيا) وهو المنزل على عيسى عليه السلام (واذا
تخلق من الطين كهيئة الطير باذن) أى تصوره وتشكله على هيئة الطائر باذن لك (فتنفخ فيها فتكون
طييرا باذن) أى فتكون طيرا ذا روح باذن الله وخلقك، قيل هو الخفاش (وتبرئ الآلهة) قال بعض
السلف وهو الذى يولد أعمى ولا سبيل لأحد من الحكماء إلى مداواته (والأرض) هو الذى لا طيب
فيه بل قد مرض بالبرص وصار داؤه عضالا (واذا تخرج الموتى باذن) أى تدهوم فيقومون من
قبورهم باذن الله وقدرته (واذا كففت بنى اسرائيل عنك) أى منعت وصرفت عنك أذى اليهود
حين هموا بقتلك وصلبك فنجيتك منهم ورفعتك إلى وطهرتك من دنسهم (إذ جثتهم بالبينات)
يعنى بالدلالات الواضحات والمعجزات وهى التى ذكرنا وسميت بالبينات لأنها مما يعجز عنها سائر
الخلق الذين ليسوا بمرسلين (فقال الذين كفروا منهم ان هذا) (الا سحر مبين) يعنى ما جاء
به من البينات (**باب** اسلام أهل انطاكية جميعا بنبي الله عيسى عليه السلام) لما كذب اليهود
نبي الله عيسى عليه السلام ونسبوا ما أتى به من المعجزات إلى السحر ضاق بهم ذروعا وقال (من
أنصاري إلى الله) أى من يساعدنى فى الدعوة إلى الله (قال الحواريون نحن أنصار الله) وكان ذلك
فى قرية يقال لها الناصرة فسموا بذلك النصارى قال تعالى (فأمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت
طائفة) يعنى لما دعا عيسى بنى اسرائيل وغيرهم إلى الله تعالى، منهم من آمن ومنهم من كفر، وكان من
آمن أهل انطاكية بكما لهم فيما ذكر، غير واحد من أهل السير والتواريخ والتفسير يثبت اليهم رسلا ثلاثة
أحدهم شمعون الصفا فآمنوا واستجابوا، وكفر آخرون من بنى اسرائيل وهم جمهور اليهود (فأيدنا
نؤذين آمنوا) به بما جاء به من أنه عبده ورسوله (على عدوهم) يعنى اليهود ومن غلبه من النصارى
فجعله لإلها: فشكل من كان إليه أقرب كان عاليا فى دونه، ولما كان قول المسلمين فيه هو الحق الذى
لا شك فيه من أنه عبده ورسوله كانوا ظاهرين كما قال تعالى (فأصبحوا ظاهرين) على النصارى
الذين غلبوا فيه وأطروه وانزلوه فوق ما أنزله الله به، ولما كان النصارى أقرب فى الجملة ما ذهب
إليه اليهود عليهم لعائن الله كان النصارى قاهرين لليهود فى ازمان الفترة إلى زمن الاسلام وأهل الحق
بعض الله محمدا **عليه السلام** فظهرت الفرقة المؤمنة باظهار دين محمد **عليه السلام** على دين الكفار فأمة محمد **عليه السلام**
لا يزالون ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم كذلك وحتى يقاتل آخرم الدجال مع المسيح عيسى بن
مريم عليه السلام كما وردت بذلك الأحاديث الصحاح والله اعلم، ويستفاد من هذا الباب ان الحواريين
هم أنصار عيسى عليه السلام، وهم أول من لبى الدعوة ولذلك قال تعالى فى كتابه العزيز (واذا أوحيت إلى
الحواريين ان آمنوا بى ورسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون) وهذا أيضا من
الامتنان على عيسى عليه السلام بأن جعل الله له أصحابا وأنصارا، ثم قيل المراد بهذا الوحي وحى الهام
كما قال تعالى وأوحينا إلى أم موسى ان أرضعيه، وهو وحى الهام بلا خلاف، أى الهمو ذلك فامتثلوا
ما الهمو (قال الحسن البصرى) الههم الله عز وجل ذلك، وقال السدى قذف فى قلوبهم ذلك، ويعتدل أن
يكون المراد واذا أوحيت إليهم بواسطة تدعوم إلى الإيمان بالله ورسوله فاستجابوا له وانقادوا وتابوا

(باب ما جاء في نزول المائدة من كتاب الله عز وجل) قال الله عز وجل (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) الآيات بهذه قصة المائدة واليه تنسب السورة فيقال سورة المائدة وهي لما آمن الله به على عبده ورسوله عيسى لما أجاب دعاءه بنزولها فأنزلها الله آية باهرة وحجة قاطعة ، وقد ذكر بعض الأئمة أن قصتها ليست مذكورة في الإنجيل ولا يعرفها النصراني إلا من المسلمين فانه اعلم بقوله تعالى (إذ قال الحواريون) وهم اتباع عيسى وخواص أصحابه (يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك) هذه قراءة كثيرين وعلى هذه القراءة لم يقولوا شاكين بقدره الله عز وجل ولكن معناه هل ينزل ربك أم لا ، وقرأ آخرون (هل يستطيع ربك) بالتاء وربك بنصب الباء الموحدة أى هل يستطيع أن تسأل ربك (أن ينزل علينا مائدة من السماء) والمائدة هي الخبزان عليه طعام وذكر بعضهم أنهم إنما سألوه ذلك لحاجتهم وفقيرهم فسألوه أن ينزل عليهم مائدة كل يوم يقتاتون منها ويتقون بها على العبادة (قال انقروا الله أن كنتم مؤمنين) أى فأجابه عليه السلام فأنزلهم انقروا الله ولا تسألوا هذا قعساء أن يكون فتنة لكم وتوكلوا على الله في طلب الرزق أن كنتم مؤمنين (قالوا نريد أن نأكل كل منها) أى نحن محتاجون إلى الأكل منها (وتطمئن قلوبنا) إذا شاهدنا نزولها رزقنا من السماء (ونعلم أن قد صدقتنا) أى ونزداد إيماناً بك وعلماً برسالتك (ونكون عليها من الشاهدين) أى ونشهد أنها آية من عند الله ودلالة وحجة على نبوتك (قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً) أى تتخذ ذلك اليوم الذي نزل فيه عيدا عظيماً ، وقال سفيان الثوري يوماً نصلى فيه (لا ولنا) أى لاهل زماننا (وآخرنا) أى لمن يحى بعدنا ، وقيل كافية لآلنا وآخرنا (وآية منك) أى دلالة وحجة على قدوتك على الأشياء وعلى إجابتك لدعوتى فيصدقونى فيما ابغضتكم (وارزقنا) أى من عندك رزقاً هنيئاً بلا كلفة ولا تعب (وانه خير الرازقين قال الله) تعالى بحسبنا عيسى عليه السلام (إنى منزلها عليكم فن يكفر بعد منكم) أى فن كذبها من أمته يا عيسى بعد نزولها (فأنى اعذبه عذاباً بالاعذبه أحد من العالمين) أى من عالمي زمانكم (قال الحفاظ ابن كثير في تفسيره (روى ابن جرير) عن عبد الله بن عمر قال ان أشد الناس عذاباً يوم القيامة ثلاثة ، المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون (**باب ما جاء في ذكر الآثار الواردة في نزول المائدة**) أعلم انه وردت آثار عن ابن عباس وسليمان الفارسي وعمار بن ياسر وغيرهم من السلف ذكرها الحفاظ ابن كثير في تفسيره ثم قال في تاريخه ومضمون ذلك أن عيسى عليه السلام أمر الحواريين بصيام ثلاثين يوماً فلبسوا ثيابهم وسألوا عيسى أنزال مائدة من السماء عليهم ليأكلوا منها وتطمئن بذلك قلوبهم إذا قبل الله صيامهم واجابهم إلى طلبهم وتكون لهم عيداً يفتخرون عليها يوم فطروهم وتكون كافية لآلهم وآخرهم لغنيهم وفقيرهم فوعظهم عيسى في ذلك وخاف عليهم أن لا يقوه وابشكروا ولا يؤدوا حق شروطها فأبوا عليه إلا أن يسألهم ذلك من ربه عز وجل ، فلما لم يقلعوا عن ذلك قام إلى مصلاه ولبس مسحاً من شعر وصف بين قدميه وأطرق رأسه واسبل عينيه بالبكاء وتضرع إلى الله في الدعاء والسؤال أن يجابوا إلى ما طلبوا ، فأنزل الله تعالى المائدة من السماء والناس ينظرون إليها تنحدر بين قامةين وجماعة تدنوا قليلاً قليلاً وكلما دنت سأل عيسى ربه عز وجل أن يجعلها رحمة لا نعمة وأن يجعلها بركة وسلامة فلم تنزل تدنو حتى استقرت بين يدي عيسى عليه السلام وهي مغطاة بمنديل فقام عيسى يكشف عنها وهو يقول بسم الله خير الرازقين ، فإذا عليها مبيعة من الحيتان وسبعة أرغفة رقيقة الودخل ويقال وورمان وثمار وثمار عظيمة جداً قال الله لها كوني فكانت ، ثم أمرهم بالآكل منها فقالوا لا تأكل حتى تأكل فقال انكم الذين ابتدأتم السؤال لها فأبوا أن

يا كلوا منها ابتداءً فأمر الفقراء والمحاويج والمرضى والزمن وكانوا قريباً من ألف وثلاثمائة فأكلوا منها فبدا كل من به عاهة أو آفة أو مرض مزمن، فندم الناس على ترك الأكل منها لما راوا من إصلاح حال أولئك، ثم قيل إنها كانت تنزل كل يوم مرة فبدا كل الناس منها يا كل آخرهم كما يا كل أولهم حتى قيل إنها كان يأكل منها نحو سبعة آلاف ثم كانت تنزل يوماً بعد يوم كما كانت ناقة صالح يشربون لبنها يوماً بعد يوم ثم أمر الله عيسى أن يقصرها على الفقراء والمحاويج دون الأغنياء ففقد ذلك على كثير من الناس وتكلم منافقوهم في ذلك فرفعت بالكلية ومسح الذين تكلموا في ذلك خنازير (روى ابن أبي حاتم وابن جرير) جميعاً حدثنا الحسن بن قزعة الباهلي حدثنا سفيان بن حبيب حدثنا شعيب بن أبي عروبة عن قتادة عن خلاص عن عمار بن ياسر عن النبي ﷺ قال نزلت المائدة من السماء خبز ولحم وأمروا أن لا يغزوا ولا يدخروا ولا يرفعوا لقد، فخانوا وادخروا ورفعوا فسخرنا قردة وخنازير، ثم رواه ابن جرير عن بناد عن ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن خلاص عن عمار موقوفاً قال الحافظ ابن كثير وهذا واضح: قال وكذا رواه من طريق سمك عن رجل من بني عجل عن عمار موقوفاً وهو الصواب والله أعلم (باب سبب عزم اليهود على قتل نبي الله عيسى عليه السلام وصلبه وماقتلوه وماصلبوه) جاء في تاريخ الكامل لابن الأثير قال قيل إن عيسى استقبله ناس من اليهود، فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة الفاعل ابن الفاعلة وقد ذفوه وأمه فسمع ذلك ودعا عليهم فاستجاب الله دعاءه ومسحهم خنازير، فلما رأى ذلك راس بنى إسرائيل فزع وخاف وجمع كلمة اليهود على قتله فاجتمعوا عليه فسألوه فقال يا معشر اليهود إن الله يبعثكم فغضبوا من مقالته وثأروا إليه ليقتلوه فبعثت إليه جبريل فادخله في خوخة إلى بيت فيها روزنة أي كوة في سقفها فرفعه إلى السماء من تلك الروزنة فأمر راس اليهود رجلاً من أصحابه اسمه نطليانوس أن يدخل إليه فيقتله فدخل فلم ير أحداً وألقى الله عليه شبه المسيح فخرج إليهم فظنوه عيسى فقتلوه وصلبوه اه وقال الحافظ ابن كثير في تاريخه قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه إلى البيت اثنا عشر رجلاً منهم من الحواريين يعني فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال إن منكم من يكفر بي اثني عشر مرة بعد أن آمن بي، ثم قال أيكم يلقي عليه شئسي فيقتل مكاني فيكون معي في درجتي، فقام شاب من أحدثهم سنناً فقال له اجلس، ثم أعاد عليهم فقال الشاب فقال أنا، فقال أنت هو ذاك فالقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء، قال وجاء الطلاب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثني عشر مرة بعد أن آمن به واقتروا ثلاث فرق، فقالت طائفة كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء وهؤلاء اليعقوبية، وقالت فرقة كان الله ما شاء ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء النسطورية، وقالت فرقة كان فينا عبداً لله ورسوله ما شاء ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء المسلمون فتظاهرت الكافرتان على المسئلة فقتلوا فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً ﷺ قال ابن عباس وذلك قوله تعالى (فأبدا الذين آمنوا على عدوم فأصبحوا ظاهرين) وهذا استناد صحيح إلى ابن عباس على شرط مسلم ورواه النسائي عن أبي كريب عن ابن معارية به نحوه وكذا ذكره غير واحد من السلف أنه قال لهم أيكم يلقي عليه شئسي فيقتل مكاني وهو رفيق في الجنة (وفي تاريخ الكامل لابن الأثير أن أحمد الحواريين

(باب) ما جاء في صفته وشأله ونزوله آخر الزمان وحكمه ومدة مكثه في الارض ووجه وفاته كل ملة غير الاسلام ووفاته (عن أبي هريرة) (١) أن النبي ﷺ قال الانبياء إخوة

أتى الى اليهود فدلمهم على المسيح وأعطوه ثلاثين درهما فأتى معهم الى البيت الذي فيه المسيح فدخله فرفع الله المسيح وألقى شبهه على الذي دلمهم عليه فأخذوه وأوثقوه وقادروه وهم يقولون له أنت كنت تحيي الموتى وتفعل كذا وكذا فلا تنجى نفسك؟ وهو يقول أنا الذي دلتكم عليه فلم يصفوا إلى قوله ووصلوا به إلى الخشبة فقتلوه وصلبوه عليها ، وقيل إن اليهود لما دلمهم عليه الحواري اتبعوه وأخذوه من البيت الذي كان فيه ليصلبوه فاضلمت الارض وأرسل الله ملائكته فحسوا بينهم وبينه وألقى شبه المسيح على الذي دلمهم عليه فأخذوه ليصلبوه ، فقال أنا الذي دلتكم عليه فلم يلتفتوا اليه ، فقتلوه وصلبوه عليها ، قال الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار في تعليقه على الكامل هذا هو الوجه المرضي والذي ذكره برنابا حواري المسيح في الفصل السابع عشر بعد المائتين من انجيله وما عده من الروايات باطل اهـ (وفي الكامل لابن الأثير) أيضا ورفع الله المسيح اليه بعد أن توفاه ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثم أحياه ورفعته ثم قال له انزل الى مريم فانه لم يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن أحد حزنها فنزل عليها بعد سبعة أيام فاشتعل الجبل حين هبط نوراً رمي عند المصلوب تبكى ومعها امرأة كان أبرأها من الجنون فقال ماشأنا كما تبكيان؟ قالتا عليك ، قال اني رفعني الله إليه ولم يصبني الاخير وإن هذا شيء شبه لهم ، وأمرها فجمعت له الحواريين فبشهم في الارض رسلاً من الله وأمرهم أن يبلغوا عنه ما أمره الله به ، ثم رفعه الله اليه وكساه الريش وألبسه وقطع عنه لذة الطعام والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم فصار لإنسيا ملكيا سماويا أرضيا فتفرق الحواريون حيث أمرهم ، فلك الليلة التي اهبطه الله فيها هي التي تدخن فيها النصارى ، وتعدى اليهود على بقية الحواريين فسمع بذلك ملك الروم واسمه هيردوس وكانوا تحت يده وكان صاحبه وزن فليل له إن رجلاً كان في بني اسرائيل وكان يفعل الآيات في إحياء الموتى وخلق الطير من الطين والإخبار عن الغيوب فعدوا عليه فقتلوه وكان يحبرهم أنه رسول الله : فقال الملك ويحكم ما منعكم أن تذكروا هذا من أمره فوالله لو علمت ما خليت بينهم وبينه ثم بعث الى الحواريين فانتزعهم من يدي اليهود وسألهم عن دين عيسى فأخبروه وتابعهم على دينهم واستنزل المصلوب الذي شبه لهم فغيبه وأخذ الخشبة التي صلب عليها فأكرمها وصانها ، وعدا على بني اسرائيل فقتل منهم قتلى كثيرة ، فمن هناك كان أصل النصرانية في الروم (وقيل) كان هذا الملك هيردوس ينسب عن ملك الروم الأعظم الملقب قيهير واسمه طيباريوس وهذا ايضا يسمى ملكا وكان ملك طيبا ريبوس ثلاثا وعشرين سنة ، منها الى ارتفاع المسيح ثمانى عشرة سنة وأياما اهـ (وجاء في تاريخ الحفاظ ابن كثير) عن ابن عساكر من طريق طريف ابن حبيب فيما بلغه أن عيسى عليه السلام لما نزل لمقابلة أمه بعد رفعه قال يا أمته إن القوم لم يقتلوني ولكن الله رفعني اليه وأذن لي في لقائك والموت ياتيك قريباً فاصبري واذكري الله كثيراً ثم صعد عيسى فلم تلقه إلا تلك المرة حتى ماتت : قال بلغني أن مريم بقيت بعد عيسى خمس سنين وماتت ولها ثلاث وخمسون سنة رضى الله عنها وأرضاها ، وقال الحسن البصري كان عمر عيسى عليه السلام يوم رفع أربعاً وثلاثين سنة واهـ أعلم

(باب) (١) (سنده) **هذه** عفاً قال ابن ممام قال أنا قنادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة الخ

ما جاء في صفه وشماله ونزوله الى الارض في آخر الزمان وحكمه بين الناس وقتله المسيح الدجال ١٤٣

لَعَلَّاتٍ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وانا أولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي (١) وانه نازل فاذا رأيتموه فاهرقوه رجلا مربوعا الى الحرة والبياض عليه ثوبان بمصران (٢) كأن رأسه يقطر وان لم يصبه بلل: فيدق الصليب (٣) ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام فيهلك الله في زمنه الممل كلاً الا الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة على الارض حتى ترتفع الاسود مع الابل، والنمار مع البقر، والذئب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون (زاد في رواية) ويدفنونه (وعنه من طريق ثان) (٤) يبلغ به النبي ﷺ يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا (وفي لفظ حكما عادلا واماما مقسطا) يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد (عن الزهري) (٥) عن حنظلة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب وتجمع له الصلاة ويعطى المال حتى لا يقبل، ويضع الخراج وينزل الروحاء (٦) فيخرج منها (٧) أو يعتمر أو يجمعهما قال وتلا أبو هريرة وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) فزعم حنظلة (٨) أن أبا هريرة قال يؤمن به قبل موت عيسى فلا أدري هذا كله حديث النبي ﷺ أو شيء قاله أبو هريرة

٩٣

(غريبه) (١) هذه الجملة من أول الحديث الى هنا تقدم شرحها في باب ما جاء في فضل نبي الله عيسى عليه السلام في هذا الجزء صحيفة رقم ١٣٤ رقم (٢) الممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة (نه) (٣) أي يكسره كما في بعض الروايات، قال في شرح السنة وغيره أي فيبطل النهرانية ويحكم بالملة الخنثية (ويقتل الخنزير) أي يحرم اقتناءه وأكله ويبيح قتله (ويضع الجزية) قال الحافظ المعنى ان الدين يصير واحدا فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدي الجزية، وقيل معناه أن المال يكثر حتى لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له فتترك الجزية استغناء عنها (قال النووي) ومعنى وضع عيسى الجزية مع أنها مشروعة في هذه الشريعة ان مشروعيتهما مقيدة بنزول عيسى لما دل عليه هذا الخبر، وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية بل نبينا ﷺ هو المبين للنسخ، فان عيسى عليه السلام يحكم بشرعنا فدل على ان الامتناع من قبول الجزية في ذلك الوقت هو شرع نبينا (٤) (سنده) **مرفوع** سفيان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ الخ (تخرجه) (ق د ج ه ط ل) وابن جرير (٥) (سنده) **مرفوع** يزيد انا سفيان عن الزهري عن حنظلة الخ (غريبه) (٦) قال النووي في تهذيب الاسماء واللغات هي بفتح الراء واسكان الواو وبالحاء المهملة مدودة وهي موضع من عمل الفرع بضم الفاء واسكان الراء وبينها وبين مدينة رسول الله ﷺ ستة وثلاثون ميلا كذا جاء في صحيح مسلم في باب الاذان عن سلمان الاعمش قال قلت لأبي سفيان وهو طلحة بن نافع التميمي المصهور كم بينها وبين المدينة؟ قال ستة وثلاثون ميلا، وحكي صاحب المطالع ان بينهما أربعين ميلا وأن في كتاب بن أبي شيبه بينهما ثلاثون ميلا والله تعالى أعلم اهـ (٧) معناه يحرم بالحج من هذا المكان (أو يعتمر) معناه أو يحرم بعمره (أو يجمعهما) أو يحرم بحج وعمره معاً (٨) حنظلة هو ابن علي بن الاسقع الأسلمي المدني وهو تابعي ثقة يقول ان أبا هريرة جعل الضمير في قوله تعالى (قبل موته) راجعا الى عيسى يعني قبل موت عيسى (وقوله فلا أدري الخ) جوابه ان الحديث مرفوع

(وهو من طريق ثان) (١) عن حنظلة الأسلمي سمع أبا هريرة قال قال رسول الله ﷺ والذي نفس محمد بيده ليُهلن ابن مريم بفتح الروحاء (٢) حاجا أو معتمرا أو ليُثدِّبهما

(٧٤) **كتاب قصص الماضين من بني اسرائيل وغيرهم**

(إلى آخر زمن الفترة وذكر أيام العرب وجاهليتهم)

(**باب ما جاء في القصصين**) (عن عبد الجبار الخولاني) (٣) قال دخل رجل من

أصحاب النبي ﷺ المسجد فإذا كعب (٤) يقص فقال من هذا؟ قالوا كعب يقص ، فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يقص (٥) إلا أمير أو مأمور أو مختال ، قال فبلغ ذلك كعب فارتوى

يقص بعد (عن عمرو بن شعيب) (٦) عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال لا يقص على الناس

إلا أمير أو مأمور أو مرأ (عن عوف بن مالك الأشجعي) (٧) قال سمعت رسول الله ﷺ

إلى قوله أو يجمعها والظاهر أن قوله وتلا أبو هريرة الخ أن تلاوة الآية من قول أبي هريرة والله أعلم وقد اختلف العلماء في معنى قوله تعالى (قبل موته) فذهب جماعة إلى أن الضمير راجع إلى جنس أصحاب

الكتاب ومعناه كل صاحب كتاب لا يموت حتى يؤمن بعمسى ، واحتجوا بقراءة أبي بن كعب (وأن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) ثم الجمع وهو مروى عن ابن عباس ، وقال آخرون معنى ذلك

وأن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بمحمد ﷺ وحكاه ابن جرير عن عكرمة قال لا يموت النصراني ولا اليهودي حتى يؤمن بمحمد ﷺ اه وسياق الآية يدل على أن كل يهودي ونصراني يؤمن بعمسى

بعد نزوله قبل موته أي قبل موت عيسى فلا يكون هناك يهودي ولا نصراني وكل هذه الأقوال جائزة ولا تناقض بينها لأن الواقع أن كل إنسان يظهر له مصيرة عند موته وحينئذ يؤمن اليهودي والنصراني

بأن عيسى عبد الله ورسوله وأن محمدا عبدا لله ورسوله ولكن لا ينفعه ذلك (قال تعالى وايسست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك

اعتدنا لهم عذابا أليما) وهذا يجمع بين الأقوال والله أعلم بحقيقة الحال (١) (**سند**) **م** عن الزهري عن حنظلة الأسلمي الخ (٢) فجع الروحاء قال ياقوت بين مكة والمدينة كان طريق رسول الله ﷺ

إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام الحج (**تخرجه**) (ق ، وغيرهما) (**باب**) (٣) (**سند**) **م** يزيد بن هارون أنا العوام ثنا عبد الجبار الخولاني الخ (**تخرجه**) (٤) لم ينسب كعبا والظاهر

أنه كعب الأحبار والقصص التحدث ويستعمل في الوعظ (٥) جاء في الحديث التالي بلفظ لا يقص على الناس أي لا يتكلم عليهم بالقصص والإفتاء قال الطبري قوله لا يقص ليس بنهي بل هو نفي وإخبار أن

هذا الفعل ليس بمصادر إلا من هؤلاء (وقوله إلا أمير) أي حاكم وهو الامام (قال حجة الاسلام) الغزالي وكانوا هم المفتين (أو مأمور) أي مأذون له في ذلك من الحاكم (أو مختال) أي مرأ ، كما في بعض الروايات

وهو من عداها سمي مرأيا لأنه طالب الرياسة متكلف الم يكلفه الشارع حيث لم يؤمر بذلك ، لأن الامام نصب للدلالة فمن رآه لا نقا نصبه للقص أو غير لائق فلا ، هذا ما قرره حجة الاسلام (**تخرجه**) أورده

الهيثمى وقال رواه احمد واستاده حسن (٦) (**سند**) **م** هيثم بن خارجة حدثنا حفص بن ميسرة عن ابن حرملة عن عمرو بن شعيب الخ (**تخرجه**) (**ج**) قال الحافظ العراقي واستاده حسن (٧) (**سند**) **م** هارون قال ثنا ابن وهب قال ثنا عمرو بن الحارث عن بكير بن عبد الله أن يعقوب

- يقول لا يقص على الناس إلا أمير أو مأمور أو مختال (١) (وفي لفظ) لا يقص إلا أمير أو مأمور
 أو متكلف (عن السائب بن يزيد) (٢) قال انه لم يكن يقص على عهد رسول الله ﷺ ولا أبي بكر
 وكان أول من قص تميم الداري استأذن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يقص على الناس قائما
 فأذن له عمر (مروان مائش) (٣) ثنا شعبه عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت كردوس
 ابن قيس وكان قاص العامة بالكوفة قال أخبرني رجل من أصحاب بدر انه سمع النبي ﷺ يقول
 لأن أقعد في مثل هذا المجلس أحب الى من ان اعتق أربع رقاب، قال شعبه فقلت أى مجلس تعنى؟
 قال كان قاصا (٤) (قال عبد الله) (٥) سمعت مصعب الزبيري قال جاء ابو طلحة القاص على مالك
 ابن أنس فقال يا أبا عبد الله ان قوما قد نهوني ان أقص هذا الحديث صلى الله على ابراهيم انك حميد

أخاه وابن أبي خصبقة حدثاه ان عبد الله بن يزيد قاص مسلمة بالقسطنطينية حدثهما عن عوف بن مالك
 الاشجعي الخ (وله طريق أخرى) عند الامام احمد ايضا قال حدثنا حماد بن خالد عن معاوية بن صالح عن
 ازهر يعني ابن سعيد عن ذى الكلاع عن عوف بن مالك ان رسول الله ﷺ كان يقول القصاص
 ثلاثة أمير أو مأمور أو مختال (غريبه) (١) قال الخطابي بلغني عن ابن سريج انه كان يقول هذا في
 الخطبة، وكان الامراء يتلون الخطاب فيعظون الناس ويذكرونهم فيها، فأما المأمور فهو من يقيمه الامام
 خطيبا فيعظ الناس ويقص عليهم (وأما المختال) فهو الذي نصب نفسه لذلك من غير ان يؤمر به ويقص
 على الناس طلبا للرياسة فهو يرأى بذلك ومختال، وقد قيل ان المتكلمين على الناس ثلاثة أصناف، مذكر
 وواعظ وقاص، فالذكر الذي يذكر الناس آلاء الله ونعمائه ويبيعهم بها على الشكر له، والواعظ
 يخوفهم بالله وينذرهم عقوبته فيردعهم به عن المعاصي، والقاص هو الذي يروي لهم أخبار الماضين
 ويسرده عليهم القصص فلا يؤمن ان يزيد فيها أو ينقص، والمذكر والواعظ مأموران عليهما هذا المعنى اه
 (تخرجه) (د ط ب) وسنده عند الامام احمد جيد (٢) (سنده) (مروان مائش) يزيد بن عبد ربه ثنا بقيقه بن
 الوليد قال حدثني الزبيدي عن الزهري عن السائب بن يزيد الخ (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه
 (حم ط ب) وفيه بقيقه بن الوليد وهو ثقة مدلس اه (قلت) قد صرح بالتحديث فانتفى التدليس (٣)
 (حدثنا هاشم الخ) (غريبه) (٤) معناه كان مجلس قصص، والظاهر ان هذا القاص كان مأذونا له في القصص
 وكان حكيما في قصصه ولذلك مدحه النبي ﷺ والله أعلم (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد
 وفيه كردوس بن قيس وثقه ابن حبان وبقيقه رجاله رجال الصحيح (٥) (سنده) (مروان مائش) عبد الرزاق
 ثنا معمر عن حميد الاعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من أصحاب
 النبي ﷺ قال خطب النبي ﷺ الناس بمى ونزلهم منازلهم وقال لينزل المهاجرون هاهنا وأشار الى
 ميمنة القبلة، والانصار هاهنا وأشار الى ميسرة القبلة، ثم لينزل الناس حولهم قال وعليهم مناسكهم
 ففتح اسماع أهل منى حتى سمعوه في منازلهم، قال فسمعت يقول ارموا الجرة بمثل حصي الخذف قال
 عبد الله (يعنى ابن الامام احمد) سمعت مصعبا الزبيري الخ (تخرجه) أخرج ابو داود والنسائي الجزء
 المرفوع منه، وسكت عنه أبو داود والمذرى ورجاله ثقات، وتقدم هذا الحديث أيضا بسنده وشرحه
 وتخرجه في باب الخطبة في يوم النحر بمى من كتاب الحج في الجزء الثاني عشر صحيفة ٣١٢ رقم ٨١٤
 مقتصر على المرفوع منه لأن محله هناك وذكرت ما حكاه عبد الله بن الامام احمد عن مصعب الزبيري هنا

- ٧ مجيد وعلى محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه ، فقال مالك حدث به وقص به (عن أبي أمامة) (١) قال خرج رسول الله ﷺ على قاص يقص فأمسك ، فقال رسول الله ﷺ قص فلأن أقعد غدوة (٢) الى ان تشرق الشمس أحب الى من أن اعتق أربع رقاب وبعد العصر حتى تغرب الشمس أحب الى من أن اعتق أربع رقاب (باب ما جاء في الرواية والتحديث عن أخبار بني إسرائيل)
- ٨ (عن أبي نملة الأنصاري) (٣) قال قال رسول الله ﷺ اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله ، فان كان حقا لم تكذبوهم وان كان باطلا لم تصدقوهم (عن جابر بن عبد الله) (٤) قال قال رسول الله ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا ، فانكم اما ان تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق ، فانه لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له الا ان يتبعني (عن عمران بن حصين) (٥) قال كان رسول الله ﷺ يحدثنا عامة ليلة عن بني إسرائيل (وفي رواية يحدثنا عن بني إسرائيل حتى يصبح) لا يقوم الا الى عظم (٦) صلاة

للمناسبة الترجمة والله الموفق (١) (سنده) **مدرسا** محمد ثنا شعبة عن أبي التياح قال سمعت أبا الجعد يحدث عن أبي أمامة قال خرج رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٢) الغدوة بالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد والطبراني في الكبير إلا أن لفظ الطبراني أقص فلأن أقعد هذا المقعد من حين تصلي الغداة الى ان تشرق الشمس فذكر الحديث ورجاله موثقون إلا أن فيه أبا الجعد عن أبي أمامة فان كان هو الغطفاني فهو من رجال الصحيح وان كان غيره فلم اعرفه اه (قلت) يزيد حديث كرددوس المتقدم قبل حديث وهو بمعناه وتقدم الكلام عليه هناك (باب)

(٣) (عن أبي نملة الأنصاري الخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وطوله وشرحه وتخرجه في باب النهي عن التحدث عن أهل الكتاب والرخصة في ذلك من كتاب العلم في الجزء الاول صحيفة ١٧٦ رقم ٥٦٤ وقوله فلا تصدقوهم اي فيما يخالف شريعتنا (ولا تكذبوهم) اي فيما وافق شريعتنا ، ورواه أيضا أبو داود وسنده جيد (٤) (عن جابر بن عبد الله الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في أول الباب المشار اليه آنفا من كتاب العلم (٥) (سنده) **مدرسا** بهز ثنا ابو هلال ثقاته عن أبي حسان عن عمران بن حصين الخ (غريبه) (٦) عظم الشيء بضم العين المهملة وسكون الظاء أكثره ومعظمه كانه أراد انه ﷺ لا يقوم إلا للصلاة الفريضة (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه (بزحم طب) واسناده صحيح اه (قلت) وفيه دلالة على جواز التحدث عن بني إسرائيل ، وتقدم في الباب المشار اليه آنفا من كتاب العلم عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، وجاء مثله عن أبي هريرة عند أبي دأود والامام احمد قال حدثنا يحيى هو القطان عن محمد بن عمر حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج وصححه الحفاظ بن كثير (قال الامام الخطابي) ليس معناه اباحة الكذب في أخبار بني إسرائيل ورفع الحرج عن نقل عنهم الكذب ، ولكن معناه الرخصة في الحديث عنهم على معنى البلاغ وان لم يتحقق صحة ذلك الاسناد وذلك لانه أمر قد تعذر في أخبارهم لبعدها والمسافة وطول المدة ووقوع الفترة بين زمان النبوة اه (قلت) ولأن كتبهم لم تحفظ كحفظ القرآن (قال تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وقال أيضا

- ١١ **(باب ذكر ماشطة ابنة فرعون ومن تكلم في المهد)** (عن ابن عباس) (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت الليلة التي أسرى بي فيها أتت علي رائحة طيبة، فقلت يا جبريل ماهذه الرائحة الطيبة؟ فقال هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها، قال قلت وما شأنها؟ قال بينا هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم اذ سقطت المدرى (٢) من يديها فقالت بسم الله، فقالت لها ابنة فرعون أنى؟ قالت لا ولكن ربى ورب أهلك الله، قالت أخبره بذلك؟ قالت نعم فأخبرته فدهاها فقال يا فلانة وإن لك ربا غيرى، قالت نعم، ربى وربك الله، (وفى رواية روى وربك من فى السماء) فأمر ببقرة (٣) من نحاس فأحميت ثم أمر بها أن تلقى هى وأولادها فيها، قالت له ان لى اليك حاجة، قال وما حاجتك؟ قالت أحب أن تجمع عظامى وعظام ولدى فى ثوب واحد وتدفنا قال ذلك لك علينا من الحق، قال فأمر بأولادها فالتقوا بين يديها واحدا واحدا الى أن انتهى ذلك الى صبي لها مريض وكانها تقاعست (٤) من أجله فقال يا أمه افتحمى فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فاقنحمت، قال قال ابن عباس تكلم أربعة صغار عيسى ابن مريم عليه السلام وضاح جريج وشاهد يوسف وابن ماشطة ابنة فرعون **(باب ذكر قصة اصحاب الاخدود)** وفيها من تكلم فى المهد ايضا) (عن عبد الرحمن بن أبى ليلى) (٥) عن صهيب ان رسول الله ﷺ قال كان ملك فيمن كان قبلكم (٦) وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك انى قد كبرت سنى وحضر اجلى فادفع الى خادما فلا علمه السحر، فدفعت اليه غلاما فكان يعلمه السحر، وكان بين الساحر
- ١٢

(بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ، أما أهل الكتاب فقد غيروا فى كتبهم وبدلوا حسب ارادتهم ومصالحهم) فقد جاء عن أبى موسى قال قال رسول الله ﷺ ان بنى اسرائيل كتبوا كتابا فاتبعوه وتركوا التوراة: وأورده الهيشمى وقال رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات، فهذا الحديث يدل على انهم صنعوا كتابا لمصالحهم الذاتية وتركوا التوراة التى هى كتاب الله، وقد ظهر اليوم كتبهم المصطنع وفيه انه يباح دم ومال وعرض كل غير يهودى قاتلهم الله أنى يؤفكون **(باب)** (١) (سنده) **مرشاه** أبو عمر الضير اخبرنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) قال الحافظ المدرى بكسر الميم وسكون المهملة عود تدخله المرأة فى رأسها لتضم بعض شعرها الى بعض وهو يشبه المسلة يقال مدرت المرأة سرح شعرا (٣) قال فى النهاية قال الحافظ أبو موسى الذى يقع فى معناه انه لا يريد شيئا مصروفا على صورة البقرة، ولكنه ربما كانت قدر كبيرة واسعة فسهاها بقرة مأخوذا من التبقير للتوسع أو كان شيئا يسع بقرة تامة بقوا بلها فسميت بذلك (٤) أى ترددت وتباطأت عن اقتحام النار أى الدخول فيها **(تخرجه)** أورده الهيشمى وقال رواه (حم بن طس) وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط اه (قلت) قال العلماء ان حماد بن سلمة سمع من عطاء قبل اختلاطه وعلى هذا الحديث صحيح وذكره الحافظ السيوطى فى الدر المنثور وعزاه للنسائى وابن مردويه وصححه اسناده **(باب)** (٥) (سنده) **مرشاه** عفان ثنا حماد بن سلمة ان ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب (يعنى ابن سنان) الخ (غريبه) (٦) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره اختلف أهل التفسير فى أهل هذه القصة من هم؟ فمن أهل

وقال للأعمى ارجع عن دينك فأبى فوضع المنيش في سفير ق رأسه حتى وقع شقاءه على الأرض، وقال للغلام ارجع عن دينك فأبى فبعث به مع نفر إلى جبل كذا وكذا فقال إذا بلغت ذروته (١) فإن رجعت عن دينه والافدهدهوه (٢) من فرقه فذهبوا به فلما علوا به الجبل قال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف (٣) بهم الجبل فذهبوا أجمعون، وجاء الغلام يتلس حتى دخل على الملك فقال ما فعل أصحابك؟ فقال كفانيهم الله عز وجل فبعثه مع نفر في فرقة (٤) فقال إذا لجمتهم به البحر (٥) فإن رجعت عن دينه والافرقوه، فلججوا به البحر فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت ففرقوا أجمعون وجاء الغلام يتلس حتى دخل على الملك فقال ما فعل أصحابك؟ فقال كفانيهم الله عز وجل، ثم قال للملك إنك لست بقاتل حتى تفعل ما أمرك به، فإن أنت فعلت ما أمرك به قتلتي والافانك لا تستطيع قتلي، قال وما هو؟ قال تجمع للناس في صعيد (٦) ثم تصلبني على جزع فتأخذ سهمان كسنتي (٧) ثم قل بسم الله رب الغلام فأنفذ إذا فعلت ذلك قتلتي، ففعل ووضع السهم في كبده (٨) ثم رمى فقال بسم الله رب الغلام فوق السهم في صدغه فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات فقال الناس آمنا رب الغلام، فقيل للملك أرايت ما كنت تحذر فقد والله نزل بك (٩) فداًمن الناس كلهم فأمر بأفواه السكك فعدت فيها الأخاديد (١٠) وأضرمت فيها النيران وقال من رجعت عن دينه فدعوه والافأحمروه (١١) فيها قال فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون، فجاءت امرأة بأبن لها ترضعه فكانت تقاءست (١٢) أن تقع في النار، فقال الصبي يا أمه اصبري فانك على حق (باب ذكر قصة بهريج أحد عباد بني إسرائيل وفيه من تكلم في المهد أيضاً) (عن أبي هريرة) (١٣) قال قال رسول الله ﷺ لم يتكلم في المهد الا ثلاثة (١٤) عيسى بن مريم: وكان من بني إسرائيل

في رواية الأكثرين ويجوز تخفيف الهمزة بقلبها ياء: وروى المنشار بالنون وهما لفتان صبيحتان (١) ذروة الجبل أعلاه وهي بضم الذال المعجمة وكسرهما (٢) أي دحرجوه يقال وهددته الحجراي دحرجته (٣) رجف بالتحريك أي اضطرب وتحرك حركة شديدة (٤) الفرقة بضم الفاقين السفينة الصغيرة (٥) لجة البحر معظمه، ومعناه إذا ولجتم به البحر حيث تتلاطم أمواجه (٦) الصعيد هنا الأرض البارزة (٧) الكسنانة بالسكسر جمع السهام من آدم وبها سميت القبيلة (٨) كبده القوس مقبضها عند الرمي (٩) جاء عند مسلم (قد والله نزل بك حذر) أي ما كنت تحذر وتحاف (١٠) جمع أخدود والأخدود الشق العظيم في الأرض، وقوله وأضرمت فيها النيران (مخرجه) (م مذ) وغيرهما (قال النووي) هذا الحديث فيه إنبات كرامات الأولياء وفيه جواز الكذب في الحزب وغوها وفيه انقاذ النفس من الهلاك سواء نفسه أو نفس غيره ممن له حرمة (باب) (١٢) (سنده) **مذهب** وهب بن جرير حدثني أبي قال سمعت محمد بن سيرين يحدث عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (١٤) لم يذكر فيهم الصبي الذي كان مع المرأة في حديث الساحر والراهب من قصة أصحاب الأخدود المذكورة في الباب السابق (قال النووي) وصوابه أن ذلك الصبي لم يكن في المهد بل كان أكبر من صاحب المهد وإن كان صغيراً

رجل عابد يقال له جريج فابتنى صومعة (١) وتعبد فيها قال فذكر بنو اسرائيل يوما عبادة جريج فقالت بغي (٢) منهم لئن شئت لاصيبت به ، قالوا قد شئنا : قال فأتته فتعرضت له فلم يلتفت اليها فامكنت نفسها من راع كان يؤوى غنمه الى اصل صومعة جريج فحملت فولدت غلاما ، فقالوا من ؟ قالت من جريج ، فاتوه فاستنزلوه فشتموه وضربوه وهدموا صومعته ، فقال ما شأنكم ؟ قالوا انك زنت بهذه البغي فولدت غلاما ، قال وابن هو ؟ قالوا ها هو ذا ؟ قال فقام فصلى ودعا ثم انصرف الى الغلام فطعمه باصبعه وقال بالله يا غلام من أبوك ؟ (٣) قال أنا ابن الراعي ، فارتبوا الى جريج فجعلوا يقبلونه وقالوا نبني صومعتك من ذهب ، قال لا حاجة لي في ذلك ، ابنوها من طين كما كانت ، قال وبينما امرأة في حجرها ابن ترضعه إذ مر بها راكب ذو شارة (٤) فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا ، قال فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله ، قال ثم عاد الى ثديها بمصه ، قال أبو هريرة فسكاني أنظر الى رسول الله ﷺ يحكي على صنيع الصبي ووضع له إصبعه في فيه فجعل يمصها ، ثم مر بامة تضرب (٥) فقالت اللهم لا تجعل ابني مثله ، قال فترك ثديها وأقبل على الأمة فقال اللهم اجعلني مثله (٦) يا أماء قال فذلك حين تراجعا الحديث (٧) فقالت حلقى (٨) مر الراكب ذو الشارة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومر بهذه الأمة فقلت اللهم لا تجعل ابني مثله فقلت اللهم اجعلني مثله ، فقال يا أماء أن الراكب ذو الشارة جبار من الجبابرة ، وإن هذه الأمة يقولون زنت ولم تزن وسرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله (وعنه من طريق ثان) (٩) عن النبي ﷺ قال لم يتكلم في المهدي إلا ثلاثة عيسى بن مريم عليه السلام وصبي كان في زمان جريج وصبي آخر (١٠) فذكر الحديث : قال (وأما جريج) فسكان رجلا عابدا في بني اسرائيل وكانت له أم وكان يوما يصلي إذ اشتاقت اليه

(١) الصومعة مكان منقطع عن المارة تنقطع فيها رهبان النصارى لتعبدم وهي نحو المنارة ينقطعون فيها عن الوصول اليهم والدخول عليهم (٢) البغي هي المرأة المشهورة بالزنا (٣) سماء أبا مجازا لأن الزاني لا يلحقه الولد ولعله كان في شرعهم يلحق (٤) أي ذو هيئة حسنة ولباس حسن (٥) جاء عند مسلم ويقولون زنت وسرقت وهي تقول حسبنا الله ونعم الوكيل ، يعني ولم تزن ولم تسرق كما سيأتي في آخر هذا الحديث عند الامام احمد (٦) أي اللهم اجعلني سالما من المعاصي كما هي سالمة وليس المراد مثله في النسبة الى باطل يكون منه بريأ (٧) معنى تراجعا الحديث أقبلت على الرضيع تحمده وكانت أولا لا تراه أهلا للسلام فلما تكررت منه الكلام علمت أنه أهل له (٨) حلقى كخضبي هي في الاصل كلمة يقال لمن يستوجب الدعاء عليه أي أصابه وجمع في حلقه وتقال للأمر يعجب منه عقرا حلقا بالتنوين (قال في النهاية) ومن مواضع التعجب قول أم الصبي الذي تكلم عقري وكأنه جاء في رواية أخرى عقري بدل حلقى والله أعلم (٩) (سنده) حسن بن محمد ثنا جرير عن محمد بن أبي هريرة عن النبي ﷺ الخ (١٠) هو الصبي الذي قال في الطريق الأولي اللهم اجعلني مثله يعني الأمة التي كانت تعذب (وقوله فذكر الحديث)

أمه فقالت باجريج (١) فقال يارب الصلاة خير أم أمي آتيها، ثم صلى، ودعته فقال مثل ذلك ثم دعته فقال مثل ذلك وصلى، فاشتد على أمه وقالت (٢) اللهم أرجريجا المومسات (٣) ثم صعد صومعة له وكانت زانية من بني اسرائيل فذكر نحوه (٤) (وعنه من طريق ثالث) (٥) أن رسول الله ﷺ قال كان رجل في بني اسرائيل تاجرا وكان ينقص مرة ويزيد أخرى (٦) قال ما في هذه التجارة خير التمس تجارة هي خير من هذه، فبني صومعة وترهب فيها وكان يقال له جريج فذكر نحوه (٧) **(باب ذكر قصة الثلاثة الذين آووا الى الغار فانطبق عليهم)** (عن ابن عمر) (٨) قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من استطاع منكم أن يكون مثل صاحب

١٤

هكذا بالأصل يشير إلى الطريق الأولى (١) جاء في رواية أخرى للامام احمد أيضا فقال باجريج أنا أمك فكلمني، قال وكان أبو هريرة يصف كما كان رسول الله ﷺ يصفها وضع يده على حاجبه الايمن قال فصادفته يصلي فقال يارب أمي وصلاتي فاختار صلاته الخ (٢) جاء في الرواية الأخرى المشار إليها فقالت اللهم ان هذا جريج ولانه ابني وانى كلمته فأنى أن يكلمني اللهم فلا تمته حتى تريه المومسات؟ ولو دعت عليه أن يفتن لافتنن (يعنى أن يقع في الزنا لوقع) قال وكان راع يأوى الى ديره (يعنى صومعة جريج) قال فخرجت امرأة فوق عليها الراعى فولدت غلاما فقيل من هذا فقال هو من صاحب الدير، فاقبلوا بفؤوسهم ومساحيهم واقبلوا الى الدير فنادوه فلم يكلمهم فاقخذوا يدهم وندبهم فقلوا اليهم فقالوا سل هذه المرأة، قال اراه تبسم قال ثم مسح رأس الصبي فقال من ابوك؟ قال راعى الضأن فقالوا باجريج نبئ لك ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة قال لا ولكن أعيدوه ترابا كما كان ففعلوا (٣) أى الزواني البغايا المتجاهرات بذلك (٤) يعنى نحو ما جاء في الطريق الأولى (٥) **(سنده)** **(مرفوع)** أبو سعيد مولى بنى هاشم قال ثنا أبو عوانة عن عمرو بن ابى سلمة عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ الخ (٦) معناه كان اذا اكتتال من الناس يزيد واذا كآلوه ينقص، ثم علم أن هذا لا يجوز فتاب الى الله وترك التجارة وترهب (٧) يعنى نحو الرواية الأخرى التى ذكرناها فى الشرح **(تخرجه)** (ق. وغيرها) ويستفاد من الطريق الثالث أن جريج كان أول أمره تاجرا ثم ترك التجارة وترهب (وفي الطريق الثانية) سبب ابتلائه وهو عدم اجابة أمه (وفي الطريق الأولى) قصة ابتلائه بالمومس (قال النووي رحمه الله) في قصة جريج أنه آثر الصلاة على إجابة أمه فدعت عليه فاستجاب الله دعاءها، قال العلماء هذا دليل على أنه كان الصواب في حقه اجابته لأنه كان في صلاة نفل والاستمرار فيها تطوع لا واجب، واجابة الأم وبرها واجب وعقوبها حرام، وكان يمكنه أن يخفف الصلاة ويجيبها ثم يعود لصلاته؛ فلعله خشى أن تدعوه إلى مفارقة صومعته والعود إلى الدنيا ومتعلقاتها وحظوظها وتضعف عزمه فيما نواه وعاهد عليه (قال) وفي حديث جريج هذا فوائد كثيرة منها عظم بر الوالدين وتأكد حق الأم وأن دعاءها يجب، وأنه اذا تعارضت الامور بدأ بأهمها وأن الله تعالى يجعل لأولياته مخارج عند الشدائد غالبا (ومنها) إثبات كرامة الاولياء وهو مذهب أهل السنة خلافا للبعزلة (وفيه) أن الكرامات قد تكون بخوارق العادات على جميع أنواعها، ومنعه بعضهم وادعى أنها تختص بمثل اجابة الدعاء ونحوه وهذا غلط من قائله وانكار لاحسن بل الصواب جريانها بقلب الاعيان واحضار الشيء من العدم ونحوه اه باختصار **(باب)** (٨) **(سنده)** **(مرفوع)** مروان بن معاوية حدثنا عمر بن حمزة العمري حدثنا

فرق الارز (١) فليكن مثله، قالوا يا رسول الله وما صاحب فرق الارز؟ قال خرج ثلاثة فقيمت عليهم السماء فدخلوا غارا فجاءت صخرة من أعلى الجبل حتى طبقت الباب عليهم فعالجوها فلم يستطيعوها، فقال بعضهم لبعض لقد وقعتم في أمر عظيم فليدع كل رجل بأحسن ما عمل لعل الله تعالى أن ينجيننا من هذا (فقال أحدهم) اللهم انت تعلم أنه كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت أحلب حلابهما فاجيتهما وقد ناما، فكنت آيت قائما وحلابهما على يدي أكره أن ابدا بأحد قباهما أو أن أوقظهما من نومهما وصيبتى يتضايقون حولي (٢) فان كنت تعلم انى انما فعلته من خشيتك فافرج عنا، قال فتحركت الصخرة، قال (وقال الثانى) اللهم انك تعلم أنه كان لى ابنة عم لم يكن شيء مما خلقت أحب الى منها فسميتها نفسها (٣) فقالت لا والله دون مائة دينار فجمعتها ودفعتها اليها حتى اذا جلست منها يجلس الرجل فقالت اتق الله ولا تفض الخاتم (٤) الا بحقه، فقامت عنها: فان كنت تعلم انما فعلته من خشيتك فافرج عنا، قال فزال الصخرة حتى بدت السماء (وقال الثالث) اللهم انك تعلم انى كنت استأجرت أجيرا بفرق من أرز فلما أمسى عرضت عليه حقه فأبى أن يأخذه وذهب وتركنى، فتخرجت منه وثمرته له وأصلحته حتى اشتريت منه بقرا وراعيها فلقينى بعد حين فقال اتق الله وأعطني أجرى ولا تظلمنى، فقلت انطلق الى ذلك البقر وراعيها فخذها، فقال اتق الله ولا تسخر بى فقلت انى لست أسخر بك، فانطلق فاستاق ذلك، فان كنت تعلم انى انما فعلته ابتغاء مرضاتك خشية منك فافرج عنا فتخرجت الصخرة فخرجوا يمشون (عن النعمان بن بشير) (٥) أنه سمع رسول الله ﷺ يذكر الرقيم (٦) فقال ان ثلاثة كانوا فى كهف فوق الجبل على باب الكهف فأوصد عليهم (٧) قال قائل منهم تذاكروا ايكم عمل حسنة لعل الله عز وجل يرحمته يرحمنا، فقال رجل منهم قد عملت حسنة مرة: كان لى اجراء يعملون فجاءنى محال لى فاستأجرت كل رجل منهم بأجر معلوم، فجاءنى رجل ذات يوم وسط النهار فاستأجرت به بشطر أصحابه فعمل فى بقية نهاره كما عمل كل رجل منهم فى نهاره كله، فرأيت على فى الذمام (٨) أن لا انقصه مما استأجرت به أصحابه لما جهد فى عمله، فقال رجل منهم اتعطي هذا مثل ما أعطيتنى ولم يعمل إلا نصف نهار؟ فقلت يا عبد الله لم ابخسك شيئا من شرطك وانما هو مالى أحكم فيه ما شئت، قال فغضب وذهب وترك أجره، قال فوضعت حقه فى جانب من البيت ما شاء الله

١٥

سالم بن عبد الله عن ابن عمر الخ (غريبة) (١) الفرق بالتحريك مكىال يسع ستة عشر رجلا ومى اثنا عشر مدّا أو ثلاثة أصع عند أهل الحجاز (نه) (٢) بالضاد والغين المعجميتين أى يصيحون من الجوع من الضفاء بالماء وهو الضياع (٣) أى راودها عن نفسها فى نظير مال تأخذ (٤) فض الخاتم كناية عن الجراح (تخرجه) (ق نس) وغيره (٥) (سند) (٦) إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه حدثى عبد الصمد يعنى بن معقل قال سمعت وهبا يقول حدثى النعمان بن بشير أنه سمع رسول الله ﷺ الخ (غريبة) (٦) قال ابن عباس الرقيم الجبل الذى فيه الكهف والكهف مغارة أو بيت فى الجبل (٧) أى اغلق عليهم (٨) قال فى النهاية الذمة والذمام وهما بمعنى العهد والامان والضمان والحرمه والحق ام (قلت) والمراد هنا

ثم مرث بن بعد ذلك بقر فاشترت به فصيلة (١) من البقر فبلغت ما شاء الله، فر بن بعد حين شيخا ضعيفا لا أهرقه فقال ان لي عندك حقا فقد كرتيه متى عرفته، فقلت اياك أبني (٢) هذا حقك فعرضتها عليه جميعها، فقال يا عبدالله لا تسخر بنى ان لم تصدق على فأعطى حقى، قال والله لا أسخر بك انها لحقك مالى منها شيء، فدفعتهما اليه جميعا، اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنا، قال فانصدع الجبل حتى رأوا منه وأبصروا (قال الآخر) قد عملت حسنة مرة كان لي فضل (٣) فأصابني الناس شدة (٤) فجاءتني امرأة تطلب منى مغروفا (٥) قال فقلت والله ما هو دون نفسك (٦) فابت على فذهبت ثم رجعت فذكرتني بالله فأبیت عليها وقلت لا والله ما هو دون نفسك، فأبیت على وذهبت، فذكرت لزوجها فقال لها أعطيه نفسك وأغنى عيالك فرجعت الى فنادتني بالله فأبیت عليها وقلت والله ما هو دون نفسك، فلما رأت ذلك اسلمت الى نفسها، فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت من تحي، فقلت لها ما شأنك؟ قالت أخاف الله رب العالمين قلت لها خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء (٧) فتركتها وأعطيتها ما يحق على مما تكشفتها؛ اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنا، قال فانصدع حتى عرفوا وتبين لهم (قال الآخر) عملت حسنة مرة كان لي ابوان شيخان كبيران وكانت لي غم فكنيت أطعم أبوي واسقيهما ثم رجعت الى غمى قال فأصابني يوما غيث (٨) حبسني فلم أبرح حتى أمسيت فأبیت أهلى وأخذت محلى (٩) فكنيت وغمى قائمة فضيت الى أبوي فوجدتهما قد ناما فشق على أن أوقظهما وشق على أن أترك غمى، فما برحت جالسا ومحلى على يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما، اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنا، قال النعمان فكان في أسمع هذه من رسول الله ﷺ قال الجبل طاق (١٠)

الضمان أو الحق (١) الفصيل ولد الناقة والبقرة لأنه يفصل عن أمه أى يقطع فهو فصيل بمعنى مفعول (٢) أى انتظار حضورك (٣) أى من مال فاضل عن حاجتى وهو كساية من الغنى (٤) أى جذب واحتياج (٥) أى صدقة (٦) يريد ان تسلم نفسها له ايزفبها (٧) معناه خفتيه وانت في غاية الشدة والاحتياج ولم أخفه وأنا غنى وفى بمبحوحة من العيش فتركها خروفا من الله عز وجل (٨) أى مطر شديد (٩) بكسر الميم وفتح اللام بينهما حاء ساكنة الوعاء الذى يحلب فيه (١٠) قال فى القاموس الطاق ناشز يندر من الجبل وعلى هذا فعناه أن قطعة مرتفعة بارزة من الجبل سقطت على فم الغار فسدته ففرج الله عنهم ببركة دعائهم وأعمالهم الصالحة (تخرجه) أورده الهيثمى وقال رواه (حم طب طس) والبزار بنحوه من طرق ورجال احمد ثقات اه قال الحافظ وروى عن النعمان بن بشير من ثلاثة أوجه حسان أحدها عند احمد والبزار وكلها عند الطبرانى اه (قلت) وفى الباب عن أنس عند الامام احمد أيضا قال حدثنا يحيى بن حماد ثنا ابو عوانة عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال ان ثلاثة نفر فيا سلف من الناس انطلقوا يرتادون لأهلهم فأخذتهم السماء (يعنى المطر) فدخلوا غارا فسقط عليهم حجر متجاف حتى ما يرون خصاصة (أى فرجة) فقال بعضهم لبعض قد وقع الحجر وعفا الأثر ولا يعلم بمكانكم إلا الله عز وجل، قال ادعوا الله تبارك وتعالى بأوتق أعمالكم، قال فقال رجل منهم اللهم ان كنت تعلم أنه كان لي والدان فكنت احلب لهما فى اناتهما (٢٠ م ٢٠ = الفتح الربانى - ج ٢٠)

١٦ ففرج الله عنهم فخرجوا (باب ذكر قصة الكفل (١) وذى الكفل) (عن ابن عمر) (٢) قال لقد سمعت من رسول الله ﷺ حديثا لو لم أسمعه الا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرار ولكن قد سمعته أكثر من ذلك قال كان الكفل من بنى اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله ، فأتته امرأة فأعطاهما ستين دينارا على أن يطأها ، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت فقال ما يبكيك أكرهتك ؟ قالت لا ولكن هذا عمل لم أعمله قط ، وانما حملنى عليه الحاجة ، قال فتفعلين هذا ولم تفعليه قط ، قال ثم نزل فقال اذهبي فالدنانير لك ، ثم قال والله لا يصحى الله الكفل أبدا فمات من ليلته فأصبح مكتوبا على بابه قد غفر الله للكفل (باب ذكر قصة المملكين اللذين تخليا عن الدنيا وزخرفها) (عن ابن مسعود) (٣) قال بينما رجل فيمن كان قبلكم كان

فأتتهما فاذا وجدتهما راقين قت على رءوسهما كراهية ان ارد سنكتهما فى رءوسهما حتى يستيقظا حتى استيقظا ، اللهم ان كنت تعلم أنى إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك وخافة عذابك ففرج عنا ، فزال الحजर (وقال الآخر) اللهم ان كنت تعلم انى استأجرت أجيورا على عمل يعملها فاتانى يطلب أجره وأنا غضبان فزبرته فانطلق فترك أجره ذلك فجمعته ونمّرتة حتى كان منه كل المال فاتانى يطلب أجره فدفعت اليه ذلك كله ، ولو شئت لم اعطه الا أجره الاول ، اللهم ان كنت تعلم انى إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك وخافة عذابك ففرج عنا ، قال فزال ثلثا الحजर (وقال الثالث) اللهم ان كنت تعلم انه اعجبته امرأة فجعل لها جمعا فلما قدر عليها وقر لها نفسها (أى لم يهنأ بها بهتك عرضها) وسلم لها جُماما (أى ما جعله أجرة لها) اللهم ان كنت تعلم انى إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك وخافة عذابك ففرج عنا ، فزال الحजर وخرجوا معانيق يتماشون ، قال ابو عبيد بن عبد الله حدثنا ابو يعمر ثنا ابو عوانة عن قتادة قال عبد الله عن أنس فذكر نحوه (تخرجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد مرفوعا كما تراه ، ورواه ابو يعلى وكلاهما رجاله رجال الصحيح (باب (١) الكفل رجل آخر غير ذى الكفل الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز ، قال الكفل رجل كان مسرفا على نفسه ثم تاب ورجع إلى الله عز وجل فقبل توبته وغفر له ، وقد جاءت قصته فى مسند الإمام احمد وغيره من كتب السنة : واليك ما جاء عند الامام احمد (٢) (سنده) قال الامام احمد رحمه الله **حدثنا** اسباط بن محمد حدثنا الأعشى عن عبد الله بن عبد الله عن سعد مولى طلحة عن ابن عمر النخ (تخرجه) أورده الحافظ المنذرى فى الترغيب وقال رواه الترمذى وحسنه وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال سمعت رسول الله ﷺ أكثر من عشرين مرة يقول فذكر نحوه والحاكم والبيهقى من طريقه وغيرها ، وقال الحاكم صحيح الاسناد اه (قلت) وأقره الذهبي (أما ذى الكفل) فقد ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز فى سورة الانبياء فقال (وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم فى رحمتنا إنهم من الصالحين) وقال تعالى فى سورة ص (واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار إنا أخلصناهم بخلاصة ذكرى الدار ، وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ، واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه فالظاهر من ذكره فى القرآن العظيم بالثناء عليه مقرونا مع هؤلاء السادة الانبياء أنه نبى عليه من ربه الصلاة والسلام ، وهذا هو المشهور ، وقد زعم آخرون أنه لم يكن نبيا وانما كان رجلا صالحا وحكما مقسطا عادلا وتوقف ابن جرير فى ذلك فإله أعلم (باب) (٣) (سنده) **حدثنا** يزيد بن هارون قال أخبرنا

في ملكته فتفكر فعلم ان ذلك منقطع عنه وان ما هو فيه قد شغله عن عبادة ربه فتسرب فانساب ذات ليلة من قصره فأصبح في مملكة غيره، واتي ساحل البحر وكان به يضرب اللين (١) بالاجر فيأكل ويتصدق بالفضل، فلم يزل كذلك حتى رقي أمره الى ملكهم وعبادته وفضله، فأرسل ملكهم اليه أن يأت به فأبى أن يأت به، فأعادتم أعاد اليه فأبى أن يأت به وقال ماله ومالي، قال فركب الملك فلما رآه الرجل ولياً هارباً، فلما رأى ذلك الملك ركض في أثره فلم يدركه، قال فناداه يا عبد الله انه ليس عليك مني بأس، فأقام حتى أدركه فقال له من أنت رحمت الله؟ قال أنا فلان بن فلان صاحب ملك كذا وكذا تفكرت في أمرى فعلمت أن ما أنا فيه منقطع فانه قد شغلني عن عبادة ربي فتركته وجئت ههنا أعبد ربي عز وجل، فقال ما أنت بأحوج الى ما صنعت مني، قال ثم نزل عن دابته فسيبها ثم تبعه فكانا جميعاً يعبدان الله عز وجل فدعوا الله ان يمتيها جميعاً، قال فأتا، قال عبد الله لو كنت برميلة (٢) مصر لأريتكم قبورهما بالنعمة الذي نمت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (باب ما جاء في العرب العاربة والمستعربة والى من يلتسبون وذكر قحطان وقصة سبا) (عن ابن عباس) (٣) أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن سبا ما هو رجل أم امرأة أم أرض؟ فقال بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة، وبالشام منهم أربعة، فاما اليمانيون فقد حج وكندة والازد والاشعريون وأمار وحير عرباً كلها، وأما الشامية فلخيم وجذام وعاملة وغسان (عن فروة بن مسيك) (٤) قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله أقاتل بمقبل قومي مدبرهم (٥)؟ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم نعم فقاتل بمقبل قومك مدبرهم، فلما وليت دعاني فقال لا تقاتلهم حتى تدعوهم الى الاسلام (٦) فقلت يا رسول الله

المسعودي عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه ابن مسعود قال بينا رجل الخ (غريبه) (١) بفتح اللام وكسر الموحدة هو الطائين الذي يبني به بعد تخفيفه مربعا ومستطيلاً واحده له بفتح اللام وكسر الموحدة (٢) بضم الراء وفتح الميم مصغراً هي ميدان تحت قلعة الجبل كانت ميدان احمد ابن طولون وبها كانت قصوره وبساتينه وهي المعروفة الآن باسم ميدان صلاح الدين وباسم المنشية بالقاهرة والقائل لو كنت برميلة مصر هو عبد الله بن مسعود راوى الحديث وأول الحديث يشعر بأنه موقوف عليه لكن قوله بالنعمة الذي نمت لنا رسول الله ﷺ يدل على رفعه (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد وابو يعلى بنحوه وفي اسنادهما المسعودي وقد اختلط (باب) (٣) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ذكر سبا وأولاده من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٤٩ رقم ٣٩٨ وقوله ان رجلاً سأل رسول الله ﷺ الظاهر انه فروة بن مسيك أخذنا من الحديث التالي (٤) (سنده) (عن يزيد بن هارون حدثنا ابو خباب يحيى بن ابي حية الكلبي عن يحيى بن هارون عن عروة عن فروة بن مسيك الخ) (قلت) فروة بن مسيك بضم الميم وفتح المهملة ثم ياء ساكنة مصغراً هو المرادى ثم الغطيفي صحابي سكن الكوفة يكنى ابا عمير واستعمله عمر (غريبه) (٥) معناه اقاتل من ادبر من قومي عن الاسلام بمن اقبل عليه يعني أسلم (٦) يستفاد منه ان الدعوة الى الاسلام قبل القتال واجبة

أرايت سبأ (١) أواد هو أو جبل أو ما هو ؟ قال **يحيى بن عمار** لا بل هو رجل من العرب ولد له عشرة (٢) قتيامن ستة وتشام أربعة (٣) قتيامن الأزدي والاشعريون ورحير وكندة ومذحج وأنمار الذين يقال لهم

وهكذا كان يفعل رسول الله ﷺ مع الكفار، وكذلك الصحابة لا يقاتلون الكفار إلا بعد الدعوة إلى الإسلام (١) بفتح السين المهملة والموحدة وبالهمز والمراد بها القبيلة التي هي من أولاد سبأ وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود (٢) أي كان من نسله هؤلاء العشرة، لأنهم ولدها ومن صلبه، بل منهم من بينه وبينه الأبوان والثلاثة والأقل والاكثر كما هو مقرر في كتب النسب (وقوله قتيامن ستة) أي أخذوا ناحية اليمن وسكنوا بها (٣) أي أخذوا جهة الشام وذلك بعد ما أرسل الله عليهم نبيل الحرم، ذكرهم أولا إجمالا ثم ذكرهم تفصيلا، وقد تقدم شرح أسماء هذه القبائل وضبطها في الباب المشار إليه آنفا في الجزء الثامن عشر (تخرجه) (د مذ) وقال الترمذي هذا حديث غريب حسن اه وأخرجه أيضا ابن جرير وابن أبي حاتم، وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام أحمد وعبد بن حميد وحسن إسناده، قال تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) قال علماء النسب يقال شعوب ثم قبائل ثم عمار ثم بطون ثم أخذ ثم فصائل ثم عشائر، والعشيرة أقرب الناس إلى الرجل وليس بعدها شيء. والمقصود أن سبأ يجمع هذه القبائل كلها، وقد كان فيهم التابعة بأرض اليمن واحدهم تبع، وكان ملوكهم تبعان يلبسونها وقت الحكم كما كانت الأكاسرة ملوك الفرس يفعلون ذلك، وكانت العرب تسمى كل من ملك اليمن مع الشمر وحضر موت تبعا كما يسمون من ملك الشام مع الجزيرة قيصر. ومن ملك الفرس كسرى، ومن ملك مصر فرعون، ومن ملك الحبشة النجاشي، ومن ملك الهند بطليموس، وقد كان من جملة ملوك حمير بأرض اليمن بليقيس، وقد ذكر الله عز وجل قصتها مع سليمان في كتابه العزيز في سورة النمل (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) قيل إن جميع العرب ينتسبون إلى اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، والصحيح المشهور أن العرب العاربة قبل اسماعيل: منهم عاد وثمود وطسم وجديس وإميم وجرهم والعماليق وأمم آخرون لا يعلمهم إلا الله كانوا قبل الخليل عليه السلام وفي زمانه أيضا، فأما العرب المستعربة وهم عرب الحجاز فمن ذرية اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وأما عرب اليمن وهم حمير فالمشهور أنهم من قحطان واسمه مهزم قاله ابن ماكولا، وذكروا أنهم كانوا أربعة أخوة قحطان وقاحط ومقحط وقالغ، وقحطان بن هود وقيل هو هود، وقيل هود أخوه، وقيل من ذريته، وقيل إن قحطان من سلالة اسماعيل حكاه ابن اسحاق وغيره فقال بعضهم هو قحطان بن تيم بن قيزر بن اسماعيل، وقيل غير ذلك في نسبه إلى اسماعيل والله أعلم، لكن الجمهور على أن العرب القحطانية من عرب اليمن وغيرهم ليسوا من سلالة اسماعيل وعندهم أن جميع العرب ينقسمون إلى قسمين قحطانية وعدنانية فالقحطانية شعبان سبأ وحضر موت، والعدنانية شعبان أيضا ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان. والشعب الخامس وهم قضاعة يختلف فيهم، فقيل أنهم عدنانيون (قال ابن عبد البر) وعليه الأكثر ويروى هذا عن ابن عباس وابن عمر وجبير ابن مطعم وهو اختيار الزبير بن بكار وعنه مصعب الزبيري وابن هشام (والقول الثاني) أنهم من قحطان وهو قول ابن اسحاق والكلبي وطائفة من أهل النسب، قال ابن اسحاق وهو قضاعة بن مالك بن حمير

- ٢٠ بَرجيلة وخثعم ، وتشام الحثم ومجذام وعاملة وغصان (١) أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال كان هذا الأمر في حمير (٢) فنزله الله عز وجل منهم فجعله في قريش (وسى ودالي هم) (٣) وكذا كان في كتاب أبي مقطع وحيث حدثنا به تكلم على الاستواء

ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (وقد جمع بعضهم) بين هذين القولين بما ذكره الزبير بن بكار وغيره من أن قضاة امرأة من جرحهم تزوجها مالك بن حمير فولدت له قضاة ثم خلف عليها معد بن هذيل وابنها صغير ، وزعم بعضهم أنه كان حملا فندسب إلى زوج أمه كما كانت عادة كثير منهم ينسبون الرجل إلى زوج أمه والله أعلم (١) (سنده) عبد القدوس أبو المغيرة قال ثنا حريز يعني ابن عثمان الرحبي قال ثنا راشد بن سعد المقراني عن أبي حنيفة عن أبي حمير عن أبي جهم الخ (قلت) قال الحافظ في التقریب ذو حمير بكسر أوله وسكون المعجمة وفتح الموحدة وقيل بدلها ميم الحبشي صحابي نزل الشام وهو ابن أخى النجاشي (غريبه) (٢) بوزن منبر وتقدم أن حمير عرب باليمن والمشهور أنهم من قحطان ، والمراد بالأمر هنا الولاية والملك (٣) هذه الحروف المقطعة التي بين دانتين جاءت في المسند هكذا مقطعة ، ولذلك قال عديله بن الإمام أحمد وكذا كان في كتاب أبي مقطع ، وحيث حدثنا به تكلم على الاستواء ، يعني أن الإمام أحمد رحمه الله حدثهم بهذا الحديث وبين لهم معنى هذه الحروف المقطعة بقوله وسيعود إليهم أي سيعود الملك إلى قحطان آخر الزمان ، فقد روى نعم بن حماد في الفتن من طريق أرطاة بن المنذر أحد التابعين من أهل الشام أن القحطاني يخرج بعد المهدي ويسير على سيرة المهدي ، وأخرج أيضا من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده مرفوعا يكون بعد المهدي القحطاني ، والذي يفتي بالحق ما هو دونه (قال الحافظ) وهذا الثاني مع كونه مرفوعا ضعيف الإسناد والأول مع كونه موقوفا أصح إسنادا منه ، فإن ثبت ذلك فهو في زمن عيسى بن مريم (تخريجه) أورده الحبشي وقال رواه أحد والطبراني باختصار الحروف ورجلها ثقات اه (قلت) ويؤيده ما رواه الشيخان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه (قال الحافظ) لم أقف على اسمه ولكن جوهز القرطبي أن يكون جهجاه الغي وقع ذكره في مسلم من طريق أخرى عن أبي هريرة بلفظ لا تذهب الأيام والليال حتى يملك رجل يقال له جهجاه أخرجه عقب حديث القحطاني (وقوله يسوق الناس بعصاه) هو كناية عن الملك شبهه بالراعي وشبهه الناس بالغنم ، ونكتة التشبيه التصرف الذي يملكه الراعي في الغنم ، قال وهذا الحديث يدخل في علامات النبوة من جملة ما أخبر به ﷺ قبل وقوعه ولم يقع بعد

(باب ما جاء في قصة سبأ من كتاب الله عز وجل)

قال الله عز وجل (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم — إلى قوله — إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) قال علماء النسب منهم محمد بن إسحاق اسم سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب ابن قحطان وإنما سمي سبأ لأنه أول من سبأ في العرب ، وكان يقال له الرائي لأنه أول من غنم في الغزو فأعطى قومه فسمى الرائي ، والعرب تسمى المال ريشا ورياشا ، قال السبيلي ويقال إنه أول من تزوج وذكر بعضهم أنه كان مسلما وكان له شعر بشرفه بوجوده رسول الله ﷺ فن ذلك قوله (سيعلمك بعدنا ملكا عظيما . نبي لا يرخص في الحرام . وملك بعده منهم ملوك

يدبنون العباد بغير ذام . ويملك بعدهم منا ملوك . يصير الملك فينا باقداً سام
ويملك بعد قحطان نبي . تقى غيبت خهم الأنام . يسمى أحداً ياليت أنى
أتمتر بعد مبعثه بعسام . فأغضده وأحبوه بنصرى . بكل مدحج وبكل رام
حتى يظهر فكونوا ناصريه . ومن يلقاه يبلغه سلامى) حكاه ابن دحية في كتابه التنوير
في مولد البشير النذير : وكانت سبأ ملوك اليمن وأهلها وكانت التبابعة منهم وبلقيس صاحبة سليمان عليه
السلام من جهنتهم ، وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم ، وبعث
الله تبارك وتعالى اليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته فكانوا كذلك
ما شاء الله ثم أعرضوا عما أمروا به فعوقبوا بأرسال السيل والتفرق في البلاد أيدي سبأ شذر مذر
قال تعالى (لقد كان لسبأ في مكسبهم) وفي قراءة مساكنهم وكانت مساكنهم بمأرب من اليمن (آية)
أى دلالة على وحدانيتنا وقد رتبنا ثم فسر الآية فقال (جنتان) أى هي جنتان بستانان (عن يمين وشمال)
أى عن يمين الوادى وشماله وقيل عن يمين من أتاهما وشماله ، وكان لهم واد قد أحاطت الجنتان بذلك
الوادى (كلوا من رزق ربكم) أى قيل لهم كلوا من ثمار الجنتين ، قال السدى ومقاتل كانت المرأة تحمل
مكسبها على رأسها وتمر بالجنتين فيمئلى . مكسبها من أنواع الفواكه من غير أن تمس شيئاً بيدها لكثرة
واستوائه ونضجه (واشكروا له) أى على ما رزقكم من النعمة ، والمعنى اعملوا بطاعته (بلدة طيبة)
أى أرض سبأ بلدة طيبة ليست بسبخة ، قال ابن زيد لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا
برغوث ولا عقرب ولا حية ، وكان الرجل يمر ببلدتهم في ثيابه القمل فيموت القمل كله من طيب الهواء
فذلك قوله تعالى (بلدة طيبة) أى طيبة الهواء (ورب غفور) قال مقاتل وربكم إن شكرتموه فيما
رزقكم رب غفور الذنوب ، قال وهب أرسل الله إلى سبأ ثلاثة عشر نبياً فدعواهم إلى الله وذكرهم نعمته
عليهم وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله عز وجل علينا نعمة ، فقولوا لربكم فليحبس هذه
النعم عنا إن استطاع ، فذلك قوله تعالى (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم) بفتح العين المهملة وكسر
الراء جمع عيرمة وهو ما يمسك الماء متى بناء وغيره إلى وقت الحاجة أى سيل واديهم الممسوك بما ذكر
فأغرق جنتهم وأموالهم . قال ابن عباس وهب وغيرهما كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك أنهم كانوا
يقتلون على ماء واديهم فأمرهم بفسد بالعرم فسدت بين الجبلين بالصخر والقار وجمعت له
أبواباً ثلاثة بعضها فوق بعض ، وبنت من دونه بركة ضخمة وجمعت فيها اثني عشر نخرجاً على غدة أنهارهم
يفتحونها إذا احتاجوا إلى الماء ، وإذا استغنوا سدوها : فإذا جاء المطر اجتمع إليه ماء أودية اليمن
فاحتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الأعلى ففتح فجرى ماؤه ، في البركة فكانوا يسقون من
الباب الأعلى ، ثم من الثانى ، ثم من الثالث الباب الأسفل ، فلا ينفذ الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة
فكانت تقسمه بينهم على ذلك ، فبقوا على ذلك مدة فلما طغروا وكفروا سخط الله عليهم جرذا يسمى
الحلد فثقب السد من أسفله حتى إذا ضعف ووهى وجاءت أيام السيول صدم الماء البناء فسقط فانساب
الماء في أسفل الوادى وغرب ما بين يديه من الأبنية والأشجار وغير ذلك ، ونضب الماء عن الأشجار
التي في الجبلين عن يمين وشمال فيبست وتحطمت وتبدلت تلك الأشجار للثمرة اللينة النضرة ودفن
بيوتهم الرمل ففترقوا وتمزقوا حتى صاروا مثلاً عند العرب ، يقولون صار بنو فلان أيدي سبأ
وأيدي سبأ أى ففترقوا وتبددوا ، فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم (وبدلناهم بجنتهم جنتين

(باب ما جاء في ذكر تبع ملك اليمن وقصته مع أهل المدينة) (عن سهل بن سعد) (١) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لا تسبوا تبعاً (٢) فإنه قد كان أسلم

ذواق (أكل خيط) إلا كل بضم الهمزة والكاف الثمر والخط الازاك، وثمره يقال له البربر، هذا قول أكثر المفسرين، وقال المبرد والزجاج كل نبت قد أخذ طعماً من المرارة حتى لا يمكن أكله هو خيط (وأثل وشيء من صدر قليل) فالأثل هو الطرفا: وقيل هو شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه، والسدر شجر النبق ينتفع بورقه لفصل اليد ويفرس في البساتين ولم يكن هذا من ذلك، بل كان سدرًا برياً لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشيء، قال قتادة كان شجر القوم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر بأعمالهم (ذلك جزيناهم بما كفروا) أي ذلك الذي فعلناه بهم جزيناهم بكفرهم (وهل يجازى إلا الكفور) أي وهل يجازى مثل هذا الجزاء إلا الكفور لله في نعمه (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) بالماء والشجر وهي قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة تظهر الثانية من الأولى لقربها منها، وكان متجرهم من اليمن إلى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقولون بأخرى، وكانوا لا يحتاجون إلى حمل زاد من سبأ إلى الشام (وقدرنا فيها السير) أي قدرنا سيرهم بين هذه القرى وكان سيرهم في الغدو والرواح على قدر نصف يوم فإذا ساروا نصف يوم وصلوا إلى قرية ذات مياه وأشجار (سيروا فيها ليالٍ وأياماً آمنين) أي لا تخافون عدواً ولا جوعاً ولا عطشاً، فبطروا وطغوا ولم يصبروا على العافية وقالوا لو كانت جناتنا أبعد ما هي كان أجدر أن نستبهي (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا) فاجعل بيننا وبين الغمام فلات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونزود الأزواد فمجل الله لهم الإجابة، وقال مجاهد بطروا بالنعمة وستموا الراحة وظلوا أنفسهم بالبطر والطغيان (فجعلناهم أحاديث) عبرة لمن يتحدثون بأمرهم وشأنهم (ومزقناهم كل ممزق) فرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق، قال الشعبي لما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد، أما غسان فلحقوا بالشام ومر الأزد إلى عمان، وخزاعة إلى تهامة، ومر آل خزيمة إلى العراق، والأوس والخزرج إلى يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الأوس والخزرج (إن في ذلك لآيات) لعبر أو دلالات (لكل صبار) عن معاصي الله (شكور) لأنعمه (قال مطرف) هو المؤمن إذا أعطى شكر وإذا ابتلى صبر (باب) (١) (سنده) (٢) حسن ثنا ابن لهيعة ثنا أبو زرعة عمرو بن جابر عن سهل

ابن سعد الخ (غريبه) (٢) اسمه تبان اسمعيل أبو كرب وهو أحد التبايعة الذين ملكوا اليمن: قال ابن اسحاق تبان اسمعيل تبع الآخر بن كلثوم بن زيد، وزيد تبع الأول بن عمرو ذي الأذعار وساق نسبه إلى حمير بن سبأ الأكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان اه قال عبد الملك ابن هشام سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان اه وقال الزمخشري هو تبع الحميري كان مؤمناً وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه، وهو الذي سار بالجيوش وجير الحميرة وبني سمرقند، وقيل هو الذي كسا الكعبة، وقيل للملك اليمن التبايعة لأنهم يتبعونه وسمى الظل تبعاً لأنه يتبع الشمس اه وسأق قصته بعد التخريج (تخرجه) (طب قط) والطبري والبغوي وفي أسناده عمرو بن جابر الحميري قال في الخلاصة قال النسائي ليس بثقة وفي التهذيب قال أبو حاتم صالح الحديث وقال ابن عدي هو من جملة الضعفاء اه (قلت) له شواهد من الأحاديث والآثار تعضده (منها) ما رواه عبد الرزاق والبغوي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ

ما أدري تبع أكان نبيا أو غير نبي (ومنها) مارواه الطبراني عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال لا تسبوا تبعا فإنه قد أسلم (وقال قتادة) ذكر لنا أن كعبا كان يقول في تبع **تبع نبوت نعمت الرجل الصالح**، ذم الله تعالى قومه ولم يذمه (يعني قوله تعالى) في سورة الدخان (أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكتناهم أنهم كانوا مجرمين) قال وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لا تسبوا تبعا فإنه قد كان رجلا صالحا، وذكر أبو حاتم عن الرقاشي قال كان أبو كرب أسعد الحميري من التبابعة آمن بالنبي محمد ﷺ قبل أن يبعث بسبعائة سنة وغير ذلك كثير (أما قصته) فقد قال قتادة هو تبع الحميري وكان سار بالجيش حتى مصر الحيرة وبني سمرقند وكان من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة أتباعه، وكل واحد منهم يسمى تبعا لأنه يتبع صاحبه، وكان هذا الملك يعبد النار فأسلم ودعا قومه إلى الإسلام وهم حمير فكذبوه (وكان من خبره) ما ذكره محمد بن اسحاق وغيره، وذكر عكرمة عن ابن عباس قال كان تبع الآخر وهو أبو كرب أسعد ابن مالك بن بكر حين أقبل من الشرق وجعل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين أظهرهم ابنا له قتل غيلة فقدمها وهو يجمع على خرابها واستئصال أهلها، فجمع له هذا الحى من الانصار حين سمعوا ذلك من أمره فخرجوا لقتاله، وكان الانصار يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فأعجبه ذلك وقال ان هؤلاء اسكرام، فبينما هو كذلك إذ جاءه حران اسمهما كعب وأسد من احبار بني قريظة عالمان وكانا ابني عم حين سمعا ما يريد من اهلاك المدينة وأهلها، فقالا له أيها الملك لا تفعل فانك ان أبيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم تأمن عليك عاجل العقوبة، فانها مهاجر نبي يخرج من هذا الحى من قريش اسمه محمد، ومولده بمكة وهذه دار هجرته ومنزله الذي انت به يكون به من القتل والجراح أمر كبير في أصحابه وفي عدوهم، قال تبسح من يقاتله وهو نبي؟ قالوا يسير اليه قومه فيقتلون هاهنا فتناهى لقولها عما كان يريد بالمدينة، ثم انهما دعوا إلى دينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما واکرمهما، وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود عامدين إلى اليمن، فأناها في الطريق نفر من هذيل وقالوا انان ذلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة، قال أى بيت؟ قالوا بيت بمكة، وانما تريد هذيل هلاكة لانهم عرفوا انه لم يرد أحد قط بسوء إلا هلك، فذكر ذلك للأحبار فقالوا ما نعلم الله في الأرض بيتا غير هذا البيت فانخذ مسجدا وانسك عنده وانحر واحلق رأسك، وما أراد القوم إلا هلاكك لأنه ما نأواه أحد قط إلا هلك فأكرمه واصنع عنده ما يصنع أهله، فلما قالوا له ذلك اخذ نفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم صلبهم، فلما قدم مكة نزل الشعب شعب البطائح وكسا البيت الوصائل، وهو أول من كسا البيت ونحر بالشعب ستة آلاف بدنة، وأقام به ستة أيام وطاف به وحلق وانصرف فلما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بين ذلك وبينه، وقالوا لا تدخل علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم إلى دينه وقال انه دين خير من دينكم، قالوا فهاكنا إلى النار، وكانت باليمن نار في أسفل جبل يتحاكون اليها فيما يختلفون فيه فتأكل الظالم ولا تضر المظلوم، فقال تبع أنصفتم، فخرج القوم بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحران بمصاحفهما في أعناقهما حتى قدعوا للنار عند خرجها الذي تخرج منه، فخرجت النار فأقبلت حتى غشيتهم فأكلت الأوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير، وخرج الحران بمصاحفهما في أعناقهما يتلوان التوراة تعرق جباههما لم تضرهما، ونكصت النار حتى رجعت إلى خرجها الذي خرجت منه، فأصفت عند ذلك حمير على دينهما، فن هناك كان أصل اليهودية في اليمن (قال الجاهظ ابن كثير) في تفسيره وقال سعيد بن جبور كسا تبع الكعبة وكان سعيد ينسب عن سبه

وتبع هذا هو تبسح الاوسط، واسمه اسعد ابو كريب بن مليكرب الباني ذكروا انه ملك على قومه ثلاثمائة سنة وستة وعشرين سنة ولم يكن في حير أطول مدة منه ، وتوفي قبل مبعث رسول الله ﷺ بنحو من سبعمائة سنة ، وذكروا انه لما ذكر له الخبر ان من يهود المدينة ان هذه البلدة مهاجرة في آخر الزمان اسمه أحمد قال في ذلك شعرا واستودعه عند أهل المدينة ، فكانوا يتوارثونه ويروونه خلفا عن خلف ، وكان من يحفظه ابو أيوب الأنصاري خالد بن زيد الذي نزل رسول الله ﷺ في داره وهو

(شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم)
 (فلومد عمرى الى عمره) * (لكنت وزيرا له وابن عم)
 (وجاهدت بالسيف أعداءه) * (وفرجت عن صدره كل فم)

وذكر ابن الدنيا انه محفر قبر بصنعاء في الاسلام فوجدوا فيه امرأتين صبيحتين (يعنى لم تأكلهما الارض) وعند رؤوسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر حبي وتيس ، وروى حبي وتماضر ابنتي تبع ماتتا وهما تشهدان لاله لا اله الا الله ولا شركان به شيئا ، وعلى ذاك مات الصالحون قبلهما رحمة الله

(باب ذكر بنى اسماعيل عليه السلام وقيامهم بالامور والحكم في مكة : وخروجه منهم الى بنى جرمهم
 وخروجه من جرمهم الى خزاعة)

تقدم في باب ذكر نبي الله اسماعيل أنه تزوج بالسيدة بنت مضاض ابن عمرو الجرهمي وجاءته بالبنين الاثنى عشر منهم نابت وقيدر وتقدم أيضا أن جميع عرب الحجاز على اختلاف قبائلهم يرجعون في أنسابهم الى ولديه نابت وقيدر (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) وكان الرئيس بعده والقائم بالامور الحاكم في مكة والناظر في امر البيت وزمزم نابت بن اسماعيل وهو ابن اخى الجرهميين ، ثم تغلبت جرم على البيت طمعا في بنى اختهم فحكموا بمكة وما والاها عوضا عن بنى اسماعيل مدة طويلة ، فكان أول من صار اليه امر البيت بعد نابت مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب ابن عيبر بن نبت بن جرم ، وجرم بن قحطان ، ويقال جرم بن يقطن بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح الجرهمي وكان نازلا بأعلى مكة بقعيقعان ، وكان السميدع سيد قطوراء نازلا بقومه في أسفل مكة ، وكل منهما يعشر من مر به يجتازا الى مكة ، ثم وقع بين جرم وقطوراء فاقتلوا فقتل السميدع واستوفى الأمر لمضاض وهو الحاكم بمكة والبيت لا ينازعه في ذلك ولد اسماعيل مع كثرتهم وشرهم وانتشارهم بمكة وبغيرها وذلك لحقونهم له ولعظمة البيت الحرام ، ثم صار الملك بعده الى ابنه الحارث ثم الى عمرو بن الحارث ، ثم بفت جرم بمكة وأكثرت فيها الفساد والحدوا بالمسجد الحرام حتى ذكر أن رجلا منهم يقال له إساف بن بنى وامرأة يقال لها نائلة بنت وائل اجتمعا في الكعبة ففسخهما الله حجرين فنصبهما الناس قريبا من البيت ليعتبرا بهما فلما طال المطال بعد ذلك مدد معيدا من دون الله في زمن خزاعة كما سيأتى بيانه في موضعه فكانا صنمين منصوبين يقال لهما اساق ونائلة فلما أكرت جرمهم البنى بالبلد الحرام تمايلات عليهم خزاعة الذين كانوا نزولوا حول الحرم وكانوا من ذرية عمر بن عامر الذي خرج من اليمن لاجل ما توقع من سيل العرم ، وقيل إن خزاعة من بنى اسماعيل فافقه أعلم ، والمقصود أنهم اجتمعوا لجرهم وآذوهم بالحرب واقتلوا واعتزل بنو اسماعيل كلا الفريقين فغلبت خزاعة وهم بنو بكر بن عبد مناة وغبشان وأجلوم عن البيت فعمد عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي وهو سيدهم الى غزالي الكعبة وهما من ذهب ، وحجر الركن وهو الحجر الأسود ، والى صيوف

(٢١٢ - الفتح الرباني - ج ٢٠)

(باب قصة خزاعة وخروج ولاية البيت منهم الى قصي بن كلاب وخبر عمرو بن لحي وعبادة الاصنام)

(قر) (عن عبد الله بن مسعود) (١) عن النبي ﷺ قال إن أول من سيب السوائب (٢) وعبد الاصنام أبو خزاعة عمرو بن عامر وأني رأيت يجرأ معاه في النار (عن أبي هريرة) (٣) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول رأيت عمرو بن عامر (الخزاعي) يجر قصبه (٤) في النار، وكان أول من سيب السائبة وبجر البحيرة (٥)

محلة وأشياء أخر فدفنتها في زمزم وعلم زمزم وارتحل بقومه فرجعوا الى اليمن، وفي ذلك يقول عمرو ابن الحارث بن مضا

وقد شرقت بالدمع منها المحاجر
انيس ولم يسمر بمكة سامر
بل نحن كنا أهلها فأزالنا
نظوف بذلك البيت والخير ظاهر
ملكنا فجزنا فأعظم ملكنا
فأبناؤه منا ونحن الأصاهر
فأخرجنا منها المليك بقدرة
إذا العرش لا يبعد سهل وعامر
وصرنا أحاديثا وكنا بغيطة
بها حرم أمن وفيها المشاعر
وفيه وحوش لا ترام أنيسة
إذا خرجت منه فليست تغادر

قال ابن هشام وجدته بعض أهل العلم بالشعر أن هذه الأبيات أول شعر قيل في العرب وأنها وجدت مكتوبة في حجر باليمن ولم يسم قائلها (قر) (١) (سنده) قال عبد الله بن الإمام أحمد قرأت على أبي هريرة عمرو بن مسموع حدثنا إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود الخ (غريبه) (٢) كانوا إذا تابعت الناقة بين عشر أنث لم يركب ظهرها ولم يجرؤ برها ولم يشرب لبنها إلا ولدها أوضيف وتركها مسيبة لسيبلها وسحوها السائبة، فما ولدت بعد ذلك من أنثى شقوا أذنها وخلوا سيبلها وحرم منها ما حرم من أمها وجمعوها البحيرة (نه) وقد جاء النهي عن ذلك في قوله تعالى (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة الآية) وتقدم تفسير هذه الآية في باب يأها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم الآية من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٣٣ بعد حديث رقم ٢٦٤ (تخرجه) لم أقف عليه لغیر الامام احمد من حديث ابن مسعود وفي اسناده إبراهيم الهجري ضعيف فالحديث ضعيف السند صحيح المتن لأنه جاء من طرق أخرى عن أبي هريرة عند الشيخين والامام احمد وهو الحديث التالي (٣) (سنده) الخزاعي قال أنا ليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٤) بضم القاف وسكون الصاد المهملة يعني امعاه كما جاء مصرحا بذلك في الحديث السابق (٥) تقدم معنى السائبة والبحيرة في شرح الحديث السابق (تخرجه) (ق، وغيرهما)

(ولمسل) من طريق سبيل ابن أبي صالح عن أبيه مرفوعاً رأيت عمرو بن لحي بن قعدة (بفتححات) ابن خندف يجر قصبة في النار (وللبخارى) من طريق ابن حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف أبو خزاعة (وله في رواية أخرى) عن أبي هريرة أيضاً قال قال النبي ﷺ رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبة في النار، فيستفاد من هذه الروايات أن عمراً هو ابن عامر بن لحي بن قعدة بن خندف وأنه أبو خزاعة وأنه تارة ينسب الى أبيه وتارة ينسب الى جده لحي بضم اللام وفتح المهملة وتشديد التحتية مصغراً و (قمعه) بالقف والميم والعين المهملة مفتوحات و(خندف) بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها فاء (أما خزاعة) فقد اختلف في نسبهم فقبل ينسبون الى اليمى وقيل الى مضر مع الاتفاق على أنهم من ولد عمرو بن لحي، وجمع بعضهم بين القولين أعنى نسبة خزاعة الى اليمى وإلى مضر فزعم أن حارثة بن عمرو لما مات قمعة بن خندف كانت امرأته حاملاً بلحى فولدته وهى عند حارثة فتبناه فنسب اليه، فعلى هذا فهو من مضر بالولادة ومن اليمى بالنسب (وذكر ابن اسحاق) أن سبب عبادة عمرو بن لحي الأصنام أنه خرج الى الشام وبها يومئذ العماليق وهم يعبدون الأصنام فاستوهمهم واحداً منها وجاء به الى مكة فنصبه الى الكعبة وهو هبيل، وكان قبل ذلك في زمن جرهم قد فجر رجل يقال له اساف بامرأة يقال لها نائلة في الكعبة فسخطهما الله جل وعلا حججهم فأخذهما عمرو بن لحي فنصبهما حول الكعبة فصار من يطوف يتمسح بهما يمسح باساف ويختم بنائلة، (وذكر محمد بن حبيب) عن ابن الكلبي أن سبب ذلك أن عمرو بن لحي كان له تابع من الجن يقال له أبو ثمامة فأتاه ليلة فقال أجب أبا ثمامة فقال ليلىك من تامة، فقال ادخل بلا علامة فقال أنت سيف جعدة. تخذ آلهة معدة. فتخذها ولائها، وادع الى عبادتها تجب، قال فتوجه الى جدة فوجد الأصنام التي كانت تعبد في زمن نوح وادريس وهى ود، وسواع، ويعقوب ويعوق، ونسرة فحملها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الأصنام في العرب، وذكر السهيلي أن سبب قيام عمرو بن لحي بأمر الكعبة ومكة أنه حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهم عن مكة قد جعلته العرب رباً لا يتتبع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة لأنه كان يطعم الناس ويكسو في الموسم فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة وكسى عشرة آلاف حلة اه و ذكر أبو الوليد الأزرقى في أخبار مكة أن عمرو بن لحي قفاً أعين عشرين بعيراً، وكانوا يفتقون عين الفحل اذا بلغت الإبل ألفاً فاذا بلغت ألفين ففتقوا العين الأخرى قال الراجزى (وكان شكر القوم عند المن) كى الصحاح وفقاً (الأعين) (قال ابن اسحاق) واستبدلوا بدين إبراهيم واسماعيل عليهما السلام غيره فعبدوا الأوثان وصاروا الى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم عليه السلام يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفات والمزدلفة وهدى البدن والإهلال بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ما ليس منه، فكانت كذانة وقريش إذا حلوا قالوا لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك الا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، فيرحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملسكاً بيده: يقول الله تعالى لمحمد ﷺ (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) أى ما يوحدوننى لمعرفة حقى، إلا جعلوا معى شريكاً من خلقى، وقد ذكر السهيلي وغيره أن أول من لبى هذه التلبية عمرو بن لحي وأن ابليس تبدى له في صورة شيخ فجعل يلقيه ذلك فيسمع منه ويقول كما يقول واتبعه العرب في ذلك (وذكر ابن الكلبي) أن سبب قيام عمرو بن لحي بأمر الكعبة ومكة أن أمه فهيرة بنت عمرو بن الحارث

(أبواب ذكر جماعة مشهورين كانوا في الجاهلية)

(باب ما جاء في حاتم الطائي) (عن عدي بن حاتم) (١) قال قلت يا رسول الله ان ابني كان يصل الرحم ويقرى الضيف ويفعل كذا ، قال ان اباك أراد شيئا فأدركه (٢)

٢٤

ابن مضاير الجرهمي وكان أبوها آخر من ولي أمر مكة من جرهم فقام بأمر البيت سبطه عمرو بن لحي فصار ذلك في خزاعه بعد جرهم ووقع بينهم في ذلك حروب الى ان انجلت جرهم عن مكة ثم تولت خزاعة أمر البيت ثلاثمائة سنة الى ان كان آخرهم يدعى ابا غنشان واسمه المحرش بن حليل بن خبث شيبة بن حلول بن عمرو بن لحي وهو خال قصي بن كلاب أخو أمه حي بنظم المهمة رتهد يد الموحدة مع الامالة وكان في عقله شيء غدعه قصي فاشتري منه أمر البيت بأدواد من الابل (ويقال) بذق خمر فغلب قصي حينئذ على أمر البيت وجمع بطون بني فهر وحارب خزاعة حتى أخرجهم من مكة الى غير رجعة ، وفيه يقول الشاعر (أبوكم قصي كان يدعى بجحما . به جمع الله القبائل من فهر)

وشرح قصي لقريش السقاية والرفادة فكان يصنع الطعام أيام منى والحياض للباء فيطعم الحج ويسقيه وهو الذي عمر دار الندوة بمكة فاذا وقع لقريش شيء اجتمعوا فيها وعقدوه بها ولا زالت ولاية البيت الى قصي وبنيه واستمرار ذلك في أيديهم الى ان بعث الله رسوله ﷺ فأقر تلك الوظائف الى ما كانت عليه والله أعلم (باب) (١) (سنده) (٢) يحيى نناشعبة ثنا سفيان عن ممر بن قنطري عن عدي ابن حاتم الخ (٢) معناه انه كان لا يقصد بكرمه وخلال له الممدوحة وجهه الله تعالى ، وانما كان يقصد بذلك الشهرة والمدح وقد حصل (تخريجه) الحديث سنده جيد ، وأورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزه للإمام احمد ثم قال وهكذا رواه أبو يعلى عن القواريري عن غندر عن شعبة عن سفيان به ، وقال ان اباك أراد أمرا فأدركه يعني الذكر ، وهكذا رواه أبو القاسم البغوي عن علي بن الجعد عن شعبة به سواء ، وقد ثبت في الصحيح في الثلاثة الذين تسع بهم جهنم منهم الرجل الذي ينفق ليقال انه كريم فيكون جزاؤه ان يقال ذلك في الدنيا وكذا في العالم والمجاهد ، وقد ذكر الحافظ ابن كثير نسب حاتم الطائي مع كثير من مآثره فقال هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن احزم بن ابي احزم واسمه هرومة بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الفوث بن طيء ابو سفيانة الطائي ، والد عدي ابن حاتم الصحابي ، كان جوادا مدوحا في الجاهلية ، وكذلك كان ابنه في الاسلام ، وكانت لحاتم مآثر وأمر عجيبة وأخبار مستغربة في كرمه بطول ذكرها ولكن لم يقصد بها وجهه الله والدار الآخرة ، وانما كان قصده السمعة والذكر (روى البيهقي) عن علي بن رضى الله عنه قال لما أتني بسبايا طيء وقعت جارية حراء لعماء زلفاء عطاء ثناء الانف معتدلة القامة والحامة درماء السكعين خدلجة الساقين لفاء الفخذين خيمصة الخصرين ضامرة السكشحين مصقولة المنين ، قال فلما رأيته أعجبت بها وقلت لأطبلن الى رسول الله ﷺ فيجعلها في فيثي ، فلما تكلمت انسيبت جمالها لما رأيته من فصاحتها ، فقالت يا محمد ان رأيته ان تخل عني ولا تشمت بي أحياء العرب فاني ابنة سيد قومي ، وان أبي كان يحبى الذمار ويفك العاني ويشيع الجائع ويكسو العاري ويقرى الضيف ويطعم الطعام ويفشى السلام ، ولم يرد طالب حاجة قط ، وأنا ابنة حاتم طيء . فقال النبي ﷺ يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مؤمنا لترحمتنا عليه بخلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق ، والله تعالى يحب مكارم الاخلاق . فقام أبو بردة بن نيار فقال

يا رسول الله يحب مكارم الاخلاق؟ فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة أحد إلا بحسن الخلق (وقال ابو بكر بن أبي الدنيا) حدثني عمرو بن بكر عن أبي عبد الرحمن الطائي هو القاسم ابن عدي عن عثمان بن عركي بن حليس الطائي عن أبيه عن جده وكان أخا عدي بن حاتم لأمه قال قيل لنوار امرأة حاتم حدثنا شيئا عن حاتم، قالت كل امرء كان عجبا، أصابتنا سنة حصص كل شيء فاقشمت لها الأرض واغبرت لها السماء وضنت المراضع على أولادها وراحت الإبل حذبا حداير ماتبض بقطرة، وحلقت المال وأنا لني ليلة صبر (بكسر الصاد المهملة وتثنية النون وسكون الموحدة ليلة شديدة البرد من أطول ليالي الشتاء) بعيدة ما بين الطرفين إذ تضاعى الأصيبة من الجوع، عبد الله وعدي وسفانة. فواقع إن وجدنا شيئا نعلمهم به، فقام إلى أحد الصبيان فحملة وقت إلى الصبية فعملتها فواقع إن سكتنا إلا بعد هداة من الليل، ثم عدنا إلى الصبي الآخر فعملناه حتى سكت وما كاد، ثم افترشنا قطيفة لنا شامية ذات خمل فاضجعنا الصبيان عليها ونمت أنا وهو في حجرة والصبيان يبتنا، ثم أقبل على يعلاني لأنام وعرفت ما يريد فتناومت فقال مالك أمت؟ فسكت فقال ما أراها إلا قد نامت وما في نوم فلما أدلم الليل وتهورت النجوم وهذأت الأصوات وسكنت الرجل إذ جانب البيت قد رفع فقال من هذا؟ فولي حتى قلت إذا قد أسحرنا أو كدنا فأعاد فقال من هذا؟ قالت جارتك فلانة يا أبا عدي ما وجدت على أحدا معولا غيرك، أتيتك من عند أصيبة يتعاونون عواء الذئاب من الجوع، قال اعجلهم على، قالت النوار فوثبت فقلت ماذا صنعت؟ اضطجع، والله لقد تضاعى صبيتك فا وجدت ما تعلمهم فكيف بهذه وبولدها؟ فقال اسكتي فوالله لا شبيمتك إن شاء الله، قالت فأقبلت تحمل اثنين وتمشي جنبتيها أربعة كأنها نمامة حولها رثالها، فقام إلى فرسه فوجأ بمرسته في لبته ثم قدح زنده وأورى ناره ثم جاء بمديفة فكشظ عن جلده ثم دفع المديفة إلى المرأة ثم قال دونك، ثم قال ابني صبيانك فبعثتهم، ثم قال صوة أنا كلون شيئا دون أهل الصرم؟ فجعل يظوف فيهم حتى هبوا وأقبلوا عليه والتفع في ثوبه ثم اضطجع ناحية ينظر إلينا، والله ما ذاق مزعة وأنه لأحوجهم إليه، فأصبحنا وما على الأرض منه إلا عظم وحافر (وعن الوضاح بن مريد الطائي) قال وفد حاتم الطائي على النعمان بن المنذر فأكرمه وأدناه ثم زوده عند انصرافه جملين ذهبيا وورقا غير ما أعطاه من طرائف بلده فرحل، فلما أشرف على أهله تلقته أماريب طي. فقالت يا حاتم أتيت من عند الملك وأتينا من عند أهالينا بالفقر، فقال حاتم لم نخذوا ما بين يدي فتوزعوه، فوثبوا إلى ما بين يديه من حياء النعمان فاقسموه، فخرجت إلى حاتم طريقة جاريته فقالت له اتق الله وابق على نفسك فإدع هؤلاء دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا فانشأ يقول :

(قالت طريقة ماتبقى دراهمنا وما بنا سرف فيها ولا خرق إن يفن ما عندنا فوالله يرزقنا

من سوانا ولنا نحن نرتزق ما بألف الدرهم الكاري خرقتنا الأيمر عليها ثم ينطلق

(إنا إذا اجتمعنا يوما دراهمنا ظلف إلى سبل المعروف تستبق)

(وقال أبو بكر الخرائطي) حدثنا علي بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن يحيى العدوي حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي مسكين يعني جعفر بن المحرر بن الوليد عن المحرر دوى أبي هريرة قال مر نفر من عبد القيس بقبر حاتم طي. فنزلوا قريبا منه، فقام إليه بعضهم يقال له أبو الخبيري فجعل يركض قبره برجله ويقول يا أبا جعد أقرنا، فقال له بعض أصحابه ما تخاطب من رمة وقد بليت وأجنتهم الليل فناموا فقام صاحب القول فزعا يقول يا قوم عليكم بطيكم فأنشأ قائلا أنا في النوم

(باب ما جاء في عبد الله بن جدهان) (عن عائشة رضي الله عنها) (١) قالت قالت يا رسول الله ابن جدهان (٢) كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المساكين فهل ذاك نافع؟ قال لا يا عائشة، انه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين (٣)

وانشدني شعرا وقد حفظته يقول : (أبا الخبيري وأنت أمرؤ ظلوم العشرة شنامها) انيت بصحبك تبغي القسرى لدى حفرة قد صدت هامها اتبني لي الذنوب عند الميـت وحوالك طيسـة وأنعامها وانا لنشبع اضيسافنا وتأتي المطيسـة فنعنامها قال واذا ناقة صاحب القول تكوس عقيرا فتجروها رقماوا يشتون ويأكلون وقالوا والله لقد أضفنا حاتم حيا وميتا، قال وأصبح القوم واردفوا صاحبهم وساروا فاذا رجل مبيتوه بهم راكبا جلا ويقود آخر فقال ايكم أبا الخبيري؟ قال أنا، قال ان حاتم أتانى في النوم فأخبرني انه قرى أصحابك ناقتك وأمرني أن احلك وهذا بعير فخذ ودفعه اليه وبالجمل فآثر حاتم كثيرة بطول ذكره فانتصر على هذا مختصرا من تاريخ الحفاظ ابن كثير والله اعلم (باب (١) (سنده) **عنه** عبد الله بن محمد قال عبد الله (يعني ابن الامام احمد) وسميته أنا من عبد الله بن محمد قال ثنا حفص بن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة الخ (٢) بضم الجيم واسكان الدال المهملة اسمه عبد الله وكان من بني تميم مرة أقرباء عائشة وكان من رؤساء قريش (٣) (قال النووي) معنى هذا الحديث أن ما كان يفعله من الصلة والاطعام ووجوه المسكاري لا ينفعه في الآخرة لكونه كافرا وهو معنى قول رسول الله ﷺ لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين أي لم يكن مصدقا بالبعث، ومن لم يصدق به كافر ولا ينفعه عمل، قال البيهقي وقد يجوز أن يكون حديث ابن جدهان وما ورد من الآيات والأخبار في بطلان خيرات الكافر اذا مات على الكفر ورد في أنه لا يكون لها موقع التخلص من النار وادخال الجنة ولكن يخفف عنه من عذابه الذي يستوجب على جنائيات ارتكبها سوى الكفر بما فعل من الخيرات والله أعلم (تخرجه) (م) والبغوي وغيرهما وقد ترجم الحفاظ ابن كثير لابن جدهان في تاريخه فقال هو عبد الله بن جدهان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة سيد بني تميم وهو ابن عم والد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من الكرماء الاجواد في الجاهلية المطعمين للمغيثين، ركان في بدء أمره فقيرا ملقا وكان شريرا يكثر من الجنائيات حتى أبغضته قومه وعشيرته وأهله وقبيلته وأبغضوه حتى أبوه، فخرج ذات يوم في شعاب مكة حائرا بائرا ف رأى شقا في جبل فظن أن يكون به شيء يؤذيه فقصده لعله يموت فيستريح بما هو فيه، فلما اقترب منه إذا بشعبان يخرج اليه ويشب عليه، فجعل يحسد عنه ويشب فلا يفتي شيئا، فلما دنا منه اذا هو من ذهب وله عينان فما ياقوتان فكسره وأخذه ودخل الغار فاذا فيه قبور لرجال من ملوك مجرمين منهم الحارث بن مضاء الذي طالت غيبته فلا يدرى أين ذهب، ووجد عند رءوسهم لوحا من ذهب فيه تاريخ وفاتهم ومسد ولا يتهم، واذا عندهم من الجواهر والآلئ والذهب والفضة شيء كثير فأخذ منه حاجته ثم خرج وعلم باب الغار ثم انصرف الى قومه فأعطاهم حتى أحبوه وسادهم وجعل يطعم الناس، وكذا قل ما في يده ذهب الى ذلك الغار فاخذ منه حاجته ثم رجع (فمن ذكر هذا) عبد الملك بن هشام في كتاب التيجان وذكره احمد بن عمار في كتاب رى العطشان وأنس الواحش وكانت له جفنة يأكل منها الواكب على بعيره (يعني يأكل منها وهو راكب على بعيره لعظمها وارتفاعها) ووقع فيها صغير ففرق

(باب ما جاء في أمرى القيس بن حنجر الشاعر المشهور)

(عن ابن هريرة) (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرؤ القيس (٢) صاحب لواء الشعراء (٣) الى النار ٢٦

(وذكر ابن قتيبة وغيره) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد كنت استظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة مغمي أي وقت الظهيرة ، وفي حديث مقتل أبي جهل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه تطلبوه بين القتلى وتعرفوه بشجرة في ركبته فاني تزاحمت أنا وهو على مائدة لابن جدعان فدفعته فسقط على ركبته فانهشمت فأنثرها باق في ركبته فوجدوه كذلك ، وذكروا أنه كان يطعم التمر والسويق ويستقي اللبن حتى سمح قول أمية بن الصلت

(ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم . فرأيت أكرمهم بنى الديان)

(البر يملك بالشهاد طعاهم . لا ما يملنا بنو جدعان)

فأرسل ابن جدعان الى الشام الفبي يعير تحمل البر والشهد والسمن وجعل مناديا ينادى كل ليلة على ظهر الكعبة أن هلموا الى جفنة بن جدعان فقال أمية في ذلك

له داع بمكة مشمعل وآخر فوق كعبتها ينادى

الى ربح من الشيزى ملائى لباب البر يملك بالشهاد

(باب) (١) (سنده) هشيم حدثنا أبو الجهم الواسطي عن أبي سلمة عن أبي هريرة النخ

(غريبه) (٢) هو ابن حجر بضم الحاء المهملة ابن الحارث الكندي الشاعر الجاهلي المشهور وهو

أول من قصده القصائد (٣) أي حامل راية شعراء الجاهلية والمشركون قال كَغَفْل ولا يقود الناس

إلا أمهم ورئيسهم (الى النار) لانه زعيمهم وعظيمهم في الدنيا فيكون قائدهم في المقى ، قال

ابن سلام ليس لكونه قال ما لم يقولوا ، ولكنه سبى الى أشياء ابتدعها فاتبعوه عليها واقتدوا به فيها

(وأخرج ابن عساكر) أنه ذكر أمرؤ القيس للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك رجل مذكور في الدنيا منسى في

الآخرة مجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم الى النار . (قال أبو عبيد) سبق أمرؤ القيس العرب الى

أشياء ابتدعها فاستحسنوها وتبعهم فيها الشعراء (منها) استباق صحبه والبكاء على الديار ورقة التشبيب

وقرب المآخذ وتشبيه النساء بالظباء البيض والخيل بالعقبان والعصى وقيد الأوابد وأجاد في التثنية

وفصل بين التشبيب والمعنى هذا لواء الشهرة في الذم وتبحيح الشعر كما أن ألوية شمم للعر والمجد والافضال

كما جاء أن المصطفى صلى الله عليه وسلم بيده لواء الحمد فتم ألوية خزي وفضيحة ، (نخريجه) أورده البيهقي

وقال رواء (جم بن) وفي اسناده أبو الجهم شيخ هشيم بن بشير ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح

اه (قلت) لم يعرفه لأنه جاء عند الامام احمد أبو الجهم بالتصغير وجاء في الأصول الاخرى أبو الجهم

مكبرا ، وكذا في كتب الرجال قال أبو زرعة الرازي أبو الجهم راوى هذا الحديث واه وقال ابن عدى

شيخ مجهول لا يعرف له اسم وخبره منكرو ولا أعرف له غيره ، وقال ابن عبد البر لا يصح حديثه

وقد ترجمه ابن حبان في كتاب المجروحين من المحدثين المشهور بكتاب (الضعفاء) فجود ترجمته ، وروى

فيها هذا الحديث عن المسند قال أبو الجهم شيخ من أهل واسط يروى عن الزهري ما ليس من حديثه

روى عنه هشيم بن بشير لا يجوز الاحتجاج بروايته اذا انفرد (هذا) وقد أطال المؤرخون في ترجمة

أمرى القيس وشعره تقتصر على شيء منها لا يخلو قسم التاريخ من ذلك فنقول (قال الحافظ

ابن عساكر) هو أمرؤ القيس بن حجر بن الحارث ابن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية

ابن الحارث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة أبو يزيد ويقال أبو وهيب ويقال أبو الحارث الكندي كان باعمال دمشق وقد ذكر مواضع منها في شعره فمن ذلك قوله ،

(ففأنبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل)

(فتوضع فالقراءة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وسمال)

قال وهذه مواضع معروفة بحوران ، ثم روى من طريق هشام بن محمد بن السائب السكي حدثني فروة ابن سميد بن عفيف بن معد بكرب عن أبيه عن جده قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل وفد من اليمن فقالوا يا رسول الله لقد أحيانا الله ببيتين من شعر امرئ القيس ، قال وكيف ذاك ؟ قالوا قبلنا نريدك حتى إذا كنا ببعض الطريق أخطأنا الطريق فكشنا ثلاثا لا نقدر على الماء فتفرقنا إلى أصول طلع وسمر ليموت كل رجل منا في ظل شجرة ، فبينما نحن بآخر رمق إذا راكب يوضع على بعير فلما رآه بهضنا قال وأراكب يسمع ،

ولما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائصها دامي

تيممت العين الذي عند ضارج بقي عليها الظل عز مضطامى

فقال الراكب ومن يقول هذا الشعر وقد رأى ما بنا من الجهد ؟ قال قلنا امرؤ القيس بن حجر ، قال والله ما كذب ، هذا ضارج عندكم ، فنظرنا فإذا بيننا وبين الماء نحو خمسين ذراعاً فخبونا إليه على الركب فإذا هو كما قال امرؤ القيس ، عليه العرمض بقي عليه الظل ، فقال رسول الله ﷺ ذلك رجل مذكور في الدنيا منسى في الآخرة . شريف في الدنيا خامل في الآخرة . بيده لواء الشعراء يقودهم إلى النار اهـ (قال القرطبي) هذا الحديث وما قبله (يعني حديث الباب) يدل على أن من كان اماماً دراساً في أمر ما هو معروف به فله لواء يعرف به خيرا كان أو شرا : فملائكته والصالحين الوية تنبؤ به وإكرام وإفضال ، كما أن للظالمين الوية فضيحة وخزي ونكال اهـ (وقال ابن عبد البر) افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة ، وقيل لبعضهم من أشعر الناس ؟ قال امرؤ القيس إذا ركب والاعشى إذا طرب . وزهير إذا رغب . والناطقة إذا رهب وأول شعر قاله امرؤ القيس أنه راعق ولم يقل شعراً ، فقال أبوه هذا ليس بابني إذ لو كان كذلك لقال شعراً ، فقال لاثنتين من جماعته خذاه واذهباه إلى مكان كذا فاذبها ، فعنينا به حتى وصلا المحل المعين فشرعا ليذبحاه فبكي وقال :

(ففأنبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوا بين الدخول فحومل)

فرجما به إلى أبيه وقالوا هذا أشعر من علي وجه الأرض ، قد وقف واستوقف وبكى واستبكي ونهى الحبيب والمنزل في نصف بيت : فقام إليه واعتنقه وقبله وقال أنت ابني حقا (وفي كتاب الأوائل لابن عروة) أن أول من نطق بالشعر آدم لما قتل ابنه أخاه ، وأول من قصّد القصائد امرؤ القيس ، وقيل عبد الاحوص ، وقيل مهابل ، وقيل الآفوه الأودي ، وقيل غير ذلك ، ويجمع بينهما بأنه بالنسبة للقائل وقد تسلم امرؤ القيس بالقرآن قبل أن ينزل فقال :

(يتمنى المرء في الصيف الشتاء حتى إذا جاء الشتاء أنكره)

(فهو لا يرضى بحال واحد قتل الإنسان ما أكفره)

وقال (اقتربت الساعة وانشق القمر من غزال صاد قلبي ونفري)

وقال (إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض انفالها)

(باب ما جاء في أمية بن أبي الصلت وشيء من شعره)

- ٢٧ (عن أبي هريرة) (١) عن النبي ﷺ أنه قال على المنبر اشعري بيت (وفي رواية اصدق بيت)
٢٨ قالت العرب (الأكمل شيء ما خلا الله باطل) وكاد أمية بن أبي الصلت أن يُسلم (من عمرو بن
الشريد عن أبيه) أن رسول الله ﷺ استنشد من شعر أمية بن أبي الصلت قال فأنشده مائة
قافية، قال فلم أنشده شيئاً الا قال إبه إبه حتى اذا استفرغت من مائة قافية قال كاد أن يُسلم

(تقوم الأنام على رسلها ليوم الحساب ترى حالها)

(بحسبها ملك عادل فيما عليها ولما لها)

(وذكر الكلبي) أن أمراً القيس أقبل برأبائه يريد قتال بني أسد حين قتلوا أباهم بنبالة بها ذو الخلصة
(بضم الخاء واللام) وهو صنم، وكانت العرب تستقسم عنده فاستقسم فخرج القردح التامى ثم الثانية ثم الثالثة
كذلك فمكسر القردح وضرب بها وجه ذى الخلصة وقال عضضت بإبر أيبك، لو كان أبوك المقتول
لما هو قنتي، ثم أغار على بني أسد فقتلهم قتلاً ذريعاً، قال ابن الكلبي فلم يستقسم عند ذى الخلصة حتى
جاء الاسلام (وذكر بعضهم) أنه امتدح قيصر ملك الروم يستنجد به في بعض الحروب ويسترفده
فلم يجد ما يؤمله عنده فجهاد بعد ذلك، فيقال إنه سقاه مما فقتله فألجأ الموت الى جنت قبر امرأة هند
جبل يقال له عسيب (وقيل) إن آخر شعر قاله امرؤ القيس أنه وصل الى جبل عسيب وهو محمود
بنفسه فنزل الى قبر فأخبر بأنها بنت ملك فقال

(أجارتنا ان المزار قريب واني مقيم ما اقام عسيب)

(أجارتنا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب)

(باب) (١) (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث والذي بعده تقدم ما بسندهما وشرحهما وتخريجهما في باب ما جاء
في شعر أمية بن أبي الصلت من كتاب آفات اللسان في الدعاء التاسع عشر مصحفة ٢٧٧ و٢٧٨ وانما ذكرتها ههنا لما به
الترجمة (قال الحافظ ابن عساكر) هو أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عزة بن عوف بن
ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن ابو عثمان ويقال أبو الحكم النقي شاعر جاهلي، قدم دمشق قبل الاسلام، وقيل انه
كان مستقياً وأنه كان في أول أمره على الايمان ثم زاغ عنه وأنه هو الذي أراد الله تعالى بقوله (وانزل عليهم نبأ
الذين آتينا آياتنا فانسأخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) اه وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره عن ابن
مسعود قال نزلت في رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن باعوراء، وكذا قال ابن عباس ومجاهد
وعكرمة، كان من علماء بني اسرائيل وكان يحارب الدعوة يقدمونه في الشدايد، بعثه نبي الله موسى الى ملك
مدين يدعوه الى الله فأقطعهم وأعطاه فتنع دينه وترك دين موسى عليه السلام (وقالت ثقيف) هو أمية
ابن أبي الصلت، وقال شعبة عن يعلى بن مضاء عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو في قوله تعالى (وانزل
عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا) الآية قال هو صاحبكم يعني أمية بن أبي الصلت (قال الحافظ ابن كثير)
وقد روى من غير وجه عنه وهو صحيح اليه، وكأنه إنما أراد أن أمية بن أبي الصلت يشبهه فإنه كان
قد اتصل اليه علم كثير من علم الشرائع المتقدمة ولكنه لم ينفع بعلمه فإنه أدرك زمان رسول الله ﷺ
وبلغته أعلامه وآياته ومعجزاته وظهرت لكل من له بصيرة، ومع هذا اجتمع به ولم ينهه وصار الى

مؤالاة المشركين ومناصرتهم وامتداحهم ورثي أهل بدر من المشركين بمروءة بليغة قبجه الله ، وقد جاء في بعض الأحاديث انه عن آمن لسانه ولم يؤمن قلبه ، فان له أشعارا ربانية وحكما وفصاحة ولكننه لم يشرح الله صدره للإسلام (وروى الحافظ ابن عساكر) عن الزهري انه قال قال أمية بن أبي الصلت :

ألا رسول لنا منا يخبرنا ما بعد غايقتنا من رأس مجرانا

قال ثم خرج أمية بن أبي الصلت الى البحرين وتنبأ رسول الله ﷺ وأقام أمية بالبحرين ثمانين ثم قدم الطائف فقال لهم ما يقول محمد بن عبد الله ؟ قالوا يزعم انه نبي هو الذي كنت تمنى ، قال فخرج حتى قدم عليه مكة فلقبه فقال يا ابن عبد المطلب ما هذا الذي تقول ؟ قال أقول اني رسول الله وان لا إله إلا هو ، قال اني أريد ان أكذبك فمدني غدا ، قال فرعدك غدا ، قال فتحب ان آتيك وحدي أو في جماعة من أصحابي ؟ رتاتين وحدي أو في جماعة من أصحابك ؟ فقال رسول الله ﷺ اي ذلك شئت ، قال فاني آتيك في جماعة فأت في جماعة ، قال فلما كان الغد غدا أمية في جماعة من قريش قال وغدا رسول الله ﷺ معه نفر من أصحابه حتى جلسوا في ظل الكعبة ، قال فبدأ أمية فخطب ثم سجع ثم إنشد الشعر حتى اذا فرغ الشعر قال اجيني يا ابن عبد المطلب ، فقال رسول الله ﷺ (بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم) حتى اذا فرغ منها وثب أمية يجر رجله قال فتبعته قريش يقولون ما تقول يا أمية ؟ قال اشهد انه على الحق ، فقالوا هل تتبعه ؟ قال حتى انظر في امره ، قال ثم خرج أمية الى الشام وقدم رسول الله ﷺ : فلما قتل أهل بدر قدم أمية من الشام حتى نزل بدراً ثم ترحل يريد رسول الله ﷺ فقال قائل يا ابا الصلت ما تريد ؟ قال أريد محمدا ، قال وما تصنع ؟ قال أومن به والقي اليه مقابل هذا الامر ، قال اندري من في القلب ؟ قال لا ، قال فيه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما ابنا عاكل وامه ربيعة بنت عبد شمس قال فجدع اذني ناقته وقطع ذنبها ثم وقف على القلب فرثي قتلى كفار قريش بيد ربيعة طويلة لا حاجة لذكرها : ومن شعره في مدح أهل الكرم قوله

لا ينكثون الأرض عند سؤالهم كمن طلب العلات بالعيدان
بل يسفرون وجوههم فترى لها عند السؤال كأحسن الألوان
وإذا المغل أقام وسط رحالهم ردوه رب صواهل وقيان
وإذا دعوتهم لكل ملسة سدوا شعاع الشمس بالفرسان

(وذكر الامام البغوي في تفسيره) قال لما مات أمية انت اخته فازعة الى رسول الله ﷺ فسأله رسول الله ﷺ عن وفاة اخيه ، فقالت بينما هو راقد أتاه آتيان فكشفا سقف البيت فنزلا فقاما أحدهما عند رجله والآخر عند رأسه ، فقال الذي عند رجله للذي عند رأسه أترعى ؟ قال وعى ، قال ازكى ؟ قال اي ، قالت فسأته عن ذلك ؟ فقال خير أريد ان فصرف عني ، فغشي عليه فلما افاق قال شعرا

كل عيش وإن تتناول دغرا صائر مرة الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في تلال الجبال ارعى الوعولا
ان يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الصغير يوما نقلا

ثم قال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدني من شعر اخيك ، فأشددته بعض قصائده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم آمن شعره وكفر قلبه ، وفي هذا القدر كفاية والله اعلم

٢٩

(باب ما جاء في زيد بن عمرو بن نفيل) (عن سالم بن عبد الله بن عمر) (١) أنه سمع أباہ يحدث عن رسول الله ﷺ أنه لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بذي دح وذلك قبل أن ينزل على رسول الله ﷺ الوحي، فقدم إليه رسول الله ﷺ سفرة فيها لحم فأنى أن يأكل منها، ثم قال انى لا أكل ما تدبجون على أنصابكم ولا أكل الا ما ذكر اسم الله عليه، حدث هذا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

(باب) (١) (عن سالم بن عبد الله بن عمر الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما جاء في التسمية والذبح لغير الله من كتاب الصيد والذباح في الجزء السابع عشر صحيفة ١٢٠ رقم ٢٣ وانما ذكرته هنا لأنى اقتصرت هناك على شرح الحديث وتخرجه فقط، ولما كان زيد بن عمرو بن نفيل له مناقب عظيمة ناسب أن يذكر هذا الحديث هنا مع شيء من مناقبه في الشرح مما لم يأت في مسند الامام احمد فأقول (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى ابن رباح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى القرشى العدوى، وكان الخطاب والد عمر بن الخطاب عمه وأخاه لأمه، وذلك لأن نفيل كان قد خلف على امرأة أبيه بعد أبيه وكان ذا من نفيل أخوه الخطاب قاله الزبير بن بكار ومحمد بن اسحاق، وكان زيد بن عمرو قد ترك عبادة الاوثان وفارق دينهم، وكان لا يأكل الا ما ذبح على اسم الله وحده، قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت لقد لقيت زيد بن عمرو بن نفيل مسنداً ظهره الى الكعبة يقول بامعشر قريش والذي نفس زيد بيده ما أصبح أحد منكم على دين ابراهيم غيرى، ثم يقول اللهم انى لو أعلم أحب الوجوه اليك عبدتك به ولكننى لا أعلم، ثم يسجد على راحلته، وكذا رواه أبو اسامة عن هشام به وزاد وكان يصلى الى الكعبة ويقول لا اله الا الله ابراهيم ودينى دين ابراهيم، وكان يحب المودة، ويقول للرجل اذا أراد أن يقتل ابنته لا تقتلها، ادفعها الى أكفها فاذا ترعرت فان شئت فخذها وان شئت فادفعها، أخرجه النسائي من طريق أبي اسامة وعلقه البخارى فقال: وقال الليث كتب الى هشام بن عروة عن أبيه به، وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق وقد كان نفر من قريش زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وعثمان بن الحويرث بن اسد بن عبد العزى وعبد الله بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة ابن برة بن كبير ابن فهم بن دودان بن أسعد بن خزيمه وأمه اميمة بنت عبد المطلب وأخته زينب بنت جحش التى تزوجها رسول الله ﷺ بعد مولاه زيد بن حارثة حضروا قريشاً عند وثن لهم كانوا يذبحون عنده لعبد من أعيادهم، فلما اجتمعوا خلا بعض أولئك نفر الى بعض قالوا تصادقوا وليكنتم بعضكم على بعض، فقال قائليهم تعلمن والله ما قومكم على شيء. لقد أخطأوا دين ابراهيم وخالفوه، ما وزن يعبد ولا يضر ولا ينفع؟ فابتغوا لانفسكم، فخرجوا يطلبون ويسيرون فى الأرض يلتمسون أهل كتاب من اليهود والنصارى والممل كلهم الحنيفية دين ابراهيم، فأما ورقة بن نوفل فنصر واستحكم فى النصرانية وابتغى الكتب من أهلها حتى علم علماً كثيراً من أهل الكتاب، ولم يكن فيهم أحد لمراً وأعدل ثباتاً من زيد بن عمرو بن نفيل، اعتزل الاوثان وفارق الاديان من اليهود والنصارى والممل كلها الا دين الحنيفية دين ابراهيم

يوحده الله ويخلص من دونه ولا يأكل ذبائح قومه ، فأذاهم بالفراق لما هم فيه ، قال وكان الخطاب قد أذاه أذى - كنهها حتى خرج منه إلى أهل مكة ، ووصل به الخطاب شبابا من قریش وسفهاء من سفهائهم فقال لا تركوه يدخل ، فكان لا يدخلها إلا سرا منهم فإذا علموا به أخرجوه وآذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم أو يتابعه أحد إلى ما هو عليه (وقال موسى بن عقبة) سمعت من أرضي يحدث عن زيد بن عمرو ابن نفيل أنه كان يعيب على قریش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله وانزل لها من السماء ماء وأنت لها من الأرض ، لم تلدها على غير اسم الله ؟ إنكارا لذلك وإعظاما له ، وقال بونس عن ابن اسحاق وقد كان زيد بن عمرو بن نفيل قد عزم على الخروج من مكة فغضب في الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم وكانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما ابصرته قد نهض للخروج وأرادته أذنت الخطاب بن نفيل ، فخرج زيد إلى العام يلتمس ويطلب في أهل الكتاب الأول دين إبراهيم ويسأل عنه ، ولم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى أتى الموصل والجزيرة كلها ، ثم أقبل حتى أتى الشام فجاء فيها حتى أتى راهبا بيعة من أرض البلقاء كان ينتمى إليه علم النصرانية فيما يزعمون ، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم ، فقال له الراهب أنك لتسأل عن دين ما أنت بواجد من يملكك عليه اليوم ، لقد درس من علمه وذهب من كان يعرفه ولكنه قد أظلم خروج نبي وهذا زمانه ، وقد كان سام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئا منها ، فخرج سريعا حين قال له الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا كان بأرض النخع سجدوا عليه فقتلوه فقال ورقة برثيه بقصيدة منها

رشدت وانعمت ابن عمرو وإنما تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربأ ليس رب كئله وتركك أوثان الطواغى كاهيا

وقال أبو داود الطيالسي حدثنا المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي عن أبيه عن جده أن زيد بن عمرو وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا إلى راهب بالموصل فقال لزيد بن عمرو من أين أقبلت يا صاحب البعير ؟ فقال من بنية إبراهيم ، فقال وما تلتمس ؟ قال الشمس الدين ، قال أرجع فإنه يوشك أن يظهر في أرضك فرجع وهو يقول

ليك حجا حقا . تعبدا ورقا . البر أبغى لا أعمال . فهل مهجر كن قال

(قلت) قوله ليك حجا حقا تعبدا ورقا : كان من تلبية النبي ﷺ في بعض الأحيان ، فمن أنس بن مالك قال كانت تلبية النبي ﷺ (ليك حجا حقا تعبدا ورقا) رواه البزار مرفوعا وموقوفا ولم يسم شيخه في المرفوع ، ومعنى قوله فهل من مهجر كن قال أي هل من سار في القائلة : وهي شدة الحر كن أقام في العائلة : ثم قال آمنت بما آمن به إبراهيم وهو يقول

انني لك عاتب راغم . مما تجشمني فاني جاشم

ثم يخر فيسجد ، قال وجاء ابنه يعني سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنه فقال يا رسول الله ان أبى كما رأيت وكما بلائك فاستغفر له ، قال نعم فإنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة (وقال محمد ابن سعد) حدثنا محمد بن عمرو حدثني أبو بكر بن أبي سبرة عن موسى بن ميسرة عن ابن أبي مليكة عن حجر بن إهاب قال رأيت زيد بن عمرو وأنا عند ضمير بوانة بعد ما رجع من الشام وهو يراقب الشمس فإذا زالت استقبل فصل ركعة سجدتين ثم يقول هذه قبلة إبراهيم واسماعيل لا أعبد حجرا ولا أصلى له ولا أكل ما ذبح ولا استقسم الأضلام ، وإنما أصلى لهذا البيت حتى أموت ، وكان يحج فيقف

بعرفة، وكان يلي فيقول ليك لاشربك الله ولاند لك، ثم يدفع من عرفة ماشيا وهو يقول ليك متعبدا
مرقوا (وقال الواقدي) حدثني علي بن عيسى الحكمي عن أبيه عن عامر بن ربيعة قال سمعت زيد
ابن عمرو بن نفيل يقول أنا انتظر نبيا من ولد اسماعيل ثم من بني عبد المطلب ولا أراني أدركه، وأنا
أومن به وأصدقه واشهد انه نبي، فإن طالع بك مدة قرأته فآقرئه مني السلام وسأخبرك مانعته حتى
لا يخفى عليك، قلت هل قال هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله
وليس تفارق عينه حمرة، وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحد، وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرج قومه
منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر الى يثرب فيظهر أمره، فأياك ان تخدع عنه فاني طفت البلاد كلها
اطلب دين ابراهيم فكان من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك وينعتونه
مثل مانعته لك ويقولون لم يبق نبي غيره (قال عامر بن ربيعة) فلما اسلمت اخبرت النبي ﷺ
قول زيد بن عمرو واقرائه منه السلام فرد عليه السلام وترحم عليه وقال قد رأيتك في الجنة يسحب
ذيولا (أى يمر ذيول الحل التي يكسوه الله إياها في الجنة تبخترا وفخرا) (وقال الباقرى) عن أبي
سعيد الأشج عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ دخلت الجنة
فرايت لزيد بن عمرو بن نفيل دوحتين (أى شجرتين عظيمتين) قال الحافظ ابن كثير وهذا اسناد جيد
وليس هو في شيء من الكتب، ومن شعره في التوحيد ما حكاه محمد بن اسحاق والزيبر بن بكار وغيرهما

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صغرا ثقلا

دحاها فلما استوت شدها سواها وادسى عليها الجبالا

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا

إذا هي سقيت الى بلدة أطاعت فصبت عليها سجلا

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الريح تعرف حالا فعلا

(ووى ابن أبي شيبة) قال حدثنا يوسف بن يعقوب الصفار حدثنا يحيى بن سعيد الأموى عن مجاهد
عن الشعبي عن جابر قال سئل رسول الله ﷺ عن زيد بن عمرو بن نفيل أنه كان يستقبل القبلة في
الجاهلية ويقول الإله إبراهيم ودين إبراهيم ويسجد، فقال رسول الله ﷺ يحشر ذاك أمة
وحده، يبنى وبين عيسى بن مريم قال الحافظ ابن كثير اسناده جيد حسن (وقال الواقدي) حدثني
موسى بن شيبة عن خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك قال سمعت سعيد بن المسيب يذكر زيد بن
عمرو بن نفيل فقال توفي وقرش تبني الكعبة قبل أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ بخمسين
سنة، ولقد نزل به وإنه ليقول أنا على دين إبراهيم فأسلم ابنه سعيد بن زيد واتبع رسول الله ﷺ،
وأتى عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد رسول الله ﷺ فسألاه عن زيد بن عمرو بن نفيل فقال غفر
الله له ورحمه فإنه مات على دين إبراهيم، قال فكان المسلمون بعد ذلك اليوم لا يذكره ذاكر منهم
الا ترحم عليه واستغفر له، ثم يقول سعيد بن المسيب رحمه الله وغفر له (وقال محمد بن سعد)
عن الواقدي حدثني زكريا بن يحيى السعدي عن أبيه قال مات زيد بن عمرو بن نفيل بمكة
ودفن بأصل حراء، وقد تقدم أنه مات بأرض البلقاء من الشام لما عدا عليه قوم من بني لحم فقتلوه
بمكان يقال له ييفعه والله أعلم انتهى ملخصا من البداية والنهاية في التاريخ للحافظ ابن كثير

٢٠

(باب ما جاء في ورقة بن نوفل بن عم خديجة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنهما) (عن عائشة رضي الله عنها) (١) أن خديجة سألت رسول الله ﷺ عن ورقة بن نوفل (٢) فقال قد رأيته في المنام فرأيت عليه ثياب بياض فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بياض (٣)

(باب) (١) (سنده) (٢) (٣) حسن بن موسى ثنا ابن طبيعة ثنا أبو الأسود عن عروة عن عائشة الخ (٢) هو ابن عم خديجة زوج النبي ﷺ كان يكره عبادة الأوثان في زمن الفترة، ولذلك خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرها عبادة الأوثان إلى القمام وغيرها يسألون عن الدين، فأما ورقة فأعجبه دين النصرانية فتنصر وكان لقي من بقي من الرهبان على دين عيسى ولم يبدل، ولهذا أخبر بشأن النبي ﷺ والبشارة به إلى غير ذلك مما أسفده أهل التبديل (٣) معناه أنه من أهل الجنة لأنه شهد للنبي ﷺ بالرسالة كما سيأتي في ترجمته (تخرجه) لم أقف عليه لغير الإمام أحمد ورجاله ثقات وإن كان في إسناده ابن طبيعة فقد صرح بالتحديث فالحديث حسن، وأورده الحافظ في الإصابة وعرّاه للإمام أحمد فقط في ترجمة ورقة بن نوفل ولم يتعقبه بشيء. واليك ترجمة ورقة بن نوفل نقلًا عن الإصابة للحافظ ابن حجر العسقلاني (قال رحمه الله تعالى) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشي الأسدي ابن عم خديجة زوج رسول الله ﷺ ذكره الطبري واليعقوبي وابن قانع وابن السكن وغيرهم في الصحابة، وأوردوا كلهم من طريق روح بن مسافر أحد الضعفاء عن الأعمش عن عبد الله بن عبد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ورقة بن نوفل قال قلت يا محمد كيف يأتيك الذي يأتيك؟ قال يأتيني من السماء، جناحه لؤاز وباطن قدميه أخضر (قال ابن عسّا كر) لم يسمع ابن عباس من ورقة ولا أعرف أحدا قال إنه أسلم، وقد غاير الطبري بين صاحب هذا الحديث وبين ورقة بن نوفل الأسدي لكن القصة مقاربة لقصة ورقة التي في الصحيحين من طريق الزهري عن عروة عن عائشة أول ما أبدى به رسول الله ﷺ الحديث في مجيئ جبريل بحراء وفيه فأنطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن عم خديجة وكان تنصر في الجاهلية الحديث (وفيه) فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى باليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا حين يخرجك قومك، وفي آخره ولم ينسب ورقة ابن نوفل، فهذا ظاهره أنه أقر بنبوته ولكنّه مات قبل أن يدعو رسول الله ﷺ الناس إلى الإسلام فيكون مثل مجبر، وفي إثبات الصحبة له نظر، لكن في زيادات المغازي من رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال يونس بن بكير عن عمرو بن أبي إسحاق السبيعي عن أبيه عن جده عن أبي ميسرة واسمه عمرو بن شرحبيل وهو من كبار التابعين أن رسول الله ﷺ قال لخديجة أتني إذا خلوت وحدي سمعت نداءً فقلت والله خشيت على نفسي، فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك، فوالله أنك لتؤدى الأمانة الحديث، فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فانا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم وأنت على مثل ناموس موسى وأنت نبي مرسل وأنت سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا وإن يدركني ذلك لا جاهدن معك، فلما توفي قال رسول الله ﷺ لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدقني، وقد أخرجه البيهقي في الدلائل من هذا الوجه وقال هذا منقطع (قال الحافظ) يعضده ما أخرجه الزبير بن بكار حدثنا عثمان عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عروة بن الزبير قال كان بلال لجارية من بني جمح وكانوا يعذبونه بمرضاه

(٧٥) كتاب سيرة أول النبيين وخاتم المرسلين نبينا محمد بن عبد الله ﷺ وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود اليه وشماله وفضائله الى أن لحق بالرفيق الأهل وهو ثلاثة أقسام (القسم الأول من ابتداء نسبه الشريف ومولده الى هجرته من مكة الى المدينة) (باب ذكر نسبه الشريف وطيب أصله المنيف) (هن وائلة بن الأسقع) (١) أن

مكة يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك فيقول أحد أحد ، فيمر به ورقة وهو على تلك الحال فيقول أحد أحد يا بلال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا وهذا مرسل جيد يدل على أن ورقة عاش الى أن دعا النبي ﷺ الى الاسلام حتى اسلم بلال وراجع بين هذا وبين حديث عائشة أن يحمل قوله ولم ينشب ورقة أن توفي أي قبل أن يشتهر الاسلام رؤى النبي ﷺ بالجهاد ، لكن يعكر على ذلك ما أخرجه محمد بن عائد في المغازي من طريق عثمان بن عطاء ، الحارثي عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس في قصة ابتداء الوحي وفيها قصة خديجة مع ورقة بن نوفل حديث عائشة ، وفي آخرها لئن كان هو ، ثم اظهر دعاه وانا حبي لآلئ الله من نفسي في طاعة رسوله وحسن مؤازرته فأتت ورقة على نصرانيته ، كذا قال لكن عثمان ضعيف (وقال الزبير) كان ورقة قد كره عيادة الاوثان وطلب الدين في الآفاق وقرأ الكتب وكانت خديجة تسأله عن امر النبي ﷺ فيقول لها ما أراه الا نبى هذه الامة الذى بشر به موسى وعيسى (وفي المغازي الكبرى لابن اسحاق) وسأله الحاكم من طريقه قال حدثني عبد الملك ابن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن حارثة الثقفي وكان واعية قال قال ورقة بن نوفل فيما كانت خديجة ذكرت له من امر رسول الله ﷺ (يا للرجال وصرف الدهر والقدر) الآيات وفيها

(هذى خديجة تأتيني لأخبرها . وما لنا نخفي الغيب من خبر . بأن أحمد يأتيه فيخبره) (جبريل أنك مبعوث الى البشر . فقلت هل الذى ترجين ينجزه . له الآله فرجى الخير وانتظري) وأخرج بن عدى فى الكامل من طريق اسماعيل بن مجاهد عن أبيه عن الشعبي عن جابر عن النبي ﷺ رأيته ورقة فى بطنان الجنة عليه السندس ، قال ابن عدى تفرد به اسماعيل عن أبيه (قال الحافظ) قد أخرجه ابن السكن من طريق يحيى بن سعيد الأموى عن مجاهد لكن لفظه (رأيته ورقة على نهر من أنهار الجنة لأنه كان يقول دينى دين زيد) (يعنى ابن بن عمرو بن نفيل) والآله لآله زيد ، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبى شبيب فى تاريخه من هذا الوجه ، وأخرج البزار من طريق أبى معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ نبي عن سب ورقة ، وهو فى زيادات المغازي ليونس بن بكير أخرجه عن هشام بن عروة عن أبيه قال سأل أخا لورقة رجلا فتناول الرجل ورقة فصبه فبلغ النبي ﷺ فقال هل علمت أنى رأيته لورقة جنة او جنتين فنهى عن سبه (وأخرجه البزار) من طريق أبى اسامة عن هشام مرسل (وأخرج أحمد) من طريق ابن لهيعة فذكر حديث الباب بسنده واختتم به الترجمة غفر الله لنا وله ولكافة المسلمين (قلت) وفى الباب عن أسماء بنت أبى بكران النبي ﷺ مثل عن ورقة بن نوفل فقال يبعث يوم القيامة امة وحده : أورده الهيثمى وقال رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح (باب) (١) (سند) (محدث) محمد بن مصعب قال ثنا الأوزاعي عن شداد بن عمار عن وائلة

النبي عليه السلام قال ان الله عز وجل اصطفى من ولد ابراهيم (١) اسماعيل واصطفى من بنى اسماعيل كنانة (٢) واصطفى من بنى كنانة قريشا (٣) واصطفى من قريش بنى هاشم (٤) واصطفاني من بنى هاشم (٥) (عن عبد المطلب بن ربيعة) (٦) بن الحارث بن عبد المطلب قال انى ناس من الانصار النبي عليه السلام فقالوا لانا لنسمع من قومك حتى يقول القائل منهم انما مثل محمد مثل نخلة نبتت في كباء (٧) قال حسين الكباء الكناسة، فقال رسول الله عليه السلام أيها الناس من أنا؟ قالوا انت رسول الله عليه السلام، قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال فاسمعناه قط يلتمى قبلنا (٨) ألا ان الله عز وجل خلق خلقه (٩) فجعلني من خير خلقه، ثم فرقهم فرقتين فجعلني من خير الفرقتين

ابن الاسقع الخ (وله طريق أخرى) قال حدثنا أبو المغيرة قال ثنا الأوزاعي بالسند المتقدم عن واثله ابن الاسقع قال قال رسول الله عليه السلام ان الله اصطفى كنانة من بنى اسماعيل واصطفى من بنى كنانة قريشا الخ (غريبه) (١) كانوا ثلاثة عشر اختار الله منهم واستخلص اسماعيل إذ كان نبيا رسولاً الى جرم وعمايق الحجاز كما تقدم في باب ذكر اسماعيل الخ (٢) بكسر الكاف عدة قبائل أبوم كنانة ابن خزيمه من ولد اسماعيل، ففيه فضل اسماعيل عليه السلام على جميع ولد ابراهيم حتى ا - حق عليه السلام ولا يمارضه (وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين) فقد قال تعالى في آية أخرى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) (٣) وهم أولاد نضر بن كنانة كانوا تفرقوا في البلاد فجمعهم قصي بن كلاب في مكة فسموا قريشا لأنه قرشهم أي جمعهم، والكنانة ولد سوي النضر وهم لا يسمون قريشا لأنهم لم يقرشوا (٤) هاشم بن عبد مناف (٥) فإنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، ومعنى الإصطفاء والخسيرة في هذه القبائل ليس باعتبار الديانة، بل باعتبار الخصال الحميدة، وفيه أن غير قريش من العرب ليس كفؤا لهم ولا غير بنى هاشم كفؤا لهم أي الا بنى المطلب وهو مذهب الشافعية (قال ابن تيمية) وقد أفاد الخبر أن العرب أفضل من جنس العجم وأن قريشا أفضل العرب، وأن بنى هاشم أفضل قريش وأن المصطفى عليه السلام أفضل بنى هاشم : فهو أفضل الناس نفسا ونسبا، وليس فضل العرب فقريش فبنى هاشم ليكون للنبي عليه السلام منهم وان كان هذا من الفضل : بل هم في أنفسهم أفضل، وبذلك يثبت للنبي عليه السلام أنه أفضل نفسا ونسبا، وإلا لزم الدور (تخرجه) (مذ) وقال هذا حديث صحيح وأخرج الطريق الثانية مسلم (٩) (سنده) **مدرسا** حسين بن محمد حدثنا يزيد بن عطاء عن يزيد عن عبد الله بن الحارث ابن نوفل عن عبد المطلب بن ربيعة الخ (غريبه) (٧) بكسر الكاف وجاء في المسند بالمذخرة همزة وجاء في غيره مقصورا وقد فسره حسين بن محمد شيخ الامام احمد بالكناسة، قال في النهاية الكباء والكبة (بكسر الكاف في الاولى وضمها في الثانية مع تخفيف الموحدة) هي الكناسة والقراب الذي يكس من البيت (قلت) والمعنى أنهم - طعنوا في حسب النبي عليه السلام (٨) معناه أن النبي عليه السلام ما كان يفتخر بأبائه قبل هذه الواقعة، وانما حمله على ذلك رد قول المقتريين وإفادة الكفاءة والقيام بشكر النعم، أما نهيه عليه السلام عن التفاخر بالآباء فوضعه مفاخرة تفضي الى التكبر أو احتقار مسلم (٩) أي الانس والجن (لجعلني من خير خلقه) وم الانس، ثم فرق الانس فرقتين عربا وعجماء فجعلني من خير الفرقتين يعني العرب ثم جعل

٣

ثم جعلهم قبائل فجعلني من خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا (١) فجعلني من خيرهم بيتا (٢) وأنا خيركم بيتا (٣) وخيركم نفسا (٤) ﷺ (عن مسلم بن هيصم) (٥) عن الأشعث بن قيس قال أنيت رسول الله ﷺ في وفد لا يرون أني أفضلهم، فقلت يا رسول الله اننا نزع منكم منا، قال نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا (٦) ولا نلتقي من أيدينا (٧) قال فكان الأشعث يقول لا أوتى برجل نفي قريشا من النضر بن كنانة الا جلدته الحد (٨)

العرب قبائل (جعلني من خيرهم قبيلة) يعني قريشا (١) أي بطونا (٢) يعني بطن بني هاشم (٣) أي أصلا إذ جئت من طيب الى طيب الى صلب عبد الله بنسكاح لا سفاح (٤) أي روحا وذاتا إذ جعلني الله نبيا رسولا خاتما للرسل ﷺ (تخرجه) (مسند) من طريق عبد الله بن الحارث عن عبد المطلب ابن أبي وداعة قال جاء العباس الى رسول الله ﷺ فذكر نحوه وقال حديث حسن صحيح غريب وللتزمذي أيضا طريق أخرى عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب فذكر نحوه وقال هذا حديث حسن (٥) (مسند) عبد الرحمن بن مهدي ثنا حماد بن سلمة عن عقيل بن طلحة عن مسلم بن هيصم عن الأشعث بن قيس الخ (غريبه) (٦) أي لانتمهما ولا نقذفها يقال قفا فلان فلانا إذا قذفه بما ليس فيه، وقيل معناه لا تترك النسب الى الآباء وتنسب الى الامهات (٧) معناه لا تنسب الى رجل غير أيدينا، وفي الصحيح ان من أعظم الفري أن يدعى الرجل الى غير أبيه (٨) يعني حد القذف (تخرجه) (جه) وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه هذا اسناد صحيح رجاله ثقات لأن عقيل بن طلحة وثقه ابن معين والنسائي وذكره ابن حبان في الثقات، وباقي رجال الاسناد على شرط مسلم والله اعلم اهـ (قلت) وروى نحوه البيهقي في الدلائل بسنده من طريق مالك بن أنس عن الزهري عن أنس بن مالك عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وزاد قال وخطب النبي ﷺ فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرها فاخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية، وخرجت من نسكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى أبي وأمي فانا خيركم نفسا وخيركم أبا: وفي اسناده ضعف وله شواهد تعضده (وفي شرح السنة) ذكر هذا النسب من عبد الله الى عدنان، قال ولا يصح حفظ النسب فوق عدنان اهـ (قلت) وسأذكر تراجم رجال هذا النسب الشريف واحدا واحدا مبتدئا بعبد الله والد النبي ﷺ ثم عبد المطلب وهكذا الى عدنان فاقول (ترجمة عبد الله والد النبي ﷺ) هو عبد الله بن عبد المطلب وكان أصغر أولاده وأحبهم اليه وهو الذبيح الثاني المقدى بمائة من الإبل نحرها عبد المطلب وتركها للناس لا يصد عنها انسانا، فقد روى الحاكم بسنده عن عبد الله بن سعيد الضناحي قال حضرنا مجلس معاوية بن أبي سفيان فتذاكرنا اسماعيل واسحاق ابني ابراهيم، فقال بعضهم الذبيح اسماعيل، وقال بعضهم بل اسحاق الذبيح، فقال معاوية سقطتم على الخبير، كنا عند رسول الله ﷺ فأناه الاعرابي فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة والماء يا بسا هلك المال وضاع العيال فعد على بما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله ﷺ ولم

ينكر عليه ، فقلنا يا أمير المؤمنين وما الذي جان ؟ فقال ان عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله ان سهل الله أمرها أن ينحر بعض ولده فأخرجهم فأسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فأراد ذبحه فتمعه أخواله من بني مخزوم وقالوا أرض ربك وافد ابنك ، قال ففداه بمائة ناقة قال فهو الذبيح واسماعيل الثاني (قال الزهري) وكان أجمل رجال قريش وهو أخو الحارث والزبير وحمة وضرار وأبي طالب ، واسمه عبد مناف . وأبى لهب واسمه عبد العزى . والمقوم واسمه عبد الكعبة وقيل هما اثنتان ، حجبل واسمه المغيرة والغيداق وهو كبير الجود واسمه نوفل ، ويقال إنه حجبل فهو لاء أعمامه عليه الصلاة والسلام (وعماته) ست ، وهن أروى وبرة وأميمة وصفية وعاتكة وأم حكيم وهي البيضاء كلهم أولاد عبد المطلب

(ترجمة عبد المطلب) اسمه شيبه يقال لشيبه كانت في رأسه ، ويقال له شيبه الحمد لجوده ، وإنما قيل له عبد المطلب لأن أباه هاشما لما مر بالمدينة في تجارته إلى الشام نزل على عمرو بن زيد بن ليبيد بن حرام ابن خداس بن خندف بن هدي بن النجار الخزرجي النجاري وكان سيد قومه فأعجبه ابنته سلمى فخطبها إلى أبيها فزوجها منه واشترط عليه مقامها عنده ، وقيل بل اشترط عليه أن لا تلد إلا عنده بالمدينة فلما رجع من الشام بنى بها وأخذها معه إلى مكة ، فلما خرج في تجارة أخذها معه وهي حبلى فتركها بالمدينة ودخل الشام فأت بنت بغزة ، ووضعت سلمى ولدها فسمته شيبه ، فأقام عند أخواله بني عدي بن النجار سبع سنين ثم جاء عمه المطلب بن عبد مناف فأخذته خفية من أمه فذهب به إلى مكة ، فلما رآه الناس ورأوه على الراحلة قالوا من هذا معك ؟ فقال عدي ، ثم جاءوا فهنؤوه به وجعلوا يقولون له عبد المطلب لذلك ، فغلب عليه ، وساد في قريش سيادة عظيمة وذهب بشرفهم ورأستهم ، فكان جماع أمرهم عليه وكانت إليه السقاية والرفادة بعد المطلب ، وهو الذي جدد حفر زمزم بعد ما كانت مطعومة من عهد جرحم وهو أول من طلى الكعبة بذهب في أبوابها من تينك الغزالتين اللتين من ذهب وجدتهما في زمزم مع تلك الأسياف القلعية ، قال ابن هشام وعبد المطلب أخو أسد وفضلة وأبي صيفى وحية وخالدة وراقية والشفاء وضعيفة كلهم أولاد هاشم (ترجمة هاشم) اسمه عمرو وإنما سمي هاشما لحشمه الثريد مع اللحم لقومه في سنى المحل أى الجذب كما قال مطرود بن كعب الخزاعي في قصيدة ، وقيل للزبيري والد عبد الله

(عمرو الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف)

(سنت إليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الأصياف)

وذلك لأنه أول من سن رحلتى الشتاء والصيف ، وكان أكبر ولد أبيه ، وحكى ابن جرير أنه كان توأم أخيه عبد شمس وإن هاشما خرج ورجله ملتصقة برأس عبد شمس فأنخلصت حتى سال بينهما دم فقال الناس لذلك يكون بين أولادها حروب فكانت وقعة بنى العباس مع بنى أمية ابن عبد شمس سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة ، وشقيقهم الثالث المطلب وكان المطلب أصغر ولد أبيه وأمه عاتكة بنت مرة بن هلال ، ورابعهم نوفل من أم أخرى ، وهى واقده بنت عمرو المازنية ، وكانوا قد سادوا قومهم بعد أبيهم وصارت إليهم الرئاسة ، وكان يقال لهم المجيرون ، وذلك لأنهم أخذوا لقومهم قريش الأمان من ملوك الأقاليم ليدخلوا في التجارات إلى بلادهم فكان هاشم قد أخذ أمانا من ملوك الشام والروم وغسان وأخذ لهم عبد شمس من النجاشى الأكبر ملك الحبشة ، وأخذ لهم نوفل من الأكاسرة ، وأخذ لهم المطلب أمانا من الملوك حمير ولهم يقول الشاعر :

(يا أيها الرجل المحول رحله هلا نزلات بآل عبد مناف)

ترجمة هاشم وعبد مناف وقصى وکلاب ومرة وکعب واوى وغالب وفهر ومالك والنضر ١٧٩ .

وكان الى هاشم السقاية والرفادة بعد أبيه، واليه والى أخيه المطلب نسب ذوى القربى، وقد كانوا شيئا واحداً في حالتى الجاهلية والاسلام لم يفرقوا، ودخلوا معهم فى الشعب واتخذل عنهم بنو عبد شمس ونوفل ولهذا يقول أبو طالب فى قصيدته :

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلا غير آجل

ولا يعرف بنو أب تباينو فى الوفاة مثلهم، فان هاشما مات بغزة من أرض الشام، وعبد شمس مات بمكة ونوفل مات بسلامان من أرض العراق، ومات المطلب وكان يقال له القمر لحسنه برمان من طريق النين، فمؤلاة الاخوة الأربعة المشاهير، وهم هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب، ولهم أخ خامس ليس بمشهور وهو أبو عمرو واسمه عبد؛ وأصل اسمه (عبد قصى) فقال الناس عبد بن قصى درج ولا عقب له (قال الزبير بن بكار) وغيره (واخوات ست) وهن تماضر وحية وربطة وقلاية وام الأحم وام سفيان كل هؤلاء اولاد عبد مناف (ترجمة عبد مناف) مناف اسم صنم، وأصل اسم عبد مناف المغيرة، وكان قد رأس فى زمن والده وذهب به الشرف كل مذهب، وهو أخو عبد الدار الذى كان أكبر ولد أبيه واليه أوصى بالمناصب، وعبد العزى. وعبد . وبرة ونحمر . وامهم كلهم حَبَّى بذت حليل بن حبشى بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى، وأبوها آخر ملوك خزاعة وولادة البيت منهم وكلهم اولاد قصى (ترجمة قصى) اسمه زيد وإنما سمي بذلك لان أمه تزوجت بعد أبيه بريعة بن حزام بن عذرة فسافر بها الى بلاده وابنها صغير فسمى قصىا لذلك أى بعيدا ، لانه بعد عن قومه فى بلاد قضاعة، ثم عاد الى مكة وهو كبير ولم شعث قريش وجمعها من متفرقات البلاد وازاح يد خزاعة عن البيت واجلام عن مكة، ورجع الحق الى نصابه وصار رئيس قريش على الإطلاق ، وكانت اليه الرفادة والسقاية وهو سُدَّها والسدانة والحجابة واللواء وداره دار الندوة ولهذا قال الشاعر :

قصى لعمرى كان يدعى بجما به جمع الله القبائل من فهر

وهو أخو زهرة كلاهما اولاد كلاب (ترجمة كلاب) كلاب بكسر الكاف والتخفيف منقول من المصدر بمعنى المكابلة، أو من الكلاب جمع كلب لقب به لحبه للصيد، اسمه حكيم أو حكيمة أو عروة وكنيته أبو زرة، وهو اول من حلى السيوف بالنقد وهو أخو تيم ويقظة، ويكنى بابى عزم ثلاثتهم ابناء مرة (ترجمة مرة) مرة بضم الميم كنيته أبو يقظة وهو أخو عدى وهصيص وهم ابناء كعب (ترجمة كعب) كعب كنيته أبو هصيص وهو اول من قال أما بعد، واول من جمع يوم العروبة يعنى الجمعة كان يجمع قريشا يومها فيخطبهم ويذكرهم ويبشرهم بمبعث النبي ﷺ وأنه من ولده وينشد فى ذلك أشعارا، وهو أخو عامر وسامة وخزيمة وسعد والحارث وعوف سبعتهم اولاد لؤى (ترجمة لؤى) لؤى بضم اللام وهمزة وتسول وهو اخوتيم الأدرم (وهما ابنا غالب) وغالب أخو الحارث ومحارب (ثلاثتهم ابناء فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء اسمه قريش واليه ينسب قريش فما كان فوقه فكناانى، وفهر أخو الحارث (وكلاهما ابنا مالك) اسم فاعل من ملك يملك يكنى ابا الحارث وهو أخو الصلت ومخلد (وهم بنو النضر) بفتح فسكون اسمه قيس لقب به لانتصاره بوجهه وجماله ويكنى ابا مخلد أو عبد المطلب برأى فى منامه شجرة خضراء خرجت من ظهره ولها اغصان نور من نور فجذبت الى السماء فأرلت بالعز والسودد، وهو أخو مالك ومملكان وعبد مناة وغيرهم

(كلهم اولاد كنانة) كنانة لقب به لانه كان ستر على قومه كالكنانة او الجمعة الساترة للسهام لانه كان عظيم القدر يحج اليه العرب لعلمه وفضله وهو اخو اسد واسدة والهون (كلهم اولاد خزيمة) تصغير خزيمة يكنى ابا اسد له مكارم وافضل كثيرة وهو اخو هذيل (وهما ابنا مدركة) بضم فسكون اسمه عمرو، وحكى الرشاطى عليه الاجماع وكنيته ابو هذيل لقب به لانه ادرك اربنا عجز عنها رفقاه وهو اخو طابخة واسمه عامر وقمة (ثلاثهم ابنا الياس) بكسر الهمزة، وبفتحها ولامه للتعريف ومهرته للوصل عند الأكثر، كنيته ابو عمرو وهو أول من أهدى البدن للبيت، قيل وكان يسمع في صلبه تلبية النبي ﷺ بالحج، ولما مات أسفت زوجته خندف عليه فنذرت لا تقيم ببلد مات فيه ولا يظلمها سقف وحرمت الرجال والطيب وخرجت سائحة حتى ماتت فضرب بها المثل، والياس أخو غيلان والد قيس كلها (وهما ولدا مضر) بضم ففتح معدول عن ماضر اسمه عمرو، ومن كلامه من يزرع شرا يحصده وخير الخير أعجله، واحملوا أنفسكم على مكروها فيما يصلحها، واصرفوها عن هواها فيما يفسدها وكانت له فراسة وقيافة، وهو أخو ربيعة ويقال لها الصريحان من ولد اسماعيل وأخوها أنمار وأياد تيامنا (أربعتهم ابنا نزار) بكسر النون والتخفيف قيل إن أباه حين ولد نظر إلى نور النبوة بين عينيه ففرح به وأطعم كثيرا، وهو أخو قضاة في قول طائفة من ذهب إلى أن قضاة حجازية عدنانية (وكلاهما أبناء معد) بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة، قال النبي ﷺ كان عمره زمن مختصر ثنتي عشرة سنة، وقد ذكر أبو جعفر الطبري وغيره أن الله تعالى أوحى في ذلك الزمان إلى أرميا بن حلقيا أن اذهب إلى مختصر فأعلمه أنى قد سلطته على العرب، وأمر الله أرميا أن يحمل معه معد بن عدنان على البراق كي لا نصيبه النقرة فيهم فأتى مستخرج من صلبه نبيا كريما أختم به الرسل، ففعل أرميا ذلك واحتمل معدا على البراق إلى أرض الشام فنشأ مع بني إسرائيل من بقى منهم بعد خراب بيت المقدس، وتزوج هناك امرأة اسمها معانة بنت جرش من بني دب بن جرم قبل أن يرجع إلى بلاده، ثم عاد بعد أن هدأت الفتن وتمحضت جزيرة العرب، وكان رخصا كاتب أرميا قد كتب نسبه في كتاب عنده ليكون في خزانة أرميا فيحفظ نسب معد كذلك والله أعلم (وهو ابن عدنان) (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) بعد ذكر هذا النسب (قال) وهذا النسب بهذه الصفة لا خلاف فيه بين العلماء لجمع قبائل عرب الحجاز ينتمون إلى هذا النسب، ولهذا قال ابن عباس وغيره في قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) لم يكن بطن من بطون قريش الا ولرسول الله ﷺ نسب يتصل بهم وصدق ابن عباس فيما قال وأزيد مما قال، وذلك أن جميع قبائل العرب العدنانية تنتهى إليه بالأباء، وكثير منهم بالأمهات أيضاً كذا ذكره محمد بن اسحاق وغيره في أمهاته وأمهات آبائه وأمهاتهم ما يطول ذكره انتهى (قلت) ولا خلاف أن عدنان من سلالة اسماعيل بن ابراهيم (واختلفوا في عدة الأباء) بينه وبين اسماعيل على أقوال كثيرة فأكثر ما قيل أربعون، وأقل ما قيل في ذلك أربعة وجاء في هذا الأخير حديث مرفوع في المستدرک للحاكم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول معد بن عدنان ابن أدد بن زئد بن البراء بن أعراق الثرى، قالت ثم قرأ رسول الله ﷺ (أهلك عاداً وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا لا يعلمهم إلا الله) قالت وأعراق الثرى اسماعيل عليه السلام وزند مهبس وبراء نبت (قلت) وصححه الحاكم وأقره الذهبي، ورواه أيضاً موسى بن يعقوب بسنده عن أم سلمة

(باب ما جاء في بعض فضائله ﷺ وانه خاتم النبيين لاني بعده)

- ٤ (عن العرياض بن سارية) (١) السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لاني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين (٢) وان آدم لمنجدل في طينته (٣) وسأنيثكم بتأويل ذلك دعوة أبي ابراهيم (٤) وبشارة عيسى قومه (٥) ورؤيا أمي التي رأت انه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام، وكذلك ترى أمهات النبيين صلوات الله عليهم (عن عبد الله بن شقيق) (٦) عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله متى كنت (وفي لفظ جعلت) نبيا؟ قال وآدم عليه السلام بين الروح والجسد (عن حذيفة) (خط) (٧) أن نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

عن النبي ﷺ انه قال معد بن عدنان بن ادد بن زند بن اليرى (هكذا) بن أعراق الثرى قاله أم سلمة فزند هو الحميسح واليرى هو فابت وأعراق الثرى هو اسماعيل لانه ابن ابراهيم، وابراهيم لم تأكله النار كما ان النار لا تأكل الثرى (قال السهيلي) وانما تكلمنا في رفع هذه الانساب على مذهب من يرى ذلك ولم يكرهه كابن اسحاق والبخاري والزيدي بن بكار والطبري وغيرهم، واما مالك رحمه الله فقد سئل عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فذكره ذلك وقال من اين له علم ذلك، فقيل له فالى اسماعيل فانكر ذلك ايضا وقال ومن يخبره به (قال ابو عمر بن عبد البر) رحمه الله والمعنى عندنا في هذا غير ما ذهبوا اليه، والمراد ان من ادعى احصاء بنى آدم فانهم لا يعلمهم الا الله الذي خلقهم، واما انساب العرب فان أهل العلم بأبائهم وانسابهم قد وعوا وحفظوا جماهيرها وأمهات قبائلها، واختلفوا في بعض فروع ذلك (قال) والذي عليه أئمة هذا الشأن في نسب عدنان قالوا عدنان بن ادد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب ابن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وهكذا ذكره محمد بن اسحاق في السيرة والله أعلم

(باب) (١) (سند) (مدرسة) ابو اليان الحسك بن نافع ثنا ابو بكر عن سعيد عن سويد عن العرياض بن سارية النخ (غريبه) (٢) جاء ذلك في كتاب الله عز وجل قال تعالى (ما كان محمدا أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) (٣) أى ملقى على الجدالة وهى الأرض أى قبل أن ينفخ فيه الروح (٤) يعنى قوله في كتاب الله عز وجل (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) (أى من العرب) يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم (٥) يعنى قوله في كتاب الله عز وجل أيضا (وإذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة وميشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد) والمعنى أنه أراد بدء أمره بين الناس واشتهار ذكره فذكر دعوة ابراهيم الذى تنسب اليه العرب وكان يشاركه في هذا الدعاء ابنه اسماعيل ولم يوجد نبي من العرب بعد اسماعيل سوى نبينا ﷺ ثم بشرى عيسى الذى هو خاتم أنبياء بنى اسرائيل ويستفاد من هذا أن من بينهما من الأنبياء بشروا به أيضا، أما في الملاء الأعلى فقد كان أمره مشهورا مذكورا معلوما من قبل خلق آدم عليه السلام (تخرجه) (ك) وصححه وأقره الذهبي (٦) (سند) حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا منصور بن سعد عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر النخ (تخرجه) رواه الهيثمي وقال رواه (حم طب) ورجاله رجال الصحيح (قلت) ويستفاد معناه من الذى قبله (٧) (خط) (سند) (مدرسة) على بن عبد الله ثنا معاذ يعنى ابن هشام قال (يعنى عبد الله

قال في أمي كذابون (١) ودجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة واني خاتم النبيين لاني بعدى (٢)
 (عن أبي سعيد) (٣) قال قال رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر
 (٤) وأنا أول من تلتشق عنه الأرض (٥) يوم القيامة ولا فخر (٦) وأنا أول شافع يوم القيامة (٧)
 ولا فخر (عن أبي بن كعب) (٨) قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إذا
 كان يوم القيامة (٩) كنت إمام النبيين وخطيبهم (١٠) وصاحب شفاعتهم (١١) ولا فخر

٧

٨

ابن الامام احمد (وجدت في كتاب أبي بخط يده ولم اسمعه منه عن قتادة عن أبي معشر عن ابراهيم النخعي
 عن ممام عن حذيفة (يعني ابن اليان) أن نبي الله ﷺ قال في أمي الخ (غريبه) (١) صيغة مبالغة من الكذب
 وهو الخبر الغير مطابق للواقع (زاد في رواية كلهم يكذب على الله ورسوله) (ودجالون) أي مكارون
 منسوبون من الدجل وهو الشيطان مبالغون في الكذب ، وأفردهم عن الأولين باعتبار ما قام بهم من
 المبالغة في الزيادة فيه تنبيها على أنهم النهاية التي لا شيء بعدها ، وظاهر هذا أن الدجال إذا جمع أريد
 به علم الجنس ، وإذا أفرده فهو علم شخص (٢) فإن قيل ثبت بالأحاديث الصحيحة أن عيسى عليه السلام
 ينزل آخر الزمان (فالجواب) أن عيسى إذا نزل يحكم بشريعة النبي ﷺ وذلك ثابت بالأحاديث
 الصحيحة ، وسأتمى الكلام على ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى ، وتقدم بعض ذلك في الباب الأخير
 من ابواب ذكر الأنبياء ، ذكرنا ويحيى وعيسى في هذا الجزء (تخريجه) رواه الهيثمي وقال رواه
 (حم طاب بز) ورجال السبزار رجال الصحيح (٣) (سنده) هشيم ثنا علي بن زيد عن
 ابن نضرة عن أبي سعيد (يعني الحدرى) الخ (غريبه) (٤) أي أقول ذلك شكرا لا نفرا فهو من قبيل
 قول سليمان (وعلمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء) أي لا أقول ذلك تكبرا أو تفاخرا على الناس
 وأنا قال ذلك لأنحدث بالنعمة واعلاما للامة ليعتقدوا فضله على جميع الأنبياء ، وأما خبر لا تفضلوا
 بين الأنبياء فعناء تفضيل مفاخرة وتقدم الكلام على ذلك (٥) أي أول من يعجل الله أحياءه مبالغة
 في الاكرام وتعجلا لجزيل الانعام (٦) قال الطيبي قوله ولا نفرا حال مؤكدة أي أقول هذا ولا
 نفرا (٧) يعني الشفاعة العظمى يوم الموقف ، ثم أراد ان يتواضع لربه ويهضم نفسه لئلا يكون لها موكبا
 وبها لها في الشرف والسيادة معجبا فقال (ولا نفرا) أي لا أقوله افتخارا وتبجحا بل شكرا وتحديثا
 بالنعمة واعلاما للامة (تخريجه) (مذهبه) وقال الترمذي حسن صحيح (قلت) وروى نحوه (م د)
 عن أبي هريرة (٨) (سنده) هشيم ابن الحارث حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد
 ابن عقيل عن الطفيل (يعني بن أبي بن كعب) عن أبيه الخ (قلت) أبوه أبي بن كعب (غريبه)
 (٩) خصه لكونه يوم ظهور مؤدده (وقوله كنت إمام النبيين) بكسر الهمزة قال القاضي عياض
 والنور بتشي ولم يصب من فتحها ونصب على الظرفية ، وذلك لأنه لما كان افضل الأولين والآخرين
 كان امامهم فهم به مقتدون وتحت لوائه داخلون (١٠) أي لما خصه الله به من الفصاحة والبلاغة فهو
 المتكلم بين الناس إذا سكتوا عن الاعتذار فيعتذر لهم عند ربهم فيطلق اللسان بالثناء على الله بما هو
 أهله ، ولم يؤذن لاحد في التكلم غيره (١١) أي الشفاعة العامة بينهم ، وصاحب الشفاعة لهم ذكره
 الرافعي في تاريخ قروين (ولا فخر) تقدم معناه (تخريجه) (مذهبه ك) وصححه الحاكم وقره الذهبي

(تمتة في صفة مولده الشريف مما لم يذكر في مسند الامام احمد رحمه الله)

تقدم ان عبد المطلب لما ذبح تلك الابل المسائة عن ولده عبدالله حين كان نذر ذبحه فسلمه الله تعالى لما كان قدر في الازل من ظهور النبي الامي خاتم الرسل وسيد ولد آدم ﷺ من صلبه فذهب فزوجه اشرف عقيلة في قريش آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهرية حين دخل بها وافضى اليها حملت برسول الله ﷺ ، وقد كانت أم قتال رقيقة بنت نوفل اخت ورقة بن نوفل توسمت ما كان بين عيني عبدالله قبل أن يجامع آمنة من النور فودت أن يكون ذلك متصلاً بها لما كانت تسمع من أخيها من البشارات بوجود محمد ﷺ وأنه قد أرف زمانه فعرضت نفسها عليه قال بعضهم ليتزوجها وهو أظهر فامتنع عليها ، فلما انتقل ذلك النور الباهر الى آمنة بمواقعة اياها كأنه تندم على ما كانت عرضت عليه فتعرض لها لتعأوده ، فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالأمس فليس لي بك حاجة ، وكانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر واتبع الكتيب أنه كائن في هذه الامة نبي فطمعت أن يكون منها لجعله الله تعالى في اشرف عنصر واكرم محتد وأطيب أصل كما قال تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته) ، والمقصود أن أمه حين حملت به توفي أبوه عبد الله وهو حمل في بطن أمه على المشهور (قال محمد بن سعد) حدثنا محمد بن عمرو هو الواقدي حدثنا موسى بن عبيدة الزبيدي وحدثنا سعيد بن أبي زيد عن ايوب بن عبد الرحمن بن أبي صمعة قال خرج عبد الله بن عبد المطلب الى الشام الى غزة في غير من غير قريش يحملون تجارات ففرغوا من تجارتهم ثم انصرفوا فرروا بالمدينة وعبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض فقال اتخلف عند اخواني بنى عدى بن النجار ، فأقام عندهم مريضاً شهراً ومضى أصحابه فقدموا مكة فساء لهم عبد المطلب عن ابنه عبدالله ، فقالوا خلفناه عند أخواله بنى عدى بن النجار وهو مريض فبعث اليه عبد المطلب أكبر ولده الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار النابتة ، فرجع الى أبيه فأخبره فوجد عليه عبد المطلب واخوته واخواته وجداً شديداً ، ورسول الله يومئذ حمل ولعبد الله بن عبد المطلب يوم توفي خمس وعشرون سنة ، قال الواقدي هو أثبت الأقاويل في وفاة عبدالله وسنته عندنا (وقال محمد بن اسحاق) فكانت آمنة بنت وهب تحدث أنها رأت حين حملت برسول الله ﷺ فقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولى أعينه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمداً ، ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام ، ثم لم يلبث عبدالله بن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ أن هلك وأم رسول الله ﷺ حامل به (وروى الواقدي) من عداة طرق عن كثير من الصحابة والتابعين ان آمنة بنت وهب قالت لقد علقت به تعنى رسول الله ﷺ فما وجدت له مشقة حتى وضعته فلما فصل منى خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق الى المغرب ، ثم وقع الى الارض معتمداً على يديه ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع رأسه الى السماء ، وقال بعضهم وقع جاثياً على ركبتيه وخرج منه نور أضاء له قصور الشام وأسواقها حتى رأت الابل ببصرى رافعا رأسه الى السماء . وروى البيهقي في الدلائل بسنده عن عثمان بن ابي العاص حدثني امي انها شهدت ولادة آمنة بنت وهب رسول الله ﷺ ليلة ولدته قالت فما شئ انظره في البيت الا نور ، واني انظر الى النجوم تدنو حتى اني لاقول ليقعن على ، وذكر القاضي عياض عن الشافعي ام عبد الرحمن بن عوف انها كانت قابله وانها اخبرت به حين سقط على يديها واستهل سمعت قائلاً يقول يرحمك الله ، وانه سطع منه نور رؤيت منه

١٨٤ (بقية التتمة) فرح عبد المطلب بولادة النبي ﷺ وتعويدته وما وقع من الآيات ليلة مولده

فصور الروم (وقال محمد بن اسحاق) فلما وضعت بعثت الى عبد المطلب جاريته فقالت قد ولد لك غلام فانظر اليه، فلما جاءها اخبرته وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما امرت ان تسميه فآخذه عبد المطلب فادخله على هبل في جوف الكعبة، فقام عبد المطلب يدعوه ويشكر الله عز وجل ويقول (الحمد لله الذي اعطاني . هذا الغلام الطيب الأردان . قد ساد في المهد على الغلمان)
(اعبذه بالبيت ذى الأركان . حتى يكون بلغة . الفتيان . حتى اراه بالغ البنيان)
(اعبذه من كل ذى شنان . من حاسد مضطرب العنان . ذى كهممة ليس له عبنان)
(حتى اراه رافع اللسان . انت الذي سميت في القرآن . في كتب ثابتة المثنان)
(احمد مكتوب على اللسان)

(روى البيهقي) بسنده عن ابن عباس عن ابيه العباس بن عبد المطلب قال ولد رسول الله ﷺ مخنونا مسرورا، قال فأعجب جده عبد المطلب وحظي عنده وقال ليكون لابني هذا شأن، وذكر الحافظ ابن كثير في تاريخه عدة آثار في هذا المعنى وقال فيها كلها نظر، ومعنى مخنونا أى مقطوع الختان ومسرورا أى مقطوع السرة من بطن أمه: قال وروى الحافظ بن عساكر بسنده عن أبي بكر أن جبريل خن النبي ﷺ حين طهر قلبه: قال وهذا غريب جدا، وقد روى أن جده عبد المطلب ختنه وعمل له دعوة جمع قريشا عليها والله أعلم (وروى البيهقي) بسنده عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك أمارة نبوتك، رأيتك في المهد تناغي القمر وتشبه اليه بإصبعك فحيث أشرت اليه مال، قال إني كنت أحدثه ويحدثني ويلهمني عن البكاء وأسمع وجبته حين يسجد تحت العرش، ثم قال تفرد به الليث وهو مجهول (باب ما وقع من الآيات ليلة مولده صلى الله عليه وسلم) (روى الحافظ أبو نعيم) في كتابه دلائل النبوة بسنده عن أبي سعيد الخدري قال سمعت أبي مالك بن سنان يقول جئت بني الأشهل يوما لأحدث فيهم ونحن يومئذ في هدنة من الحرب، فسمعت يوشع اليهودي يقول أظلم خروج نبي يقال له احمد يخرج من الحرم، قال له خليفة بن ثعلبة الأشهلي كالمستهزى به ما صفته؟ فقال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يلبس الشملة ويركب الحمار، سيفه على عاتقه وهذا البلد مهاجرة، قال فرجعت إلى قومي بني خدرة وأنا يومئذ أتعجب مما يقول يوشع فأسمع رجلا منا يقول ويوشع يقول هذا وحده؟ كل يهود يثرب يقولون هذا، قال أبي مالك بن سنان فخرجت حتى جئت بني قريظة فأجد جمعا فتذاكروا النبي ﷺ فقال الزبير بن باطا قد طلع الكوكب الأحمر الذي لم يطلع الا لخروج نبي أو ظهوره، ولم يبق أحد الا احمد وهذا مهاجرة، قال أبو سعيد فلما قدم النبي ﷺ أخبره أبي هذا الخبر، فقال رسول الله ﷺ لو أسلم الزبير لأسلم ذروه من رؤساء اليهود إنما هم له تبسع (وروى الحافظ أبو نعيم أيضا) بسنده عن زيد بن ثابت قال كان أحبار يهود بني قريظة والنضير يذكرون صفة النبي ﷺ فلما طلع الكوكب الأحمر أخبروا بظهور النبي ﷺ لا نبي بعده واسمه احمد ومهاجرة الى يثرب؟ فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنكروا وحسدوا وكفروا (وقال الحافظ ابراهيم بن محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي) في كتاب هواتف الجان حدثنا علي بن حرب حدثنا أبو أيوب يعلى بن عمران عن آل جرير بن عبد الله البجلي حدثني مخزوم بن هانئ المخزومي عن أبيه وانت عليه خسون ومائه سنة قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس ابوان كسرى وسقطت فيه اربع عشرة شرفة وحدثت نار فارس ولم تحمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبدان

إبلا صعبا تقود خيلا عرابا قد قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادهم ، فلما أصبح كسرى أفرغه ذلك فتصبر عليه تشجعا ثم رأى أنه لا يدخر ذلك عن مرازبه فجعلهم ولبس تاجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم ، فلما اجتمعوا عنده قال اتدرون فيم بعثت اليكم ؟ قالوا لا ، إلا أن يخبرنا الملك ، فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب خمرود النيران فازدادوا الى غمه ثم اخبرهم بما رأى وما حاله ، فقال الموبذان وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الابل ، فقال أى شيء يكون هذا يا موبذان ؟ قال حدث يكون في ناحية العرب وكان أهلهم من أنفسهم ، فكاتب عند ذلك : من كسرى ملكه الملوك الى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه الى رجل عالم بما أريد أن أسأله عنه ، فوجه اليه بعبد المسيح ابن عمرو بن حيان بن نفيلة الغساني ، فلما ورد عليه قال له الملك ألك علم بما أريد أن أسألك عنه ؟ فقال لتخبرنى أو ليسألتنى الملك عما أحب فان كان عندى منه علم والا أخبرته بمن يعلم فأخبره بالذى وجه به اليه فيه ، قال علم ذلك عند خال لى يسكن شارق الشام يقال له سطيج ، قال فآته فأسأله عما سألتك عنه ثم اتنى بتفسيره ، فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطيج وقد اشفى على الضريح فسلم عليه وكله فلم يرد اليه سطيج جوابا فاستحشبه بشعر قاله ، فلما سمع سطيج شعره رفع رأسه يقول عبد المسيح على جمل مشيح. أتى سطيج. وقد أوفى على الضريح ، بعثك ملك بنى سامان لارتجاس الايوان وخمرود النيران ، ورؤيا الموبذان رأى إبلا صعبا ، تقود خيلا عرابا ، قد قطعت دجلة ، وانتشرت في بلادها ، يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة. وظهر صاحب المراوة. وفاض وادى السماوة ، وغاضض بحيرة ساوه ، وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيج شاما ، يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت ، ثم قضى سطيج مكانه فنقض عبد المسيح الى راحلته ، فلما قدم عبد المسيح على كسرى أخبره بما قال له سطيج ، فقال كسرى الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا كانت أمور وأمور. فلك منهم عشرة فى أربع سنين ، وملك الباقون الى خلافة عثمان رضى الله عنه ، ورواه البيهقى من حديث عبد الرحمن بن محمد بن ادريس عن على ابن حرب الموصلى بنحوه (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) كان آخر ملوكهم الذى سلب منه الملك يزجر بن شهر بار بن ابرويز بن هرمز بن أنو شروان وهو الذى انشق الايوان فى زمانه ، وكان لأسلافه فى الملك ثلاثة آلاف سنة ومائة وأربعة وستون سنة ، وكان أول ملوكهم خيومرت بن أميم

ابن لاوذ بن سام بن نوح (فصل فى اخبار سطيج ونسبه وصفته ومدة عمره ووفاته) (قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه) أما سطيج هذا فقال الحافظ ابن عساكر فى تاريخه هو الربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن بن الأزد ، ويقال الربيع بن مسعود وامه ردعا بنت سعد بن الحارث الحجوورى ، وذكر غير ذلك فى نسبه ، قال وكان يسكن الجاهلية ، ثم روى عن أبى حاتم السجستاني قال سمعت المشيخة منهم أبو عبيدة وغيره قالوا وكان من بعد لقمان بن عاد ولد فى زمن سيل العرم ، وعاش الى ملك ذى نواس وذلك نحو من ثلاثين قرنا وكان مسكنه البحرين ، وزعمه عبد القيس أنه منهم ، وتزعم الأزد أنه منهم ، وأكثر المحدثين يقولون هو من الأزد ولا ندرى من هو غير ان ولده يقولون انه من الأزد (وروى عن ابن عباس) انه قال لم يكن شيء من بني آدم يشبه سطيجا إنما كان لحما على وضم ليس فيه عظم ولا عصب الا فى رأسه وعينية وكففيه ، وكان يطوى كما يطوى الثوب من رجله الى عنقه ولم يكن فيه شيء يتحرك الا لسانه ، وقال غيره انه كان إذا غضب

انتفع وجلس ، ثم ذكر ابن عباس أنه قدم مكة فلتقاه جماعة من رؤسائهم منهم عبد شمس وعبد مناف أبناء قصي فامتحنوه في أشياء فأجابهم فيها بالصدق ، فسألوه عما يكون في آخر الزمان ؟ فقال خذوا مني ومن إلهام الله إياي ، أنتم الآن يامعشر العرب في زمان الحرم سواء بصائركم وبصائر المعجم ، لا علم عندكم ولا فهم وينشئ من عقبكم ذوفهم يطلبون أنواع العلم فيكسرون الصنم ويتبعون الروم ، ويقتلون المعجم ، يطلبون الغنم ، ثم قال والباقي الأبد ، والبالغ الأمد . ليخرجن من ذا البلد ، نبي مهتد ، يهدي إلى الرشده ، يرفض يغوث والغند ، يبريء عن عبادة الضدد ، يعبد ربا انفراد . ثم يتوفاه الله بخبر محمود . من الأرض مفقودا . وفي السماء مشهودا ، ثم يلى أمره الصديق إذا قضى صدق ، وفي رد الحقوق لا خرق ولا نزق ، ثم يلى أمره الخفيف ، مجرب خطير ، قد أضاف المضيف ، وأحكم التحنيف ، ثم ذكر عثمان ومقتله وما يكون بعد ذلك من أيام بنى أمية ثم بنى العباس وما بعد ذلك من الفتن والملاحم ساقه ابن عساكر بسنده عن ابن عباس بطوله ، وقد قدمنا قوله لربيعة بن نصر ملك اليمن حين أخبره برؤياه قبل أن يخبره بها ثم ما يكون في بلاد اليمن من الفتن وتغيير الدول حتى يعود إلى سيف بن ذي يزن فقال له أفيدتومد ذلك من سلطانه أم ينقطع ؟ قال بل ينقطع ، قال ومن يقطعه ؟ قال نبي زكي ، يأتيه الوحي من قبل العلي ، قال ومن هذا النبي ؟ قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر ، قل وهل للدهر من آخر ؟ قال نعم ، يوم يجمع فيه الأولون والآخرين يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون ، قال أحق ما تخبرني ؟ قال نعم والشفق والغسق . والقمر إذا اتسق . أن ما أنبأتك عليه الحق . ووافقه على ذلك شق سواء بسواء بعبارة أخرى كما تقدم ومن شعر سطيج قوله .

(عليكم بتقوى الله في السر والجهر . ولا تلبسوا صدق الامانة بالغرر)

(وكونوا لجمار الجنب حصنا وجمعة . إذا ماعرته النائباه من الدهر)

وأورد ذلك الحافظ ابن عساكر ، ثم أورد ذلك المعافى بن زكريا الجري فقال وأخبار سطيج كثيرة وقد جمعها غير واحد من أهل العلم ، والمشهور أنه كان كاهنا وقد أخبر عن النبي ﷺ وعن نفعته ومبعثه (وروى لنا) بإسناد الله أعلم به أن النبي ﷺ سئل عن سطيج فقال نبي ضيعه قومه ، (قال الحافظ ابن كثير) أما هذا الحديث فلا أصل له في شيء من كتب الاسلام المعروفة ، ولم أره بإسناد أصلا ، ويروى مثله في خبر خالد بن سنان العبسي ولا يصح أيضا ، وظاهر هذه العبارات تدل على علم جيد لسطيج وفيها روائح التصديق لكونهم يدرك الاسلام كما قال الجري ، فانه قد ذكرنا في هذا الاثر أنه قال لابن أخيه يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة . وقاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة ، ونخذت نار فارس ، فليس الشام لسطيج شاما ، يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات وكل ماهو آت آت ثم قضى سطيج مكانه وكان ذلك بعد مولد رسول الله ﷺ بشهر أو شية (أي أقل منه) وكانت وفاته بأطراف الشام مما يلي أرض العراق قاله أعلم بأمره وما صار إليه ، وذكر بن طرار الجري أنه عاش سبعائة سنة ، وقال غيره خمسائة سنة وقيل ثلاثمائة سنة قاله أعلم (وقد روى ابن عساكر) أن ملكا سأل سطيجا عن نسب غلام اختلف فيه فأخبره على الجلية في كلام طويل فصيح مليح فقال له الملك يا سطيج ألا تخبرني عن عليك هذا ؟ فقال إن علي هذا ليس مني ولا يجزم ولا بطن ، ولكن

(باب ذكر بعض أسمائه الشريفة وأنه أول النبيين وآخرهم وأفضلهم)

(عن محمد بن جبير بن مطعم) (١) عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال

أخذه عن أخ لي قد سمع الوحي بطور سيناء: فقال له أرايت أخاك هذا الجنى أهرمك لا يفارقك؟ فقال إنه يزول حيث أزل، ولا أنطق إلا بما يقول، وتقدم أنه ولد هو وشق بن مصعب بن يشكر بن رم ابن بسر بن عقبة الكاهن الآخر ولدا في يوم واحد فحمل إلى الكاهنة طريفة بنت الحسين الحيدية فتفلت في أفواههما فورثا منها الكهانة وماتت من يومها وكان (يعنى شقا) نصف انسان، ويقال إن عبيد الله القسري من سلالة، وقد مات شق قبل سطيج بدهر اه (قلت) جاء في القاموس السطيج القتل المنبسط كالمسطوح والمنبسط البطيء القيام لضعف أو زمانة، والمزايدة كالسطيحة وكاهن بنى ذئب وما كان فيه عظم سوى رأسه اه ووجدت بهامشه شيئا من ترجمة سطيج فيه توضيح بعض ما أجمل هنا وهذا نص ما وجدته بهامش القاموس (قوله وكاهن بنى ذئب) كان يتكهن في الجاهلية واخبر بمبعثه ﷺ عاش ثلاثمائة سنة ومات في أيام أنوشروان بعد مولده ﷺ سعى بذلك لأنه كان إذا غضب قعد منبسطا منسطحا على الأرض لا يقدر على قيام ولا قعود، وهو خال عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة النساني والمنسوب أن سطيجا كان يطوى كما تطوى الحصى وكان يتكلم بكل أعجوبة وكان ابن خالة شق الكاهن الذي كان نصف انسان فكانت له يد واحدة ورجل واحدة، وكان من أعاجيب الدنيا ولولدتها في يوم واحد وفي ذلك اليوم توفيت طريفة ابنة الخير الحيرية الكاهنة زوجة عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء ودعى لكل منهما وتفلت في فيه وزعمت أنه سيخلفها في علمها وكهانتها، ثم ماتت من ساعتها ودفنت بالجحفة اه شارح بزيادة من ابن خلدكان (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) حكى السهيلي عن تفسير بقى بن مخلد الحافظ أن إبليس رن أربع رنات، حين رن، وحين امبط، وحين ولد رسول الله ﷺ، وحين نزلت الفاتحة، قال محمد بن اسحاق وكان هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عائشة قالت كان يهودى قد سكن مكة يتجر بها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ قال في مجلس من قريش يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود؟ فقال القوم والله ما نعلمه، فقال الله اكبر، اما اذا اخطأتم فلا بأس انظروا واحفظوا ما أقول لكم، ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة، بين كنفه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس، لا يرضع ليلتين لأن عفريتاً من الجن أدخل إصبعه في فيه فنعه الرضاع فتصدع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله وحديثه، فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كل انسان منهم أهله فقالوا قد والله ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمداً، فالتقى القوم فقالوا هل سمعتم حديث اليهودى وهل بلغكم مولد هذا الغلام؟ فانطلقوا حتى جاءوا اليهودى فأخبروه الخبر، قال فاذهبوا سى حتى انظر اليه، فخرجوا به حتى أدخلوه على آمنة فقالوا أخرجى إلينا ابنك، فأخرجته وكشفوا له عن ظهره فرأى تلك الشامة فوقع اليهودى مقشياً عليه، فلما أفاق قالوا له مالك وبلك؟ قال قد ذهبت والله النبوة من بنى اسرائيل فرحتم بها يا معشر قريش، والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب (وروى محمد بن اسحاق) بسنده عن حسان بن ثابت قال أنى لغلام بعة ابن سبع سنين أو ثمان سنين أعقل ما رأيت وسمعت، اذا يهودى في يثرب يهرخ ذات غداة يا معشر يهود فاجتمعوا اليه وانا اسمع، فقالوا وبلك مالك؟ قال قد طلع نجم احمد الذي يولده في هذه الليلة (باب) (٢) (سنده)

- ١٠ ان لى اسماء (١) أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى، وأنا الماحى الذى يمحى الكفر (٢) وأنا العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبي (عن أبي موسى الأشعري) (٣) قال سمي لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء، منها ما حفظنا فقال أنا محمد واحد والمقنى (٤) والحاشر ونبي الرحمة (٥) قال يزيد (٦) ونبي التوبة ونبي الملحمة (عن حذيفة) (٧) قال بينما أنا أمشي في طريق المدينة اذا رسول الله ﷺ يمشي فسمعتة يقول أنا محمد وأنا أحمد ونبي الرحمة ونبي التوبة والحاشر والمقنى

حديث سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه الخ (غريبه) (١) جاء عند البخاوي بلفظ (ان لى خمسة اسماء) اى موجودة في الكتب السالفة او مشهورة بين الامم الماضية او يعلها اهل الكتابين، او يختص بها لم يتسم بها أحد قبلي، او معظمة أو أمهات الاسماء وما عداها راجع اليها، لا أنه أراد الحصر: كيف وله أسماء أخر بلغها بعضهم كما قال النووي الفأ لكن أكثرها من قبيل الصفات، قال ابن القيم فلو غفا ذلك باعتبارها، ومساها واحد باعتبار الذات، فهي مترادفة باعتبار، متباينة باعتبار (وقوله أنا محمد) قدمه لأنه، اشرفها ومن باب التفعيل للبالغة، ولم يسم بها قبله غيره، لكن لما قرب مولده سموا به نحو خمسة عشر رجاء كونه هو، وقد نبأ بذلك اهل الكتاب من كتبهم (وانا أحد) اى أحد الحامدين فالانبياء حماة وهو أحدهم اى أكثرهم حمداً قال الحافظ السيوطي وتسميته بأحد من خصائصه، (وانا الحاشر) اى ذو الحشر (الذى يحشر الناس على قدمى بتخفيف الياء على الأفراد وبشدها على التثنية والمراد على اثر نبوت اى زمنها اى لأنه ﷺ يبعث في آخر الزمان وليس بعده نبي، (قال الحافظ) يحتمل ان المراد بالقدم الزمان وقت قيامي على قدمي بظهور علامات الحشر، اشارة الى انه ليس بعده نبي (وقال النووي) قال العلماء يحشرون على اثرى وزمان نبوتى ورسالتى وليس بعدى نبي وقيل يتبعونى (٢) قال العلماء المراد محو الكفر من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب وما زوى له ﷺ من الارض ووعد ان يبلغه ملك امته (اما العاقب) ففسره في الحديث بأنه ليس بعده نبي اى جاء عقبهم (تخرجه) (ق لك مذ نس) (٣) (سنده) **حديث** وكيع عن المسعودي ويزيد قال انبأنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى الأشعري الخ (غريبه) (٤) قال شمر هو بمعنى العاقب، وقال ابن الأعرابي هو المتبوع للانبياء يقال قفوتة اقفوه وقفيتة اقفيه اذا اتبعته وقافية كل شيء آخره (٥) معناه انه ﷺ جاء بالتراحم قال تعالى (رحماء بينهم) (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) (٦) يزيد أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث: زاد في روايته ونبي التوبة ونبي الملحمة، ومعناه انه ﷺ جاء بالتوبة وقبولها من العاصين (ونبي الملحمة معناه انه ﷺ يبعث بالقتال، قال العلماء وانما اقتصر على هذه الاسماء مع ان له ﷺ اسماء غيرها كما سبق لأنها موجودة في الكتب المتقدمة وموجودة في الامم السالفة (تخرجه) (٢) (٧) (سنده) **حديث** اسود بن عامر ثنا ابو بكر عن عاصم عن ابي وائل قال قال حذيفة (يعني ابن اليان) بينما أنا أمشي الخ (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد والبخاري ورجال احمد رجال الصحيح غير عاصم بن هذلة وهو ثقة وفيه سوء حفظ اه (قلت) يؤيده ما قبله والله أعلم (وروي البيهقي) في الدلائل بسنده عن ابي الحكم التميمي قال كان المولود اذا ولد في قريش دفعوه الى

- ونبي الملاحم (باب ما جاء في ذكر مولده ﷺ) (عن ابن عباس) (١) قال ولد النبي ﷺ يوم الاثنين واستنصره يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين، وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين، وقدم المدينة يوم الاثنين، ورفع الحجر الأسود (٢) يوم الاثنين (عن أبي أمامة) (٣) قال قلت يا نبي الله ما كان أول بدء أمرك؟ قال دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي

نسوة من قريش الى الصبح يكفأن عليه برمة، فلما ولد رسول الله ﷺ دفعه عبد المطلب الى نسوة فكفأن عليه برمة فلما أصبحن أتين فوجدن البرمة قد انفلقت عنه بائنتين ووجدنه مفتوح العينين شاخصا ببصره الى السماء فاتاهن عبد المطلب فقلن له ما رأينا مولودا مثله وجدناه قد انفلقت عنه البرمة ووجدناه فاتحا عينيه شاخصا ببصره الى السماء، فقال احفظنه فاني أرجو ان يكون له شأن أو ان يصيب خيرا، فلما كان اليوم السابع ذبح عنه ودعا قريشا فلما اكلموا قالوا يا عبد المطلب ارأيت ابنك هذا الذي أكرمنا على وجهه ما سمعته؟ قال سمعته محمدا، قالوا لم رغبت به عن اسماء أهل بيته؟ قال أردت ان يحمده الله في السماء وخلق في الأرض، وقال بعض العلماء المهم الله ان سموه محمدا لما فيه من الصفات الحميدة ليلتقى الاسم والفعل ويتطابق الاسم والمسمى في الصورة والمعنى كما قال عمه أبو طالب ويروي الحسنان :

(وشق له من اسمه ليحمله * فذو العرش محمود وهذا محمد)

(باب) (١) (سنده) (مؤشرا) موسى بن داود قال حدثنا ابن لميعة عن خالد بن أبي عمران عن حنشل الصنعاني عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) ستأتي قصة رفعه ﷺ الحجر الأسود في باب تحديد قريش بناء الكعبة (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد والطبراني في الكبير وزاد فيه وفتح بدرأ يوم الاثنين، ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين (اليوم أكلت لكم دينكم) وفيه ابن لميعة وهو ضعيف (أى لانه غنم) وبقية رجاله ثقات من أهل الصحيح اه (قلت) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه لا خلاف في انه ولد يوم الاثنين وأبعد بل أخطأ من قال ولد يوم الجمعة لسمع عشرة خلعت من ربيع الأول، ثم الجمهور على ان ذلك كان في شهر ربيع الأول وهل كان ذلك في أوله أو آخره أو وسطه أو غير ذلك؟ فذكر أقوالا كثيرة للعلماء أرجحها قولان (أحدهما) انه ﷺ ولد لثمان خلون من ربيع الأول، حكاه الحميدي عن ابن حزم، ورواه مالك وعقيل ويونس بن يزيد وغيرهم عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم، ونقل ابن عبد البر عن أصحاب التاريخ انهم صححوه: يقطع به الحافظ الكبير محمد بن موسى الخوارزمي ورجحه الحافظ أبو الخطاب بن دحية في كتابه التنوير في مولد البشير النذير (والثاني) انه ﷺ ولد لثنتي عشرة خلعت منه نص عليه ابن اسحاق، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عفان عن سعيد بن مينا عن جابر وابن عباس أنهما قالوا ولد رسول الله ﷺ عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول، وفيه بعثه وفيه عرج الى السماء، وفيه هاجر، وفيه مات وهذا هو المشهور عند الجمهور، قال والصحيح عن ابن حزم الأول انه لثمان مضي من منه كما نقله الحميدي وهو أثبت والله أعلم (٣) (سنده) (مؤشرا) أبو النضر ثنا الفرج ثنا لقمان بن عامر قال سمعت أبا أمامة قال قلت يا نبي الله الخ: وتقدم الكلام على شرحه في شرح الحديث الأول من باب ما جاء في بعض فضائله ﷺ قبل باب (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد واسناده حسن وله شواهد تقوية ورواه

- ١٤ نورا أضاءت منها قصور الشام (عن قيس بن مخزومة بن المطالب) (١) بن عبد مناف قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عام الفيل فتحن لدان (٢) ولدنا مولدا واحدا
- ١٥ **(باب ما جاء في ذكر رضاعه ﷺ ومراضعه وحواضنه)** (عن زينب بنت أبي سلمة) (٣) عن أم سلمة قالت جاءت أم حبيبة فقالت يا رسول الله هل لك في أختي، قال فاصنع بها ماذا؟ قالت تزوجها، فقال رسول الله ﷺ وتجبين ذلك؟ فقالت نعم لست لك بمخلية واحق من شركتي في خير أختي، فقال لها رسول الله ﷺ أنها لا تحل لي، قالت فوالله لقد بلغني أنك تخطب درة ابنة أم سلمة بنت أبي سلمة، فقال رسول الله ﷺ لو كانت تحل لي لما تزوجتها فدارضعتني وإياها ثوية مولاة بني هاشم فلا تعرضن على أخواتي ولا بناتهن **(باب ذكر رضاعه ﷺ من حليلة السعدية وما ظهر عليه من آيات النبوة)** (عن عتبة بن عبد السلسي) (٤) أن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال كيف كان أول شأنك

الطبراني (١) (سنده) **قوله** يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق قال فحدثني عبد المطالب بن عبد الله بن قيس بن مخزومة بن المطالب بن عبد مناف عن أبيه عن جده قيس بن مخزومة قال ولدت الخ (غريبه) (٢) ثنية لدة بكسر اللام وفتح الدال المهملة لأنه جاء في بعض الروايات أنا لدة رسول الله ﷺ وأصله ولدة فموضف لها، من الواو، ومعناه أنا ولدنا في زمن واحد وسن واحد، وروى عن محمد بن جبير ابن مطعم قال ولد رسول الله ﷺ عام الفيل، كانت بعده عكاظ بخمس عشرة سنة وبني البيت على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل، وتنبأ رسول الله ﷺ على رأس أربعين سنة من الفيل، قال السهيلي وذكروا أن الفيل جاء مكة في الحرم وأنه ﷺ ولد بعد مجيء الفيل بخمسين يوما وهو الأكثر والأشهر (وقال ابن اسحاق) كان مولده عليه الصلاة والسلام عام الفيل وهذا هو المشهور عن الجمهور (قال إبراهيم) بن المنذر الحزامي وهو الذي لا يشك فيه أحد من علمائنا أنه عليه الصلاة والسلام ولد عام الفيل وبعث على رأس أربعين من الفيل (تخرجه) أخرجه ابن اسحاق في السيرة وسنده جيد

(باب) (٣) (عن زينب بنت أم سلمة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في الباب الأول من أبواب موانع النكاح في كتاب النكاح في الجزء السادس عشر صحيفة ١٧٩ رقم ١٠٧ وجاء الرقم ١٧٩ خطأ والصواب ١٠٧ وهو حديث صحيح رواه الشيخان والشافعي في مسنده وغيرهم (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) كانت أم إيمان واسمها بركة تحضنه، وكان قد ورثها عليه الصلاة والسلام من أبيه فلما كبر اعتقها وزوجها مولاة زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد رضي الله عنهم، وارضعته مع أمه عليه الصلاة والسلام مولاة عمه أبي لهب ثوية قبل حليلة السعدية، ثم ذكر حديث البساب وهزاه البخاري ومسلم إلى قوله فلا تعرضن على أخواتي ولا بناتهن قال زاد البخاري قال عروة وثوية مولاة لابي لهب اعتقها فأرضعت رسول الله ﷺ فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشر خيبة، فقال له ماذا لقيت؟ فقال أبو لهب لم ألق بعدكم خيرا غير أني سقيت في هذه بعثاقي ثوية وأشار إلى النقرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع (وذكر السهيلي) وغيره أن الراثي هو أخوه العباس وكان ذلك بعد سنة من وفاة أبي لهب بعد وقعة بدر، وفيه أن أبا لهب قال للعباس إنه ليخفف علي في مثل يوم الاثنين، قالوا لأنه لما بشرته ثوية بميلاد ابن أخيه محمد بن عبد الله اعتقها من ساعته لجوزي بذلك لذلك

(باب) (٤) (سنده) **قوله** حيوة ويزيد بن عبد ربه قال أنا بقية حدثني بحير بن سعد عن خالد

يا رسول الله؟ قال كانت حاضتي من بني سعد بن كعب فانطلقت أنا وابن لها في سهم (١) لنا ولم نأخذ معنا زاداً، فقلت يا اخي اذهب فأتنا بزاد من عند امنا، فانطلق اخي ومكثت عند البهم فاقبل طيران ابيضان كأنهما نسران (٢) فقال أحدهما لصاحبه اهو هو: قال فاقبلا يبتدراني فأخذاني فبطحاني إلى القفا (٣) فشقا بطني ثم استخرجا قلبي، فشقاها فخرجا منه علقتين سوداوين (٤) فقال أحدهما لصاحبه انتني بماء ثلج (٥) ففسلنا به جوفى ثم قال انتني بماء برد (٦) ففسلنا به قلبي ثم قال أنتني بالسكينة (٧) فذراها في قلبي، ثم قال أحدهما لصاحبه حصه (٨) فحاصه وختم عليه بخاتم النبوة: وقال حيوة (٩) في حديثه حصه حصه واختم عليه بخاتم النبوة (١٠) فقال أحدهما لصاحبه اجعله في كفة واجعل الفا من أمته في كفة، فاذا انا انظر الى الالف فوقى أشفق ان يخر على بعضهم (١١)

ابن معدان عن ابن عمرو السلمي عن عتبة بن عبد السلمي انه حدثهم ان رجلاً الخ (غريبه) (١) بفتح الموحدة وسكون الهاء جمع بهمة وهى ولد الضأن الذكر والانثى، والمراد انه عليه السلام كان يرى الغنم مع أخيه من الرضاع (٢) هما ملكان من الملائكة (٣) أى اضجما على ظهره (٤) جاء عندهم مسلم والامام احمد من حديث أنس وسيأتي في الاسراء (فأخرج علقه فقال هذا حظ الشيطان منك) قال في المواهب اللدنية والحكمة في شق صدره الشريف في جال صباه (يعنى وهو عند مرضعته) واستخرج العلقه منه تطهيره عن حالات الصباح حتى يتصف في سن الصبا بأوصاف الرجولية، ولذلك نشأ على أكل الاحوال من العصمة (يعنى من الشيطان وغيره) (قال الورقاني) في شرح المواهب وخلق هذه العلقه لأنها من جملة الاجزاء الانسانية فخلقت تكله للخلق الانساني ولا بد، ونزعها كرامة ربانية طرأت بعده فخرجا بها بعد خلقها اذل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتناء والرعاية من خلقه بدونها قاله العلامة السبكي، وقال غيره لو خلق سلباً منها لم يكن الكاديين اطلاع على حقيقته فأظهره الله على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكل الظاهر (٥) الثلج هو ما ينزل من السماء ينقع على وجه الارض (٦) بفتح الموحدة والراء هو ما ينزل من السماء كالملح ثم يذوب (٧) أى الطمانينة والوقار (٨) بضم الحاء المهملة أى خطه يقال حاص الثوب يحوصه حوصاً اذا خاطه (٩) حيوة بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وفتح الواو هو ابن شريح بن يزيد الحضرى أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث (١٠) قال العلماء لإضافته للنبوة لكونه من آياتها، قال القرطبي في المفهم سمى بخاتم النبوة لانه أحد العلامات التى يعرف بها علماء الكتب السابقة كما في قصة بهيرا الراهب وانى أعرفه بخاتم النبوة اه (قال السبكي) وحكمة وضعه أنه لما شق صدره وأزيل منه مغمز الشيطان ملئ قلبه حكمة وإيماناً فختم عليه كما يختم على الأناء المملوء مسكاً اه (وقد جاء) في صفة خاتم النبوة روايات كثيرة صحيحة يستفاد منها أنه قطعة لحم بارزة عليها شعرات، قال الامام القرطبي الاحاديث الثابتة دالة على أن خاتم النبوة كان شيئاً بارزاً أحمر عند كتفه الأيسر اذا قلل قدر بيضة الحامة، واذا كثر جمع اليد أى قدره (١١) قال شيخ الاسلام برهان الدين بن أبى شريف هذا الحديث يقتضى أن المعاني جعلها الله ذواتاً فعند ذلك قال الملك لصاحبه اجعله في كفة واجعل الفا من أمته في كفة فرجع ماله عليه السلام رجعانا طاش منه ما الالف بحيث يخيل اليه أنه سقط بعضهم، ولما عرف الملائكة منه الرجحان وأنه معنى لو اجتمعت المعاني كلها الى الامة ووضعت في كفة ووضع ماله عليه السلام لرجح على الامة قالوا لو أن

فقال لو انه امته وزنت به مال بهم ثم انطلقا وتركاني ، وفرت فرقا (١) شديدا ، ثم انطلقت الى امي فاخبرتها بالذي لقيته فاشفقني على ان يكون البس بي (٢) قالت اعينك بالله فرحلت بعيرا لما فجعلتني وقال يزيد (٣) فحملتني الى الرجل وركبت خلفي حتى بلغنا الى امي ، فقالت أو اذيت أمانتي وذمتي؟ وحدثتها بالذي لقيت فلم يردعها ذلك (٤) فقالت اني رأيت خرج مني نور أضاءت منه قصور الشام (٥) (عن ثابت عن انس) (٦) ان رسول الله ﷺ كان يلعب مع الصبيان فأتاه آت فأخذه فشق بطنه فاستخرج منه علقه فرمى بها وقال هذه نصيب الشيطان منك ، ثم غسله في طست من ذهب من ماء زمزم (٧) ثم لأمه فاقبل الصبيان الى ظميره (٨) قتل محمد قتل محمد فاستقبلت رسول الله ﷺ وقد انتقع لونه ، قال انس فلقد كنا نرى اثر الخيط في صدره

١٧

أمته وزنت به مال بهم لأن مآثر خير الخلق وما وهبه الله تعالى له من الفضائل يستحيل أن يساويها غيرها (١) بفتح الفاء والراء اى خفت (٢) معناه مسنى شيء من الشيطان (٣) يزيد هو ابن عبد ربه أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث قال في روايته حملتني بدل قول حيوة لجعلتني (٤) اى لم يخفها ولم تجزع من ذلك الخبر (٥) ومعناه أنه عوف بعناية الله تعالى لا يخاف عليه من شيء وجاء في روايته رجالها ثقات عند الطبراني وأبي يعلى أن أمه عليها السلام قالت لها فتخوفنا عليه ؟ كلا والله إن لابني هذا لشأنا ، ألا أخبرك عنه؟ اني حملت به فلم أر سلا قط كان أخف ولا اعظم بركة منه ، ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج مني حين وضعت أضاءت لي أعناق الأبل ببصرى ، ثم وضعت فاقع كما تقع الصبيان ، وقع واضعا يده بالأرض رافعا رأسه الى السماء ، دعاه وألقا بشأنا كما (تخرجه) أورد حديث الباب الهيثمي وقال رواه احمد والطبراني ولم يسق المتن واستناد احمد حسن (٦) (سنده) عنه يزيد ابن هارون أنا حماد عن ثابت عن انس (يعنى ابن مالك) الخ (غريبه) (٧) جاء في الحديث السابق أنهما غسلا جوفه بماء ثلج وبرد ولا مانع من أنهما غسلاه بالجميع لحكى كل راو ما بلغه (٨) يعنى حليلة مرضعته فاستقبلت رسول الله ﷺ وقد انتقع لونه اى تغير من شدة الخوف (تخرجه) (ق. وغيرهما) (هذا وفي الباب) حديث طويل لحليلة فيه ذكر حضورها بمكة لأخذ رضيع وقصتها مع النبي ﷺ وفيه معجزات ياهرات له ﷺ ، وقبل أن تذكر الحديث تذكر نسبها ونسب زوجها أبي النبي ﷺ من الرضاع وأولادها اخوته ﷺ من الرضاع (قال ابن اسحاق) رحمه الله حليلة ابنة أبى ذؤيب اسمه عبد الله بن الحارث بن شحنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصة بن نصر بن سعد ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان (واسم ابيه الذى أرضعه) ﷺ الحارث بن عبد العزى بن رفاعه بن ملان بن ناصرة بن فصة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن (قال ابن هشام) ويقال هلال بن ناصرة (قال ابن اسحاق) واخوته من الرضاعة عبد الله بن الحارث وائيسة بنت الحارث وخدامة بنت الحارث وهى الأشياء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف في قومها الا به وم لحليلة بنت ابى ذؤيب عبد الله بن الحارث أم رسول الله ﷺ ، ويذكرون ان الأشياء كانت تحضنه مع امه إذ كان عندهم (واليك هذا الحديث المشار اليه) قالت حليلة (فيأرواه ابن اسحاق وابن راهويه وابو يعلى والطبراني والبيهقي وابو نعيم) قدمت مكة في نسوة من بنى سعد بن بكر نلتمس

حديث حلیمه فی حضورها الى مكة لاخذ رضیع وما رآه من النبی ﷺ من المعجزات الباهرات ١٩٣

الرضعاء فی سنة شہاء (أى مجدة) فقدمت علی أتان لی ومعی صبی لنا وشارف لنا (أى ناقة مسنة) والله ما تبض بقطرة (أى ما تدر قطرة لبن) وما ننام لیلنا ذلك اجمع مع صبینا ولا نجد فی یدی ما یغذیه ولا فی شارفنا ما یغذیه، فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امرأة الا وقد عرض علیها رسول الله ﷺ فتأباه إذ قیل إنه یتیم من الأب، فوالله ما بقی من صواحي امرأة الا أخذت رضیعا غیره، فلما لم أجد غیره قلت لزوجی انی لا کره أن أرجع من بین صواحبائی ولیس معی رضیع، لا نطلقن إلی ذلك الیتیم فلاخذنہ، فذهبت فإذا به مدرج فی ثوب صوف أبيض من اللبن یفوح منه المسک وتحت حريرة خضراء راقداً علی قفاه یغط، فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رویدا فوضعت یدی علی صدره فتبسم ضاحکاً، ففتح عینیه ینظر إلی فخرج من عینیه نور حتی دخل خلال السماء وأنا أنظر، فقبلته بین عینیه وأعطيته یدی الایمن فأقبل علیه بما شاء من لبن، فحولته إلی الایسر فأبی، وكانت تلك حاله بعد ثلاث فرسوی وروی أخوه، ثم أخذته فما هو الا أن جثت به إلی رحلی فأقبل علیه یدیای بما شاء الله من لبن فشرب حتی روى وشرب أخوه حتی روى، فقام صاحبی تعنی زوجها إلی شارفنا تلك فإذا بها لحافل، فحلب ما شرب وشربت حتی روینا وبتنا بخیر لیلۃ، فقال صاحبی یا حلیمه والله إنی لأراک قد أخذت نسمة مبارکة، ألم تری ما ابتناه لیلۃ من الخیر والبرکة حین أخذناه، فلم یزل الله یریدنا خیراً. قالت حلیمه فودعت أم النبی ﷺ ثم رکت أتانی وأخذته بین یدی فسبقته دواب الناس الذین كانوا معی وم یتعجبون منها، ثم قدمنا منازل بنی سعد ولا أعلم أرضاً من أرض الله أجذب منها. وكانت غنمی تروح علیّ حین قدمنا به شباعاً لبنا فنحلب ونشرب وما یحلب انسان قطرة ولا یجدها فی ضرع، حتی کان الحاضر من قومنا یقولون لرعیانهم اسرحوا حیث یسرح راعی غنم بنت أی ذویب فتروح أغنامهم جیاعاً ما تبض بقطرة لبن، وتروح أغنای شباعاً لبناً، فلم نزل نتعرف من الله الزیادة والخیر حتی مضت سنتاه وفصلته وكان یشب شباباً لا یشبه الغلمان (وفی رواية) کان یشب فی الیوم شباب الصبی فی الشهور فلم یبلغ سنتیه حتی کان غلاماً جفراً (یقال استجفر الصبی اذا قوی علی الاکل) قالت فقدمنا به علی امه ونحن أحرص شیء علی مکثه فیما لما کنّا نری من برکته، فکلمنا امه وقلّت لها وترکت یدی عندی حتی یغلظ فإنی أخشى علیه وباء مكة. قالت فلم نزل بها حتی ردتہ معنا، قالت فرجمناه فوالله إنه بعد مقدمنا بأشهر مع اخیه لفی بهم لنا خلف بیوتنا إذ آتانا أخوه یشتد فقال لی ولأیه ذاك أخی القرشی قد أخذہ رجلان علیهما ثیاب بیض فاضجعا فشقاً بطنه فهما یسوطانه (أى یحرکانه) قالت فخرجت أنا وأبوه نحوہ فوجدناه قائماً منتقماً وجهه قالت فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا له مالک بابنی؟ قال جاءنی رجلان علیهما ثیاب بیض فاضجعا وحقاً بطنی فالتصا شیئاً لا أدری ما هو. قالت فرجعنا إلی خیامنا قالت وقال لی أبوه یا حلیمه لقد خشیت أن یکرّن هذا الغلام قد أصیب فالحقیقه باعله قبل أن یظهر ذلك به قالت فاحتملناه فقدمنا به علی امه فقالت ما أقدمک به یاظھر وقد کنت حریصة علیه وعلی مکثه عندک؟ قالت نعم قد بلغ الله بابنی وقضیت الذی علیّ وتخوفت الاحداث علیه فقلّت یكون فی أمهله. فقالت ما هذا شأنک فاصدقینی خبرک، قالت فلم تدعنی حتی أخبرتها، قالت اتخوفت علیه الشیطان؟ قالت قلت نعم، قالت کلا والله مال الشیطان علیه من سبیل وإن لابنی شأناً أفلا أخبرک خبره؟ قالت بلی، قالت رأیت حین حملت به أنه یرج منی نور أضاء لی به بصری من أرض الشام، ثم حملت به فوالله ما رأیت من حمل

(باب ما جاء في أنه عليه السلام كان يرعى الغنم في صغره وحفظ الله له وحياطته وصيافته من أفذار الجاهلية) (عن جابر بن عبد الله) (١) قال كنا مع رسول الله عليه السلام نجتني الكبت فقال عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه ، قال قلنا وكنت ترعى الغنم يا رسول الله ؟ قال نعم وهل من نبي إلا قدرعاهما (عن أبي سعيد الخدري) قال افنخر أهل الأبل والغنم عند النبي عليه السلام فقال النبي عليه السلام الفخر والخيلاء في أهل الأبل ، والسكينة والوقار في أهل الغنم ، وقال رسول الله عليه السلام بعث موسى عليه السلام وهو يرعى غنما على أهله ، وبعثت أنا وأنا أرعى غنما لأهلي بحباد

قط كان اخف ولا ايسر منه ، ووقع حين ولدته وانه لو اضح يديه بالارض ورافع رأسه الى السماء دعبه هناك وانطلقى راشدة : اورده ايضا الهيشمي وقال رواه ابو يعلى والطبراني بنحوه ورجالها ثقات (ما جاء في وفاة أمه عليها السلام وحضنة جده عبد المطلب لإياه ثم وفاة عبد المطلب وحضنة عمه أبي طالب) (جاء في المواهب اللدنية) روى ابن سعد عن ابن عباس وعن الزهري وعن عاصم بن عمر وعن قتادة دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما بلغ رسول الله عليه السلام ست سنين خرجت به أمه الى أخواله بني عدى بن النجار ، بالمدينة تزورهم ومعه أم أيمن ، فنزلت به دار التابعة فأقامت به عندهم شهرا فكان عليه السلام يذكر أمورا كانت في مقامه ذلك ، ونظر إلى الدار وقال ها هنا نزلت في أمي ، وأحسنتم العوم في بشر بني عدى بن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إلى ، قالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ، ثم رجعت به أمه الى مكة فلما كانت بالآبواء توفيت (وروى الزهري) عن أسماء بنت رهم عن أمها قالت شهدت آمنة أم النبي عليه السلام في علنها التي ماتت بها ومحمد عليه السلام غلام يقع له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه وقالت آيات شعر ، ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كثير يغنى وأنا ميتة وذكري باقى ، وقد تركت خيرا وولدت طهرا ، ثم ماتت فكانت نسمي نوح الجن عليها ، وقد كانت أم أيمن دايتها وحاضنته بعد موت أمه وكان عليه السلام يقول لها أنت اى بعد اى ، ومات عبد المطلب كافله وله ثمان سنين عن عشرة ومائة سنة وقيل عن مائة وأربعين سنة ، وكفله عمه أبو طالب واسمه عبد مناف وكان عبد المطلب قد أوصاه بذلك لكونه شقيق عبد الله والد النبي عليه السلام (وأخرج ابن عساکر) عن جلهمة بن عرفة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش يا أبا طالب أقحط الوادى وأجذب العيال فلمهم فاستسق ، فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس تجلى عنها سحابة وحوله أغيلمة فاتخذ أبو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام بإصبعه وما في السماء قزعة ، فاقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق وأغدق وانفجر له الوادى وأخصب النادى والبادى وفي ذلك يقول أبو طالب .

(وابيض يستسقى الغمام بوجهه . ثمال البتاي عصمة الارامل)

والثمال بالكسر الملجأ وعصمة الارامل بمنعهم عن الضياع ، والارامل المساكين من رجال ونساء واستعماله بالنساء أكثر (ولما كان عمره عليه السلام عشر سنين واشمرا) جاءه ملكان فشقا صدره للبرة الثانية : انظر حديث أنى بن كعب الآتى (باب) (١) (عن جابر بن عبد الله) الخ هذا الحديث وحديث أبي سعيد الذي بعده تقدما بسندهما وشرحهما ونخرجهما في باب ما يجوز الاستحجار

(باب شق صدره الشريف للمرة الثانية وهو ابن عشر سنين وأشهر) (ز) (عن أبي بن كعب) ٢٠ (١) أن أبا هريرة رضى الله عنه كان جريثا على أن يسأل رسول الله ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره، فقال يا رسول الله ما أول ما رأيت في أمر النبوة؟ فاستوى رسول الله ﷺ جالسا وقال لقد سألت أبا هريرة (٢)، أنى لنى صحراء ابن عشر سنين وأشهر (٣) وإذا بكلام فوق رأسى وإذا رجل يقول لرجل أهو هو؟ قال نعم، فاستقبلانى بوجوه لم أرها لخلق قط وأرواح لم أجدها من خلق قط، وثياب لم أرها على أحد قط، فأقبلوا إلى يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدى لأجد

عليه من النفع المباح من كتاب الاجارة في الجزء الخامس عشر ص ١٢٧ رقم ٤٠٥ و ٤٠٦ فارجع اليه (قال العلماء) الحكمة في إلهام الانبياء من رعى الغنم قبل النبوة أن يجعل لهم القرن برعيها على ما يكفون من القيام بأمر أمتهن، ولأن في مخالطتها ما يحصل لهم الحلم والشفقة، لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى ونقلها من مسرح إلى مسرح ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق وعلوا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها إلى المعاهدة ألغوا من ذلك الصبر على الأمة وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها فجبروا كسرهما ورفقوا بضعفها وأحسوا التعاهد لها فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كفوا القيام بذلك من أول وهلة لما يحصل لهم من التدرج على ذلك برعى الغنم، وخصت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها، ولأن تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر لا يمكن ضبط الإبل والبقر بالربط دونها في العادة المألوفة، ومع أكثرية تفرقها فهى أسرع انقياداً من غيرها، وفي ذكر النبى ﷺ لذلك بعد أن علم أنه أكرم الخلق على الله ما كان عليه من عظيم التواضع لربه والتضرع بمنته عليه وعلى أخوانه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء (قال السهيلي) وذكر ابن اسحاق قول النبى ﷺ ما من نبى الا وقد رعى الغنم، قيل وأنت يا رسول الله؟ قال وأنا، وإنما أراد ابن اسحاق بهذا الحديث رعايته الغنم في بطن سعد مع أخيه من الرضاعة وقد ثبت في الصحيح أنه رعاها بمكة أيضا على قراريط لاهل مكة ذكره البخارى، وذكر البخارى عنه أيضا أنه قال ما هممت بأمر من أمر الجاهلية الا مرتين وروى أن إحدى المرتين كان في غنم برهاها هو و غلام من قريش فقال لصاحبه أ كفىنى أمر الغنم حتى آتى مكة وكان بها عرس فيها لهو وزمر، فلما دنا من الدار ليحضر ذلك ألقى عليه النوم فيها فنام حتى ضربته الشمس عصمة من الله له، وفي المرة الآخرة قال لصاحبه مثل ذلك وألقى عليه النوم فيها كما ألقى في المرة الأولى؛ ذكر هذا المعنى ابن اسحاق في غير رواية البكائى اه (ز) (١) (سنده) محمد بن عبد الرحيم ابو يحيى البراز ثنا يونس بن محمد ثنا معاذ بن محمد بن أبى بن كعب حدثنى أبى محمد بن معاذ عن معاذ عن محمد بن أبى بن كعب الخ (غريبه) (٢) أى يا أبا هريرة منادى حذف منه حرف النداء (٣) (قال فى المواهب) وروى الشق أيضا وهو ابن عشر أو نحوها مع قصة له مع عبد المطلب أبو نعيم فى الدلائل، قال العلامة الزرقانى فى شرح المواهب (أو نحوها) يعنى اشهرها كما فى رواية فى الزوائد وهى المرة الثانية وقد جزم بها الحافظ فى كتاب التوحيد، قال العلامة الزرقانى قال الثمامى والحكمة فيه أن العشر قريب من سن التكليف فشق قلبه وقدر حتى لا يتلبس بشىء مما

لأحدهما مستأً، فقال أحدهما لصاحبه أضجعه فأضجعه أتى بلا قصر (١) ولا هصر وقال أحدهما لصاحبه افلق صدره: فهوى أحدهما إلى صدرى ففلقها فبنا أرى بلا دم ولا وجع، فقال له أخرج الغل والحسد فأخرج شيئاً كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها، فقال له أدخل الرأفة والرحمة: فإذ مثل الذى أخرج يشبه الفضة، ثم هز أهام رجل اليمنى فقال اغد واسلم، فرجعت بهما أغدو رقة على الصغير

يعاب على الرجال (١) بفتح القاف وسكون الصاد المهملة ومعناه هنا القهر والإجبار (والقصر) بوزن القصر وأصله أن تأخذ برأس العود فتثنيه اليك وتعطفه والمعنى أنهما لم يثنيا ظهري ولم يكرهاني عندما أضجماني وفي المواب (وقد وقع شق صدره الشريف واستخراج قلبه مرة أخرى عند مجيء جبريل له بالوحي في غار حراء) قال العلامة الزرقاني في شرح المواب هي ثالثة أخرجه أبو نعيم والبيهقي في دلائلهم والطيا لسي والحارث في مستنديهما من حديث عائشة، قال الحافظ والحكمة فيه زيادة الكرامة ليتلقى ما يوحى إليه بقلب قوى في أكمل الأحوال من التطهر اه وفي المواب أيضا (ومرة أخرى عند الاسراء) يعني ووقع شق صدره الشريف مرة أخرى عند الاسراء وهي رابعة، أخرجه الشيخان والامام احمد وغيرهما من حديث أنس (قلت) سيأتي في أبواب قصة الاسراء (قال الحافظ) والحكمة فيه الزيادة في اكرامه ليتأهب للمناجاة (تخرجه) الحديث من زوائد عبدالله بن الامام احمد على مسند أبيه ورجاله ثقات وأخرجه (حبك) وابن عساكر والضياء في المختاره، وأورده أيضا الهيثمي وقال رواه عبد الله (يعني ابن الامام احمد) ورجاله ثقات وثقهم ابن حبان (باب قصته عليه السلام مع بحيرا الراهب) جاء في المواب للدنيه انه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فرآه بحيرا الراهب واسمه جرجيس فعرفه بصفته فقال وهو أخذ بيده هذا سيد العالمين، هذا يبعثه الله وحجة للعالمين، فقيل له وما عليك بذلك؟ فقال انكم حين أشرفتم به من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا ولا يسجدان الا انبيى، واني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل من غضروف كتفه مثل الفاحة، وانا نجاه في كتبنا، وسأل أبا طالب أن يرده خوفا عليه من اليهود، وأقبل سبعة من الروم يقصدون قتله عليه الصلاة والسلام فاستقبلهم بحيرا فقال ما جاء بكم؟ قالوا ان هذا النبي خارج في هذا فلم يبق طريق الا بعث اليها باناس، قال افرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا لا، قال فبايعوه فأقامو معه ورده أبو طالب، وروى البيهقي وأبو نعيم ان بحيرا رآه وهو في صومعته في الركب حين اقبلوا وغمامة بيضاء تظله من بين القيوم، ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريامنه ونظر الى الغمامة حين أظلت الشجرة وتمهرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها وان بحيرا قام فاحتضنه وجعل يساله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته واموره ويخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق في ذلك ما عند بحيرا من صفته، ورأى خاتم النبوة من بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده اه (ذكر حرب الفجار وحلف الفضول) قال الامام الفقيه عماد الدين يحيى بن ابى بكر العامري من علماء القرن التاسع في كتابه هجة المحافل وفي الرابعة عشرة (يعني من عمره صلى الله عليه وسلم) في شوال منها كانت حرب الفجار بين كنانة وقيس عيلان، وكان علي قرش عبدالله ابن جعدعان وقيل حرب بن امية، وتطاول الحرب بينهم اياما فكانت لقيس على كنانة وحضر صلى الله عليه وسلم

ورحمة للكبير (باب ماجاء في ذكر زواجه ﷺ بالسيدة المصونة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها) (عن ابن عباس) (١) أن رسول الله ﷺ ذكر خديجة (٢) وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه (٣) فصنعت طعاما وشرابا فدعت أباها وضمرا من قريش فطعموا وشربوا حتى نملوا، فقالت خديجة لايها إن محمد بن عبد الله يخطبني فزوجني إياه، فزوجها إياه

في أحد أيامهم فانقلبت لقريش وكثانة على قيس عيلان وهو اذن وسمى حرب الفجار لوقوعه في الشهر الحرام (أي في ذى القعدة) وبعد منصرفهم منه في ذى القعدة كان حلف الفضول، وسببه أن رجلا من زبيد من أهل اليمن باع سلمة من العاص بن وائل السهمي قطله بالثمن فصود على جبل ابن قيس وصاح وذكر ظلامته في شعر حكاها، فحدثت قريش لذلك واجتمعوا في دار الندوة واتفقوا أنهم يمنعون الظالم من الظلم واحتلفوا (بالخاء المهملة من الحلف) على ذلك في دار عبدالله بن جعدان، وكان أول من سعى في ذلك الزبير بن عبد المطلب (سبب زواجه ﷺ بخديجة) قال وفي الخامسة والعشرين خرج ﷺ مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها قبل أن يتزوجها بشهرين وأربعة وعشرين يوما، وفيها كان من أمر نسطور الراهب ما ذكره بقوله لميسرة من هذا الرجل؟ فقال من قريش من أهل الحرم؟ فقال هذا نبي وهو آخر الأنبياء، وحكي ميسرة أنه كان إذا اشتد الحر ظللته غمامة، ولما رجعا باعت خديجة ما قدما به فأضعف، ولما أضعف الربح أضعفت له خديجة ما سمت له من الأجرة وكانت أربع بكرات، (وروى الحاكم) بسنده أن خديجة أيضا استأجرتهم سفرتين إلى جرش كل سفرة بقلوص (هي الناقة الشابة) ولما حكي ميسرة لخديجة ما رأى من البراهين والكرامات وتعسرف في صحبته من البركات مع حسن السمات والهدى والدلالة (أي للسيرة الحسنة) خطبته إلى نفسها وكانت رضي الله عنها من أفضل قريش حسبا ونسبا ومالا وجمالا كل من قومها قد كان حريصا على ذلك منها لو كان يقدر عليه (باب) (١) (سنده) **من** أبو كامل حدثنا حماد بن سلة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) هي أول زوجاته ﷺ وهي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي تجتمع مع النبي ﷺ في قصي، وهي من أقرب نسائه إليه في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها إلا أم حبيبة، وتزوجها سنة خمس وعشرين من مولده في قول الجمهور، وزوجه إياها أبوها خويلد، ذكره البيهقي من حديث الزهري بإسناده عن عمار بن ياسر، وقيل عمها عمرو بن أسد ذكره السكلي، وقيل أخوها عمرو بن خويلد، ويؤيد القول الأول حديث الباب، وكانت قبله عند أبي هالة قيل اسمه النباش جزم به أبو عبيد وابنه هند، روى عنه الحسن بن علي فقال حدثني خالي لأنه أخو فاطمة لأما، ومات أبوها في الجاهلية، وكانت خديجة قبله عند عتيق بن عائذ الخزومي ذكره الحافظ (وروى الفاكهي) في كتاب مكة عن أنس أن النبي ﷺ كان عند أبي طالب فاستأذنه أن يتوجه إلى خديجة فأذن له وبعث بعده جارية يقال لها نبعة فقال انظري ما تقول له خديجة، قالت نبعة فرأيت عجباً ما هو إلا أن سمعت به خديجة فخرجت إلى الباب فأخذته بيدها فضمتها إلى صدرها ونحرتها (أي تبركا به) ثم قالت بأبي وأمي والله ما أفعل هذا الشيء. ولكن أرجو أن تكون أنت النبي الذي ستبعث، فإن تسكن هو فأعرف حقى ومنزلتى وادع الإله الذي يبعثك لي، قالت فقال لها والله إن كنت أنا هو قد اصطنعت عندى مالا أضيعه أبداً، وإن يكن غيري فإن الإله الذي تصنعين هذا لأجله لا يضيعك أبداً نقله الحافظ (٣) معناه لا يرغب أن يزوجه بخديجة واسكنها

فخلقته (١) وأبسته حلة وكذلك كانوا يفعلون بالأباء (٢) فلما سرى عنه سكره نظر فإذا هو مخلوق وعليه حلة فقال ما شأني ما هذا؟ قالت زوجتي محمد بن عبد الله قال أزوج يتيم أبي طالب لا أعمري (٣) فقالت خديجة أما تستحي؟ تريد أن تسفه نفسك عند قريش تخبر الناس أنك كنت سكران، فلم تزل به حتى رضى (باب في ذكر تجديد قريش ببناء الكعبة قبل البعث بخمسين سنة واختلافهم في رفع الحجر وتحكيمه ﷺ في رفعه وتسميته في الجاهلية بالأمين) (عن أبي الطفيل) (٤) وذكر بناء الكعبة في الجاهلية (٥) قال فهدمتها قريش وجعلوا يبنيونها

٢٢

ترغب ذلك ولهذا عملت الحيلة على إيبها حتى زوجها به (١) بتشديد اللام أى ضمخته بالخلق بفتح المعجمة وهو طيب يتخذ من الزعفران وغیره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحرة والصفرة (٢) كان يهدى الزوج لولى الزوجة حلة وطيبا ونحو ذلك ليستعمله في مجلس الخطبة (فلما سرى عنه) بضم السين المهملة وتشديد الراء مكسورة مبنى للجهول أى كشف عنه وذهب سكره (٣) بفتح اللام والعين المهملة أى وحياتى لفظ يستعمل للقسم (تخرجه) أورده الهيثمى وقال رواه أحمد والطبرانى ورجال أحمد والطبرانى رجال الصحيح اهـ (قلت) تقدم أن خديجة رضى الله عنها هى التى عرضت على النبي ﷺ نفسها (قال في المواهب) فذكر ذلك لأعمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فزوجها ﷺ وحضر أبو طالب ورؤساء مضر، فخطب أبو طالب فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم وذرية اسماعيل وضئى معد (معناه الأصل والمعدن) وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الأحكام على الناس، ثم إن ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح به، فإن كان في المال قُلْ فإن المال ظل زائل وأمر حائل، ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالى كذا، وهو والله بعد هذا نبا عظيم وخطر جليل، فوجه إياها أبوها خويلد وكان الصداق ثلثي عشرة أوقية ذهباً وثلاثاً والأوقية أربعون درهما والنش نصف أوقية والضئى الأصل وكذا العنصر اهـ (وفي تاريخ الحفاظ ابن كثير) قال البيهقي هن الحاتم قرأت بخط أبي بكر بن أبي خيثمة حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال أكبر ولده ﷺ (يعنى من خديجة) القاسم (وبه يكنى) ثم زينب ثم عبد الله ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية، وكان أول من مات من ولده القاسم ثم عبد الله (وقال الزبير بن بكار) عبد الله هو الطيب وهو الطاهر سمي بذلك لأنه ولد بعد النبوة (قال ابن هشام) وكان عمر رسول الله ﷺ حين تزوج خديجة خمسين سنة فيما حدثني غير واحد من أهل العلم منهم أبو عمرو المدني اهـ وهكذا أنقل البيهقي عن الحاتم أنه كان عمر رسول الله ﷺ حين تزوج خديجة خمسين سنة، وكان عمرها إذ ذاك خمسين وثلاثين وقيل خمسين سنة اهـ وروى ابن سعد أنها كان لها حين تزوجها النبي ﷺ من العمر أربعون سنة واقصر عليه اليعمرى وقدمه مغلاطى والبرهان، قال في الغرر وهو الصحيح وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل خديجة ستاتي عند ذكر وفاتها قبل الهجرة رضى الله عنها (باب) (٤) (تسنده) (عبد الرزاق ثنا معمر بن ابن خيثم عن أبي الطفيل الخ (غريبه) (٥) (قال الحفاظ ابن كثير) في تاريخه المشهور أن بناء الكعبة كان ورسول الله ﷺ عمره خمس

بِحِجَارَةِ الْوَادِي تَحْمِلُهَا قَرِيشٌ عَلَى رِقَابِهَا فَرَفَعُوهَا فِي السَّمَاءِ عَشْرِينَ ذِرَاعًا، فَبَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَحْمِلُ حِجَارَةً مِنْ أَجْيَادِ (١) وَعَلَيْهِ نَمْرَةٌ فَضَاقَتْ عَلَيْهِ النَّمْرَةُ فَذَهَبَ يَضَعُ النَّمْرَةَ عَلَى عَاتِقِهِ فَبَرَى عَوْرَتَهُ مِنْ صَفَرِ النَّمْرَةِ، فَتَوَدَّى يَا مُحَمَّدُ خَمْرَ عَوْرَتِكَ (٣) (وَفِي رِوَايَةٍ فَتَوَدَّى لَا تَكْشِفُ عَوْرَتَكَ فَالْتَقَى

وَنَلَاثُونَ سَنَةً وَهُوَ الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ كَانَ بَيْنَ الْفَجَارِ وَبَيْنَ بِنَاءِ السَّكْبَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً (قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ) وَكَانَ الْفَجَارُ وَحَلَفَ الْفَضُولُ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ إِذْ كَانَ عَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرُونَ سَنَةً، وَهَذَا يُؤَيِّدُ مَا قَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَاقَهُ أَهْلُ (١) اسْمَ مَوْضِعٍ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ مَعْرُوفٍ مِنْ شُعَابِهَا (وَقَوْلُهُ وَعَلَيْهِ نَمْرَةٌ) هِيَ إِذَا رَءَا مَخْطُوطٌ مِنْ صَوْفٍ وَهُوَ يَفْتَحُ الذُّونَ وَكَسَرَ الْمِيمِ جَمْعُهَا نَمَارٌ (٢) أَيْ غَطَّ عَوْرَتَكَ وَهَذَا الذِّدَاءُ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (مَخْرَجُهُ) أَوْرَدَهُ الْهَيْثُمِيُّ مَطْوُلاً وَقَالَ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِطَوِيلِهِ وَرَوَى أَحَدُ طَرَفَا مِنْهُ وَرَجَّاهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِيَّاهُ (قُلْتُ) وَلَفْظُهُ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ قَالَ كَانَتْ السَّكْبَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَبْنِيَّةً بِالرَّخْمِ (أَيْ مِنْ صَخُورٍ) وَكَانَتْ قَدْرًا يَفْتَحُهَا الْعُنَاقُ وَكَانَتْ غَيْرَ مَسْقُوفَةٍ إِنَّمَا تَوْضَعُ ثِيَابُهَا عَلَيْهَا ثُمَّ تَسْدُلُ سَدْلًا عَلَيْهَا وَكَانَ الرُّكْنُ الْأَسْوَدُ مَوْضُوعًا عَلَى سُورِهَا تَائِدًا وَكَانَتْ ذَاتَ رَكْنَيْنِ كَبِشَةُ الْحَلْقَةِ فَأَقْبَلَتْ سَفِينَةٌ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ حَتَّى إِذَا كَانُوا قَرِيبًا مِنْ مُجْدَةِ تَكْسَرَتْ السَّفِينَةُ فَخَرَجَتْ قَرِيشٌ لِيَأْخُذُوا خَشْبَهَا فَوَجَدُوا رُومِيًّا عِنْدَهَا فَآخُذُوا الْخَشَبَ، أَعْطَاهُمْ إِيَّاهُ وَكَانَتِ السَّفِينَةُ تَرِيدُ الْجَلِيلِيَّةَ وَكَانَ الرُّومِيُّ الَّذِي فِي السَّفِينَةِ نَجَّارًا فَقَدَمُوا وَقَدَمُوا بِالرُّومِيِّ فَقَالَ قَرِيشُ لِنَبِيِّ هَذَا الْخَشَبِ الَّذِي فِي السَّفِينَةِ بَيْتَ رَبِّنَا، فَلَمَّا أَرَادُوا هَدْمَهُ إِذَا هُمْ بِحِجَةٍ عَلَى سُورِ الْبَيْتِ مِثْلُ قِطْعَةِ الْحَاثِرِ سَوْدَاءَ الظَّهْرِ بَيَاضَ الْبَطْنِ لَجَمَلَتْ كُلُّهَا دَنَا أَحَدُ إِلَى الْبَيْتِ لِيَهْدِمَهُ أَوْ يَأْخُذَ مِنْ حِجَارَتِهِ سَمِعْتُ إِلَيْهِ فَاتَّحَتْ فَاهَا، فَاجْتَمَعَتْ قَرِيشٌ عِنْدَ الْمَقَامِ فَعَجَّوْا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ مُنَّرَعٌ؟ أَرَدْنَا تَشْرِيفَ بَيْتِكَ وَتَرْتِيبَهُ فَإِنْ كُنْتَ تَرْضَى بِذَلِكَ وَالْأَفَاعِلُ مَا بَدَأَ لَكَ، فَسَمِعُوا خَوَارًا فِي السَّمَاءِ فَإِذَا هُمْ بِطَائِفٍ أَسْوَدَ الظَّهْرِ أَبْيَضَ الْبَطْنِ وَالرِّجَالَيْنِ أَعْظَمَ مِنَ الْبَشَرِ فَعَرَزَ بِخَالِهِ فِي رَأْسِ الْحِجَةِ حَتَّى انْطَلَقَ بِهَا يَجْرُ ذَنْبُهَا أَعْظَمَ مِنْ كَذَا وَكَذَا سَاقَطًا فَانْطَلَقَ نَحْوَ اجْنَادٍ، فَهَدَمْتُهَا قَرِيشٌ وَجَعَلُوا يَبْنُونَهَا بِحِجَارَةِ الْوَادِي تَحْمِلُهَا قَرِيشٌ عَلَى رِقَابِهَا فَرَفَعُوهَا فِي السَّمَاءِ عَشْرِينَ ذِرَاعًا فَبَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَحْمِلُ حِجَارَةً مِنْ أَجْنَادٍ وَعَلَيْهِ نَمْرَةٌ فَضَاقَتْ عَلَيْهِ النَّمْرَةُ فَذَهَبَ يَضَعُ النَّمْرَةَ عَلَى عَاتِقِهِ فَتَرَى عَوْرَتَهُ مِنْ صَفَرِ النَّمْرَةِ فَتَوَدَّى يَا مُحَمَّدُ خَمْرَ عَوْرَتِكَ فَلَمْ يُرَ مَعْرِيَانَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَكَانَ بَرَى بَيْنَ بِنَاءِ السَّكْبَةِ وَبَيْنَ مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ خَمْسَ سِنِينَ، وَبَيْنَ مَخْرَجِهِ وَبَنِيَانِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً (قَالَ وَفِي رِوَايَةٍ) رَوَى يَقَالُ لَهُ بَعْلُومُ، وَقَالَ فَتَوَدَّى يَا مُحَمَّدُ اسْتَرَّ عَوْرَتَكَ وَذَلِكَ أَوَّلُ مَا تَوَدَّى وَاللَّهُ أَعْلَمُ إِيَّاهُ (قُلْتُ) جَاءَ فِي تَارِيخِ الْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ قَالَ الْأَمَوِيُّ كَانَتْ هَذِهِ السَّفِينَةُ لِقَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ تَحْمِلُ آلَاتَ الْبِنَاءِ مِنَ الرِّخَامِ وَالْخَشَبِ وَالْحَدِيدِ مَرْحَبًا قَيْصَرَ مَعَ بَاقِي الرُّومِيِّ إِلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي أَحْرَقَهَا الْفَرَسُ لِلْحَبِشَةِ، فَلَمَّا بَلَغَتْ مَرَسَاهَا مِنْ مُجْدَةِ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا رِيحًا فَحَطَّمَهَا (وَفِيهِ أَيْضًا) رَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَمَّاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَرْعَرَةَ قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ عَلِيًّا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (أَنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْنَكَ مَبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ) أَوَّلُ بَيْتٍ بَنِيَ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ لَا وَلَكِنَّهُ أَوَّلُ بَيْتٍ وَضَعَ فِيهِ الْبَرَكَةُ لِلنَّاسِ وَالْهُدَى وَمَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا، وَإِنْ شِئْتَ نَبَأْتُكَ كَيْفَ بَنَاهُ، إِنْ اللَّهُ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَبْنِيَ

- ٣٢ الحجر ولبس ثوبه (فلم يُرَ عريانا بعد ذلك) (عن عمرو بن دينار) (١) سمعت جابرا يحدث أن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم حجارة السكبة وعليه إزار، فقال له العباس عمه يا ابن أخي لو حملت إزارك فجعلته على منكبيك دون الحجارة (٢) قال فحمله فجعله على منكبيه (٣) فسقط مغشيا عليه (٤) فما روى بعد ذلك لليوم عريانا (عن مجاهد عن مولاة) (٥) (يعني السائب ابن عبد الله) أنه حدثه أنه كان فيمن يبنى السكبة في الجاهلية قال ولي حجر أنا نحتته بيدي أعبده من دون الله تبارك وتعالى فاجيء باللبن الخائر (٦) الذي أنفسه على نفسي فأصبه عليه فيجىء السكب فياحسه ثم يشغره (٧) فيبول فبنينا حتى بلغنا موضع الحجر (٨) وما يرى الحجر أحد، فإذا هو وسط حجارتنا مثل رأس الرجل يكاد يترامى منه وجه الرجل (٩) فقال بطن (١٠) من قريش نحن نضعه، وقال آخرون نحن نضعه، فقالوا اجعلوا بينكم حكما، قالوا أول رجل يطلع من الفج (١١) فجاء النبي ﷺ فقالوا أناكم الأمين (١٢) فقالوا له فوضعه في ثوب ثم دغا بطونهم (١٣)

فضاق به ذرعا فأرسل اليه السكينة وهي ربيع خجوج لها رأس فانبسح أحدهما صاحبه حتى انتهت ثم تطوقت في موضع البيت تطوق الحية فبنى إبراهيم حتى بلغ مكان الحجر قال لابنه ابغني حجرا فالتس حجرا حتى أتاه به فوجد الحجر الأسود قد ركب، فقال لأبيه من أين لك هذا؟ قال جاء به من لا يتسكل على بناءك، جاء به جبريل من السماء فاتمه، قال فرعاياه الدهر فأنهدم فبنته العالقة، ثم أنهدم فبنته مجرم، ثم أنهدم فبنته قريش ورسول الله ﷺ يومئذ رجل شاب، فلما أرادوا أن يرفعوا الحجر الأسود اختصموا فيه، فقالوا نحكم بيننا أول رجل يخرج من هذه السكة، فكان رسول الله ﷺ أول من خرج عليهم ففضى بينهم أن يجعلوه في مرط ثم ترفعه جميع القبائل كلهم (قلت) ورواه أيضا الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (١) (سنده) **مدرسة** روح ثنا زكريا بن اسحاق ثنا عمرو بن دينار الخ (غريبه) (٢) أي ليتقى به ما يحدثه الحجر من الضرر إذا كان مباشرا للجسم (٣) أي ووضع الحجر فوقه فصار جسمه عاريا (٤) جاء في رواية الطبراني واليزار من حديث العباس أنه قال له ما شأنك؟ فقام فاخذ إزاره وقال نهيت أن أمشي عريانا، قال فكسنت اكتسما الناس غافة أن يقولوا مجنون حتى أظهر الله نبوته، والظاهر أنه ﷺ سقط مغشيا عليه حين سمع النداء بالنبى لأنه أول نداء سمعه من قبل الله عز وجل كما جاء في بعض الروايات والله أعلم (تخریجه) (ق . وغيرهما) (٥) (سنده) **مدرسة** عبد الصمد ثنا ثابت يعني أبا زيد ثنا هلال يعني ابن خباب عن مجاهد الخ (٦) يقال خثر اللبن وغيره يخثر من باب قتل خثورة بمعنى تخن واخذت فهو خائر (وقوله) أنفسه بكسر الفاء أي انخل به على نفسي (٧) يقال شغره السكب شغرا من باب نفع رفع إحدى رجله ليبول (وقوله) فبنينا يعني في السكبة (٨) يعني الحجر الأسود (٩) أي يكاد يرى وجهه الرجل من نوره (١٠) البطن مادون القبيلة (١١) الفج الطريق الواضح الواسع (١٢) سمى الأمين لأنهم كانوا يعرفون فيه الأمانة من صغره (١٣) جاء في بعض الروايات ثم أخرج سيد كل قبيلة فاعطاه ناحية من الثوب (وفي رواية أخرى) فقال لناخذ كل قبيلة ناحية من الثوب ثم أرفعوه جميعا ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ﷺ ثم بنى عليه

- ٢٥ فأخفوا بنواحيه معه فوضعه هر صلى الله عليه وسلم (عن سعيد بن مينا) (١) قال سمعت ابن الزبير رضى الله عنهما يقول حدثني خالتي عائشة (أم المؤمنين رضى الله عنها) أن رسول الله ﷺ قال لها لولا أن قومك حديث عهد بشرك أو بجاهلية لهدمت الكعبة فأزقتها بالارض، وجعلت لها بابين، بابا شرقيا وبابا غربيا، وزدت فيها من الحجر ستة أذرع، فإن قريشا اقتصرتها حين بكت الكعبة (عن عائشة) (٢) رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ لولا حداثة عهد قومك بالكفر لهدمت الكعبة ثم جعلتها على اس إبراهيم (٣) عليه السلام فإن قريشا يوم بنتها استقصرت (٤) وجعلت لها خلفا (٥) قال أبو اسامة خلفا (باب ما جاء في العلامات الدالة على نبوته والتبشير بمبعثه ﷺ وصغته في التوراة) (عن جابر بن سمرة) (٦) قال قال رسول الله ﷺ
- ٢٦
- ٢٧

وكانت قريش تسمى رسول الله ﷺ الامين (تخرجه) (ك) وصححه على شرط مسلم وأقره الذهبي (١) (عن سعيد بن مينا الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب الطائف يخرج بطوافه عن الحجر من كتاب الحج في الجزء الثاني عشر صحيفة ٥١ رقم ٣٥٥ وهو حديث صحيح أخرجه الشيخان وغيرهما (٢) (سنده) (٣) ابن غير ثنا هشام وأبو اسامة قال انا هشام المعنى عن أبيه عن عائشة الخ (غريبه) (٣) أى على الأساس الذى بناه إبراهيم عليه السلام : قال الحافظ ابن كثير في تاريخه وقد كانوا أخرجوا منها الحجر وهو ستة أذرع أو سبعة أذرع من ناحية الشام (٤) أى قصرت بهم النفقة أى لم يتمكنوا ان يبنيوه على قواعد إبراهيم ، وجعلوا للكعبة بابا واحدا من ناحية الشرق وجعلوه مرتفعا لئلا يدخل اليها كل أحد، فدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها ألم ترمى أن قومك قصرت بهم النفقة ولولا حدثنان قومك بكفر لهدمت الكعبة وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا وأدخلت فيها الحجر (بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم) ولهذا لما تمكن ابن الزبير بناها على ما أشار اليه رسول الله ﷺ وجاءت في غاية البهاء والحسن والسماء، كاملة على قواعد الخليل، لها بابان ملتصقان بالأرض شرقيا وغربيا يدخل الناس من هذا ويخرجون من الآخر، فلما قتل الحجاج ابن الزبير كتب الى عبد الملك بن مروان وهو الخليفة يومئذ فيما صنع ابن الزبير واعتقدوا انه فعل ذلك من تلقاء نفسه، فأمر باعادتها الى ما كانت عليه، فعمدوا الى الحائط الشامى فحسوه وأخرجوا منه الحجر ورسوا حجارتها في ارض الكعبة فارتفع بابها ، وسدوا القرن واستمر الشرقى على ما كان عليه ، فلما كان في زمن المهدي أو أبيه المنصور استشار مالكا في اعادتها على ما كان صنع ابن الزبير، فقال مالك رحمه الله انى اكره ان يتخذها الملوك ملعبا فتركها على ما هي عليه: ففى الى الآن كذلك (٥) بفتح الغاء المعجمة وسكون اللام الخلف الظهر: وبالجملة التى تقابل الباب الذى جعلته قريش من البيت ظهره، فكانه اراد ان يجعل لها بابا آخر مقابلا للباب الذى جعلته قريش فاذا كان لها بابان فقد صار لها ظهران (وقوله قال أبو اسامة) (يعنى في روايته (خلفا) بكسر الغاء المعجمة على ما يظهر كالتدى فانه يقال له خلف والله اعلم (تخرجه) (ق. وغيرهما) بالفاظ مختلفة والمعنى واحد (باب) (٦) (سنده) (٧) يحيى بن بكير ثنا إبراهيم بن طهمان حدثني سماك عن جابر بن سمرة (٢٦٢ - الفتح الرباني - ج ٢٠)

٢٨ لاني لاعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث (١) (وفي رواية ليالي بعثت) (٢) لاني لاعرفه الآن (عن أبي صخر العقيلي) (٣) حدثني رجل من الأعراب قال جليت جلوبة الى المدينة في حياة رسول الله ﷺ فلما فرغت من بيعتي قلت لائقين هذا الرجل فلا سمعن منه قال فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون فتبعتهم في أبقانهم (٤) حتى أتوا على رجل من اليهود فاشرا التوراة يقرؤها يعزى بها نفسه على ابن له في الموت (٥) كأحسن الفتيان وأجمله ، فقال رسول الله ﷺ أنشدك بالذي أنزل التوراة هل تجد في كتابك ذا صفتي ومخرجي (٦) فقال برأسه هكذا أي لا (٧) فقال ابنه اني والذي أنزل التوراة انا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك وأشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال أقيموا اليهود عن أخيكم (٨) ثم ولى كفته وحنطه

٢٩ وصلى عليه (عن عطاء بن يسار) (٩) قال لقيت عبداً لله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة ، فقال أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) وحرزا للاميين وأنت عبدي ورسولي سميتك

الخ (غريبه) (١) قال النووي فيه معجزة له ﷺ وفي هذا اثبات التمييز في بعض الجمادات وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة (وان منها لما يهبط من خشية الله) وقوله تعالى (وان من شيء الا يسبح بحمده) وفي هذه الآية خلاف مشهور ، والصحيح انه يسبح حقيقة ويجعل الله تعالى فيه تميزاً بحسبه كما ذكرنا ، ومنه الحجر الذي فر بثوب موسى عليه السلام ، وكلام الذراع المسمومة ، ومشى إحدى الشجرتين الى الأخرى حين دعاهما النبي ﷺ واشباه ذلك اه (قلت) قيل المراد بهذا الحجر هو الحجر الاسود وقيل البارز (بزقاق) المرفق وعليه اهل مكة سلفاً وخلفاً (وقوله قبل أن أبعث) أي قبل الرسالة ، وقيد به لأن الحجارة كلها كانت تسلم عليه بعد الرسالة كما في حديث عائشة لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وسلم عليّ ، قال العلماء فان قيل محمول الخبر افادة العلم بمرفاته حجراً كان يسلم عليه وهو وهم كانوا يعلمون سلام الحجر وغيره عليه فلم خصه ؟ (قلنا) يحتمل انه حجر ذو شأن عظيم ، ولهذا نكره تذكير تعظيم ، ومن ثم قيل هو الحجر الاسود كما تقرروا وهذا المعنى يلتزم مع خبر عائشة المتقدم والله أعلم (٢) جاء في الرواية الأولى قبل أن أبعث وفي هذه الرواية ليالي بعثت فيستفاد منهما أن هذا الحجر كان يسلم عليه ﷺ قبل البعثة وبعدها ، وأما غيره من الحجارة وغيرها فكانت تسلم عليه بعد البعثة والله أعلم (تخرجه) (٣) (م مذ) (٣) (سنده) **قد** إسماعيل بن الجريري عن أبي صخر العقيلي الخ (غريبه) (٤) يعني مشيت خلفهم (٥) أي قارب الموت وكان شاباً جليلاً (٦) يخاطب اليهودي والد الشاب (٧) أنكر اليهودي نبوة النبي ﷺ وصفته في التوراة مع أن ذلك موجود فيها (٨) أي ابعدهم عن أخيكم في الدين لأنه ضار مسلماً بنطقه بالشهادتين ثم مات الشاب وختم الله له بالإيمان رضي الله عنه (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للإمام أحمد وقال هذا استناد جيد وله شواهد في الصحيح عن انس بن مالك (٩) (سنده) **قد** موسى بن داود ويونس بن محمد قالوا حدثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار الخ

- المتوكل لست بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، قال يونس (١) ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله: فيفتح بها أعينا عمياء وآذاناً مصمماً وقلوبا غلفا: قال عطاء لقيت كعباً فسألته فما اختلفا في حرف إلا أن كعباً يقول بلغته (٢) أعينا مغمومى وأذاناً مصمومى وقلوبا غلوفى، قال يونس مغلنى (عن مجاهد) (٣) قال حدثنا شيخ أدرك الجاهلية ونحن في غزوة رودس يقال له ابن عيسى قال كنت أسوق لآلٍ لنا بقرة، قال فسمعت من جوفها يا آل ذريح . قول فصيح . رجل بصيح .
- ٣٠ لا إله إلا الله، قال فقدمنا مكة فوجدنا النبي ﷺ قد خرج بمكة (عن أبي سعيد الخدري) (٤) قال عدا الذئب على شاة فأخذها فطابه الراعى فانزعها منه فأفقى (٥) الذئب على ذنبه قال لا تتقي الله تنزع عني رزقا ساقه الله إلى ؟ فقال يا عجبى ذئب مقع على ذنبه يكلمنى كلام الإنس، فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك، محمد ﷺ يئرب (٦) يخبر الناس بأنباء ما قد سبق (٧) قال فأقبل الراعى يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها (٨) الى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره: فأمر رسول الله ﷺ فنودي الصلاة جامعة ثم خرج فقال للراعى أخبرهم (٩) فأخبرهم فقال رسول الله ﷺ صدق، والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل عذبة (١٠) سوطه وشراك نعله ويخبره فنخذه بما أحدث أهله (١١) بعده (وعنه من طريق ثان) (١٢)

(غريبه) (١) يونس أجد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث قال في روايته ولا صخاب بالصاد بدل السين في رواية موسى بن داود (قال في النهاية) في حديث كعب قال في التوراة محمد عبدي ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق وفي رواية ولا صخاب الصخب والسخب الضجة واضطراب الأصوات للخصام وفعل وفعال للبالغة (٢) يريد ان كعب الاحبار يقول بلغته يعنى والله اعلم العربية أو السريانية (تخرجه) (خ) في صحيحه وفي الأدب المفرد والطبرى في تفسيره والبيهقي في دلائل النبوة (٣) (سنده) **قَدْ** محمد بن بكر البرساني قال انا عبد الله بن ابي زياد قال حدثني عبد الله بن كثير الدارى عن مجاهد الخ (تخرجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله ثقات (٤) (سنده) **قَدْ** يزيد انا القاسم بن الفضل الحدائى عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري الخ (غريبه) (٥) اى ألصق اليه بالارض ونصب ساقيه واعتمد على ذنبه اى جملة بين رجله كما يفعل الكلب (٦) اسم المدينة المنورة قديما وصح النهى عن تسميتها به (٧) يعنى من الأمم السابقة واحوالهم وانما كان اعجب لان الإخبار بالغيب معجزة فهو اعجب من نطق حيوان انطقه من انطق كل شئ . ليس العجب واقعا على مجرد اخباره بذلك بل على جحدهم وتكذيبهم له مع ظهور الايات البينات على يديه (٨) اى جمعها وضمها الى ناحية من نواحي المدينة (٩) اى أخبر الناس بما شاهدته ليسروا ويزدادوا إيماناً (١٠) بالتحريك اى طرفه (وشراك نعله) الشراك أحد سيور النعل التي تكون على وجهها (١١) هذه الأمور من علامة قرب الساعة فكأنه ﷺ يقول لا تعجبوا من نطق الذئب فانه لا تقوم الساعة الخ (١٢) (سنده) **قَدْ** أبو اليان انا شعيب حدثني عبد الله بن ابي حسين حدثني شهر أن أبا سعيد

عن النبي ﷺ قال بينا اعرابي في بعض نواحي المدينة في غم له عدا عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه (فذكر نحو الطريق الأولى، وفيه أن الذئب قال للعرابي) رسول الله ﷺ في النخلتين بين الحرتين (١) يحدث الناس عن نبأ ما قد سبق وما يكون بعد ذلك (٢) قال فتعق الاعرابي بغنمه حتى الجأها الى بعض المدينة (٣) ثم مشى الى النبي ﷺ حتى ضرب عليه بابه فلما صلى النبي ﷺ قال ابن الاعرابي صاحب الغنم ؟ فقال الاعرابي فقال له النبي ﷺ حدث الناس بما سمعت وما رأيت الحديث (وعنه من طريق ثالث) (٤) قال بينا رجل من أسلم في غنيمة له يمش (٥) عليها في بيداء ذي الحليفة (٦) إذ عدا عليه ذئب فأتزع شاة من غنمه فجمعها (٧) الرجل فرماه بالحجارة حتى استنفذ منه شاته ، ثم ان الذئب أقبل حتى ألقى مستنفرا (٨) بذئبه مقابل الرجل فذكره نحو حديث شعيب بن أبي حمزة (٩) (باب ما جاء في إخبار الحكماء بظهور بعثته ﷺ) (عن جابر بن عبد الله) (١٠) قال إن أول خبر قدم علينا عن رسول الله ﷺ أن امرأة كانت لها تابع (١١) قال فأثأها في صورة طير فوقع على جذع لهم ، قال فقالت ألا تنزل فنخبرك ونخبرنا ؟ قال إنه قد خرج رجل بسك حرم علينا الزنا (١٢) ومنع من الفرار

٣٢

الحدري حدثه عن النبي ﷺ الخ (غريبه) (١) بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء ثنية حرمة وهي أرض ذات حجارة سود حول المدينة يريد أن رسول الله ﷺ بالمدينة ذات النخيل التي بين الحرتين (٢) أي من الحوادث التي لا يعلمها إلا الله إلى أن تقوم الساعة : أعلمه الله بها معجزة له عليه الصلاة والسلام (قال فتعق الاعرابي بغنمه) بفتح العين المهملة يفتح الراء تعق الراعي يتعق من باب ضرب نعيقا صاح بغنمه وزجرها (٣) أي بعض جهاتها (٤) (سنده) (مدرسة) أبو النضر ثنا عبد الحميد حدثني شهر قال ثنا أبو سعيد الحدري قال بينا رجل من أسلم الخ (٥) بضم الهاء أي يسوقها بعصاه (٦) في هذه الرواية بيان اسم قبيلة الرجل واسم المكان الذي كانت ترعى به الغنم ، واختلف في اسم الرجل فقيل إهبان بن أوس وقيل سلة بن الأكوع وأنه صاحب هذه القصة وكانت سبب إسلامه ، وقيل غير ذلك (٧) أي زجره وصاح به (٨) بالسين المهملة والمثناة الفوقية ثم المثناة تليها ثم فاء مكسورة وآخره راء بوزن مستغلا أي جعل ذئبه بين رجله كما يفعل الكلب (٩) يعني الطريق الثانية (تخرجه) أوردته القسطلاني في المواهب اللدنية وقال فأما حديث أبي سعيد فرواه الإمام أحمد بإسناد جيد ، قال الزرقاني في شرحه أي مقبول وكذا رواه الترمذي والحاكم وصححه إمام (قلت) وأورده أيضا الحافظ الهيثمي وقال رواه أحمد والبرار بنحوه باختصار ، ورجال أحمد إسنادي أحمد رجال الصحيح إمام (قلت) يعني الطريق الأولى (وفي الباب) عن أبي هريرة أيضا عند الإمام أحمد وغيره وسيأتي في باب قرب مبعث النبي ﷺ من الساعة من كتاب الفتن وعلامات الساعة (باب) (١٠) (سنده) (مدرسة) إبراهيم بن أبي العباس ثنا أبو المليح ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله الخ (غريبه) (١١) يعني من الجن (١٢) الظاهر من سياق الحديث أن هذا التابع كان يواقع المرأة ، فلما علم ببعثته النبي ﷺ آمن به ولذلك امتنع من النزول إليها والله أعلم (وقوله ومنع من الفرار) يعني يوم الزحف في الجهاد (تخرجه) أوردته الهيثمي وقال رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجالهم وثقوا (وفي الباب) عن جبه بن مطعم قال

كنا حول صنم قبل ان يبعث النبي ﷺ بشهر وقد نحرنا جزورا اذ صاح صائح من جوفه، لسمعوا المعجب، ذهب الشرك والرجز ورمى بالشهب. نبي بمكة اسمه أحمد. ومهاجرة الى يثرب) اورده الهيثمي وقال رواه البراء عن شيخه عبد الله بن شعيب وهو ضعيف اه (قال ابن اسحاق) وحدثني من لا اثم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان انه حدث ان عمر بن الخطاب بينما هو جالس في الناس في مسجد رسول الله ﷺ اذ اقبل رجل من العرب داخلا المسجد يريد عمر بن الخطاب، فلما نظر اليه عمر رضى الله عنه قال ان هذا الرجل اعلى شركة ما فارقته بعد، او لقد كان كاهنا في الجاهلية، فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر رضى الله عنه هل اسلمت؟ قال نعم يا امير المؤمنين، قال له فهل كنت كاهنا في الجاهلية؟ فقال الرجل سبحان الله يا امير المؤمنين: لقد خلت في واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيته منذ وليت ما وليت، فقال عمر اللهم اغفرنا، قد كنا في الجاهلية على شر من هذا: نعبد الاصنام ونعتنق الأوثان حتى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام، قال نعم والله يا امير المؤمنين لقد كنت كاهنا في الجاهلية، قال فأخبرني ماجاك به صاحبك؟ قال جاني قبل الاسلام بشهر او شيعه (بفتح المعجمة وسكون التحتية وكسر العين المهملة، أى أو نحوها من شهر يقال اقامت به شهرا أو شيع شهر اى مقداره أو قريبا منه) فقال: ألم تر الى الجن، ولباسها واباسها من دينها، ولحوقها بالقلاص واحلاسها، قال ابن هشام هذا الكلام سجع وليس بشعر. قال عبد الله بن كعب فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس والله انى لعندوث من أوثان الجاهلية في نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلا فنحن ننظر قسمه ليقسم لنا منه، اذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا قط انفذ منه، وذلك قبيل الاسلام بشهر أو شيعه يقول يا ذريح، أمر نجيح، رجل يصيح، يقول لا إله إلا الله، قال ابن هشام ويقال رجل يصيح بلسان فصيح يقول لا إله إلا الله، وأنشدني بعض أهل العلم بالغمر

(عجبت للجن وابلاسها * وشدها العيس باحلاسها)

(تهوى الى مكة تبغى الهدى * مامؤ من الجن كأنجاسها)

قال ابن اسحاق فهذا ما بلغنا عن السكمان من العرب اه (قلت) الرجل الذى ذكر قصته ابن اسحاق مع عمر هو سواد بن قارب الصحاني رضى الله عنهما (قال السبيل) وروى غير ابن اسحاق هذا الخبر عن عمر على غير هذا الوجه وأن عمر مازحه فقال ما فعلت كهاتك ياسواد؟ فغضب وقال قد كنت أنا وأنت على شر من هذا من عبادة الاصنام وأكل الميتات: أفنعمرتني بأمر تبت منه؟ فقال عمر حينئذ اللهم اغفرنا: وذكر غير ابن اسحاق في هذا الحديث سيافة حسنة وزيادة مفيدة وذكر انه حدثه عمر أن رثيته جاء ثلاث ليال متواليات هو فيها كلها بين النائم واليقظان فقال: نعم ياسواد واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل، قد بعث رسول الله ﷺ من لؤي بن غالب يدعو الى الله وعبادته وأنشدته في كل ليلة من الثلاث الليالى ثلاثة آيات معناها واحد وقافيتها مختلفة فقال له في الليلة الأولى:

(عجبت للجن وتطلابها * وشدها العيس باقئها)

(تهوى الى مكة تبغى الهدى * ماصادق الجن ككذابها)

(فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قداماها كاذنابها)

وقال له في الليلة الثانية

عجبت للجن وابلاسها * وشدها العيس باحلاسها تهوى الى مكة تبغى الهدى ماطاهر الجن كأنجاسها

(فأرحل الى الصفوة من هاشم • ليس ذنابا الطير من رأسها)
وقال له في الليلة الثالثة

عجبت للجن وتنفارها وشدها العيس باكوارها تهوى الى مكة تبغى الهدى مامؤ من الجن ككفارها
(فأرحل الى الاتقين من هاشم ليس قداماها كأدبارها)
وذكر تمام الخبر وفي آخره شعر سواد قدم على رسول الله ﷺ فأشده ما كان من الجن رثيه ثلاث
ليال متواليات وذلك قوله

أتاني نجي بعد هذه ورقة ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة أذاك نبي من لؤي بن غالب
فرفعت أذيال الأزار وشعره في العرمس الوجتها هجول السباب
فأشهد ان الله لا شيء غيره وإنك أذننى المرسلين وسيلة
وأنك أدنى المرسلين وسيلة فمرنا بما يأتيك من وحى ربنا
وكن لي شفيعا يوم لا ذور شفاعه وإن كان فيما جئت شيب الذوائب
بمغن فتيلنا عن سواد بن قارب

(قال السهيلي) روى أبو جعفر العقيلي في كتاب الصحابة عن رجل من بني لؤي له لوب قال
حضرت مع رسول الله ﷺ فذكرت عنده السكاهنة فقلت بأبي وأمي نحن أول من عرف حراسة
السماء وزجر الشياطين ومنهم من استراق السمع عند قذف النجوم ، وذلك أنا اجتمعنا الى كاهن لنا
يقال له خطر بن مالك ، وكان شيخا كبيرا قد أنت عليه مئتا سنة وثمانون سنة ، وكان من أعلم كهاتنا ،
فقلنا يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرى بها ؟ فانا قد فرغنا لها وخشينا سوء عاقبتها ، فقال
اننوني بسحر ، أخبركم الخبر ، أخبركم ضرر أو لامن أو حذر ، قال فانصرفنا عنه يومنا ، فلما كان من غد
في وجه السحر أتيناها فإذا هو قائم على قدميه شاخص في السماء بعينه ، فنادينا أخطر يا خطر ؟ فأرما
الينا أن امسكوا ، فأنقض نجم عظيم من السماء وصرخ السكاهن رافعا صوته ، أصابه أصابه ، خامره عقابه
عاجله عذابه ، احرقه شهابه ، زايه جرابه ، ياويله ما حاله ، بلبله بلبله ، عاوده خباله ، تقطعت حباله
وغيرت أحواله ، ثم امسك طويلا وهو يقول :

يا معشر بني قحطان أخبركم بالحق والبيان أقسمت بالسكبة والأركان والبلد المؤمن السدان
لقد منع السمع عتاة الجان بثاقب بكف ذي سلطان من أجل مبعوث عظيم الشأن يبعث بالتنزيل والقرآن
وبالهدى وفواصل القرآن تبطل به عبادة الأوثان

قال فقلنا ويحك يا خطر انك لندكر امرا عظيما فإذا ترى لقومك فقال

ارى لقومى ما ارى لنفسى أن يتبعوا خير نبي الإنس برهانه مثل شعاع الشمس
يبعث في مكة دار الحسن بمحكم التنزيل غير اللبس

فقلنا له يا خطر ومن هو ؟ فقال والحياة والعيش ، انه لمن قريش ، ما في حابه طيش ، ولا في خلقه
هيش ، يكون في جيش وى جيش ، من آل قحطان وآل ايش ، فقلت له بين لنا من أى قريش هو ؟
فقال والبيت ذى الدعائم ، والركن والاحاثم ، انه لمن نجل هاشم ، من معشر كرائم ، يبعث بالملاحم

- ٣٣ **(باب في بدء الوحي وكيف كان يأتيه ورؤيته ﷺ لجبريل عليه السلام)** (عن ابن عباس) (١) أن النبي ﷺ قال لخديجة (رضي الله عنها) إني أرى ضوءاً وأسمع صوتاً وإني أخشى أن يكون بي جنون (٢) قالت لم يكن الله ليفعل ذلك بك يا ابن عبد الله ثم أنت ورقة بن نوفل قد كرت ذلك له فقال إن بك صادقاً فإن هذا ناموس (٣) مثل ناموس موسى، فإن بعث وأنا حي فسأعززه وأنصره وأومن به **(عن عائشة رضي الله عنها)** (٤) قالت أول ما بدى به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح (٥) ثم حبيب اليه الحلاء (٦) فكان يأتي غار حراء (٧) فيتحنث فيه وهو التعبد (٨) الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها حتى يجاه الحق (٩) وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فقلت ما أنا بقارىء (١٠) قال

وقتل كل ظالم، ثم قال هذا هو البيان، أخبرني به رئيس الجنان، ثم قال الله أكبر، جاء الحق وظهر، وانقطع عن الجن الخبر، ثم سكنت وأغمى عليه فإفاقاً إلا بعد ثلاثة فقال لا إله إلا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد نطق عن مثل نبوة وأنه ليبعث يوم القيامة أمة وحده **(باب)** (١) **(سنده)** **(قوله)** أبو كامل وحسن بن موسى قالاً حدثنا حماد قال أخبرنا عمار ابن أبي عمار قال حسن بن عمار قال حماد وأظنه عن ابن عباس ولم يشك فيه حسن قال قال ابن عباس أن النبي ﷺ قال لخديجة الخ (قلت) وله طريق أخرى عن الإمام أحمد مرسلته قال عبد الله بن الإمام أحمد قال أبي وحدثنا عفان حدثنا حماد عند عمار بن أبي عمار مرسل ليس فيه ابن عباس **(غريبه)** (٢) قال في القاموس الجنين بضمين الجنون حذف منه الواو (٣) بالنون والسين المهملة قال ابن دريد هو صاحب سر الوحي، والمراد به جبريل عليه السلام وأهل الكتاب يسمونه الناموس الأكبر **(تخرجه)** أورده الهيثمي وقال رواه أحمد متصلاً ومرسلًا والطبراني بنحوه وزاد (وأعينه) ورجال أحمد رجال الصحيح (٤) **(سنده)** **(قوله)** عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري فذكر حديثاً ثم قال قال الزهري فأخبرني عروة عن عائشة أنها قالت أول ما بدى به الخ **(غريبه)** (٥) قال أهل اللغة فلق الصبح وفتح الصبح بالتحريك هو ضياؤه، وإنما يقال هذا في الشيء الواضح البين، قال العلماء إنما ابتدئ **(قوله)** بالرؤيا لئلا يفجأه الملك ويأتيه صريح النبوة بغته فلا يحتملها قوى البشرية فبدى بأول خصال النبوة وتبشير الكرامة من صدق الرؤيا وما جاء في الأحاديث الأخرى من رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر والشجر عليه بالنبوة (٦) الحلاء بمدود وهو الخلوة وهي شأن الصالحين ليتفرغ لعبادة ربه ويتخشع قلبه (٧) هو الكهف والنقب في الجبل وحراء بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالمد وهو مصروف ومذكر على الصحيح وهو جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال عن يسار الذهاب من مكة إلى منى (٨) قوله وهو التعبد تفسير لقولها فيتحنث وهو تفسير صحيح لكنه جاء معترضا بين كلام عائشة، إذ كلامها فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد وأصل الحنث الاثم فعني يتحنث يتجنب الحنث، فكانت بهعبادته يمنع نفسه من الحنث، ولا يشترط فيه الليالي بل يطلق على القليل والكثير (٩) أي جاءه الوحي بغته فإنه ﷺ لم يكن متوقفاً للوحي (١٠) معناه لا أحسن القراءة فأنافه، قال النووي هذا هو الصواب

فأخذني فغطني (١) حتى بلغ مني الجهد (٢) ثم أرسلني فقال اقرأ، فقلت ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال اقرأ، فقلت ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق (٣) حتى بلغ ما لم أعلم: قال فرجع به ترجف بواديه (٤) حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني (٥) فزملوه حتى ذهب عنه الروع (٦) فقال يا خديجة مالي فأخبرها الخبر، قال وقد خشيت على نفسي (٧) فقالت له كلاً: ابشر فوالله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتصديق الحديث وتحمل الكل (٨) وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق (٩) ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل (١٠) بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة أخى أبيها وكان امرأ تنهر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمى، فقالت خديجة أى ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة ابن أخى ما ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ ما رأى، فقال ورقة هذا الناموس (١١) الذي أنزل على موسى عليه السلام باليتنى فيها جذعا (١٢) أكون حياً حين يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ أو يخرجني؟ ثم (١٣) فقال ورقة نعم، لم يأت رجل قط بمما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك (١٤) انصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب (١٥) ورقة أن توفي

(١) أى عصرني وضمني (٢) بفتح الجيم وضما لغتان وهو الغاية والمشقة (ثم أرسلني) أى اطلقني قال العلماء والحكمة في الغط شغله عن الالتفات والمبالغة في امره باحضار قلبه (٣) استدلل به القائلون بأن أول ما أنزل من القرآن اقرأ وهذا هو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف (٤) قال أبو عبيد وسائر أهل اللغة والغريب هي اللجمة التي بين المنسكب والعنق ترجف ونضطرب وتشتد حركتها عند فزع الانسان (٥) هكذا في الروايات مكرر مرتين ومعنى زملوني غطوني بالثياب ولغوني بها (٦) يعنى الفزع (٧) أى خشى أن لا يقوى على مقاومة هذا الأمر ولا يقدر على حمل أعباء الوحي فتزهد نفسه (٨) بفتح الكاف وأصله الثقل ومنه قوله تعالى (وهو كل على مولاه) وبدخل في حمل الكل الانفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك، وهو من السكلال وهو الأعياء (٩) النوائب جمع نائبة وهي الحادثة، وانما قالت نوائب الحق لأن النائبة قد تكون في الخير وقد تكون في الشر، ومعنى كلام خديجة رضي الله عنها إنك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الاخلاق وكرم الشئان، وفيه دلالة على أن مكارم الاخلاق وخصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء (١٠) تقدم الكلام على ترجمته ونسبه واسلامه في أبواب ذكر جماعة مشهورين كانوا في الجاهلية من كتاب قصص الماضين من بنى اسرائيل وغيرهم الخ في هذا الجزء فارجع اليه (١١) تقدم تفسيره في شرح الحديث السابق انه جبريل عليه السلام (١٢) أى شاباً قوياً والضمير في قوله (فيها) يعود الى أيام النبوة ومدتها (١٣) بفتح الواو وتشديد الياء (١٤) أى وقت خروجك (انصرك نصراً مؤزراً) بفتح الزاى مشددة وبهمزة قبلها أى قوياً بالغا (١٥) بفتح الشين المعجمة أى لم يلبث وأصل النشوب التعلق أى لم يتعلق بشيء من الأمور حتى مات، قال الحافظ وهذا بخلاف ما في السيرة لابن اسعاف ان ورقة كان يمر ببلال وهو يعذب وذلك يقتضى أنه تأخر الى زمن الدعوة وإلى أن دخل بعض الناس في الاسلام فان تمسكنا

- وقتر الوحي (١) فترة حتى حزن رسول الله ﷺ فيما بلغنا (٢) حزنا غدا منه مرارا كي يتردى (٣) من رموس شواقي الجبال (٤) فسكها أوفى بذروة (٥) جبل لمكي يلقى نفسه منه (٦) تبدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا (٧) فيسكن ذلك جأشه (٨) وتقر نفسه عليه الصلاة والسلام فيرجع فاذا طالت عليه وفترة الوحي غدا لمثل ذلك ، فاذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك (عن ابن عباس) (٩) قال أنزل على النبي ﷺ وهو ابن أربعين ، وكان بمكة ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة عشرا ، فمات وهو ابن ثلاث وستين (وعنه أيضا) (١٠) قال أقام النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بمكة خمس عشرة سنة (١١) سبع سنين يرى الضوء ويسمع الصوت. وثمان سنين يوحى اليه ، وأقام بالمدينة عشر سنين (١٢)

بالترجيح فما في الصحيح أصح ، وإن لحظنا الجمع أمكن أن يقال الواو في قوله وفترة الوحي ليست للترتيب فلعل الراوي لم يحفظ لورقة ذكرنا بعد ذلك في أمر من الأمور فجعل هذه القصة انتهاء أمره بالنسبة الى علمه لا الى ما هو الواقع (١) قال الحافظ فتور الوحي عبارة عن تأخره مدة من الزمان ، وكانت ذلك ليذهب ما كان ﷺ وجده من الروح ويحصل له التشوق الى العود اه (قلت) احتبس الوحي ثلاث سنين كما في تاريخ الامام احمد وجزم به ابن اسحاق ، وفي بعض الأحاديث أنه قدر سنتين ونصف (٢) لفظ فيما بلغنا معترض بين الفعل ومصدوه وهو (حزنا) والقائل هو محمد بن شهاب الزهري من بلاغته وليس موصولا ، ويحتمل أن يكون بلغه بالاسناد المذكور ، والمعنى ان في جملة ما وصل اليها من خبر رسول الله ﷺ في هذه القصة ، وهو عند ابن مردويه في التفسير باسقاط قوله فيما بلغنا ولفظه فترة حزن النبي ﷺ منها حزنا (غدا) بغين معجمة من الذهاب غدوة (٣) أى يسقط (٤) أى الجبال العالية (٥) بكسر الذال المعجمة وتفتح وتضم يعنى أعلاه (٦) انما اراد ذلك اشفاقا ان تكون الفترة لامر أو سبب منه فتكون عقوبة من ربه ، ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ، أو حزن على ما فاته من الأمر الذي بشره به ورقة ولم يكن خوطب عن الله انك رسول الله ومبعوث الى عبادته ، وعند ابن سعد من حديث ابن عباس بنحو هذا البلاغ الذي ذكره الزهري (ولفظه) مكث أباما بعد مجيء الوحي لا يرى جبريل فحزن حزنا شديدا حتى كان يغدر الى ثبير مرة والى حراء أخرى يريدان يلقى نفسه (٧) جاء في حديث ابن سعد المذكور فبينما هو عامد لبعض تلك الجبال إذ سمع صوتا فوقه فزعا ثم رفع رأسه فاذا جبريل على كرسي بين السماء والأرض متربعا يقول يا محمد أنت رسول الله حقا وأنا جبريل (٨) بالجيم ثم الهمة الساكنة ثم شين معجمة أى اضطراب قلبه (وتقر) بكسر القاف وفتحها (نفسه) أى نظمثن (تخرجه) (ق من نس) قال العلامة القسطلاني وهذا الحديث يحتمل أن يكون من مراسيل الصحابة فان عائشة لم تذكر هذه القصة ، لكن الظاهر أنها سمعت ذلك لقوله ﷺ فأخذني فغطني ، فيسكون قولها أول ما بدى به حكاية ما تلفظ به النبي ﷺ وحينئذ فلا يكون من المراسيل (٩) (سنده) محمد بن جعفر حدثنا هشام عن عكرمة عن ابن عباس الخ (تخرجه) (ق . وغيرهما) (١٠) (سنده) أبو كامل حدثنا حماد أخبرنا عمار بن ابي عمار عن ابن عباس الخ (غريبه) (١١) يعني بعد أربعين سنة بعثها أخذنا من الحديث التالي (١٢) يستفاد منه ان

- ٢٧ (عن عمار مولى بني هاشم) (١) قال سألت ابن عباس كم أتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات؟ قال ما كنت أرى مثلك في قومه يخفى عليك ذلك، قال قلت أتى سألت فاختلف علي، فأجبت أن أعلم قولك فيه، قال اتعصب؟ قلت نعم، قال أمسك أربعين بعث لها، وخمس عشرة أقام بمكة يأمن ويخاف، وعشرا مهاجرا بالمدينة (عن العلاء بن زياد العدوي) (٢) أنه قال لانس بن مالك يا أبا حمزة سن أي الرجال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذ بعث؟ قال ابن أربعين سنة، قال ثم كان ماذا؟ قال كان بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، فتمت له ستون سنة ثم قبضه الله عز وجل (٣) إليه قال سن أي الرجال هو يومئذ؟ قال كاشب الرجال وأحسنه وأجله وألمه، قال يا أبا حمزة هل غزوت مع نبي الله صلى الله عليه وسلم؟ قال نعم غزوت معه يوم حنين (عن جابر بن عبد الله) (٤) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواوى نزلت فاستبطنت بطن الوادي فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحدا، ثم نوديت فنظرت فلم أر أحدا، ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء

النبي صلى الله عليه وسلم توفي وسنه خمس وستون سنة، وسيأتي الكلام على ذلك في شرح حديث العلاء بن زياد الآتي (تخرجه) (ق، وغيرهما) (١) (سنده) (مدون) عفان ثنا يزيد بن زريع حدثنا يونس عن عمار مولى بني هاشم قال سألت ابن عباس النخ (تخرجه) (م) وهو يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وعمره خمس وستون سنة كالذي قبله (٢) (سنده) (مدون) عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا أبي ثنا نافع أبو غالب الباهلي شهد انس بن مالك فقال العلاء بن زياد العدوي يا أبا حمزة سن أي الرجال كان النخ (غريبه) (٣) هذا يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث لأربعين سنة وأقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا وتوفي وعمره ستون سنة: ورواية عمار بن أبي عمار عن ابن عباس تفيد أنه صلى الله عليه وسلم أقام بمكة خمس عشرة سنة وتوفي وعمره خمس وستون سنة، ورواية عكرمة عن ابن عباس تفيد أنه أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشرا، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة، وهذه الروايات جاء مثلها عند الشيخين والترمذي: وقد جمع الإمام النووي رحمه الله بين هذه الروايات المختلفة جمعا حسنا فقال: ذكر مسلم في الباب ثلاث روايات (أحداها) أنه توفي وهو ابن ستين سنة (والثانية) خمس وستون (والثالثة) ثلاث وستون وهي أصحها وأشهرها رواها مسلم هنا من رواية عائشة وانس وابن عباس رضي الله عنهم، واتفق العلماء على أن أصحها ثلاث وستون وتأولوا الباقي، وعليه فرواية ستين اقصر فيها على العقود وترك الكسر، ورواية الخمس متأولة أيضا وحصل فيها اشتباه، وقد اندر عروة على ابن عباس قوله (خمس وستون) ونسبه إلى الغلط وأنه لم يدرك أول النبوة ولا كثرت صحبته بخلاف الباقي، واتفقوا أنه صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين، وبمكة قبل النبوة أربعين سنة، وإنما الخلاف في قدر إقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة، والصحيح أنها ثلاث عشرة فيكون عمره ثلاثا وستين، وهذا الذي ذكرناه أنه بعث على رأس أربعين سنة هو الصواب المشهور الذي أطبق عليه العلماء، وحكي القاضي عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب رواية شاذة أنه صلى الله عليه وسلم بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة، والصواب أربعون كما سبق والله أعلم (تخرجه) (ق مدون) (٤) (عن جابر بن عبد الله النخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب أول ما نزل من القرآن

- (وفي رواية فاذا هو قاعد على عرش بين السماء والأرض) فأخذتني رجفة شديدة فأنتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني وصبوا علي ماء فأنزل الله عز وجل (يا أيها المدثر قم فأأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر) (عن عائشة رضي الله عنها) (١) أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ ٤٠ على بردون (٢) وعليه عمامة طرفها بين كتفيه فسألت النبي ﷺ فقال رأيتني ؟ ذاك جبريل عليه السلام (عن موسى بن عقبة) (٣) قال حدثني أبو سلمة عن الرجل الذي مر برسول الله ﷺ وهو يناجي جبريل عليه السلام فزعم أبو سلمة أنه تجنب أن يدنو من رسول الله ﷺ خوفا أن يسمع حديثه، فلما أصبح قال له رسول الله ﷺ ما منعك أن تسلم إذ مررت بي البارحة ؟ قال رأيتك تناجي رجلا فخشيت أن تذكره أن أدنو منك، قال وهل تدري من الرجل ؟ قال لا، قال فذلك جبريل عليه السلام، ولو سلمت لرد السلام، وقد سمعت من غير أبي سلمة أنه حارثه بن النعمان (٤) (عن عبد الله بن عمرو) (٥) قال سألت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله هل تحس بالوحي ؟ ٤٢ فقال رسول الله ﷺ نعم ، أسمع صلاصلا (٦) ثم اسكت عند ذلك ، فما من مرة يوحى إلي إلا ظننت أن نفسي تقبض (٧) (عن علي أو عن الزبير) (٨) قال كان رسول الله ﷺ يخطبنا ٤٣

من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٤٨ رقم ١١٣ فارجع إليه (١) (سنده) حدثنا عبد الرحمن (يعني ابن مهدي) عن عبد الله بن عمر عن أخيه عن القاسم عن عائشة الخ (قلت) عبد الله بن عمر يعني ابن حفص بن عاصم العمري عن أخيه يعني عبيد الله (غريبه) (٢) بكسر الواو وسكون الراء وفتح الذال المعجمة الخيل التركية الجفافة الخلقة ، وأكثرت ما تجلب من بلاد الروم ولها جلد على السير في الثعالب والجبال والوعر بخلاف الخيل العربية (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام أحمد وفي اسناده عبد الله بن عمر العمري فيه مقال ، وبقيته رجاله رجال الصحيح (٣) (سنده) حدثنا عفان قال ثنا وهيب قال ثنا موسى بن عقبة قال حدثني أبو سلمة الخ (غريبه) (٤) يعني الرجل الذي مر بالنبي ﷺ ومعه جبريل ولم يسلم هو حارثه بن النعمان، وقد ذكره موسى بن عقبة وابن سعد فيمن شهد بدرأ رضي الله عنه (تخرجه) أوردته الحافظ في الاصابة وعزاه للامام أحمد والطبراني وقال اسناده صحيح: قال وروى ابن شاهين من طريق المسعودي عن الحكم عن القاسم أن حارثه أتى النبي ﷺ وهو يناجي رجلا فجلس ولم يسلم، فقال جبرائيل اما انه لو سلم لرددنا عليه: فقال لجبرائيل وهل تعرفه ؟ فقال نعم هذا من الثمانين الذين صبروا يوم حنين رزقهم ورزق أولادهم أعلى الجنة في الجنة (٥) (سنده) حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن عمرو بن الوليد عن عبد الله بن عمرو (يعني ابن العاص) قال سألت النبي ﷺ الخ (غريبه) (٦) جمع صلاصلة أي يأتيني مشابها صوت صلاصلة الجرس وهو بمثلين مفتوحتين بينهما لام ساكنة، والجرس بالجيم والمهمل الجمل الذي يعلق في رموس الدواب، قيل والصلاصة المذكورة صوت الملك بالوحي: وقيل صوت حفيف اجنحة الملك ، والحكمة في تقديمه أن يقرع سمعه الوحي فلا يبقى فيه متسع لغيره (٧) أي من شدة الوحي وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفي ورفع الدرجات (تخرجه) أوردته الهيثمي وقال رواه (حم حب) واسناده حسن (٨) (سنده) حدثنا كثير بن هشام ثنا هشام عن أبي الزبير عن عبد الله بن سلمة أو مسleme قال كثير وحفظي سلمة عن علي

- ٤٤ فيذكرنا بأيام الله (١) حتى نعرف ذلك في وجهه وكأنه نذير قوم يصبحهم الأمر غدوة (٢) وكان إذا كان حديث عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه (٣) (عن عمر بن الخطاب)
- ٤٥ (٤) رضى الله عنه قال كان إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل (٥) رضى الله عنها قالت إن كان لينزل على رسول الله ﷺ في الغداة الباردة ثم تفيض جبهته عرقا (٦) (وعنها أيضا) (٧) أنها قالت إن كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على راحلته فتضرب بجرانها (٨) (وعنها أيضا) (٩) قالت كان رسول الله ﷺ إذا كان حديث عهد بجبريل يدارسه كأن أجود بالخير من الريح المرسلة (١٠) (وعنها أيضا) (١١) أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحي؟ قال أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي (١٢) ثم يفصم عني وقد وعيت (١٣) وأحيانا يأتيني ملك في مثل صورة الرجل (١٤) فأنسى ما يقول (باب في ذكر أول من آمن به ﷺ قبل اظهار الدعوة)

أو عن الزبير الخ (غريبه) (١) أى بنعم الله عليهم ووقائع الله في الأمم السالفة، يقال فلان عالم بأيام العرب أى بوقائعهم (وقوله حتى نعرف ذلك في وجهه) أى بتغير وجهه من حالة البشر إلى حالة الخوف من الله عز وجل (٢) معناه أنه كان ﷺ يحذرهم ويخوفهم من غضب الله تعالى حتى كان العذاب واقع بهم في صباح اليوم التالي (٣) أى تأدبا مع ما يلقى الملك ولما يعتريه من شدة الوحي (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه (حم بن) والطبراني في الكبير والأوسط بنحوه وأبو يعلى عن الزبير وحده ورجاله رجال الصحيح (٤) (عن عمر بن الخطاب الخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب قوله عز وجل قد أفلح المؤمنون من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢١٤ رقم ٣٥٥ (٥) (سنده) حدثنا أبو أسامة قال أنا هشام عن أبيه عن عائشة الخ (غريبه) (٦) أى من نقل الوحي عليه وشدته (تخرجه) (ق. وغيرهما) (٧) (سنده) حدثنا سليمان بن داود قال أنا عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة الخ (غريبه) (٨) الجران بكسر الجيم وتخفيف الراء المفتوحة باطن العنق والمعنى أنه ﷺ إذا أتاه الوحي وهو راكب على راحلته بركت من نقل الوحي وضربت الأرض بباطن عنقه أى مدت عنقه على الأرض لأن في ذلك راحة لها (تخرجه) (طل) وأورده الهيثمي وقال رواه أحد ورجاله رجال الصحيح (٩) (وعنها أيضا) هذا طرف من حديث طويل سيأتى بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما جاء في مخلقه العظيم في القسم الثالث من كتاب السيرة النبوية، وهذا الطرف تقدم نحوه من حديث ابن عباس في باب معارضة جبريل والنبي ﷺ للقرآن في كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٥٥ رقم ١٢٧ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما (١٠) (سنده) حدثنا محمد بن بشر حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن الحارث الخ (غريبه) (١١) أى يأتيني مشاهبا صوته صلصلة الجرس وتقدم ضبطه وتفسيره في شرح حديث عبد الله بن عمرو في هذا الباب (١٢) تقدم أن فائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلزال ورفع الدرجات (وقوله ثم يفصم عني) بفتح المشاة التحتية وسكون الفاء وكسر المهملة من باب ضرب، والمراد قطع الشدة أى يقلع وينجلي ما يغشاني من الكرب والشدة (١٣) بفتح العين المهملة أى فهمت وحفظت (١٤) أى يصور بصورة الرجل (تخرجه) (ق. وغيرهما)

- ٤٩ (حدثنا يزيد بن هرون) (١) أنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا حمزة يحدث عن زيد ابن أرقم قال أول من صلى (وفي لفظ) أول من أسلم مع رسول الله ﷺ علي، قال عمرو (٢) فله كرت ذلك لأبراهيم (٣) فأنكر ذلك وقال أبو بكر رضي الله عنه (٤) (زاد في رواية) وقال أبو بكر أول من أسلم مع رسول الله ﷺ (عن اسماعيل بن إياس) (٥) بن عفيف الكندي عن أبيه عن جده (٦) قال كنت أمرا تاجرا فقدمت الحج فأقيمت العباس بن عبد المطلب لاتباع منه بعض التجارة وكان أمرا تاجرا فوالله أني لعمري بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر إلى الشمس فلما رآها مالت (٧) يعني قام يصلي قال ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقالت خلفه تصلي ثم خرج غلام حين راهق الحلم (٨) من ذلك الخباء فقام معه يصلي، قال فقلت للعباس من هذا يا عباس؟ قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي، قال فقلت من هذه المرأة؟ قال هذه امرأته خديجة ابنة خويلد، قال قلت من هذا الفتى؟ قال هذا علي بن أبي طالب بن عمه، قال فقلت فما هذا الذي يصنع؟ قال يصلي وهو يزعم أنه نبي

(١) (حدثنا يزيد بن هارون) الخ (غريبه) (٢) يعني ابن مرة أحد رجال السند (٣) يعني إبراهيم النخعي (٤) يعني أن أبا بكر أول من أسلم مع النبي ﷺ ولا منافاة، فإن أبا بكر أول من أسلم من الرجال، وعليه أول من أسلم من الصبيان، فقد روى أنه كان حينذاك بين تسع سنين وعشر، وكان إسلامه قبل إسلام أبي بكر رضي الله عنهما (تخرجه) رواه ابن جرير في تاريخه ورجالته ثقات، وروى ابن اسحاق في السيرة قال أول ذكر آمن برسول الله ﷺ وصداقه علي بن أبي طالب وهو ابن عشر سنين وكان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام، وقال محمد بن كعب أول من أسلم من هذه الأمة خديجة، وأول رجلين أسلموا أبو بكر وعلي، وأسلم علي قبل أبي بكر وكان علي يكتم إيمانه خوفا من أبيه حتى لقيه أبوه قال أسلمت؟ قال نعم، قال وآزر ابن عمك وانصره، قال وكان أبو بكر الصديق أول من أظهر الإسلام، وروى الطبراني عن أبي رافع صلى النبي ﷺ أول يوم الاثنين وصلى خديجة آخره وصلى علي يوم الثلاثاء وروى الحاكم في المستدرک من حديث بريدة الأسلمي قال أوحى إلى رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وصلى علي يوم الثلاثاء وصححه الحاكم وأقره الذهبي (٥) (سند) (٦) جده هو عفيف بن عمرو كما سماه الحاكم في روايته وقيل ابن قيس، والراجح ما ذكره الحاكم (٧) يعني بعد الزوال إلى جهة المغرب، وجاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ صلى بهما حين زالت الشمس فهي تفسر ما هنا، ولا يعارضه قول مقاتل كانت الصلاة أول فرضها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي لقوله تعالى (وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار) فقد قيل العشي ما بين الزوال إلى الغروب، ومنه قيل لظهور العصر صلاتا العشي (قال الحافظ) كان ﷺ قبل الاسراء يصلي قطعا وكذلك أصحابه، ولكن اختلف هل افترض قبل الخس شيء من الصلاة أم لا؟ فقيل إن الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، والحجة فيه قوله تعالى (وسبح) أي صل حال كونك متلبسا (بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) (٨) أي قارب البلوغ، قيل كانت سنة تسع سنين أو عشر سنين (تخرجه) (ك) وصححه

ولم يتبعه على امره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى، وهو يزعم أنه يفتح عليه كنوز كسرى وقبصر
قال فكان غفيف وهو ابن عم الأشعث بن قيس يقول وأسلم بعد ذلك فحسن اسلامه لو كان
لله رزقي الاسلام يومئذ فاكرون ثالثا مع علي بن أبي طالب (عن ابن عباس) (١) قال أول
من صلى مع النبي ﷺ بعد خديجة علي (٢) وقال مرة أسلم (٣) قال أول من
أظهر اسلامه سبعة (٤) رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار بن ياسر وأمه سمية وصهيب وبلال
والمقداد، فأما رسول الله ﷺ ففعله الله بعمه أبي طالب (٥) وأما أبو بكر ففعله الله بقومه: وأما
سائرهم فأخذهم المشركون فألبسهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس (٦) فما منهم انسان إلا
وقد واتاهم (٧) هل ما ارادوا الا بلال فانه هانت عليه نفسه (٨) في الله وهان على قومه فأعطوه
الولدان واخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول أحد أحد (٩) (عن عبد الرحمن بن البيهاني)

٥١

٥٢

وأقره الذهبي، ورواه أيضا ابن سعد في الطبقات والنسائي في الخصائص، وذكره الحافظ في الاصابة
وعزاه للبغوي وابى يعلى، ورواه أيضا الطبري في تاريخه والبخاري في تاريخه الكبير، وابن عبد البر في
الاستيعاب، وأورده الهيثمي وقال رواه احمد وأبو يعلى بنحوه والطبراني بأسانيد، ورجال احمد ثقات
(١) (سنده) سليمان بن داود حدثنا أبو عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن
ابن عباس الخ (قلت) أبو بلج بفتح الموحدة وسكون اللام اسمه يحيى بن أبي سليم (غريبه) (٢) يعني
وقال مرة أول من أسلم بعد خديجة علي، ومعنى الروایتين أن عليا أول من أسلم وأول من صلى مع
النبي ﷺ بعد خديجة رضي الله عنهما (تخرجه) (مد طل) وسنده جيد (٣) (سنده) (عنده) يحيى بن أبي بكير
حدثنا زائدة عن عاصم بن أبي النجود عن زر عن عبد الله (يعني ابن مسعود) الخ
(غريبه) (٤) معناه أن من آمن بالنبي ﷺ كانوا يخفون اسلامهم خوفا من أذى المشركين، وهؤلاء
السبعة سبقهم باظهار الإسلام (٥) أي عصمه من أذاهم (٦) من صهر كمنع أي عذوبهم (٧) قال في المصباح
آتيته على الأمر اذا وافقته، وفي لغة أهل اليمن تبدل الهمزة واوا فيقال واأتيته على الأمر موأاة: وهو
المشهور على السنة الثام، ومعناه الا وقد وافقهم على ما أرادوا من ترك اظهار الاسلام (٨) أي
حقرت وصغرت عنده لاجله تعالى (٩) معناه الله واحد (تخرجه) (ك جه) قال البوصيري في زوائد
ابن ماجه اسناده ثقات رواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرک رواه من طريق عاصم
ابن أبي النجود به واقه أعلم (قال ابن جرير) وقال آخرون كان أول من أسلم زيد بن حارثة، ثم روى
من طريق الواقدي عن ابن أبي ذئب سألت الزهري من أول من أسلم من النساء؟ قال خديجة، قلت فمن
الرجال؟ قال زيد بن حارثة وكذا قال عروة وسليمان ابن يسار وغير واحد أول من أسلم من الرجال
زيد بن حارثة: وقد أجاب الامام أبو حنيفة رحمه الله بالجمع بين هذه الأقوال بأن أول من أسلم من
الرجال أبو بكر، ومن النساء خديجة، ومن الموالى زيد بن حارثة، ومن الغلمان علي بن أبي طالب
رضي الله عنهم أجمعين (وقال شيخ الاسلام) تقى الدين أبو عمر بن الصلاح والاروع (أي الادخل
في الورع والاسلم) أن يقال أول من أسلم من الرجال الاحرار أبو بكر، ومن الصبيان أو الاحداث

ما جاء في أن عمرو بن عبسة الرابع من الرجال في الإسلام واسماء بنت أبي بكر الثالثة النساء ٢١٥

- ٥٣ (عن عمرو بن عبسة) (١) السلي قال قلت يا رسول الله من معك على هذا الأمر؟ (٢) قال حر وعبد ومعه أبو بكر وبلال (٣) ثم قال له ارجع الى قومك حتى يمكن الله عز وجل لرسوله ، قال وكان عمرو بن عبسة يقول لقد رأيتني وانى لربع (٤) الاسلام (عن اسماء بنت أبي بكر) (٥) رضى الله عنهما قالت سمعت رسول ﷺ وهو يقرأ وهو يصلى نحو الركن قبل أن يصعد بما يؤمر (٦) والمشركون يستمعون (فبا آلاء ربكما تكذبان) (باب في أمر الله عز وجل نبيه ﷺ باظهار الدعوة والصدع بها وما لاقاه من ابداء كفار قريش له وتعذيبهم المستضعفين من اسلموا معه) (عن أبي هريرة) (٧) قال لما نزلت هذه الآية (وانذر عشيرتلك الاقربين) دعا رسول الله ﷺ قريشاً فعمّ وخصّ (وفى رواية جعل يدعو بطون قريش بطنا بطنا) فقال يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد أنقذى نفسك من النار، فأتى والله

على، ومن النساء خديجة، ومن الموالى زيد بن حارثة، ومن العبيد بلال والله أعلم (١) (سنده) **مدش** يزيد بن هارون أنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن يزيد بن طلق عن عبد الرحمن بن البيهاني عن عمرو بن عبسة الخ (غريبه) (٢) يعنى على الاسلام، وفى رواية أخرى من أسلم معك؟ (٣) زاد فى رواية أخرى قلت لى متبعك، قال لىك لا تستطيع ذلك يومك هذا، ولكن ارجع الى أهلك فاذا سمعت فى قد ظهرت فألحق بى، وانما قال له النبى ﷺ ذلك لأنه كان مستخف بالاسلام فى أول الأمر ولم يؤمر باظهار الدعوة اليه، قال فرجعت الى أهلى وقد أسلمت (٤) معناه انا الرابع فى الاسلام بعد النبى ﷺ وأبى بكر وبلال (تخریجه) (م) مطولا وكذلك الامام احمد وسأق مطولا فى باب مناقب عمرو بن عبسة من كتاب فضائل الصحابة إن شاء الله تعالى (٥) (سنده) **مدش** يحيى بن اسحاق قال أنا ابن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة عن اسماء بنت أبى بكر الخ (غريبه) (٦) أى قبل ان يؤمر بالجهار بالدعوة ويستفاد منه ان اسلام اسماء بنت أبى بكر كان قبل الجهر بالدعوة (قال فى المواهب اللدنية) وأول امرأة أسلمت بعد خديجة أم الفضل زوج العباس واسماء بنت أبى بكر ودخل الناس فى الاسلام أرسلان الرجال والنساء اه فبى ثلاثة امرأة أسلمت رضى الله عنها وعن أبيها: فقد أسلم بدعاية أبى بكر عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة بن عبيد الله وهؤلاء من العشرة المبشرين بالجنة جاء بهم أبو بكر الى رسول الله ﷺ حين استجابوا له فأسلموا وصلوا، ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وأبو سلمة بعد تسعة أنفس والأرقم بن أبى الأرقم المخزومى وعثمان بن مظعون الجمحى واخوانه قدامة وعبد الله وعبيدة بن الحارث بن المطلب وسعيد بن زيد وامراته فاطمة بنت الخطاب: كذا فى المواهب اللدنية رضى الله عنهم أجمعين (تخریجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد وأورده الهيثمى وقال رواه احمد وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن وبقيه رجاله رجال الصحيح (باب) (٧) (عن أبى هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخریجه فى باب وانذر عشيرتلك الاقربين فى تفسير سورة الشعراء من كتاب فضائل القرآن وتفسيره فى الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٢٦ رقم ٣٦٦

ما أملك لكم من الله شيئاً إلا أن لكم رحماً سأبُلها ببلاها (عن ابن عباس) (١) قال لما أنزل الله عز وجل (وأنذر عشيرتك الأقربين) قال أتى النبي ﷺ الصفا فصعد عليه ثم نادى يا صباحاه ، فاجتمع الناس إليه بين رجل يحجى إليه وبين رجل يبعث رسوله ، فقال رسول الله ﷺ يا بني عبد المطلب . يا بني فهر . يا بني لؤى . أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني ؟ قالوا نعم ، قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال أبو لهب تبالك سائراً ، اليوم : أما دعوتنا إلا لهذا ؟ فأنزل الله عز وجل (تبث يداي أبي لهب) (عن ابن هريرة) (٢) قال قال رسول الله ﷺ يا بني عبد المطلب اشترُوا أنفسكم من الله يا صفية عمة رسول الله ويا فاطمة بنت رسول الله اشترِيا أنفسكما من الله لا اغني عنكما من الله شيئاً سلاني من مالي ما شئتُما (٣) (أبواب ذكر من تولوا إيذاه ﷺ بعد اظهار الدعوة) (باب أن من تولي كبر إيذاه عمه أبو لهب) (عن عبد الرحمن بن أبي الزناد) (٤) عن أبيه عن ربيعة بن عباد الديلي وكان جاهلياً اسلم فقال رايت رسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بصير (٥) عيني بسوق ذي الحجاز يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا : ويدخل في لججها والناس متقصفون (٦) عليه فما رايت أحداً يقول شيئاً وهو لا يسكت ، يقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا : إلا أن وراءه رجلاً أحول وضئي الوجه (٧) ذا غديرتين يقول إنه صابئ (٨) كاذب ، فقلت من هذا ؟ قالوا ، محمد بن عبد الله وهو يذكر النبوة ، قلت من هذا الذي يكذبه ؟ قالوا عمه أبو لهب ، قلت إنك كنت يومئذ صغيراً ؟ قال لا والله أني يومئذ لأعقل (وعنه من طريق ثان) (٩) قال أني لمع أبي رجل شاب انظر الى رسول الله ﷺ يتبع القبائل ووراءه رجل أحول وضئي ذرجة (١٠) يقف رسول الله ﷺ على القبيلة ويقول يا بني فلان إني رسول الله اليكم آسركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأن تصدقوني حتى أنفذ عن الله ما بعثني به ، فإذا فرغ رسول ﷺ من مقالته قال الآخر من خلفه يا بني فلان إن هذا يريد منكم أن تسلموا لللات والعزى وحلفاءكم

- (١) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في الباب المشار إليه صحيفة ٢٢٥ رقم ٢٩٦ (٢) (سنده) **مدرسة** يزيد قال أنا محمد يعني ابن اسحاق عن أبي الوناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٣) معناها لا ينفعكم في الآخرة إلا التقوى وقرابتي لكم لا تنفعكم فيها ، إما في الدنيا فيمكنني أن أنفعكم بمالي (تخرجه) (ق . ولغيرهما) (باب) (٤) (سنده) **مدرسة** أبو سليمان الضبي داود بن عمرو بن زهير المسيبي قال ثنا عبد الرحمن بن أبي الوناد الخ (غريبه) (٥) بفتح الموحدة وضم الصاد المهملة أي رأيت بهي : وسوق ذي الحجاز مكان معروف بمكة (٦) أي مزدحمون (٧) أي حسن الوجه (وقوله ذا غديرتين) أي ضفتين (٨) يقال صباً فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره ، وكانت العرب تسمى النبي ﷺ صابئاً لأنه خرج من دين قريش إلى دين الاسلام (٩) (سنده) **مدرسة** مسروق بن المربان الكوفي ثنا ابن أبي زائدة قال قال ابن اسحاق لحدثني حميد بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قال سمعت ربيعة بن عباد الديلي قال أني لمع أبي الخ (١٠) الجملة

من الحى بنى مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تسمعوا له ولا تتبعوه ، فقلت
 لأبي من هذا؟ قال عمه أبو لهب (وعنه أيضاً من طريق ثالث) (١) قال رأيت رسول الله ﷺ
 يطوف على الناس بمنى في منازلهم قبل أن يهاجر إلى المدينة يقول يا أيها الناس الخ الحديث كما تقدم
 (وعنه أيضاً من طريق رابع) (٢) أنه قال رأيت أبا لهب بعكاظ وهو يتبع رسول الله ﷺ وهو
 يقول يا أيها الناس ان هذا قد غوى ، فلا يغوي بكم عن آلهة آبائكم ، ورسول الله ﷺ يفر منه وهو
 على أثره ونحن نتبعه ونحن غلمان كأنى أنظر إليه أحول ذا غديرتين أبيض الناس وأجلمهم
 (باب ومنهم أبو جهل) (عن ابن عباس) (٣) قال قال أبو جهل لئن رأيت رسول الله ﷺ يصلى
 عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على عتقه ، قال فقال (٤) لو فعل لأخذته الملائكة عياناً ، ولو أن اليهود تمنوا الموت
 لما تروا أو أمقاعدهم في النار (٥) ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون ما لا ولا
 أهلاً (٦) (عن أبي حازم) (٧) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين
 أظهركم؟ قال فقل نعم ، قال واللات والعزى يميناً يحلف بها لئن رأيت يفته يفعل ذلك لأطأن على رقبته
 أو لأعفرن وجهه في التراب ، قال فاتى رسول الله ﷺ وهو يصلى زعم لي طأ على رقبته قال فما
 فأجأهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه ، قال قالوا له مالك؟ قال ان بينى وبينه لخذنا من نار
 وهو لا وأجنحة ، قال فقال رسول الله ﷺ لودنا منى لخطفته الملائكة عضواً عضواً قال فأنزل الله
 لا أدري في حديث أبي هريرة أو شيئاً بلغه (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) إلى آخر

من شعر الرأس ما سقط على المنكبين (١) (سند) **مدرسة** سعيد بن أبي الربيع السمان قال حدثني
 سعيد بن سلمة يعنى ابن أبي الحسام قال ثنا محمد بن المنكدر انه سمع ربيعة بن عباد الديلى يقول رأيت
 رسول الله ﷺ الخ (٢) (سند) **مدرسة** مصعب بن عبد الله الزبيرى قال حدثني عبد العزيز بن محمد
 ابن أبى عبيد عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن خالد القرظى عن ربيعة بن عباد الديلى انه قال رأيت
 أبا لهب بعكاظ الخ (تخرجه) (حق طب) وسنده جيد (باب) (٣) (سند) **مدرسة** اسماعيل بن
 يزيد الرقى أبو يزيد حدثنا فرات عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس الخ (غريبه) (٤) يعنى
 النبى ﷺ فقد جاء عند البخارى فبلغ النبى ﷺ فقال لو فعله لأخذته الملائكة ، وعند الترمذى فقال النبى
 ﷺ الخ (٥) يشير إلى قوله تعالى (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا
 الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبداً) (٦) يشير إلى قوله تعالى (فنحاجك فيه) أى جادل من النصارى
 فى أمر عيسى حيث خلقه الله تعالى من غير أب (من بعد ما جاءك من العلم) بأمره (قل تعالوا ندع
 أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتل) أى نتفرغ فى الدعاء (فنجعل لعنة
 الله على الكاذبين) بأن نقول اللهم العن الكاذبين فى شأن عيسى ، فأبوا المباهلة وقال عقلاؤهم لقد عرفتم
 نبوته وأنه ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا فصالحوه على الجزية (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير فى
 تفسيره وعزاه للإمام أحمد ، قال وقد رواه البخارى والترمذى والنسائى من حديث عبد الرزاق عن عبد
 الكريم به قال الترمذى حسن صحيح (٧) (عن ابن حازم الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرجه
 (٢٨٢ - الفتح الربانى - ج ٢٠)

- ٦١ السورة (عن ابن عباس) (١) عن النبي ﷺ نحوه (باب ومنهم عقبه بن أبي معيط)
- ٦٢ (عن عبد الله) (٢) قال بينما رسول الله ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش إذ جاء عقبه بن أبي معيط بسلا جزور (٣) فقفذه على ظهر رسول الله ﷺ فلم يرفع رأسه فجاءت فاطمة فأخذته من ظهره ودعت على من صنع ذلك، قال فقال اللهم عليك الملائكة من قريش أباجهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبه بن أبي معيط (٤) وأممية بن خلف أو أبي بن خلف شعبة الشاك (٥) قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا في بئر (٦) غير أن أمية أو أمية انقطعت أو صاله فلم يلق في البئر (ومن طريق ثان) قال ثنا خلف ثنا إسرائيل فذكر الحديث (٧) إلا أنه قال عمرو بن هشام وأممية بن خلف وزاد وعمارة بن الوليد (وعنه أيضا) (٨) قال استقبل رسول الله ﷺ البيت فدعا على نفر من قريش سبعة (٩) فيهم أبو جهل وأممية بن خلف وشيبة بن ربيعة وعقبه بن معيط فأقسم بالله لقد رأيتهم صرعى على بدر (١٠) وقد غيرتهم الشمس وكان يوما حاراً

٦٣

وتخرجه في باب أرايت الذى ينهى عبدا إذا صلى من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٣٢٩ رقم ٤٩٩ (١) (حديث ابن عباس) تقدم أيضا بسنده وشرحه وتخرجه في الباب المشار إليه في الجزء الثامن عشر صحيفة ٣٢٩ رقم ٤٩٨ فارجع إليه

(باب) (٢) (سنده) **قوله** محمد (يعنى ابن جعفر) حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن عمرو ابن ميمون عن عبد الله (يعنى ابن مسعود الخ) (غريبه) (٣) بفتح السين المهملة، قال في النهاية الجدل الرقيق الذى يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفا فيه، وقيل هو في الماشية السلا وفي الناس المشيمة والاول أشبه لأن المشيمة تخرج بعد الولد ولا يكون الولد فيها حين يخرج أ هـ (وقال الحافظ ابن كثير) في تاريخه السلا هو الذى يخرج مع ولد الناقة كالمشيمة لولد المرأة، وفي بعض الفاظ الصحيح أنهم لما فعلوا ذلك استضحكوا حتى جعل بعضهم يميل على بعض أى يميل هذا على هذا من شدة الضحك لعنهم الله، وفيه أن فاطمة لما ألقته عنه أقبلت عليهم فسببتهم وأنه لما فرغ من صلاته رفع يديه يدعو عليهم فلما، رأوا ذلك سكن عنهم الضحك وخافوا دعوقه (٤) جاء في بعض الروايات والوليد بن عتبة (٥) معناه أن شعبة يشك هل قال أمية بن خلف أو أبي بن خلف، قال الحافظ ابن كثير والصواب أمية بن خلف فانه الذى قتل يوم بدر، واخوه أبي انما قتل يوم احد (٦) انما حصل لهم ذلك بدعاء النبي ﷺ عليهم وقد استجاب الله دعاءه فلم يفلت منهم احد (٧) هكذا بالأصل فذكر الحديث (قلت) يعنى الحديث المتقدم (تخرجه) (ق . وغيرهما) (٨) (سنده) **قوله** حسن بن موسى حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال استقبل رسول الله ﷺ البيت الخ (غريبه) (٩) ذكر منهم في هذا الحديث خمسة والسادس الوليد بن عتبة كما جاء في بعض الروايات والسابع، عمارة بن الوليد كما جاء في الطريق الثانية من الحديث السابق (١٠) هو محمول على أكثرهم لأن عقبه بن أبي معيط لم يصرح بل أسر ثم قتل صبورا بعد أن رحلوا عن بدر مرحلة بمحل يقال له عرق الظبية، قتله على بأمر النبي ﷺ وأممية بن خلف لم يطرح في القليب كما هو بل مقطعا، وعمارة بن الوليد هلك بأرض الحبشة بعد أن جن

- ٦٤ (عن عروة بن الزبير) (١) قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ قال بينما رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة ابن أبي معيط فأخذ بمنكب النبي ﷺ ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا فاقبل أبو بكر رضي الله عنه فأخذ بمنكبته ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم (عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة) (٢) عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال فلت له ما أكثر ما رأيت قريشا أصابت رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته؟ قال حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يوما في الحجر (٣) فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط، منه أحلامنا (٤) وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا، قال فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فلما أن مر بهم غمزوه (٥) ببعض ما يقول: قال فعرفت ذلك في وجهه (٦) ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمنها فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمنها: فقالوا تسمعون يا معشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح (٧) فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل الا كأنما على رأسه طائر واقع (٨) حتى إن أشدهم فيه توصاة (٩) قبل ذلك ليرفوه (١٠) باحسن ما يجده من القول حتى إنه ليقول انصرف يا أبا القاسم انصرف راشدا فواقه ما كنت جهولا، قال فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتهم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا بادئكم بما تكرهون تركتموه، فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا كما كان يبلغهم عنه من عيب آلهتهم ودينهم، قال فيقول رسول الله ﷺ نعم أنا الذي أقول ذلك قال فلقد رأيت رجلا منهم (١١) أخذ بمجمع رداءه، قال وقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه دونه

وتوحش وصار مع البهائم وهذا جزاء المعتدين (تخریجه) (ق، وغیرها) (١) (سندہ) **مدش**
 هلی بن عبد الله حدثنا الولید بن مسلم حدثنی الاوزاعی حدثنی یحیی بن کثیر حدثنی محمد بن ابراهیم
 ابن الحارث التیمی حدثنی عروة بن الزبير الخ (تخریجه) (خ) (٢) (سندہ) قال الامام احمد قال
 يعقوب حدثنا ابي عن ابن اسحاق قال وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة الخ (شريبه)
 (٣) أي حنجر اسماعيل بجوار الكعبة (٤) أي نسب عقلاءنا الى الجهل (٥) أي أشاروا الى قوله
 بأعينهم وحواجتهم استهزاء به (٦) يعني أن وجهه ﷺ تغير وظهرت عليه علامات الغضب (٧)
 الذبح هنا مجاز من الهلاك فانه من أسرع الأسباب (٨) أي لم ينطقوا ببنت شفة (٩) هو بفتح الواو
 والصاد المهملة يعني وصية على ايذائه (١٠) كيمدحه وزنا ومعنى، قال في النهاية أي يسكنه ويرفق به
 ويدعو له (١١) هو عقبة بن أبي معيط كما يستفاد من الحديث السابق (تخریجه) أخرجه ابن اسحاق في

- يقول وهو يبكي أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، ثم انصرفوا عنه، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشا بلغت منه قط (باب ما جاء في تعذيبهم المستضعفين وضربهم للنبي ﷺ وسبهه) (عن سالم بن أبي الجعد) (١) قال دعا عثمان (بن عفان) رضى الله عنه ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم عمار بن ياسر رضى الله عنه (فذكر حديثاً) (٢) ثم قال فقال عثمان رضى الله عنه ألا أحدثكم عنه يعنى عماراً، أقبلت مع رسول الله ﷺ آخذاً بيدي تمشي في البطحاء حتى أتى على أبيه (٣) وأمه وعليه يعذبون، فقال أبو عمار يارسول الله الدهر هكذا، فقال له النبي ﷺ اصبر ثم قال اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت (٤) (عن أبي هريرة) (٥) قال قال رسول الله ﷺ ألا تعجبوا كيف يُصْرَفُ عنى شتم قريش، كيف يلعنون مذمماً ويشتمون مذمماً وأنا محمد (٦) (عن أنس بن مالك) (٧) قال جاء جبريل إلى النبي ﷺ ذات يوم وهو جالس حزينا قد خضب بالدماء ضربه بعض أهل مكة، قال فقال له مالك؟ قال فقال له فعل بي هؤلاء، وفعلوا، قال فقال له جبريل أحب أن أريك آية؟ قال نعم، قال فنظر إلى شجرة من وراء الوادي فقال ادع بتلك الشجرة، فدعاها

السيرة مطولاً كما هنا ورواه البخاري مختصراً، وهو الحديث السابق، وقد أشار البخاري إلى رواية ابن اسحاق، هذه وقال وصله أحمد من طريق إبراهيم بن سعد والبخاري من طريق بكر بن سليمان كلاهما عن ابن اسحاق بهذا السند اهـ وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد وقد صرح ابن اسحاق بالسماع وبقيّة رجاله رجال الصحيح، وقال أيضاً في الصحيح طرف منه يشير إلى الحديث السابق والله أعلم (باب) (١) (سند) (قدش) عبد الصمد حدثنا القاسم يعنى ابن الفضل حدثنا عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد الخ (غريبه) (٢) سيأتى الحديث بتمامه في مناقب عمار بن ياسر من كتاب فضائل الصحابة إن شاء الله تعالى (٣) يعنى أبا عمار واسمه ياسر بالتحية والمهمل والراء بوزن فاعل وهو معروف (وأمه) اسمها سمية بنت خياط وكانت سابع سيدة في الاسلام (قال في هجة المحافل) فكانوا يأخذون عمار بن ياسر وأباه وأمه وأخته (لم أقف على اسمها) فيقلبونهم في الرمضاء وهى الأرض الشديدة الحر ظهراً لبطن، فيمر عليهم رسول الله ﷺ وهم يعذبون فيقول صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة، وماتت سمية أم عمار بذلك فكانت أول قتيل في الاسلام في ذات الله، ومات ياسر وابنته بعدها (قلت) جاء في مسند الامام احمد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال أول شهيد كان في الاسلام استشهد أم عمار سمية طعنها أبو جهل في قلبها، أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وقال هذا مرسل (٤) يعنى استجاب الله دعاءه وغفر لهم (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد ورجالهم رجال الصحيح اهـ (قلت) نعم رجاله رجاله الصحيح إلا أنه منقطع لأن سالم بن أبي الجعد لم يدرك عثمان (٥) (سند) (قدش) سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٦) قال الحافظ كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم في النبي ﷺ لا يسمونه باسمه الدال على المدح فيعدلون إلى ضده فيقولون مذموم، وإذا ذكروه بسوء قالوا فعل الله بمذموم وليس هو اسمه ولا يعرف به، فكان الذى يقع منهم في ذلك مصروفاً إلى غيره اهـ (قلت) وهذا معنى قوله ﷺ (الانعجبوا كيف يُصْرَفُ عنى شتم قريش) (تخرجه) (خ نس) (٧) (سند) (قدش) أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس

- لجأت تمشي حتى قامت بين يديه، فقال مرها فلترجع، فأمرها فرجعت الى مكانها (١) فقال رسول الله ﷺ حسبي (عن سليمان بن زياد الحضرمي) (٢) أن عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي (٣) حدثه أنه مر وصاحب له بأيمن (٤) وفتة من قريش قد حلوا أزرهم فجعلوها مخاريق (٥) يجتلدون بها وهم عراة، قال عبد الله فلما مررنا بهم قالوا ان هؤلاء قسيسون (٦) فدعومهم، ثم إن رسول الله ﷺ خرج عليهم فلما أبصروه تبددوا (٧) فرجع رسول الله ﷺ مغضبا حتى دخل، وكنت أنا وراء الحجرة فسمعته يقول سبحان الله لا من الله استجيبوا ولا من رموه استنزلوا، وأم أيمن عنده تقول استغفر لهم يا رسول الله (٨) قال عبد الله فيلأني (٩) استغفر لهم (عن مسروق) (١٠) قال قال خباب بن الارت رضى الله عنه كنت قيناً بمكة فكنت أعمل للعاص بن وائل فاجتمعت لي عليه دراهم فبذلت اتقاضاه، فقال لا أفصينك حتى تكفر بمحمد ﷺ قال قلت والله لا أكفر بمحمد ﷺ حتى تموت ثم تبعث، قال فاذا بعثت كان لي مال

ابن مالك الخ (غريبه) (١) أراد جبريل عليه السلام تسليمة النبي ﷺ بهذه المعجزة فانصرف عن النبي ﷺ ما يجد من الحزن وقال حسبي، يعني كفاني هذه المعجزة (وما من نبي الا وقد آذاه قومه) وذلك من تمام حكمة الله عز وجل ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين أمرهم وتتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشرتهم ويرفع الالتباس على أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم، ولتكون في محنتهم تسليمة لأنهم وفور لا جورهم عند ربهم تماماً على الذي أحسن اليهم (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد ورجاله من رجال الصحيحين (وعن انس ايضا) قال لقد ضربوا رسول الله ﷺ حتى غشى عليه فقام أبو بكر فجعل ينادى ويلكم أقتلوا رجلاً أن يقول ربى الله، فقالوا من هذا؟ فقالوا أبو بكر المجنون: اورده الهيشمى وقال رواه (عل بز) وزاد البزار فتركوه وأقبلوا على أبي بكر ورجاله رجال الصحيح (٢) (سنده) **مدرسة** هارون ثنا عبد الله بن وهب ثنا عمرو أن سليمان بن زياد الحضرمي حدثه أن عبد الله بن الحارث النخ (غريبه) (٣) قال الحافظ في التقریب هو آخر من مات من الصحابة بمصر سنة ست وثمانين على الأصح (٤) إيمان بوزن احمد بن عبيد، امه أم أيمن حاضرة رسول الله ﷺ واسمها بركة بفتح الباء الموحدة والراء وكنت بابنها أيمن بن عبيد، وهو أخو اسامة بن زيد لأمه، استشهد أيمن يوم حنين، والظاهر أنه تصادف وجود أيمن في هذا المكان فشاركهم في علمهم، أو يكون ذلك قبل إسلامه والله أعلم (٥) جمع مخراق قال في النهاية وهو ثوب يلف ويضرب به العربان بعضهم بعضاً، ومنه الحديث أن أيمن وفتية معه حلوا أزرهم وجعلوها مخاريق واجتلدوا بها أي صار يضرب بعضهم بعضاً (وقوله وهم عراة) يفيد أنه لم يكن لهم ثوب سوى الازار (٦) جمع قسيس وهو عالم للنصارى، والظاهر أنهم قالوا ذلك استهزاء بهم (٧) أي تفرقوا (٨) إنما قالت ذلك أم أيمن لأن ابنها كان معهم فخافت أن يصيبه شيء من غضب رسول الله ﷺ (٩) أي بعد مشقة وجهه وإبطاء استغفر لهم (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد ورجاله ثقات (١٠) (عن مسروق الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب أفرأيت الذي كفر بآياتنا الخ من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢١٠ رقم ٣٥٠

وولد (وفي رواية فاقى إذا مات ثم بعثت ولي ثم مال وولدفأ عطيك) قال فذكرت ذلك للنبي ﷺ فانزل الله تبارك وتعالى (أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتينّ مالا وولدا حتى بلغ فردا) (عن خباب بن الارت) (١) أتينا رسول الله ﷺ وهو في ظل الكعبة متوسدا بردة له فقلنا يا رسول الله ادع الله تبارك وتعالى لنا واستنصره، قال فاحمر لونه أو تغير، فقال لقد كان من كان قبلكم يحفر له حفرة ويحاج بالمشار فيوضع على رأسه فيشق ما يصرفه عن دينه، ويبشط بأمشاط الحديد مادون عظام من لحم أو عصب ما يصرفه عن دينه، وليتمن الله تبارك وتعالى هذا الأمر حتى يسير الراكب من حين صغاء إلى حضر موت لا يخشى إلا الله تعالى والذئب على غنمه ولا يكتفم تعجلون **باب** ما جاء في تغنت قريش في طلب الآيات واصرارهم على العناد وأمرهم على قتل سيد العباد ﷺ (عن انس بن مالك) (٢) قال سأل أهل مكة النبي ﷺ آية فانشق القمر بمكة مرتين فقال (اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) (عن جبير بن مطعم) (٣) قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل، فقالوا سحرنا محمد، فقالوا ان كان سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم (٤) (عن ابن عباس) (٥) قال قالت قريش للنبي ﷺ ادع لنا ربك أن

٧١

٧٢

٧٣

٧٤

فارجع اليه (١) (عن خباب بن الارت الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب الصبر على المسكاره مطلقا من كتاب الصبر في الجزء التاسع عشر صحيفة ١٣٠ رقم ١٨ وهو حديث صحيح رواه (خ دنع) وانما ذكرته هنا لمناسبة الترجمة (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه معناه انهم شكوا اليه ما يلقون من المشركين من التعذيب بحر الرمضاء وانهم يسحبونهم على وجوههم فيلقون بأ كفهم وغير ذلك من انواع العذاب وسألوا منه ان يدعو الله لهم على المشركين او يستنصر عليهم فوعدهم ذلك ولم ينجزه لهم في الحالة الراهنة واخبرهم عن كان قبلهم انهم كانوا يلقون من العذاب ما هو اشد مما اصابهم ولا يصرفهم ذلك عن دينهم، ويبيشرهم ان الله سيتم هذا الأمر ويظهره ويعلمنه وينصره وينشره في الاقاليم والافاتاق حتى يسير الراكب من صغاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله عز وجل والذئب على غنمه ولا يكتفم تعجلون **باب** (٢) (عن انس بن مالك الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٨٩ رقم ٤٤٤ (٣) (سنده) **قوله** محمد بن كثير قال ثنا سليمان بن كثير عن حصين بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال انشق القمر الخ (غريبه) (٤) روى البيهقي بسنده عن مسروق عن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين فقال كفار قريش أهل مكة هذا سحر سحركم به ابن ابي كبشة انظروا السفار فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق، وان كانوا لم يروا مثل ما رأيتم فهو سحر سحركم به، قال فسئل السفار قال وقدموا من كل جهة فقالوا رأينا: ورواه أيضا ابو داود الطيالسي ورواه ابن جرير من حديث المغيرة به وزاد فانزل الله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر (تخريجه) رواه البيهقي وابن جرير وسنده جيد (٥) (سنده) **قوله** عبد الرحمن حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن عمران بن الحكم

يجعل لنا الصفا ذهباً ونؤمن بك، قال وتفعلون، قالوا نعم قال فدعا فأتاه جبريل فقال ان ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول ان شئت أصبح لهم الصفا ذهباً فمن كفر بعد ذلك منهم عذبه عذاباً لا أعذبه احداً من العالمين، وان شئت فتحت لهم أبواب التوبة والرحمة قال بل باب التوبة والرحمة (عن ابن عباس) (١) أن الملا من قريش اجتمعوا في الحجر فتعاقدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف (٢) او قد رأينا محمداً فقد قنا اليه قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى نقتله، فاقبلت ابنته فاطمة (رضي الله عنها) تبكى حتى دخلت على رسول الله ﷺ فقالت هؤلاء الملا من قريش قد تعاقدوا عليك لو قد رأوك لقد قاموا اليك فقتلوك فليس منهم رجل الا قد عرف نصيبه من دمك، فقال يا بنية أريني وضوءاً ثم دخل عليهم المسجد، فلما رأوه قالوا ها هو ذا وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدورهم وعقروا (٣) في مجالسهم فلم يرفعوا اليه بهراً ولم يقيم اليه رجل، فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رموسهم فأخذ قبضة من التراب فقال شامت (٤) الوجوه ثم حصبهم بها فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاة الا قتل يوم بدر كافراً (باب في تخصيصه ﷺ بني عبد المطلب بدعوة ليريهم بعض الآيات الدالة على نبوته رحمة بهم لانهم أقرب الناس اليه فلم يستجيبوا له) (عن علي رضي الله عنه) (٥) قال جمع رسول الله ﷺ او دعا رسول الله ﷺ بني عبد المطلب فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة (٦) ويشرب الفرق (٧) قال فصنع لهم مداً من طعام فأكلوا حتى شبعوا، قال وبقي الطعام كما هو كانه

٧٦

عن ابن عباس الخ (قلت) وله طريق آخر عن ابن عباس ايضاً عند الامام احمد تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا ان كذب بها الاولون من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٩٣ رقم ٣٢٧ (تخرجه) (أورد الهيثمي وقال رجال المرأتين رجال الصحيح إلا ان في احد طرقه عمران بن الحكم (يعني طريق حديث الباب) وهو وهم وفي بعضها عمران ابو الحكم، وهو ابن الحارث وهو الصحيح، ورواه البزار بنحوه اه (قلت) واورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام احمد وابن مردويه والحاكم في مستدركه من حديث سفيان الثوري وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (قلت) واقره الذهبي (١) (سنده) (من اسحاق بن عيسى حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) هذه أسماء أصنام لهم (٣) قال في النهاية العقر بفتح تين أن من سلم الرجل قوائمه في الخوف، وقيل هو أن يفجأه الروح فيدهش ولا يستطيع أن يتقدم أو يتأخر (٤) أي قبح منظرها (تخرجه) لم أنف عليه لغير الامام احمد ورجاله رجال الصحيح (باب) (٥) (سنده) عفان حدثنا أبو عوانه عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ عن علي الخ (غريبه) (٦) الخزع من الابل ما دخل في السنة الخامسة ومن البقر والمعز ما دخل في السنة الثانية وقيل البقر في الثالثة، ومن الضأن ما تمت له سنة، والظاهر ان المراد جذع الضأن أو المعز (٧) الفرق بفتح الفاء والراء مكيا ل يسع ستة عشر وطلاً وهو اثنا عشر مداً أو ثلاثة أصع عند أهل الحجاز، وقيل الفرق خمسة أقساط والقسط نصف صاع (ته)

لم يمس ثم دعا بغير (١) نشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس أو لم يشرب: فقال يا بني عبد المطلب اني بعثت لكم خاصة والى الناس بعامة وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم (٢) فأياكم ييايمنى على أن يكون أخى وصاحبى؟ قال فلم يقم اليه أحد، قال فقامت اليه وكنت أصغر القوم قال فقال أجلس قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم اليه فيقول لى اجلس حتى كان فى الثالثة ضرب بيده على يدي

(باب فى تسخير ﷺ الأصنام التي كانت لقريش على الكعبة مع على رضى الله عنه انتصاراً للحق وازهاقاً للباطل) (عن على رضى الله عنه) (٣) قال انطلقت أنا والنبي ﷺ

حتى أتينا الكعبة فقال لى رسول الله ﷺ اجلس وصعد على منكبي فذهبت لأنهم به فرأى منى ضمفا فنزل وجلس نبى الله ﷺ وقال اصعد على منكبي قال فصعدت على منكبي قال فنهض

بى قال فانه يخيل الى أنى لو شئت لملت أفق السماء (٤) حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر (٥) أو نحاس فجعلت أزاوله (٦) عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكن

منه قال رسول الله ﷺ اذف به فذفوت به فتكسر كما تنكسر القوارير (٧) ثم نزل فانطلقنا أنا ورسول الله ﷺ نستبق (٨) ترارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس (ز)

(وعنه أيضاً) (٩) قال كان على الكعبة أصنام فذهبت لأحمل رسول الله ﷺ فلم استطع فحملنى فجعلت أقعها ولو شئت لملت السماء (باب ما جاء فى هجرة بعض الصحابة رضى الله

عنهم الى الحبشة فرارا بدينهم من الفتنة وهى أول هجرة فى الاسلام) (عن عبد الله بن عتبة) (١٠) عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله ﷺ الى النجاشى ونحن نحو من ثمانين رجلاً (١١) فيهم عبد الله

(١) بضم الفين الماهجمة وفتح الميم القدر الصغير (٢) الآية هى ما وضعه الله عز وجل من البركة فى الطعام القليل وكذلك الشراب الذى لا يكتفى رجلاً واحداً فقد أكل الجميع وبقي الطعام والشراب كما هو لم ينقص شيئاً وهذه معجزة عظيمة ومع هذا فلم يبايعه إلا على رضى الله عنه (تخرجه) أورده الهيثمى مطولاً وقال رواه البزار واللفظ له واحد باختصار والطبرانى فى الأوسط باختصار أيضاً، ورجال احمد واحد إسنادى البزار رجال الصحيح غير شريك

وهو ثقة (باب) (٣) (سند) **حدثنا** اسباط بن محمد حدثنا نعيم بن حكيم المدائنى عن أبى مریم عن على الخ (غريبه) (٤) بضم الفاء وسكونها ناحيتها (٥) بضم الصاد المهملة وسكون الفاء ضرب من

النحاس (٦) أعالجه وأحاوله (٧) القوارير الزجاج (٨) أى نعدوا كعدو المتسابقين أى خوفان أن يراها أحد من الناس، وذلك كان فى أول الدعوة قبل الهجرة (تخرجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد وابنه وابو يعلى والبزار وزاد بعد قوله حتى استترنا بالبيوت فلم يوضع عليها بعد، يعنى شيئاً من تلك الأصنام

ورجال الجميع نقات (ز) (٩) (سند) **حدثنا** نصر بن على حدثنا عبد الله بن داود عن نعيم بن حكيم حدثنا ابو مریم حدثنا على بن ابى طالب قال كان على الكعبة الخ (تخرجه) هذا الحديث مختصر من الذى قبله وهو من

زوائد عبد الله بن الامام احمد على مسند ابيه وأخرجه أيضاً (حم على بن) ورجاله نقات (باب) (١٠) (سند) **حدثنا** حسن بن موسى قال سمعت محمداً بن أخا زهير بن معاوية عن

ابى اسحاق عن عبد الله بن عتبة الخ (غريبه) (١١) قال فى المواهب اللدنية ثم اذن رسول الله ﷺ

ابن مسعود وجعفر (١) وعبد الله بن عرفة وعثمان بن مظعون وأبو موسى فأتوا النجاشي وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمار بن الوليد بهدية (٢) فلما دخلوا على النجاشي سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالوا له ان نفرا من بني عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتنا، قال فأين هم؟ قالوا هم في أرضك فابعث اليهم، فبعث اليهم فقال جعفر انا خطيبكم اليوم فاتبعوه: فسلم ولم يسجد، فقالوا له مالك لا تسجد للملك؟ قال انا لا نسجد الا لله عز وجل، قال وما ذاك؟ قال ان الله عز وجل بعث الينا رسوله ﷺ وأمرنا أن لا نسجد لاحد الا لله عز وجل وأمرنا بالصلاة والزكاة، قال عمرو بن العاص فانهم يخالفونك في عيسى بن مريم، قال ماتقولون في عيسى بن مريم وأمه؟ قالوا نقول كما قال الله عز وجل هو كلمة الله وروحه القاها الى العذراء (٣) البتول التي لم يمسهما بشر ولم يفرضها (٤) واد، قال فرفع عودا من الارض ثم قال يا معشر الحبشة والقيسين والرهبان، والله ما يزيدون على الذي يقول فيه ما يسوئ هذا: مرحبا بكم ومن جئتم من عنده، اشهد انه رسول الله فانه الذي نجد في الانجيل وأنه الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم، انزلوا حيث شئتم، والله اولا ما انا فيه من الملك لا تيته حتى اكون انا احمّل نعليه وأوضئه وأمر بهدية الآخرين فردت اليها، ثم جعل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدر (٥) وزعم ان النبي ﷺ استغفر له (٦) حين بلغه موته

لاصحابه في الهجرة إلى الحبشة وذلك في رجب سنة خمس من النبوة فهاجر اليها ناس ذرو عدد منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه وكانوا احدى عشر رجلا وأربع نسوة وأميرهم عثمان بن مظعون، وكان أول من خرج عثمان بن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ وأبطأ عليه خبرهما، فقدمت امرأة فقالت رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمارة، فقال رسول الله ﷺ ان عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط، فلما رأت قريش استقرارهم في الحبشة وأمنهم أرسلوا عمرو بن العاص الخ: وقوله في المواهب وكانوا احدى عشر رجلا الخ: يعني أول دفعة ثم تتابع المسلمون حتى بلغوا نحواً من ثمانين رجلاً كما في حديث الباب (١) هو ابن ابي طالب وابن عم النبي ﷺ (٢) انما بعثت قريش عمرو بن العاص قبل اسلامه مع عمار بن الوليد ومعهما هدية للنجاشي ليسيتا من سمعة المهاجرين فيطردهم النجاشي، وقد وقع عكس ما ارادوا فقد رد النجاشي عليهم هديتهم واكرم المهاجرين واحسن وفادتهم (٣) العذراء هي البكر (والبتول) هي المنقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم (٤) هكذا بالاصل ولم يفرضها ولد وجاء في مجمع الزوائد وفي النهاية لم يفرضها ولد: قال في النهاية اي لم يؤثر فيها ولم يحجزها يعني قبل المسيح (٥) معناه ان ابن مسعود رضى الله عنه رجع من الحبشة الى المدينة فحضر غزوة بدر (٦) أي للنجاشي حين بلغه موته وأمر الصحابة فصلى بهم صلاة الجنازة على النجاشي وهي الصلاة على الغائب وتقدم الكلام على ذلك في باب صلاة الجنازة على الغائب في كتاب الجنائز في الجزء السابع (مخرجه) أورده الهيثمي وقال رواء الطبراني (قلت) وغفل عن عزوه للإمام احمد قال وفيه حديث بن معاوية وثقه أبو حاتم وقال في بعض حديثه ضعف، وضعفه ابن معين وغيره (١) (قلت) وأورده الحافظ ابن كثير في تاريخه بسنده ولفظه وعزاه للإمام احمد وقال هذا إسناد جيد قوى وسيأتي حسن، قال وفيه ما يقتضي

(٢٩٨) - الفتح الرباني - ج ٢٠ -

(عن أبي بكر بن عبد الرحمن) (١) بن الحرث بن هشام المخزومي عن أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ قالت لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنا على ديننا وعبدنا الله لا تؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه؛ فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدین (٢) وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة؛ وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الادم (٣) فجمعوا له ادماً كثيراً ولم يتركوا من بطارقه بطريقاً الا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمر بن العاص بن وائل السهمي (٤) وأمرهم وأمرهم وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم، ثم قدموا للنجاشي هداياه ثم سلوه أن يسلمهم اليكم قبل أن يكلمهم، قالت فخر جئنا فقد منا على النجاشي، ونحن عنده بخير دار وعند خير جار فلم يبق من بطارقه بطريق الا دفعا اليه هديته قبل أن يكلمنا النجاشي، ثم قالوا لكل بطريق

أن أبا موسى كان ممن هاجر من مكة الى أرض الحبشة إن لم يكن ذكره مدرجا من الرواة والله أعلم ثم قال وقد روى عن أبي اسحاق السبيعي من وجه آخر ثم روى من كتاب اللاتل لأبي نعيم حديثاً طويلاً باسناده إلى أبي موسى وفي أوله أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي الخ، ثم قال بعد ذلك وهكذا رواه الحافظ البيهقي في الدلائل من طريق أبي علي الحسن بن سلام السواق بن عبيد الله بن موسى فذكر باسناداه مثله الى قوله فأمرنا بطعام وكسوة قال وهذا اسناد صحيح وظاهره يدل على أن أبا موسى كان بمكة وأنه خرج مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض الحبشة: والصحيح عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده عن أبي موسى أنه بلغهم مخرج رسول الله ﷺ وهم باليمن فخرجوا مهاجرين في بضعة وخمسين رجلاً في سفينة فالتفتهم سفينتهم الى النجاشي بأرض الحبشة فوافقوا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عندهم، فأمره جعفر بالإقامة فأقاموا عنده حتى قدموا على رسول الله ﷺ زمن خيبر، قال وأبو موسى شهد ماجرى بين جعفر وبين النجاشي فأخبر عنه، قال ولعل الراوي وهم في قوله أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق والله أعلم (١) (سنده) **قوله** يعقوب حدثنا أبي عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب عن أبي بكر ابن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي عن أم سلمة الخ (غريبه) (٢) بفتح الجيم وسكون اللام أي قوين في نفسيهما وجسدهما (٣) بفتح الهمزة والدال المهملة هو ما يؤتم به الطعام (٤) تقدم في حديث ابن مسعود أن الذي كان مع عمرو بن العاص عمارة بن الوليد بن المغيرة (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) قيل إن قريشا بعثت إلى النجاشي في أمر المهاجرين مرتين: الأولى مع عمرو بن العاص وعمارة والثانية مع عمرو وعبد الله بن أبي ربيعة، نص عليه أبو نعيم في الدلائل والله أعلم، وقد قيل إن البعثة الثانية كانت بعد وقعة بدر، قاله الزهري لينالوا ممن هناك فأراد فلم يجيبهم النجاشي رضى الله عنه وارضاه الى شيء مما سألوا فانه أعلم (قلت) عمارة بن الوليد أحد الذين دعاهم رسول الله ﷺ حين تضاحكوا يوم وضع سلا الجزور على ظهره ﷺ وهو ساجد، وقد وقع الله بينه وبين عمرو فتكايدا عند النجاشي فكاد عمرو عمارة عنده حتى أنهم يبعث نساؤه، فتحاشى النجاشي من قتله وأمر السواحر فسحرت فتوحش من الإنس وهام على وجهه مع الوحش حتى هلك هناك (أما عبد الله بن أبي ربيعة)

منهم انه قد صبا (١) الى بلد الملك منا غلبان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردّهم اليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم فتشيروا عليه بأن يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم أعلى بهم عينا (٢) وأعلم بما عابوا عليهم فقالوا لها نعم ، ثم انهما قريبا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهما ، ثم كلماه فقالا له أيها الملك انه قد صبا إلى بلدك منا غلبان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم حتى آباؤهم وأعمامهم وعشائرم لتردّهم اليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه ، قالت ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم ، فقالت بطارقتة حوله سدّدوا أيها الملك ، قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم اليهما فليردّاهم إلى بلادهم وقومهم ، قال فغضب النجاشي ثم قال لاها الله (٣) إيم الله إذا لا أسلمهم اليهما ولا أكاد (٤) قوما جاوروني ونزلوا بلادى واختاروني على من سواى حتى أدعوهم فأسلمهم ما يقول هذان في أمرهم ، فان كانوا كما يقولون أسلمتهم اليهما ورددتهم إلى قومهم ، وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني ، قالت ، ثم أرسل إلى اصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم ، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا : ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ كائن في ذلك ما هو كائن ، فلما جاءوه وقد دعا النجاشي اساقفته فذبحوا مصاحفهم حوله سألهم فقال ما هذا الدين الذى فارقم فيه قومكم ولم تدخلوا في دينى ولا في دين أحد من هذه الأمم ؟ قالت فكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب فقال له أيها الملك كئنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسبى الجوار ، يأكل القوى منا الضعيف ، فكئنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا عرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كئنا نحن نعبد وأباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ، قال فعدد عليه أمور الاسلام : فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به وعبدنا الله وحده فلم نشرك

ابن المغيرة المحزومى فقد اسلم في فتح مكة فهو من مسلمة الفتح وهو أخوان جهل لأمه (١) صبا بدون همز أى مال ويجوز همزها أيضا ، ومنه صبا أى خرج من دين إلى دين (٢) قال السبيل أى ابصر بهم بمعنى عيّنهم وابصارهم فوق عين غيرهم في أمرهم ، فالعين ما هنا بمعنى الرؤية ، والابصار بمعنى العين التى هى الجارحة (٣) (قال فى القاموس ولاء الله الخلق خلقهم) كأنه يقسم بخالق الخلق (وإيم الله) من ألفاظ القسم كقولك لعمر الله وعهد الله وفيها لغات كثيرة ، وتفتح همزتها وتكسر ، وهمزتها وصل وقد تقطع ، وأهل الكوفة من النجاة يزعمون أنها جمع بين ، وغيرهم يقول هى اسم موضوع للقسم (نه) (٤) بضم الهمزة فعل مبنى الجمول أى ولا يقدر أحد على أن يكيدنى بسبب منعهم ، والمعنى أنه لا يسلمهم

به شيئاً، وحرره منا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قوماً فعدونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الحباث، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك واختزنك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك، قالت، فقال له النجاشي هل معك عما جاء به عن الله من شيء؟ قالت فقال له جعفر نعم، فقال له النجاشي فاقرأه علي، فقرأ عليه صدر آمن **ك**بعض قالت فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته (١) وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلاه عليهم ثم قال النجاشي ان هذا والله والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فوالله لا أسلمهم اليكم أبداً ولا أكاد، قالت أم سلمة فلما خرجنا من عنده قال عمرو بن العاص والله لا نبينهم غداً عيهم عندهم ثم استأصل به خضراءهم (٢) قالت فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا لا تفعل فإن لهم أرحاما وإن كانوا قد خالفونا، قال والله لا خبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد؛ قالت ثم غدا عليه الغد فقال أيها الملك إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فأرسل اليهم فأسألهم عما يقولون فيه، قالت فأرسل اليهم يسألهم عنه، قالت ولم ينزل بنا مثله، فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟ قالوا نقول والله فيه ما قال الله وما جاء به نبينا **ﷺ** كأننا في ذلك ما هو كائن، فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون في عيسى بن مريم؟ فقال له جعفر بن أبي طالب نقول فيه الذي جاء به نبينا **ﷺ** هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها إلى مريم العذراء البتول، قالت فضرب النجاشي يده إلى الأرض فاخذ منها عوداً ثم قال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود فتناخرت (٣) بطارفته حوله حين قال ما قال، فقال وإن نخرتم والله اذهبوا فانتم سيوم (٤) بارضى والسيوم الآمنون، ومن سبكم نخرتم ثم من سبكم غرم فما أحب أن لي دبراً (٥) ذهباً وأنى آذيت رجلاً منكم: والدبر بلسان الحبشة الجبل ردوا عليها هداياهما فلا حاجة لنا بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد على ملكي فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فاطمهم فيه، قالت فخرجنا من عنده مقبوحين مردودا عليهم ما جاء به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار، قالت فوالله إنا على ذلك إذ نزل به يعني من ينارعه في ملكه، قالت فوالله ما علينا حزنا قط كان أشد من حزن حزنه عند ذلك خوفاً أن يظهر ذلك على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه، قالت وسار النجاشي وبينهما معرض النيل، قالت فقال أصحاب رسول الله **ﷺ** من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم يأتينا بالخبر؟

أبداً ولا مهمه في ذلك شيء ولا يخشى أن يلتقي فيه كيداً (١) أي بلها بالدموع (٢) أي دهماءهم وسوادهم (٣) بالحاء المعجمة قال في النهاية أي تسكمت، وكأنه كلام مع غضب ونفور واصله من النخر وهو صرت الأنف (٤) بالسين المهملة قال في النهاية أي آمنون أكدا جاء في تفسيره في الحديث وهي كلمة حبشية وتروى بفتح السين، وقيل سيوم جمع سائم أي تسومون في بلدي كالغنم السائمة لا يعارضكم أحد (٥) بفتح الدال المهملة وسكون الباء الموحدة الجبل بلسان الحبشة كما فسره الراوي في الحديث

قالت فقال الزبير بن العوام انا ، قالت وكان من أحدث القوم سنا قالت فننفخوا له قرية فجعلهم في صدره ثم سبج عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتي القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم ، قالت ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمسكين له في بلاده ، واستوسق عليه أمر الحبشة (١) فكننا عنده في خير منزل حتى قدسنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة

(١) أي اجتمعوا على طاعته واستقر الملك فيه (نه) (تخرجه) الحديث صحيح ورواه ابن هشام في سيرته بطوله عن ابن اسحاق ، واورده الهيثمي وقال رواه احمد ورجال الصريح غير ابن اسحاق وقد صرح بالسماع

باب حديث عائشة رضي الله عنها في تاريخ حياة النجاشي ونشأته وعدله رضي الله عنه

قال ابن اسحاق بعد رواية حديث أم سلمة بطوله (قال الزهري) فحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر ابن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبي ﷺ فقال هل تدري ما قوله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فاطميسع الناس فيه ؟ قال قلت لا ، قال فان عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد إلا النجاشي ، وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلا ، وكانوا أهل بيت بملكة الحبشة ، فقالت الحبشة بينها لو انا قتلنا أبا النجاشي وملكننا أخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام ، وإن لأخيه من صلبه اثني عشر رجلا فتوارثوا ملكه من بعده بقيت الحبشة بعدة دهر فمدوا على أبي النجاشي فقتلوه وملكوا أخاه فكشوا على ذلك حيناً ونشأ النجاشي مع عمه وكان لبيبا حازما من الرجال ، فقلب على أمر عمه ونزل منه بكل منزلة ، فلما رأت الحبشة مكانه قالت بينها والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه وانا لنتخوف أن يملكه علينا ، وإن ملكه علينا ليقبضنا جميعين ، لقد عرف انا نحن قتلنا أباه ، فمشوا إلى عمه فقالوا إما أن تقتل هذا الفتى وإما أن تخرجه من بين أظهرنا فانا قد خفناه على أنفسنا ، قال ويلكم قتلنا أباه بالأمس وأقتله اليوم ، بل أخرجه من بلادكم ، قالت فخرجوا به إلى السوق فباعوه من رجل من التجار بستائة درهم فقذفه في سفينة فانطلق به حتى اذا كان العشي من ذلك اليوم هاجب سحابة من سحب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها فاصابته صاعقه فقتلته ، قالت ففرغت الحبشة إلى ولده فاذا هو محق ليس في ولده خير ، فرج على الحبشة أمرهم ، فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض تعلموا والله ان ملككم الذي لا يقيم امركم غيره للذي بعم غدوة ، فان كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه ، قالت فخرجوا في طلبه وطلب الرجل للذي باعوه منه حتى ادركوه فأخذوه منه ثم جاءوا به فمقدروا عليه التاج واقعدوه على سرير الملك فلكوه ، فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه فقال إما ان تعطيني مالي وإما ان اكفه في ذلك ، قالوا لا نعطيك شيئا ، قال اذا وافقه اكلمه ، قالوا فدونك واباه ، قالت فجاءه فجلس بين يديه فقال ايها الملك ابعت غلاما من قوم بالسوق بستائة درهم فأسلموا إلى غلامي واخذوا دراهمي حتى اذا سرت بغلامي ادركوني فأخذوا غلامي ومنعوني دراهمي ، قالت فقال لهم النجاشي لئن طئنته دراهمه او ليضعن غلامه يده في يده فليذهبن به حيث شاء ، قالوا بل نعطيه دراهمه ، قالت فلذلك يقول ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فاطميسع الناس فيه ، قالت وكان ذلك اول ما خبر من صلابته في دينه وعدله في حكمه (قال ابن اسحاق) وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور ، (قال ابن اسحاق) وحدثني

(باب ما جاء في اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسببه) (عن ابن عمر) (١) رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال اللهم أعز الاسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب: فكان أحبهما إلى الله عز وجل عمر بن الخطاب

جعفر بن محمد عن أبيه قال اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي انك قد فارقت ديننا وخرجوا عليه، قال فأرسل إلى جعفر وأصحابه فيأتم لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما أنتم، فإن مهزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم، وإن ظفرت فاقبوا، ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه هو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، ويشهد أن عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته القاها إلى مريم، ثم جعله في قبائه عند المنسكب الأيمن وخرج إلى الحبشة وضمفوا له، فقال يا معشر الحبشة السلت أحق الناس بكم؟ قالوا بلى قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم؟ قالوا خير سيرة، قال فما لكم؟ قالوا فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد، قال فما تقولون أنتم في عيسى؟ قالوا نقول هو ابن الله، فقال النجاشي ورضع يده على صدره على قبائه هو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئا، وإنما يعنى ما كتب: فرفضوا وانصرفوا، فبلغ ذلك النبي ﷺ فلما مات النجاشي صلى الله عليه واستغفر له رضى الله عنه وأرضاه اه (قلت) وثبت في الصحيحين وعند الامام احمد وغيرهم من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصنف بهم وكبر أربع تكبيرات، وتقدم ذلك في باب صلاة الجنائز على الغائب من كتاب الجنائز في الجزء الرابع صحيفه ٣١٨ رقم ١٦٩ (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه وشهود أبي هريرة رضى الله عنه الصلاة على النجاشي دليل على أنه انما مات بعد فتح خيبر التي قدم بقية المهاجرين إلى الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه يوم فتح خيبر، ولهذا روى أن النبي ﷺ قال والله ما أدري بأيهما أنا أمر بفتح خيبر أم بقدم جعفر بن أبي طالب، وقدموا معهم بهدايا وتحف من عند النجاشي رضى الله عنه إلى النبي ﷺ وصحبته أهل السفينة اليمنية أصحاب ابن موسى الأشعري وقومه من الأشعريين رضى الله عنهم. روى جعفر وهدايا النجاشي ابن أخى النجاشي ذو مخمر أرسله ليقدم النبي ﷺ عوضا عن عمه رضى الله عنهما وأرضاهما (وروى البيهقي) بسنده عن ابن إمامة قال قدم وفد النجاشي على رسول الله ﷺ فقام يخدمهم، فقال أصحابه نحن نكفيك يا رسول الله، فقال انهم كانوا لأصحابي مكرمين وإنى أحب أن أكافئهم؛ (ونقل الحافظ ابن كثير) في تاريخه عن السهيلي أنه قال توفي النجاشي في رجب سنة تسع من الهجرة قال وفي هذا نظر والله أعلم **(باب)** (١) (سنده) **مد** أبو عامر حدثنا خارجة بن عبد الله الانصارى عن نافع عن ابن عمر الخ (تخرجه) (مد) وقال حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر، ورواه ابن سعد في الطبقات، ونقله الحافظ في الفتح وذكر أنه صححه ابن حبان أيضا، وروى الحاكم في المستدرک من طريق شعبة بن سوار عن المبارك بن فضالة عن غبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مرفوعا بلفظ (اللهم ايد الدين بعمر ابن الخطاب) ثم رواه من طريق سعيد بن سليمان عن المبارك بن فضالة بهذا الاسناد ولكن جعله عن ابن عمر عن ابن عباس، وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه (قلت) واقره الذهبي (قال ابن اسحاق) وكان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة، حدثني عبد الرحمن

ابن العارث بن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن
 أمه أم عبد الله بنت أبي حنمة قالت والله انا لنتحمل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض
 حاجتنا اذ اقبل عمر فوقف على وهو على شركه، فقالت وكنا نلقى منه أذى وشدة علينا، قالت فقال انه
 الانطلاق يا أم عبد الله؟ قلت نعم والله لنخرجن في أرض من أرض الله اذ آذيتونا وقهرتمونا حتى
 يجعل الله لنا مخرجاً، قالت فقال سبحانه الله، ورأيت له رقة لم أكن أراها، ثم انصرف وقد احزنه فيما
 أرى خروجنا، قالت لجاء عامر بحاجتنا تلك فقلت له يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه
 علينا . قال أطمعت في اسلامه؟ قالت قلت نعم، قال لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب، قالت
 بأما منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الاسلام (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) قلت هذا يرد قول
 من زعم انه كان (تمام الأربعين من المسلمين) فان المهاجرين الى الحبشة كانوا فوق الثمانين ، اللهم الا ان
 يقال انه كان تمام الأربعين بعد خروج المهاجرين ، ويؤيد هذا ما ذكره ابن اسحاق هاهنا في سنة اسلام
 عمر وحده رضى الله عنه وسياقها ، فانه قال وكان اسلام عمر فيما بلغني ان أخته فاطمة بنت الخطاب
 وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل كانت قد أسلمت وأسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون
 باسلامهم من عمر ، وكان نعيم بن عبد الله النحام رجل من بني عدى قد أسلم أيضا مستخفيا باسلامه من
 قومه ، وكان خبيب بن الارت يخلف الى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن ، فخرج عمر يوما متوشحا
 سيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطا من أصحابه فذكروا له انهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا وهم
 قريب من أربعين من بين رجال ونساء ، ومع رسول الله ﷺ معه حمزة وابو بكر بن أبي قحافة
 الصديق وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهم في رجال من المسلمين ممن كان اقام مع رسول الله ﷺ
 بمكة ولم يخرج فيمن خرج الى أرض الحبشة ، فلقية تميم بن عبد الله فقال ابن تريم يا عمر؟ قال أريد محمدا
 هذا الصابي الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فاقته (فقال له نعيم والله
 لقد غرهك نفسك يا عمر ، اترى بنى عبد مناف تاركيك تمشي على نار و قد قتلت محمدا ، افلا ترجع الى
 اهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ قال واى اهل بيتي ؟ قال خنتك وابن عمك سعيد بن زيد واختك فاطمة فقد
 والله أسلموا وتابها محمدا ﷺ على دينه فعليك بهما ، فرجع عمر عائدا الى أخته فاطمة وعندها خبيب بن
 الارت معه صحيفته فيها طه يقرئها إياها ، فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم او في بعض
 البيت ، واخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها ، وقد سمع عمر حين اتى الى الباب قراءة
 خباب عليها ، فلما دخل قال ما هذه الهيمنة التي سمعت ؟ قالوا له ما سمعت شيئا ، قال بلى والله لقد أخبرتنا
 تابعتها محمدا على دينه وبطش بختنه سعيد بن زيد ، فقامت اليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها
 فضربها فشجها ، فلما فعل ذلك قالت له أخته وخنته نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما يبدالك ،
 فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع وارعوى ، وقال لأخته اعطيني هذه الصحيفة التي كنتم
 تقرأون آنفا انظر ما هذا الذي جاء به محمد : وكان عمر كاتباً . فلما قال ذلك قالت له أخته انا نخشاك عليها ، قال
 لا تخافي وحلف لها بألته ليردنها اذا قرأها اليها ، فلما قال ذلك طمعت في اسلامه فقالت له يا أخى انك
 نجس على شركك وانه لا يسما إلا الظاهر ، فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها فلما قرأ
 منها صدرا ، قال ما أحسن هذا الكلام واكرمه ، فلما سمع ذلك خباب خرج اليه فقال له يا عمر والله انى
 لأرجو ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فاني سمعته وهو يقول اللهم ابد الاسلام بأبي الحكم بن هشام

(عن شريح بن عبيد) (١) قال قال عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه خرجت اتعرض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ﷺ قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقممت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش ، قال فقرا (انه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون) قال قلت كاهن ، قال (ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين ، ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ، فإمنكم من أحد عنه حاجزين) الخ السورة

أو بعمر بن الخطاب فآله الله يا عمر ، فقال له عند ذلك عمر قد لني باخباب على محمد حتى آتاه فأسلم ، فقال له خباب هو في بيت عند الصفا معه فيه نفر من أصحابه ، فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه فضرب عليهم الباب ، فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا بالسيف فرجع إلى رسول الله ﷺ وهو فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا بالسيف ، فقال حمزة بن عبد المطلب فاذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له ، وإن كان يريد شرا قتلناه بسيفه ، فقال رسول الله ﷺ ائذن له فاذن له الرجل ونهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه بالحجرة فأخذ بحجزته أو بمجمع رداءه ثم جبهه جبذة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب ، فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة ، فقال عمر يا رسول الله جئتك لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله ، قال فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أن عمر قد أسلم ، ففرق أصحاب رسول الله ﷺ من مكانهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع اسلام حمزة ، وعرفوا انهما سيمنعان رسول الله ﷺ ويتصفون بهما من عدوهم ، فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن اسلام عمر بن الخطاب حين أسلم (١) (سنده) **مدرسة** ابو المغيرة حدثنا صفوان حدثنا شريح بن عبيد الخ (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات إلا أن شريح بن عبيد لم يدرك عمر اه (قلت) غفل الحافظ الهيثمي عن عزوه للإمام احمد والكمال لله وحده (وعن ابن عمر) رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ضرب صدر عمر بيده حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل وأيد له إيمانا ، يقول ذلك ثلاث مرات : أورده الهيثمي أيضا وقال رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات اه (قلت) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه قال ابن اسحاق ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله ﷺ وردم النجاشي بما يكرهون واسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله ﷺ وبحمزة حتى غاظوا قريشا ، فكان عبد الله بن مسعود يقول ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه ، قال وثبت في صحيح البخاري عن ابن مسعود انه قال مازلنا اعزة منذ أسلم عمر بن الخطاب ، وقال زياد البكائي حدثني مسعر بن كدام عن سعد بن ابراهيم قال قال ابن مسعود ان اسلام عمر كان فتحا وان هجرته كانت نصرا ، وإن أمارته كانت رحمة ، ولقد كنا وما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه اه

قال فوقع الاسلام في قلبي كل موقع **(باب ما جاء في تحالف كنانة وقريش على بني هاشم وبني عبد المطلب أن لا ينابحهم ولا يبايعوهم وحصرهم اياهم في شعب أبي طالب)** (عن أسامة ابن زيد) (١) قال قلت يا رسول الله أين تنزل غدا في حجته (٢) قال وهل ترك لنا عقيل منزلا (٣) ثم قال نحن نازلون غدا (٤) إن شاء الله يخيف بني كنانة يعني المحصب (٥) حيث قامت قريش الى الكفر، وذلك أن بني كنانة حالف قريشا على بني هاشم أن لا ينابحهم ولا يبايعوهم ولا يؤوهم (٦) ثم قال عند ذلك لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر (٧) قال الزهري والخيف الوادي

(باب (١) (سنده) قدس) عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو ابن عثمان عن أسامة بن زيد الخ (غريبه) (٢) يعني حجة الوداع (٣) المراد بالمنزل هنا الدار، زاد البخاري وكان عقيل ورث أبا طالب هو وطالب، ولم يرثه جعفر ولا علي شيئا لأنهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين، والظاهر أن هذه الزيادة مدرجة في الحديث من الراوي ولعله أسامة بن زيد (قال الحافظ) قوله وكان عقيل وطالب الخ حصل هذا أن النبي ﷺ لما هاجر استولى عقيل وطالب على الدار كلها باعتبار ما ورثاه من أبيهما لكونهما كانا لم يسلموا، وباعتبار ترك النبي ﷺ حقه منها بالهجرة وفقد طالب بيد، فباع عقيل الدار كلها اهـ (قلت) وأخرج هذا الحديث أيضا الفاكهي وقال في آخره ويقال أن الدار التي أشار إليها كانت دار هاشم بن عبد مناف ثم صارت لعبد المطلب ابنه فقسمها بين ولده حين عمره، فنم صار للنبي ﷺ حق أبيه عبد الله، وفيها ولد النبي ﷺ (٤) المراد بالنزول هنا النزول بعد رمي الجمار في اليوم الثالث من أيام التشريق انشاء رجوعه الى مكة (وقوله بخيف بني كنانة) الخيف بفتح الحاء وسكون التحتية وآخره فاء وهو ما انحدر من الجبل وارتفع عن المسيل، وقد فسره الزهري في آخر الحديث بالوادي (٥) تفسير للخيف يريد أن خيف بني كنانة هو المحصب والمحصب بمهملتين وموحدة على وزن محمد هو اسم لمكان مشع بين جهلين وهو الى متى أقرب من مكة سمي بذلك لكثرته مابه من جر السبول، ويسمى بالأبطح والبطحاء أيضا (٦) زاد في رواية من حديث أبي هريرة حتى يسلموا اليهم رسول الله ﷺ وهذه الجملة من قوله (وذلك أن بني كنانة) الى هنا من قول الزهري أدرج في الحديث كما قال الحافظ وسيأتي سبب ذلك بعد التخريج (٧) تقدم الكلام على قوله ﷺ لا يرث الكافر المسلم الخ في باب موانع الارث من كتاب الفرائض في الجزء السادس عشر (تخرجه) (ق فح هق والاربعة) وغنمهم (أما سبب قسم قريش وتحالفهم على بني هاشم) فقد جاء في المواهب اللدنية وغيرها من كتب السيرة النبوية أن قريشا لما رأت عزة النبي ﷺ بمن معه واصلام عمر وعزة أصحابه بالحبشة وفشو الاسلام في القبائل اجمعوا على أن يقتلوا النبي ﷺ فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فأدخلوا رسول الله ﷺ معهم ومنعوه من أراد قتله واجابه لذلك حتى كفارهم ففعلوا ذلك حمية، فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا وانتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يبتاعوا منهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل وكتبوه في صحيفة بخط بغيض بن عامر فشلت يده وعلقت الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة فأنحاز بنو هاشم وبنو المطلب

(٣٠ م - الفتح الرباني - ج ٢٠)

(باب ما جاء في مرض أبي طالب ووفاته ودفنه وما ورد فيه) (عن ابن عباس) (١)

الى أبي طالب قد دخلوا معه في شعبه الا أبا لهب فكان مع قريش فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى مجئهم وكان لا يصل اليهم شيء الا سرّا اه وقد أشار صاحب بهجة المحافل الى حديث الباب فقال وفي الصحيحين ان رسول الله ﷺ قال عام حجة الوداع مرجعه من منى منزلنا ان شاء الله غدا يخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر وهو المحصب والأبطح وهو شعب أبي طالب المذكور ، وفي نزوله ﷺ حينئذ فيه وذكره لما جرى به إشارة الى الظهور بعد الخول وامثال لما أمر به من التحدث بالنعيم ، وفي ذلك الشكر لمنعمها ، ولما رأى أبو طالب ما أجمعوا عليه من القطع والقطيعة قال في ذلك فذكر له قصيدة طويلة يمدح فيها النبي ﷺ ويحذر قريشا من البغى وقيام حرب بينهما بسبب ذلك اقتصرت منها على هذين البيتين طلبا للاختصار قال :

الا بلغاعني على ذات بيننا لؤيا وخصا من لؤي بني كعب
ألم تعلموا انا وجدنا محمدا نبيا كوسى خطفى اللوح والكتب

وقال في أخرى

أطاعوا ابن المغيرة وابن حرب كلا الرجلين منهم ملهم
وقالوا خطة حمقا وجورا وبعض القول أبلج مستقيم
لتخرج هاشم لتصير منها بلاقع بطن مكة والحطيم

ولما أراد الله سبحانه وتعالى حل ما عقدوه ونقض ما أبرموه وذلك لقريب من ثلاث سنين من حين كتبت الصحيفة، اجتمع خمسة نفر من سادات قريش عند خطيم الحجوون (خطيم) بمهجة فمهلة أى طرف (الحجون) بمهلة مفتوحة بعدها جيم موضع أهلى مكة اجتمعوا ليلا وتماقدوا على نقض الصحيفة وهتكها، وهم هشام بن عمرو العامري وهو الذي تولى كبر ذلك وأبلى فيه وسعى الى كل منهم وزهير بن أمية المخزومي وهو تلوه في العنية وامه عاتكة بنت عبد المطلب والمطعم بن عدى النوفلي وأبو البختري بن هشام وزمعة بن الأسود الاسدي نظم اسماهم شارح بهجة المحافل رحمه الله تعالى فقال

تعالى على نقض الصحيفة يافى هشام بن عمرو العامري فاحفظ النظا
يليه زهير وهو نجل حذيفة كذا المطعم التالى الى نوفل ينمى
أبو البختري ثم ابن الأسود زمعة فهم خمسة ما أن لهم سادس ينمى

ولما أصبحوا من ليلتهم جاء زهير فطاف بالبيت ثم قال يا أهل مكة أنا كل للطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم ملكي، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة ، فقال له أبو جهل كذبت والله ، فقال له زمعة ابن الأسود وانت والله أكذب مارضينا كتابتها حيث كتبت ، وقال الآخرون مثله ، فقال أبو جهل هذا امر قضى بليل تشور فيه بغير هذا المكان ، ثم قام المطعم الى الصحيفة فشققها فوجد الأرض قد أكلت جميعا إلا ما كان فيه اسم الله ، وكان قبل ذلك قد أخبر جبريل النبي ﷺ بفعل الأرض بها وأخبر النبي ﷺ عنه أبا طالب وأخبرهم أبو طالب ووجدوه كما ذكر لهم فلم يؤثر ذلك فيهم لقسوتهم (وفي السنة التاسعة من البعث) خرج النبي ﷺ هو وأهله من حصار الشعب بعد نقض الصحيفة يتأله نفر خمسة على نقضها حسبما تقدم (باب) (١) (عن ابن عباس) الخ هذا الحديث تقدم

- قال مرض أبو طالب فأتته قريش وأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودوه وعند رأسه مقعد رجل، فقام أبو جهل فقعده فيه فقالوا إن ابن أخيك يقع في آلهتنا، قال ما شأن قومك يشكونك قال يا عم أريدكم على كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدى العجم إليهم الجزية، قال ما هي؟ قال لا إله إلا الله : فقاموا فقالوا أجعل الآلهة الها واحداً : قال ونزل (ص والقرآن ذى الذكر) فقرأ حتى بلغ (إن هذا شيء عجاب) قال عبدالله قال ابن وحدثنا أبو اسامة وحدثنا الأعمش ثنا عباد فذكر نحوه ، وقال ابن قال الأشجعي يحيى بن عباد (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ لعمري قل لا إله إلا الله أشهدك بها يوم القيامة : قال لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حملة على ذلك الجزع لا قررت بها عينك فأنزل الله عز وجل (إنك لا تهدي من أحببت) الآية (عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي) (٢) رضى الله عنه قال لما توفي أبو طالب أنيت النبي ﷺ فقات أن عمك الشيخ قد مات ، قال اذهب فواره (٣) ثم لا تحدث شيئاً حتى تأتيني ، قال فواريته ثم أتيته قال اذهب فاغتسل ثم لا تحدث شيئاً حتى تأتيني ، قال فاغتسلت ثم أتيته قال فدعا لي بدعوات ما يسرنى أن لي بها حمز النعم وسودها (٤) قال وكان علي (٥) رضى الله عنه إذا غسل منيتا اغتسل (ومن طريق ثان) (٦) عن ناجية بن كعب يحدث عن علي رضى الله عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال إن أبا طالب مات ، فقال له النبي ﷺ اذهب فواره : فقال أنه مات مشركاً (٧) فقال اذهب فواره فلبس واريته رجعت إلى النبي ﷺ فقال لي اغتسل (عن أبي سعيد الخدري) (٨) أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيصنع ما (٩)

بسنده وتخرجه في باب أسجعت الآلهة آله واحداً من سورة ص في كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثالث عشر صحيفه ٢٥٨ رقم ٤٠٨ وهو حديث صحيح صححه الترمذي والحاكم (١) (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في الجزء الثامن عشر أيضاً في باب إنك لا تهدي من أحببت صحيفه ٢٢٧ رقم ٣٧٠ وهو حديث صحيح رواه مسلم وغيره (٢) (سنده) **قوله** إبراهيم ابن أبي العباس حدثنا الحسن بن يزيد الأصم قال سمعت السدي إسماعيل يذكره عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي الخ (غريبه) (٣) أي ادفعه (٤) يعني الأبل وكانت الأبل المتصفة بهذه الصفة عزيزة الوجود عند العرب ومن أئمتنا عندهم (٥) القائل وكان علي الخ هو أبو عبد الرحمن السلمي الراوى عنه وتقدم الكلام على الغسل من غسل الميت ومذاهب العلماء في ذلك في باب الاغتسالات المسنونة في آخر ابواب الغسل من الجنابة في الجزء الثاني صحيفه ١٤٦ فارجع إليه (٦) (سنده) **قوله** محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي اسحاق قال سمعت ناجية بن كعب يحدث عن علي الخ (٧) فيه أن دفن الميت الكافر واجب على ولده المسلم (تخرجه) (نس ش عل بزهي) قال الحافظ ورواته ثقات اه (قلت) وان كان قد تكلم فيه بعضهم فكلامه لا يؤثر فقد قال الشوكاني ذكر الماوردي أن بعض أصحاب الحديث خرج لهذا الحديث مائة وعشرين طريقاً اه ولا يخفى أن كثرة الطرق تقوى الحديث الضعيف فإيا الله يحدث رواه ثقات (٨) (سنده) **قوله** قتيبة بن سعيد حدثنا ليث يعني ابن سعد عن ابن الهاد عن عبدالله بن الحباب عن أبي سعيد الخدري الخ (غريبه) (٩) الضخناخ في الأصل ما رقى من الماء على وجه الأرض

- ٨٨ من نار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه (عن العباس بن عبد المطلب) (١) أنه قال يا رسول الله عمك أبو طالب كان
 ٨٩ يحوطك ويفعل (٢) قال أنه في ضخمناخ من نار ولولا أنا كان في الدرك (٣) الأسفل من النار (عن ابن عباس)
 (٤) أن رسول الله ﷺ قال أهون أهل النار عذابا أبو طالب وهو متعل نعلين من نار يغلي منها دماغه
 (باب ما جاء في تاريخ وفاة خديجة وزواجه ﷺ بعائشة وسودة رضى الله عنهن)
 ٩٠ (عن عائشة رضى الله عنها) (٥) قالت تزوجني رسول الله ﷺ متوفى خديجة قبل نحرجه إلى المدينة

ما يبلغ السكعين فاستعاره للنار (تخرجه) (ق ، وغيرهما) (١) (سنده) **مدش** وكيع
 ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب الخ (غريبه) (٢)
 جاء في رواية أخرى عن العباس بن عبد المطلب أيضا قال قلت يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء
 فإنه كان يحوطك ويغضب لك ؟ قال إنه في ضخمناخ من نار الخ (ومعنى قوله يحوطك أى يحفظك
 ويصونك ويذب عنك وينظر مصالحك) (٣) يسكون الرء وفتحها أقصى قعرها جمعه أدراك ودركات وهى
 منازل أهل النار ، والنار دركات والجنة درجات لأحرمتنا الله منها (تخرجه) (ق ، وغيرهما) (٤)
 (سنده) **مدش** عفان ثنا حماد قال أخبرنا ثابت عن أبي عثمان النهدي عن ابن عباس الخ (تخرجه)
 (م) وغيره (وفي الباب) أحاديث أخرى تختص بأبي طالب تقدمت في باب قوله تعالى (انك لا تهدي
 من أحببت) من سورة القصص في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٣٧ وفي باب ما كان للنبي (والذين آمنوا
 أن يستغفروا للمشركين) الآية من سورة التوبة في الجزء المشار إليه صحيفة ١٦٤ فارجع إليها والله
 الموفق بهذا وقد حكى (عن هشام بن السائب السكبي) عن أبيه أنه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة
 جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه إلى أنه قال واني أوصيكم
 بمحمد خيرا فإنه الأمين في قريش والصديق في العرب ، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به ، وقد جاء
 بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن ، وأيم الله كأنى أنظر إلى صعايلك العرب وأهل الوبر
 والأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته ، وصدقوا كلمته ، وعظموا أمره فخاض بهم غمرات
 الموت ، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنانا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا ، وإذا أعظمهم عليه
 أخرجهم إليه ، وأبعدهم منها أحظام عنده ، قدم حخته العرب ودادها ، وأصفت له فؤادها ، وأعطته قيادها ،
 يا معشر قريش كونوا له ولاية ولحزبه حماة ، والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد ، ولا يأخذ بهديه إلا سعد ،
 ولو كان لنفسى مدة ولاجلى تأخير لكففت عنه الهزاهز (يعنى الفتن) ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك ، ومات في
 السنة العاشرة من المبعث قبل هجرته ﷺ بثلاث سنين ، وكان عمر النبي ﷺ إذ ذاك تسع وأربعون
 سنة وثمانية أشهر واحد عشر يوما ، ثم بعد ذلك بثلاثة أيام وقيل بخسمة في رمضان بعد المبعث بعشر سنين
 على الصحيح مات خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها ، وكان ﷺ يسمى ذلك العام عام الحزن كذا في
 المراهب الأدبية والله أعلم (باب) (٥) (عن عائشة الخ) هذا طرف من حديث سياتى بسنده
 وشرحه وتخرجه في باب تاريخ العقد على عائشة رضى الله عنها وبنائه بها من أبواب ذكر أزواجه
 الطاهرات في القسم الثالث من كتاب السيرة النبوية وإنما ذكرت هذا الطرف منه هنا لما فيه من تاريخ
 وفاة خديجة رضى الله عنها (قال الحافظ) قال الزبير وكانت خديجة تدعى في الجاهلية الطاهرة ، وماتت على

بستين أو ثلاث وأنا بنت سبع سنين ﴿حدثنا أبو سلمة ويحيى﴾ (١) قال لما هلكت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله ألا تزوج؟ (٢) قال من؟ قالت إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً، قال فن البكر؟ قالت ابنة أحب خلق الله عز وجل إليك عائشة بنت أبي بكر، قال ومن الثيب؟ قالت سودة ابنة زمعة قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول (٣) قال فاذهي فاذكريهما عليّ، فدخلت بيت أبي بكر فقالت يا أم رومان (٤) ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة، قالت وما ذلك؟ قالت أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة، قالت انتظري أبا بكر حتى يأتي فجاء أبو بكر فقالت يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟ قال وما ذلك؟ قالت أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة، قال وهل تصالح له إنما هي ابنة أخيه، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، قال أرجعي إليه فقولى له أنا أخوك وأنت أختي في الإسلام وابتعتك تصالح لي، فرجعت فذكرت ذلك له قال انتظري وخرج، قالت أم رومان إن مطعم بن عدى قد كان ذكرها على ابنه فوالله ما وعد وعداً قط فأخلفه لأبي بكر، فدخل أبو بكر رضي الله عنه على مطعم بن عدى وعنده امرأته أم الفقي، فقالت يا ابن أبي قحافة أهلك مصعب صاحبنا مدخله في دينك الذي أنت عليه

الصحيح بعد المبعث بعشر سنين في شهر رمضان وقيل بثلاث وقيل بسبع فأقامت معه ﷺ خمساً وعشرين سنة على الصحيح، وقال ابن عبد البر أربعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر (قال الحافظ) وفي حديث عائشة ما يؤيد الصحيح في أن موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وذلك بعد المبعث على الصواب بعشر سنين، وقد روى البخاري عن عبيد بن اسماعيل عن أبي اسامة عن هشام بن عروة عن أبيه قال توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ بثلاث سنين فلبث سنتين أو قريباً من ذلك ونكح عائشة وهي بنت ست سنين، ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه وهذا مرسل في ظاهر السياق وإنكسره في حكم المتصل في نفس الأمر، لأنه من حديث عروة عن عائشة، وقوله تزوجها وهي ابنة ست سنين وبنى بها وهي ابنة تسع سنين مالا خلافاً فيه بين الناس، وقد ثبت في الصحيح وغيرها (١) (سنده) محمد بن بشير قال حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة ويحيى الخ (غريبه) (٢) أصله تزوج حذفت إحدى التاءين تخفيفاً (٣) قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات سودة أم المؤمنين رضي الله عنها بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ابن لؤي بن غالب القرشية العامرية أم المؤمنين، قيل كنيتها أم الأسود، كانت قبل رسول الله ﷺ تحت ابن عمها السكران بن عمرو أخى سهل بن عمرو، وكان السكران بن عمرو رضي الله عنه مسلماً وهو من مهاجرة الحبشة، ثم قدما مكة فأتى بها السكران مسلماً، قاله ابن اسحاق وغيره، قال ابن قتيبة وماه ولم يعقب، قال ابن سعد أسلمت سودة بمكة قديماً وبايعت وأسلم زوجها السكران بن عمرو وخرجا جميعاً مهاجرين إلى أرض الحبشة في الهجرة، قال واسم أم سودة الشموس بنت قيس بن عمرو بن عبد شمس قال وتزوج النبي ﷺ سودة رضي الله عنها في رمضان سنة عشر من النبوة بعد وفاة خديجة (٤) قال الحافظ في التقریب أم رومان الفراسية زوج أبي بكر الصديق وأم عائشة وعبد الرحمن صحابة

إن تزوج اليك (١) قال أبو بكر لله طعم بن عدى أقول هذه تقول، قال إنها تقول ذلك (٢) فخرج من عنده وقد اذهب الله عز وجل ما كان في نفسه من عدته التي وعده، فخرج فقال ادعى لي رسول الله ﷺ فدعته فزوجها إياه وعاشته يومئذ بنت ست سنين (٣)، ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت ماذا أدخل الله عز وجل عليك من الخير والبركة؟ قالت وما ذلك؟ قالت أرسلني رسول الله ﷺ اخاطبك عليه، قالت وددت: ادخلي إلى أبي فاذا كرى ذلك له، وكان شيخا كبيرا أقداره السن قد تخلف عن الحج فدخلت عليه فحييته بتحية الجاهلية، فقال من هذه؟ فقالت خولة بنت حكيم، قال فما شأنك؟ قالت أرسلني محمد بن عبد الله ﷺ اخاطبك عليه سودة، قال كف. كريم، ماذا تقول صاحبتك؟ قالت تحب ذلك، قال ادعها إلى فدعيتها قال أي بلية إن هذه تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك وهو كف. كريم اتحبين أن أزوجه بك به؟ قالت نعم قال أدعني فاجاء رسول الله ﷺ إليه فزوجها إياه، فجاهها أخوها عبد بن زمعة من الحج فجعل يحثي في رأسه التراب فقال بعد أن أسلم لعمر ك اني أسفيه يوم أحيى في رأسي التراب ان تزوج رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة قالت عائشة فقد منا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج في السُّنْح (٤) قالت فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا واجتمع إليه رجال من الانصار ونساء فجاهتني أمي واني لني ارجوحة (٥) بين عذقين ترجح بي فانزلني من الارجوحة ولي جميمة (٦) ففرقتها ومسحت وجهي بشي من ماء ثم أقبلت تقولني حتى وقفت بي عند الباب واني لانهج (٧) حتى سكن من نفسي ثم دخلت بي فاذا رسول الله ﷺ جالس على سرير في بيتنا وعنده رجال ونساء من الانصار فاجلسني في حجرة ثم قالت هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك، فوثب الرجال والنساء فخرجوا وبني رسول الله ﷺ في بيتنا ما نحررت على جزور ولا ذبحت على شاة (٨) حتى أرسل اليها سبعين عابدة بحفنة (٩)

يقال اسمها زينب وقيل دعد، زعم الواقدي ومن تبعه أنها سأت في زمن النبي ﷺ ونزل قبرها والصحيح أنها عاشت بعده ١٥ (١) معناه إن تزوج ابننا بنتك نخشى أن تميله وتخرجه من دينه إلى دينك وكانت المرأة كافرة هي وزوجها وابنها وذلك قبل نزول تحريم زواج الكافر المسلمة (٢) فهم أبو بكر رضى الله عنه من قوله هذا أنه موافق زوجته على قولها وأنها أثرت عليه وأنه لا رغبة لها في مصاهرته وحينئذ كره أبو بكر مصاهرتهما أيضا (٣) ظاهر هذا السياق أن النبي ﷺ عقد على عائشة قبل سودة والمحدثون يقولون تزوج سودة قبل عائشة، وقد يجمع بينهما بأنه عقد على عائشة ولم يدخل بها ودخل بسودة، وحديث الباب يؤيد ذلك والله أعلم (٤) بعضهم السين والنون وقيل بسكونها موضع بعوالى المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج (٥) يضم الهمزة حبل يشد طرفاه في موضع عال ثم يركبه الانسان ويحرك وهو فيه، سمي به لتحركه وذهابه (٦) وقولها بين عذقين (٧) العذق بفتح العين المهملة النخلة وبالكسر العرجون، والمراد هنا النخلة لأن الحبل كان مشدودا في النخلتين (٨) الجميمة تصغير الجملة بالضم وهي من شعر الرأس ماسقة على المنكبين (ففرقتها) أي أصلحتها (٩) أي اتفقت نفسها حاليا (٨) تريد أنه لم يعمل لها وليمة عرس (٩) بفتح الجيم وسكون الفاء أي قصعة فيها طعام

كان يرسل بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دار الى نسائه وأنا يومئذ بنت تسع سنين (١)

(باب ما ورد في فضل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد)

- ٩٢ رضى الله عنها وهى أول نفس آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقته (عن أبي زرعة) (٢) قال سمعت أبا هريرة يقول أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك باناء معها فيه ادام أو طعام أو شراب فاذا أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها وسمى (٣) وبشرها ببیت في الجنة من قصب (٤) لا صخب فيه ولا نصب (عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب) (٥) قال ٩٣ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) ان ابشر خديجة ببیت من قصب لا صخب ولا نصب (عن اسماعيل) ٩٤ (٧) (يعنى ابن أبي خالد) قال قلت لعبد الله بن أبي أوفى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) تقدم أنه لا خلاف بين العلماء في أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى بعائشة وهى بنت تسع سنين وكان بناؤه بها في السنة الثانية من الهجرة، قال الحافظ ابن كثير في تاريخه وهذا (يشير الى حديث الباب) ان عقده على عائشة كان متقدما على تزويجه بسودة بنت زمعة، ولكن دخوله على سودة كان بمكة، وأما دخوله على عائشة فتأخر الى المدينة في السنة الثانية، ولذلك قالت عائشة وهى أول امرأة (تعنى سودة) تزوجها بعدى (تخريجه) أورده الهيثمي وقال في الصحيح طرف منه رواه احمد، بعضه فيه الاتصال عن عائشة وأكثره مرسل، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثقة غير واحد، وبقية رجاله رجال الصحيح (باب) (٢) (سنده) محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة قال سمعت أبا هريرة الخ (غريبه) (٣) وهذه لعمر الله خاصة لم تكن اسواما زاد الطبراني في روايته فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام زاد النسائي من حديث أنس وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته، فجعلت مكان رد السلام على الله الثناء عليه تعالى ثم غابت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره، وهذا يدل على وفور فقهاها كما لا يخفى (٤) أى لؤلؤة مجوفة كما في السكبير للطبراني، وفي الأوسط من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت الاحمر، وقال ابن التين المراد به لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف (لا صخب) بالصاد المهملة والحاء المعجمة والموحدة المفتوحات أى لا صياح فيه (ولا نصب) أى تعب نفى عنه ما في بيوت الدنيا من آفة جليلة الاصوات وتعب تهيشتها واصلاحها وقد أبدى السبيل لنفى هاتين الصفتين حكمة لطيفة فقال: لأنه صلى الله عليه وسلم لما دعا الى الايمان أجابت خديجة رضى الله عنها طوعا فلم تحوجه الى رفع الصوت من غير منازعة ولا تعب، بل أزالته عنه كل تعب وآنته من كل وحشة وهو نسي عليه كل عسير فناسب أن يكون منزلها الذى بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها وصورة حالها رضى الله عنها وأرضاها، ومن خواصها رضى الله عنها أنها لم تسوّ قط ولم تقاضيه (تخريجه) (قطب طس) وغيره (٥) (سنده) يعقوب حدثني أبي عن ابن اسحاق قال فحدثني هشام بن عروة بن الزبير عن ابيه عروة عن عبد الله بن جعفر الخ (غريبه) (٦) أى امره الله عز وجل على لسان جبريل عليه السلام (تخريجه) أورده الهيثمي وقال رواه (حم على ط) ورجال احمد رجال الصحيح غير محمد بن اسحاق وقد صرح بالسماع (قلت) ورواه ايضا الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٧) (سنده)

- ٩٥ أ كان رسول الله ﷺ بشر خديجة رضى الله عنها؟ قال نعم بشرها ببيت في الجنة من قصب (١) لا صخب فيه ولا نصب، قال يعلى وقال مرة لا صخب أولا لغو (٢) فيه ولا نصب (عن عائشة)
- (٣) رضى الله عنها قالت ما غرت على امرأة (٤) ما غرت على خديجة، ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين لما كنت أسمعه يذكرها (٥) ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت من قصب في الجنة: وإن كان ليذبح الشاة ثم يهدي في خلتها (٦) منها (عن ابن عباس) (٧) قال خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط قال تدرون ما هذا؟ فقالوا الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران رضى الله عنهن (عن أنس بن مالك) (٨) رضى الله عنه عن النبي ﷺ بمعناه
- (٩) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول خير نساها مريم بنت عمران (عن علي رضى الله عنه) (٩) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول خير نساها مريم بنت عمران وخير نساها (١٠) خديجة (عن عائشة رضى الله عنها) (١١) قالت كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة اتنى عليها فاحسن الثناء، قالت فغرت يوما فقلت ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق (١٢) قد أبدلك الله

ابن أبي عمير ويعلى المعنى قال ثنا اسماعيل قال قلت لعبد الله بن أبي أوفى الخ (غريبه) (١) زاد الطبراني يعنى قصب اللؤلؤ (٢) اللغو الكلام بالمطرح من القول وما لا يعنى (والنصب) بالتحريك الثعب (تخرجه) (ق) وأورده الهيثمي وقال في الصحيح بعضه، ورواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن أبي سمينة وقد وثقه غير واحد اهـ (قلت) لفظه عند الطبراني عن ابن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ قال قال لي جبريل بشر خديجة ببيت في الجنة الخ: ولفظ رواية الامام احمد جاء عند البخاري (٣) (سند) **مدرسة** أبو اسامة ثنا هشام عن أبيه عن عائشة الخ (غريبه) (٤) أى من أزواجه **مدرسة** مثل غيرنى على خديجة (٥) إذ كثرة ذكر الشئ تدل على محبته وأصل غيرة المرأة من تحيل محبة غيرها أكثر منها، وعند النساء من كثرة ذكره إياها وثنائه عليها (٦) معناه أنه **مدرسة** كان يذبح الشاة فيهدي منها الصديقات خديجة، وجاء في رواية أخرى من حديثها عند الامام احمد أيضا بلفظ أن كننا نذبح الشاة فيبيع رسول الله ﷺ باعضائها الى صديات خديجة (تخرجه) (ق نس. وغيره) (٧) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم (سند) وشرحه وتخرجه في باب ما جاء فى فضل مريم بنت عمران فى هذا الجزء صحيفة ١٣٣ رقم ٨٦ ونقدم الكلام على ذلك هناك فارجع اليه (٨) (عن أنس بن مالك) الخ هذا الحديث تقدم أيضا بسنده وشرحه وتخرجه فى الباب المشار اليه فى هذا الجزء صحيفة ١٣٣ أيضا رقم ٨٧ (٩) (سند) **مدرسة** عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن علي الخ (غريبه) (١٠) جاء عند مسلم من رواية وكيع بن هشام فى هذا الحديث وأشار وكيع الى السماء والأرض (قلت) فكأنه أراد أن يبين أن المراد بإشارته الى السماء نساء الآخرة يعنى الحور العين، وبإشارته الى الأرض نساء الدنيا، وقال القرطبي الضمير هائد على غير مذكور لسكته يفسره الحال والمشاهدة يعنى به الدنيا والله أعلم (تخرجه) (ق. مذ) (١١) (سند) **مدرسة** على بن اسحاق انا عبد الله قال انا بحال عن الشعبي عن مسروق عن عائشة الخ (غريبه) (١٢) جاء فى الطريق الثانية بلفظ (حمراء الشدقين) وكذلك جاء عند الشيخين، قال أبو البقاء

عز وجل بها خيراً منها، قال ما أبداني الله عز وجل خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بما لها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء (وعنه من طريق ثان) (١) قالت ذكر رسول الله ﷺ يوماً خديجة فأطنب في الثناء عليها فأدركني ما يدرك النساء من الغيرة فقلت لقد أعقبك الله يا رسول الله من عجوز من عجائز قریش حمراء الشدين، قالت فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تغيراً لم أره تغير عند شيء قط إلا عند نزول الوحي (٢) وعند الخيلة (٣) حتى يعلم رحمة أو عذاب

يجوز في حمراء الرفع على القطع والنصب على الصفة أو الحال (قال النووي) معناه عجوز كبيرة جداً حتى قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق لشدتها بياض شيء من الأسنان، إنما بقي فيها حمرة لثانها (قال القاضي) قال المصنف وغيره من العلماء الغيرة مسامح للنساء فيها لا عقوبة عليهن فيها لما جبلن عليه من ذلك، ولهذا لم تزجر عائشة عنها (قال القاضي) وعندي أن ذلك جرى من عائشة لصغر سنها وأول شبيبته وأعلمها لم تسكن بلغت حينئذ (١) (سند) مؤمل أبو عبد الرحمن ثنا حماد ثنا عبد الملك عن موسى بن طلحة عن عائشة قالت ذكر رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٢) أي لما كان يقاسمه من شدة الوحي وتجمع الفكر والوعي، وفي هذا زجر لعائشة عن قول مثل هذا في حق خديجة (وفي رواية) فغضب حتى قلت والذي بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا الابتغى (٣) أي السحابة الخليفة بالمطر، وإنما كان وجهه ﷺ يتغير عند ذلك خوفاً من أن يكون رسول عذاب كما أرسل إلى قوم هود قال تعالى (فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا، بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم) (تخریجه) أخرج الشيخان بمضه، وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد وأسناده حسن، وأورد نحوه أيضاً وعزاه الطبراني ولفظه عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يكثير ذكر خديجة، فقلت ما أكثر ما تسكث من ذكر خديجة وقد أخلف الله تعالى لك من عجوز حمراء الشدين وقد هلك في دهر، فغضب رسول الله ﷺ غضباً ما رأيته غضب مثله قط وقال إن الله رزقها مني ما لم يرزق أحداً منكم، قلت يا رسول الله أعف عني والله لا تسمعي أذكر خديجة بعد هذا اليوم بشيء تكرهه، قال الهيثمي وسنده حسن (وفي الباب) عند مسلم عن عائشة قالت ما غرت على نساء النبي ﷺ إلا على خديجة واني لم أدركها، قالت وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول أرسلوا بها إلى أصدقائ خديجة، قالت فأغضبه يوماً فقلت خديجة فقال رسول الله ﷺ اني قد رزقت حبها (وهند مسلم أيضاً) عن عائشة قالت لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت (قال القرطبي) كان حبه لها لما تقدم ذكره من الأسباب وهي كثيرة كل منها كان سبباً في إيجاد المحبة وما كافي النبي ﷺ خديجة في الدنيا أنه لم يتزوج في حياتها غيرها، فذكر حديث عائشة المتقدم عند مسلم قال وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم بالأخبار، وفيه دليل على عظيم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته عن غيرها، واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لأنه ﷺ عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاماً، انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاماً هي نحو الثلاثين من المجموع، ومع طول المدة فسان قابها فيها من الغيرة ومن تكدر الضرائر الذي ربما حصل له هو منه ما يشوش عليه بذلك

٢٤٢: ايلاء قريش للنبي ﷺ بعد موت أبي طالب وعطف أبي لهب عليه ثم رجوعه عن ذلك

(باب ما جاء في ذهابه ﷺ إلى الطائف لما اشتد عليه ايلاء قريش بعد موت عمه أبي طالب مستنجداً وردم عليه أسوار د) (عن عبد الرحمن بن خالد العدواني) (١) عن أبيه انه أبهر رسول الله ﷺ ١٠٠

وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها ، (وما اختص به) سبقها نساء هذه الامة الى الايمان فسنت ذلك لكل من آمن بعد ما فيكون لها مثل أجرهن ، لما ثبت أن من من سنة حسنة الحديث وقد شاركنا في ذلك أبو بكر الصديق بالنسبة الى الرجال ، ولا يعرف قدر ما لكل منهما من الثواب بسبب ذلك الا الله عز وجل (قال النووي) في هذه الاحاديث دلالة لحسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حياً وميتاً وكرام معارف ذلك الصاحب والله أعلم (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) وقد روى الحافظ أبو الفرج بن الجوزي بسنده عن ثعلبة بن صمير وحكيم بن حزام أنهما قال لما توفي أبو طالب وخديجة وكان بينهما خمسة أيام اجتمع على رسول الله ﷺ مصيبتان ولزم بيته وأهل الخرج ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع فيه ، فبلغ ذلك ابا لهب فجاءه فقال يا محمد امض لما ردت ، ما كنت صانعا إذ كان أبو طالب حياً فاصنعه ، لا واللات لا يوصل اليك حتى أموت ، وسب ابن الغيطلة رسول الله ﷺ فأقبل أبو لهب فقال منه فولى يصيح يامعشر قريش صبا أبو عتبة فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقال ما فارقت دين عبد المطلب ولكني أمتنع ابن أخي أن يضام حتى يمضي لما يريد ، فقالوا لقد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم ، فسبك رسول الله ﷺ كذلك أياما يأتي ويذهب لا يعرض له أحد من قريش وهاجوا ابا لهب إذ جاء عقبة بن أبي معيط وأبو جهل الى أبي لهب فقالا له اخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك؟ فقال له أبو لهب يا محمد أين مدخل عبد المطلب؟ قال مع قومه ، فخرج اليهما فقال قد سأله فقال منع قومه ، فقالا يزعم أنه في النار ، فقال يا محمد أيدخل عبد المطلب النار؟ فقال رسول الله ﷺ ومن مات على ما مات عليه عبد المطلب دخل النار ، فقال أبو لهب لعنه الله والله لا برحت لك الا عدوا أبدا وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار ، واشتد عند ذلك أبو لهب وصائر قريش عليه ، ثم اجترأ سفهاء قريش على رسول الله ﷺ وقالوا منه ما لم يكونوا يصلون اليه ولا يقدرون عليه ، كما قد (رواه البيهقي) بسنده عن عبد الله بن جعفر قال لما مات أبو طالب عرض رسول الله ﷺ سفيه من سفهاء قريش فألقى عليه ترابا ، فرجع الى بيته فأنت امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب وتبكي ، فجعل يقول أي بنية لا تبكين فإن الله مانع أباك ، ويقول ما بين ذلك ما نالت قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب ثم شرعوا ، وقد رواه زياد البكائي عن محمد بن اسحاق عن هشام بن عروة مرسل والله أعلم (وذكر ابن اسحاق) أن النفر الذين كانوا يؤذون رسول الله ﷺ بجوار المنزل لم يسلم منهم أحد الا الحكم بن أبي العاص مع أن الاسلامه كان مضطربا ، فكان عدم بطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي ويطرحها في برمه اذا تصبت له حتى اتخذ رسول الله ﷺ حجرا يستتر به منهم اذا صلى ، وكان اذا طرحوا عليه ذلك خرج به على عود وقال يا بني عبد مناف أي جوار هذا؟ ثم يلقيه اه (قال في حجة المحافل) وجميع ذلك إنما هو أذى يتأذى به مع قيام العصمة بطلته ليناله حظه من البلاء وليحقق فيه مقام الصبر الذي أمر به كما صبر أولوا العزم من الرسل الانبياء ومع ذلك لم يفسد من قومه قد كان حريصا على الفتن به واستنصاه والفراغ منه لا يقدر على ذلك ، فسبحان من كفاه ووقاه وآواه وأظهر دينه على الآيات كلها واسماء (باب) (١) (سند) (عن) عبد الله بن محمد

في مشرق ثقيف (١) وهو قائم على قوس أو عصا حين اتاهم يبتغي عندهم النصر، قال فسمعتهم يقرأوا السماء والطارق حتى ختمها، قال فوعيتها في الجاهلية وأنا مشرك ثم قرأتها في الاسلام، قال فدعني ثقيف فقالوا ماذا سمعت من هذا الرجل؟ فقرأتها عليهم، فقال من معهم من قريش نحن أعلم بصاحبنا، لو كنا نعلم ما يقول حقاً لتبعناه (عن جندب البجلي) (٢) قال اصاب أصابع النبي ﷺ بشيء. وقال جعفر (احد الرواة) حجر فدميت فقال (هل أنت الا اصبع دميت. وفي سبيل الله ما لقيت) (٣)

قال عبد الله (يعني ابن الامام احمد) وسمعت أنا من عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ثنا مروان بن معاوية الفزاري عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائي عن عبد الرحمن بن خالد العدواني الخ (غريبه) (١) أي في الجانب الشرقي منها وثقيف بوزن رغيف، قال في القاموس أبو قبيلة من هوازن واسمه قيس بن منبه ابن بكر بن هوازن وهو ثقيف محركة اه وكانت هذه القبيلة تسكن الطائف فلما اشتد أذى قريش للنبي ﷺ بعد موت أبي طالب كما تقدم خرج من مكة الى ثقيف بالطائف (قال ابن اسحاق) يلتمس النصر من ثقيف والمنعة، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاء به من الله تعالى (قال المقرئ) لأنهم كانوا أخواله، قال غيره ولم يكن بينه وبينهم عداوة فأقام بها شهرا يدعوهم فردوا قوله واستهزؤا به وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونونه ورموا عراقبيه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء وكان اذا أزلقته الحجارة قعد الى الأرض فيأخذون بعضديه ﷺ فيقيمونه، فاذا مشى رجوه وهم يضحكون، حتى لقد شج في رأسه شجاجا فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يش من خير ثقيف (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد وسنده جيد (٢) (سنده) محمد بن جعفر وعفان قالوا ثنا شعبة عن الاسود بن قيس عن جندب الى الخ (غريبه) (٣) لفظ ما به هنا بمعنى الذي أي الذي لقيته محسوب في سبيل الله، والظاهر أنه ﷺ قال ذلك عندما رماه سفهاء ثقيف بالحجارة والله أعلم (تخرجه) (ق مذ) وقد روى الشيخان من حديث عائشة أنها قالت للنبي ﷺ هل أتى عليك يوم أشد من أحد؟ قال قد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال (كان من رؤساء ثقيف) فلم يجبني الى ما اردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق الا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا بسحابة قد اظلمت فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فنناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا به عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت: فنناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك، وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتأمرني بأمرك ان شئت ان أطبق عليهم الأخشبين، ومما جيلان قال النبي ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا، ولما انصرف ﷺ عن أهل الطائف مر في طريقه بعتبة وشيبة ابني ربيعة ومها في حائط لها، فلما رأيا ما لقي تحركت له رحمهما فبعثا له مع عداس النصراني غلامهما قطف عنب فلما وضع بين يديه ووضع ﷺ يده في القطف قال باسم الله، ثم أكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا السلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال رسول الله ﷺ من أي البلاد أنت وما دينك؟ قال نصراني من نينوى، فقال ﷺ من قرية الرجل الصالح يونس بن متى، فقال وما يدريك؟ قال ذاك أخي وهو نبي مثلي، فأكب عداس على يديه ورأى وجهه ورجله يقبلهما

ابواب قصة الاسراء والمعراج برسول الله ﷺ

(باب ما ورد في ذلك عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضى الله عنهما) (١)

١٠٢ (عنه عفان) قال ثنا ممام بن يحيى قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان مالك بن صعصعة رضى الله عنه حدثه أن نبى الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حدثهم

وأسلم ، ولما نزل نخلة وهو موضع على ليلتين من مكة صرف اليه سبعة من جن نصيبين وكان ﷺ قد قام في جوف الليل يصلى فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن ، والذي آذنه بهم شجرة ، وفي طريقه هذه دعا ﷺ بالدعاء المشهور (اللهم انى أشكوا اليك ضعف قوتي وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين ، الى من تكلى الى عدو بعيد يتجهمنى أم الى صديق قريب ملكته أمرى ، إن لم تكن غضباننا على فلا أبالى ، غير أن عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أضاءت له السموات وأشرقت له الظلمات وصالح عليه أمر الدنيا والآخرة ان ينزل بى غضبك أو يحل بى سخطك ولك العتبى (أى أطلب رضاك) حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك : ثم انتهى الى حرام يريد دخول مكة : فقال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وهم قد أخرجوك ؟ فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله مظهر دينه وناصر نبيه ، وبعث عبد الله بن الأريقط الى الأخنس بن قيس ليخبره ، فقال أنا حليف والخليف لا يخبر ، فبعث الى سهيل بن عمرو فقال ان بنى عامر لا يخبر على بنى كعب ، فبعث الى المطعم بن عدى فأجابه فدخل ﷺ مكة فبات عنده فلما أصبح تسلمح المطعم هو وبنوه وهم ستة أو سبعة ، فقالوا له ﷺ طف بواحبنا بحائل سيوفهم بالمطاف فقال أبو سفيان البطعم اعجز أم تابع ؟ قال بل يعجز ، قال اذا لا تخفر ، قد أخرجنا من أجزرت ، فقضى ﷺ طوافه وانصرفوا معه الى منزله ، ذكر ابن اسحاق هذه القصة مبسطة وأوردها الفاكهى باسناد حسن مرسل ولذا قال ﷺ في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمنى فى هؤلاء لنتيتى لتركتمهم

له ثم كانت الاسراء برسول الله ﷺ من مكة الى بيت المقدس ثم عرجه الى السماوات واليك ما ورد في ذلك

(باب) (١) قال العلماء ولسته أشهر من الثانية عشرة بعد البعث وقبل الهجرة بسنة أسرى برسول الله ﷺ

بروحه وجسده بقطة من المسجد الحرام الى بيت المقدس ثم الى السماوات العلى ، قاله مقاتل وغيره وجزم به النووى (وفي شرح مسلم للنووى) أنه كان ليلة الاثنين ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الأول وكذلك فى فتاواه ، وفى سيرة الروضة أنه كان فى رجب ، وقال غيره فى رمضان ، واختلف هل كان بروحه وجسده بقطة أو بروحه فقط مناما ، مع اتفاقهم أن رؤيا الانبياء وحى ، واختلفهم بحسب اختلاف الروايات فى ذلك والصحيح الأول أنه كان بالروح والجسد ، وطريقة الجمع بينهما أن يقال كان ذلك مرتين أولاها مناما قبل الوحى كما فى حديث شريك ، ثم أسرى به بقطة بعد الوحى تحقيقا لرؤياه كما رأى ﷺ فتح مكة قبل عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ، ونزل فى ذلك قوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية) والله أعلم : أنظر تفسير قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التى أرىك إلا فتنة للناس) من سورة الاسراء فى الجزء الثامن عشر صحيفة ١٩٣

عن ليلة أسرى به قال بيدنا أنا في الحطيم (١) وربما قال قتادة في الحجر مضطجع إذ أتاني آت (٢) فجعل يقول لصاحبه الأوسط بين الثلاثة (٣) قال فاتاني فقد (٤) وسمعت قتادة يقول فشق ما بين هذه إلى هذه ، قال قتادة فقلت للجارود (٥) وهو إلى جنبي ما يعني (٦) قال من ثغرة نحره (٧) إلى شعرته وقد سمعته يقول من قصه إلى شعرته قال فاستخرج قلبي فأريت بطست (٨) من ذهب مملوءة ايمانا وحكمة فغسل قلبي ثم حشى ثم أعيد (٩) ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض قال فقال الجارود هو البراق يا أبا حمزة (١٠) قال نعم يقع خطوه عند اقصى طرفه (١١) قال لحمت عليه فانطلق بي جبريل عليه السلام حتى أتى بي السماء الدنيا فاستفتح (١٢) فقبل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل أوقد أرسل اليه ، قال نعم ، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا آدم عليه السلام فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد حتى أتى إلى السماء الثانية فاستفتح فقبل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل أوقد أرسل اليه ؟ قال نعم ، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا يعيسى وعيسى وهما ابنا الخالة ، فقال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما ، قال فسلمت فردا السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقبل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل أوقد أرسل اليه ؟ قال نعم ، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء . قال ففتح فلما خلصت فإذا يوسف عليه السلام ، قال هذا يوسف فسلم

رقم ٢٣٨ من كتاب فضائل القرآن وتفسيره ففيه ما يسرك (غريبه) (١) هو ما بين الركن والمقام وقيل هو الحجر المخرج منها سمي ، به لأن البيت رفع وترك هو محطوما (٢) هو جبريل عليه السلام وقوله (لصاحبه) يعني ميكائيل كما صرح بذلك في رواية لابن جرير (٣) كأنه ﷺ كان مضطجعا بين اثنين من أصحابه فقال الملك لصاحبه هو الأوسط (٤) بالفاء والقاف والمهملة المشددة المفتوحات أى شق طولاً (٥) هو ابن أبي سبرة باسكان الموحدة سالم بن سلة الهذلي أبو نوفل البصرى التابعى من مشايخ قتادة وصاحب أنس (٦) أى ما يعنى أنس بقوله ما بين هذه إلى هذه (٧) بضم المثناة وسكون المعجمة الموضع المنخفض بين الترقوتين (للى شعرته) بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة عاتنه ، ومنبت شعرها قال قتادة (وقد سمعته) أى سمعت أنسا (يقول من قصه) بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة رأس صدره (٨) بفتح الطاء وسكون السين المهملتين اناء معروف (وقوله من ذهب) كان ذلك قبل تحریم اسمثال الذهب والفضة (٩) وفي رواية أخرى للبخارى ثم جاء بطست من ذهب ممثلة حكمة وايمانا فأفرغه في صدرى ثم أطبقه ، فقلوه ممثلة حكمة وايمانا يحتمل أنه على الحقيقة وتجسيد المعاني جاز كتمثيل الموت كبشا أو مجاز من باب التثيل كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط وفائدته كشف المعنوى بالحسى (١٠) كنية أنس بن مالك والبراق بضم الموحدة قال أهل اللغة البراق اسم الدابة التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ليلة الاسراء (١١) بسكون الراء باى بصره أى يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره (١٢) يعنى جبريل طلب فتح باب سماء الدنيا

عليه قال فسلمت عليه فرد السلام وقال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح، فقيل من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل أوقد أرسل اليه؟ قال نعم، فقيل مرحبا به ونعم المجيء جاء، قال ففتح فلما خلصت قال فاذا ادريس عليه السلام قال هذا ادريس فسلم عليه، قال فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، قال ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح، فقيل من هذا؟ قال جبريل قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل أوقد أرسل اليه؟ قال نعم، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء، قال ففتح فلما خلصت فاذا هرون عليه السلام، قال هذا هرون فسلم عليه، قال فسلمت عليه، قال فرد السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، قال ثم صعد حتى أتى السماء السادسة فاستفتح، قيل من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل أوقد أرسل اليه؟ قال نعم، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء، ففتح فلما خلصت فاذا أناب موسى عليه السلام، قال هذا موسى فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح قال فلما تجاوزت بكى: قيل له ما يبكيك؟ قال أبكى لأن غلاما بعث بعدى ثم يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمي (١)، قال ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا؟ قال جبريل قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل أوقد أرسل اليه؟ قال نعم، قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء، قال ففتح فلما خلصت فاذا ابراهيم عليه السلام، فقال هذا ابراهيم (٢) فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح: قال ثم رفعت إلى سدرة المنتهى (٣) فاذا نبقها مثل قلال (٤) هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة (٥) فقال هذه سدرة المنتهى، قال واذا أربعة أنهار (٦) نهران باطنان ونهران ظاهران، فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران

(١) لم يكن بكاء موسى عليه السلام حسدا معاذ الله فان الحسد في ذلك العالم منزوع من آحاد المسلمين فكيف بمن اصطفاه الله تعالى برسالاته وبكلامه، بل كان أسفا على ما فاتته من الأجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص أجورهم، المستلزم لتنقيص أجره، لأن لكل نبي مثل أجر أمته (وقوله غلام) ليس المراد منه الخط من شرف المصطفى ﷺ بل المراد أنه صغير السن بالنسبة اليه وقد أنعم الله عليه بما لم ينعم به عليه مع طول عمره (٢) استشكل رؤية الانبياء في السموات مع أن أجسادهم مستقرة في قبورهم بالأرض (والجواب عن ذلك) أن رؤية الانبياء غير عيسى عليهم السلام بالسماء مع استقرار أجسادهم وقبورهم بالأرض لا اشكال فيها، فإن ارواحهم تشكلت بصور أجسادهم لملاقاته ﷺ في تلك الليلة تشريفا له وتسكريما (٣) ظاهر في أنها شجرة نبق حقيقة والنبات في الشاهد يكون ترابيا ومائيا وهوائيا ولا يبعد على الله جلّت قدرته أن يخلق في أي مكان شاء. وقد أخبر سبحانه عن شجرة الزقوم أنها نبتت في أصل الجحيم، وسميت بسدرة المنتهى لأنه ينتهى إليها علم كل عالم وما وراءها لا يعلمه الا العلم الخبير (٤) بكسر القاف وهجر بفتح الهاء والجيم اسم بلد باليمن لا ينصرف للعلمية والتأنيث، ومراده أن نمرها في الكبر كالجرار التي تصنع بها وكانت معروفة عند الخطاطين هكذا وقع التمثيل بها، والقلة جرة عظيمة تسع قربتين أو أكثر (٥) بكسر الفاء وفتح التحتية جمع قيل (٦) أي تخرج

فالنيل والفرات (١) قال ثم رفع إلى البيت المعمور قال قتادة وحدثنا الحسن (٢) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه رأى البيت المعمور (٣) يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه، ثم رجع إلى حديث أنس قال: ثم أتيت بأناه من خمر وأناه من لبن وأناه من عسل، قال فأخذت اللبن، قال هذه الفطرة (٤) أنت عليها وأمتك، قال ثم فرضت الصلاة خمسين صلاة كل يوم، قال فرجعت على موسى عليه السلام فقال بماذا أمرت؟ قال أمرت بخمسين صلاة كل يوم، قال إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة (٥) فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قال فرجعت فوضع عني عشر (٦) قال فرجعت فمرت على موسى فقال بما أمرت؟ قلت بأربعين صلاة كل يوم، قال إن أمتك لا تستطيع أربعين صلاة كل يوم، وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قال فرجعت فوضع عني عشر آخر، فرجعت إلى موسى فقال لي بما أمرت؟ قلت بأمرت بثلاثين صلاة كل يوم، قال إن أمتك لا تستطيع ثلاثين صلاة كل يوم وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قال فرجعت فوضع عني عشر آخر، فرجعت إلى موسى فقال لي بما أمرت؟ قلت بعشرين صلاة كل يوم، قال إن أمتك لا تستطيع العشرين صلاة كل يوم، وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله

من أصل سدره المنتهى كما في رواية، وقوله نهران باطنان قال مقاتل الساسييل والكوثر (١) يرشد بظاهره إلى عنصر هذين النهرين والكلام فيه شائع الطرفين ومحصوله تباين المشارب وتخالف المذاهب فمن ذهب إلى تأويل ولكنه يحافى الدليل، ومن وافق عندما يعطيه الظاهر غير مستبعد ذلك على قدرة القاهر وظواهر البينات تعضده كقوليه جل شأنه (الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض) الآية وغيرها من الآيات المتضافرة، على أن مادتهما سماوية، وما يشير إلى ذلك قوله عز وجل (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) وكون الماء يخرج من أصل السدره ثم يسير حيث يشاء الله تعالى المستأنس يعلم ذلك ثم يسلكه ينابيع حتى يخرج من الأرض ثم يسير في مجاريه أي مع ما بخالطه من وابل المطر وطله أمر لا يحيله عقل ولا يمنعه شرع، والقدرة لا يتعاصها شيء: والله على كل شيء قدير (٢) يعني البصري في رواية أخرى عن أبي هريرة الخ (٣) قيل هو في السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة ينوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة ثم لا يعودون إليه (٤) أي الفطرة التي فطر عليها البشر وهي دين الإسلام كما قال تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل الخلق الله ذلك الدين القيم) والمراد علامة الفطرة، لأن اللبن ليس هو نفس الإسلام بل علامة له ودالا عليه (٥) معناه مارست بني إسرائيل أشد الممارسة مع قوة أجسامهم فرأيت منهم الشدة وعدم الطاقة فكيف حال أمتك (وقوله فارجع إلى ربك) أي إلى الموضع الذي ناجيت فيه ربك فلا حلول، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وقد وقع لموسى عليه السلام من العناية بهذه الأمة في شأن الصلاة ما لم يقع لغيره (٦) أي فوضع عني في ضمن الوضع عن أمي عشراً منها على أن

التخفيف لأمتك، قال فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت الى موسى فقال بما أمرت؟ قلت بعشر صلوات كل يوم، فقال ان أمتك لا تستطيع لعشر صلوات كل يوم فاني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قال فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت الى موسى فقال بما أمرت؟ قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم، فقال ان أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قال قلت قد سألت ربي حتى استحيت، منه ولكن أَرْضِ وَأَسْلَمْ فَلَمَّا نَفَذْتُ (١) نَادَى مُنَادٌ قَدَامِضِيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَعْتُ عَنْ عِبَادِي (٢) (ومن طريق ثان) قال **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ أَبِي عُرْوَةَ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْمَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ الْكُعْبَةِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ (٣) فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ (٤) فَذَكَرَ الْحَدِيثَ (٥) قَالَ ثُمَّ رَفَعَ لَنَا الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخَرُ مَا عَلَيْهِمْ قَالَ ثُمَّ رَفَعَتْ إِلَى سَدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَذَا وَرَقُهَا مِثْلُ أَذَانِ الْفِيلَةِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ: قَالَ فَقُلْتُ لَقَدْ اخْتَلَفْتُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ لَا وَلَكِنْ أَرْضِ وَأَسْلَمْ، قَالَ فَلَمَّا جَاوَزْتَهُ أُوْدِيْتُ أَنِّي قَدْ خَفَعْتُ عَلَى عِبَادِي وَأَمَضَيْتُ فَرَأَيْتُ وَجَعَلْتُ لِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَثْمَالِهَا (ومن طريق ثالث) قال **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ سَمِعْتُ هِشَامَ الدَّسْتَوَائِيَّ قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَبِي صَعْمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ قِيلَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ، فَأَتَيْتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَلَأَهُ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَشَقَّ مِنَ النُّحْرِ إِلَى مِرَاقِ الْبَطْنِ فغسل القلب بماء زمزم (٦) ثُمَّ مَلَأَهُ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ثُمَّ أَتَيْتُ بِدَابَةِ دُونَ الْبِغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ ثُمَّ انْطَلَقْتُ مَعَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَقِيلَ مِنْ هَذَا؟ قِيلَ جَبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ

الوضع عنه يستلزم الوضع عن أمته، ولم يقل عن أمتي أملا يتوهم بقاء فرضية الخمسين عليه ﷺ، هذا (وفي رواية) أن التخفيف كان خمسا وخمسا واعتمده الحافظ وجعل حمل غيرها عليهما من المتعين (١) جاء في رواية البخاري فلما جاوزت أي جاوزت مكاني الذي أنا فيه نادى مناد الخ (٢) هذه الجملة بما يستدل بها على أن التكليم لبلة الاسراء كان بغير واسطة والله أعلم (٣) قال القاضي عياض يحتاج بها من يجعلها رؤيا نوم ولا حجة فيه، اذ قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك اليه، وليس في الحديث ما يدل على كونه نائما في القصة كلها (٤) جاء في الطريق الأولى بلفظ الاوسط بين الثلاثة وفي هذا الطريق أحد الثلاثة يعني هو أحد الثلاثة النائمين، وجاء في الطريق الثالثة أحد الثلاثة بين الرجلين، وهي رواية البخاري قال الحافظ والمراد بالرجلين حمزة وجعفر وأن النبي ﷺ كان نائما بينهما، قال ويستفاد منه ما كان فيه من التواضع وحسن الخلق، وفيه جواز نوم جماعة في موضع واحد (٥) هكذا بالأصل مختصرا (٦) جاء في هذا الطريق بيان الماء الذي غسل به قلبه الشريف وهو ماء زمزم (قال الحافظ)

ونعم المحيى جاء فذكر الحديث بنحو ما تقدم (١) **(باب ما جاء في ذلك من رواية أنس بن مالك عن أبي بن كعب رضي الله عنهما)** (ز) **(عن ابن شهاب)** (٢) قال أنس بن مالك كان أبي بن كعب ١٠٣ يحدث أن رسول الله ﷺ قال فرج سقف بيتي (٣) وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب فملىء (٤) حكمة وإيماناً فأفرغها في صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء، فلما جاء السماء الدنيا فافتتح فقال من هذا؟ قال جبريل، قال هل معك أحد؟ قال نعم، معي محمد، قال أرسل إليه؟ قال نعم، ففتح فلما علونا السماء الدنيا إذا رجل عن يمينه أسودة (٥) وعن يساره أسودة، وإذا نظر قبل يمينه تبسم، وإذا نظر قبل يساره بكى، قال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح، قال فأتى لجبريل عليه السلام من هذا؟ قال هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وشماله تسم (٦) بنيه فأهل اليمين هم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر

وفيه فضيلة ماء زمزم على جميع المياه (١) أي نحو الطريق الأولى بشيء من الاختصار **(تنبيه)** لم يذكر في هذا الحديث أن النبي ﷺ أتى بيت المقدس مع تعدد طرقه وكذلك عند البخاري، وظاهره أنه ﷺ استمر على البراق حتى عرج إلى السماء، وتمسك به من زعم أن المعراج كان في ليلة غير ليلة الإسراء، لكن ثبت عند مسلم والامام أحمد وغيرهما وسيأتي من حديث أنس نفسه من مسنده أن النبي ﷺ أتى بيت المقدس وربط البراق بالحلقه التي يربط بها الأنبياء ثم دخل المسجد فصلى فيه ركعتين ثم جاءه جبريل باناءين فذكر القصة، ثم عرج به إلى السماء (قال البيهقي) المثبت مقدم على النافي، يعني من أثبت ربط البراق والصلاة في بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى ذلك فهو أولى بالقبول والله أعلم **(مخرجه)** أخرج الطريق الأولى منه البخاري بهذا السباق، وأخرج الطريق الثانية والثالثة منه مسلم وأخرجه النسائي والترمذي مختصراً جداً **(باب)** (ز) (٢) **(سنده)** **(قدش)** محمد بن إسحاق ابن محمد المسيبي ثنا أنس بن عياض عن يونس بن زيد قال قال ابن شهاب (يعني الزهري) قال أنس ابن مالك الخ **(غريبه)** (٣) جاء في هذه الرواية فرج سقف بيتي وأنا بمكة، وتقدم في الحديث السابق في الطريق الأولى منه بينما أنا في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر، وفي الطريق الثانية منه بينما أنا عند البيت، وفي رواية الواقدي بإسناده أنه أمرى به من شعب إلى طاب، وفي حديث أم هانئ عند الطبراني أنه بات في بيتها قال ففقدته من الليل فقال إن جبريل أتاني (قال الحافظ) والجمع بين هذه الأقوال أنه نائم في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب إلى طاب ففرج سقف بيته وأضاف البيت إليه لسكونه كان يسكنه فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضطجماً وبه أثر الناس، وقد وقع في مرسل الحسن عند ابن إسحاق أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع والله أعلم (٤) الطست مؤنثة فقولته مملوءة أراد معناها وهو الاناء وقوله فأفرغها أراد لفظها (٥) بفتح الهمزة وسكون المهملة وكسر الواو قال النووي فسر الأسودة في الحديث بأنها نسمة بنيه، أما الأسودة فججمع سواد كزمان وإزمنة وتجمع الأسودة على أسارد، وقال أهل اللغة السواد الشخص، وقيل السواد الجماعات (٦) بفتح النون والمهملة الواحدة نسمة (قال الخطابي) وغيره هي نفس الإنسان والمراد أرواح بني آدم، قال القاضي عياض رحمه الله في هذا الحديث أنه ﷺ وجد آدم ونسمة بنيه من أهل الجنة والنار

قَبِلَ يَمِينَهُ ضَحْكًا، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى، قَالَ ثُمَّ عَرَجَ بِي جَبْرِيلُ حَتَّى جَاوَزَ السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ لِحَازِنِهَا أَفْتَحْ، فَقَالَ لَهُ حَازِنُهَا مِثْلُ مَا قَالَ خَازِنُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَفَتَحَ لَهُ، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ وَادْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمْ يَثْبُتْ لِي كَيْفُهُ مَنَازِلُهُمْ (١) غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ (٢) قَالَ أَنَسُ فَلَمَّا مَرَّ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِادْرِيسَ قَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِخِ الصَّالِحِ، قَالَتْ مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا اِدْرِيسُ، قَالَ ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِخِ الصَّالِحِ، قَالَتْ مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا مُوسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِخِ الصَّالِحِ، قَالَتْ مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، قَالَ ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِخِ الصَّالِحِ قَالَتْ مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ (٣) أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبِيبَةَ (٤) الْاَنْصَارِيَّ يَقُولَانِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ (٥) بِمَسْتَوًى أَسْمَعَ صَرِيفِ الْاَقْلَامِ، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَضَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَتْ فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمَرَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَتْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً، فَقَالَ لِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاجِعِ رَبُّكَ تَبَارَكَ

وَقَدْ جَاءَ أَنَّ أَرْوَاحَ الْكَافِرِينَ فِي سَجِينَ قِيلَ فِي الْأَرْضِ السَّابِغَةِ وَقِيلَ تَحْتَهَا وَقِيلَ فِي سَجَنٍ، وَإِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ مُنْعَمَةٌ فِي الْجَنَّةِ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا تَعْرِضُ عَلَى آدَمَ أَوْقَاتًا فَوَاقِقَ وَقَدْ عَرَضَهَا مَرْوَرُ النَّبِيِّ ﷺ وَيَحْتَمِلُ أَنَّ كَوْنَهُمْ فِي النَّارِ وَالْجَنَّةِ إِنَّمَا هُوَ فِي أَوْقَاتٍ دُونَ أَوْقَاتٍ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى (النَّارُ يَرْمِضُونَ عَلَيْهَا غَدَاةً وَعَشِيًّا) وَبِقَوْلِهِ ﷺ فِي الْمُؤْمِنِ مَعْزُوضٌ مِنْزِلُهُ مِنَ الْجَنَّةِ عَلَيْهِ وَقِيلَ لَهُ هَذَا مِنْزِلُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْجَنَّةَ كَانَتْ فِي جِهَةِ يَمِينِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّارُ فِي جِهَةِ شِمَالِهِ وَكَأَنَّهَا حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (١) يَعْنِي فِي أَيِّ السَّمَوَاتِ هُمُ (٢) تَقْدِمُ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّابِغَةِ، قَالَ النَّوَوِيُّ فَإِنَّ كَانَ الْإِسْرَاءُ مَرَّتَيْنِ فَلَا اشْكَالَ فِيهِ، وَيَكُونُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَجْهَهُ فِي سَمَاءٍ وَاحِدَةٍ أَوْ مَوْضِعٍ اسْتَقَرَّاهُ وَوَطْنَهُ وَالْآخَرَى كَانَ فِيهَا غَيْرَ مُسْتَوْتِنٍ، وَإِنْ كَانَ الْإِسْرَاءُ مَرَّةً وَاحِدَةً فَلَعَلَّهُ وَجْهَهُ فِي السَّادِسَةِ ثُمَّ ارْتَقَى إِبْرَاهِيمُ أَيْضًا السَّابِغَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (٣) هُوَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ (٤) قَالَ النَّوَوِيُّ أَبُو حَبِيبَةَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ هَكَذَا ضَبْطُهُ هُنَا، وَفِي ضَبْطِهِ وَاسْمُهُ اخْتِلَافٌ، قَالَ الصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ إِلَّا كَثُرُونَ حَبِيبَةَ بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ كَمَا ذَكَرْنَا، وَقِيلَ حَبِيبَةُ بِالْبَاءِ التَّحْتِيَّةِ وَقِيلَ حَبِيبَةُ بِالنُّونِ وَهَذَا قَوْلُ الْوَاقِدِيِّ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي أَسْمِ أَنْ حَبِيبَةُ فَقِيلَ عَامِرٌ وَقِيلَ مَالِكٌ وَقِيلَ ثَابِتٌ وَهُوَ بَدْرِيُّ بَاتِفَاقِهِمْ وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ أَحَدٍ، وَقَدْ جَمَعَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْأَثِيرِ الْجَزْزَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ الْأَقْوَالَ الثَّلَاثَةَ فِي ضَبْطِهِ وَالْاِخْتِلَافَ فِي اسْمِهِ فِي كِتَابِهِ مَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَبَيْنَهَا يَانَا شَافِيَا رَحِمَهُ اللَّهُ (٥) مَعْنَى ظَهَرَتْ عَلَوْتُ وَالْمَسْتَوَى بِفَتْحِ الْوَاوِ (قَالَ الْخَطَّابِيُّ) الْمُرَادُ بِهِ الْمَصْعَدُ، وَقِيلَ الْمَسْكَنُ الْمَسْتَوَى، وَصَرِيفُ الْاَقْلَامِ بِالْعَصَادِ الْمُهْمَلَةِ تَصَوُّيْتُهَا حَالُ الْكِتَابَةِ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ هُوَ صَوْتٌ مَا تَكْتَبُهُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ أَقْصَى اللَّهِ تَعَالَى وَوَحْيِهِ وَمَا يَنْسَخُونَهُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكْتَسِبَ وَيَرْفَعَ لَمَّا أَرَادَهُ مِنْ أَمْرِهِ وَتَدْيِيرِهِ، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي هَذَا حُجَّةٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْإِيمَانِ

وتعالى فإن أمتك لا تطيق ذلك، قال فراجعت ربي عز وجل فوضع شطرها (١) فرجعت الى موسى فاخبرته فقال راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، قال فراجعت ربي عز وجل فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدى، قال فرجعت الى موسى عليه السلام فقال راجع ربك فقلت قد استحييت من ربي تبارك وتعالى، قال ثم انطلق بي حتى أتى بي سدرة المنتهى، قال فغشيها الوان ما أدرى ماهي (٢) قال ثم اذخلك الجنة فاذا فيها جنابذ (٣) اللؤلؤ وإذا ترابها المسك **(باب ما جاء في ذلك من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه من مسنده)** **(عن أنس بن مالك)** (٤) أن رسول الله ﷺ قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل بضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس (٥) فربطت الدابة بالحلقه (٦) التي يربط

بصحفة كتابة الوحي والمقادير في كسب الله تعالى من اللوح المحفوظ وما شاء بالاقلام التي هو تعالى يعلم كيفيتها على ما جاءت به الآيات من كتاب الله تعالى والاحاديث الصحيحة، وأن ما جاء من ذلك على ظاهره لكن كيفية ذلك وصورته وجنسه بما لا يعلمه إلا الله تعالى ومن أطلعه على شيء من ذلك من ملائكته ورسله، وما يتأول هذا ويحمله عن ظاهره إلا ضعيف النظر والايان، إذ جاءت به الشريعة المطهرة ودلائل العقول لا تخيله، والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد حكمة من الله تعالى وأظهارا لما يشاء من غيبه لمن يشاء من ملائكته وسائر خلقه، والا فهو غني عن الكتب والاستدكار سبحانه وتعالى (١) قال النووي المراد بحط الشطر هنا أنه حط في مرات يمر اجعات، وهذا هو الظاهر، وقال القاضي عياض رحمه الله المراد بالشطر هنا الجزء وهو الخنس وليس المراد به النصف وهذا الذي قاله عتمل ولكن لا ضرورة اليه، فان هذا الحديث مختصر لم يذكر فيه كرات المراجعة والله أعلم، واحتج العلماء بهذا الحديث على نسخ الشيء قبل فعله والله أعلم (٢) أي لا يقدر على وصفها وسيأتي في باب ما جاء في أمور متفرقة تتعلق بالاسراء والمعراج من حديث ابن مسعود قال إذ يغشى السدرة ما يغشى، قال فراش من ذهب، وفي حديث أنس قال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تحولات ياقوتا أو زمرداً أو نحو ذلك (٣) بالجيم المفتوحة بعدها نون مفتوحة ثم الف ثم باء موحدة ثم ذال معجمة وهي القباب واحدها جنبذة واللؤلؤ معروف. وفي هذا الحديث دلالة لمذهب أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان وأن الجنة في السماء قاله النووي **(تخرجه)** أخرجه مسلم من طريق يونس أيضا بسند حديث الباب ولفظه إلا أنه جعله من حديث أبي ذر بدل أبي بن كعب وسنده عند مسلم هكذا حدثني حرمة بن يحيى التميمي أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فذكر الحديث بلفظه كما هنا، وأورده الهيثمي عن أبي بن كعب أيضا ثم قال رواه عبد الله من زياد أنه على أبيه ورجاله رجال الصحيح والله أعلم **(باب)** (٤) **(سنده)** حسن بن موسى ثنا حماد بن سبلة أنا ثابت البناني عن أنس بن مالك **(غريبه)** (٥) فيه إثبات أن النبي ﷺ أتى بيت المقدس في ليلة المعراج وبه قال جمهور العلماء (٦) قال النووي باسكان اللام على اللفظة الفصيحة المشهورة وحكى الجوهري وغيره فتح اللام أيضا قال وفي ربط البراق الأخذ بالإحتياط في الأمور وتعالى الأسباب، وأن ذلك لا يقدح في التوكل إذا كان

فيما الأنبياء (١) ثم دخلت فصليت فيه ركعتين (٢) ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن ، فاخترت اللبن (٣) قال جبريل أصبت الفطرة (٤) ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل ومن أنت ؟ قال جبريل (٥) قيل ومن معك ؟ قال محمد ، فقيل وقد أرسل اليه ؟ قال قد أرسل اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب ودعاني بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل ومن أنت ؟ قال جبريل ، فقيل ومن معك ؟ قال محمد ، فقيل وقد أرسل اليه ؟ قال قد أرسل اليه ، قال ففتح لنا فاذا أنا بابن الخالة يحيى وعيسى فرحبا ودعوا إلى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ فقال جبريل ، فقيل ومن معك ؟ قال محمد ، فقيل وقد أرسل اليه ؟ قال قد أرسل اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بيوسف عليه السلام وإذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب ودعاني بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد وقد أرسل اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب ودعاني بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل ، فقيل ومن معك ؟ قال محمد ، فقيل قد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بهرون فرحب ودعاني بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ،

الاعتماد على الله تعالى والله أعلم (١) يستفاد منه أن الأنبياء كانوا يركبون البراق في بعض الأحيان لأمور خاصة قاله الزبيدي وصاحب التحرير رحمهما الله (٢) جاء عند الامام احمد من حديث ابن عباس وسيأتي بعد باب أن النبي ﷺ لما دخل المسجد الأقصى قام ليصلي فالتفت ثم التفت فاذا النبيون أجمعون يصلون معه (قال الحافظ) وفي رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أن النبي ﷺ قال ثم دخلت المسجد فمررت بالنبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم أقيمت الصلاة فأمنهم (وفي رواية يزيد) بن أبي مالك عن أنس عن ابن أبي حاتم فلم البث إلا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة فقمنا صفوا فننظر من يؤمنا فاخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم : وفي حديث ابن مسعود عند مسلم وجاءت الصلاة فأمنهم (٣) جاء عند مسلم من حديث أبي هريرة قال فاتيت باناء من في أحدهما لبن ، وفي الآخر خمر ، فقيل لي خذ أيهما شئت ، فأخذت اللبن فشربته فقال هديت للفطرة أو أصبت للفطرة ، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك ، وسيأتي نحوه عند الامام احمد من حديث أبي هريرة أيضا في باب ما جاء في أمور متفرقة تتعلق بالاسراء والمعراج (٤) قال النووي فسروا الفطرة هنا بالاسلام والاستقامة ، ومعناه والله أعلم اخترت علامة الاسلام والاستقامة ، وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاربين سليم العاقبة ، وأما الخمر فانها أم الخبائث وجالبة لأنواع من الشر في الحال والمآل والله أعلم اهـ (وقوله ثم عرج بنا بفتح العين والراء أى صعد) قال النووي وقوله جبريل فيه بيان الادب فيمن استأذن بدق الباب ونحوه فقيل له من أنت ؟ فينبغي ان يقول زيد مثلا إذا كان اسمه زيدا ولا يقول أنا : فقد جاء الحديث بالنهاي عنه ولأنه لا فائدة فيه ، قال القاضى وفيه أن

فقبل وقد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بموسى عليه السلام فرحب ودعاني بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقبل من أذن ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بإبراهيم ﷺ وإذا هو مستند إلى البيت المعمور (١) وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى (٢) وإذا ورقها كأذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر ربي ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسنها ، قال فأوحى الله عز وجل إلي ما أوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال ما فرض ربك علي أمتك ؟ قال قالت خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، قال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف ، فإن أمتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم ، قال فرجعت إلى ربي عز وجل فقلت أي رب خفف عن أمتي فخط عني خمسا ، فرجعت إلى موسى فقال ما فعلت ؟ قلت خط عني خمسا ، قال إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك ، قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت حسنة ، فإن عملها كتبت عشر ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا ، فإن عملها كتبت سيئة واحدة ، (٣) فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك فقال رسول الله ﷺ لقد رجعت إلى ربي حتى لقد استحييت

(باب انكار حذيفة بن اليمان صلاة النبي ﷺ بيت المقدس ليلة الاسراء)

(عن زر بن حبيش) (٤) قال أتيت علي حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) وهو يحدث عن ١٠٥ ليلة اسرى بمحمد ﷺ وهو يقول فانطلقت أو انطلقنا فلقينا (٥) حتى أتينا على بيت المقدس فلم يدخله ، قال قلت بل دخله رسول الله ﷺ ليلته وصلّى فيه ، قال ما اسمك يا اصليع فاني أعرف

للسماء أبوابا حقيقة وحفظة موكلين بها ، وفيه إثبات الاستئذان والله أعلم (١) ذكر العلماء في مسكان البيت المعمور ثلاثة أقوال ، أحدها أنه في السماء الثالثة ، والثاني أنه في السادسة ، والثالث أنه في السابعة وهذا الحديث يؤيد القول الثالث (٢) فيه دلالة على أن سدرة المنتهى في السماء السابعة لقوله بعد ذكر السماء السابعة (ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى) وسيأتي في حديث ابن مسعود في باب ما جاء في أمور متفرقة تتعلق بالاسراء والمعراج أنها في السماء السادسة ولا تعارض في ذلك ، لأنه يحمل على أن أصلها في السماء السادسة وأغصانها وفروعها في السابعة وليس في السادسة منها إلا أصل ساقها والله أعلم (٣) هذه الجملة من قوله ومن هم بحسنة الى هنا تقدم الكلام على شرحها وكلام العلماء فيها في باب احسان النية على الخير الخ من كتاب النية والاخلاص في العمل في الجزء التاسع عشر صحيفة ٧ فارجع اليه (تخرجه) (ق . وغيرهما) (باب) (٤) (سنده) **هذا** أبو النضر ثنا شيبان عن عاصم عن زر بن حبيش الخ (غريبه) (٥) هكذا بالأصل فلقينا ومعناه غير ظاهر ، والظاهر أنه وقع فيه

وجهمك ولا أدري ما اسمك، قال قلت أنا زر بن حبيش، قال فما عليك بأن رسول الله ﷺ صلى فيه ليلته؟ قال قلت القرآن يخبرني بذلك، قال من تكلم بالقرآن فالح (١) اقرأ قال فقرأت سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام (٢) قال فلم أجده صلى فيه، قال يا أصلح هل تجد صلى فيه؟ قال قلت لا، قال والله ما صلى فيه رسول الله ﷺ ليلته: لو صلى فيه لكتب عليكم صلاة فيه كما كتب عليكم صلاة في البيت العتيق (٣) والله ما زايلا البراق حتى فتحت لها أبواب السماء فرأيا الجنة والنار ووعدا الآخرة اجمع: ثم عادا عودهما على بدئهما، قال ثم ضحك حتى رايت نواجذه قال ويحدثون أنه ربطه لثلاثين سنة، وإنما سخره له عالم الغيب والشهادة، قال قلت ابا عبد الله أي دابة البراق؟ قال دابة أبيض طويل هكذا خطوه مد البصر (ومن طريق ثان) (٤) عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل يضع حافره فنتهي طرفه فلم نزال (٥) ظهره أنا وجبريل حتى أتيت بيت المقدس ففتحت لنا أبواب السماء ورأيت الجنة والنار، قال حذيفة بن اليمان ولم يصل في بيت المقدس، قال زر فقلت له بلى قد صلى، قال حذيفة ما اسمك يا أصلح؟ فاني أعرف وجهك ولا أعرف اسمك، فقلت أنا زر بن حبيش، قال وما يدريك أنه قد صلى؟ قال فقال يقول الله عز وجل سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير (٦) قال فهل تجده صلى؟ لو صلى لصليت فيه كما تصلون في المسجد الحرام، قال زر وربط الدابة بالحلقة التي يربط بها الأنبياء عليهم السلام، قال حذيفة أو كان يخاف أن تذهب منه وقد آتاه الله بها (باب من روى أنه ﷺ صلى في بيت المقدس ليلة الاسراء والمعراج بالنبيين أجمعين عليهم الصلاة واتم التسليم) (عن ابن عباس) (٦) قال ليلة أسرى بنبي الله ﷺ ودخل الجنة فسمع من جانبها وجسا (٧)

١٠٦

تحريف من الناسخ أو الطابع وصوابه فبقينا بالباء الموحدة بدل اللام ويؤيد ذلك قوله في الطريق الثانية فلم نزال ظهره (١) بفتح الغاء واللام آخره جيم أي غلب خصمه (٢) جاء في الطريق الثانية أنه قرأ الآية كلها إلى قوله تعالى إنه هو السميع البصير (٣) حذيفة رضى الله عنه يحكى ما بلغه، وقد ثبت عند غيره من الصحابة أنه ﷺ صلى في بيت المقدس، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ، وتقدم الكلام على ذلك (٤) (سنده) من يونس حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن عاصم بن بهدلة الخ (٥) أي لم يفارقه (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام أحمد ثم قال ورواه أبو داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن عاصم به، ورواه الترمذي والنسائي في التفسير من حديث عاصم وهو ابن أبي النجود وقال الترمذي حسن، وهذا الذي قال حذيفة رضى الله عنه نفي ما أثبتته غيره عن رسول الله ﷺ من ربط الدابة بالحلقة ومن الصلاة بيت المقدس مما سبق (يعني الأحاديث) المتقدمة المصريح فيها بصلاته ﷺ بيت المقدس وربط الدابة الخ) قال وما سبق مقدم على قوله والله أعلم بالصواب اه (باب) (٦) (سنده) عثمان بن محمد (قال عبد الله بن الإمام أحمد) وسمعت أنا منه حدثنا جبرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس الخ (غريبه) (٧) الوجس بفتح الواو وسكون الجيم الصوت

- قال يا جبريل ما هذا؟ قال هذا بلال المؤذن، فقال نبي الله ﷺ حين جاء الى الناس قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا (١) قال فلقية موسى ﷺ فرحب به وقال مرحبا بالنبي الأمي، قال فقال وهو رجل آدم (٢) طويل سميط شعره مع أذنيه (٣) أو فوقهما فقال من هذا يا جبريل؟ قال هذا موسى عليه السلام، قال فلقى فلقية عيسى فرحب به وقال من هذا يا جبريل؟ قال هذا عيسى، قال فلقى فلقية شيخ جليل مهيب فرحب به وسلم عليه وكلهم يسلم عليه، قال من هذا يا جبريل؟ قال هذا أبوك ابراهيم، قال فنظر في النار فإذا قوم يأكلون الجيف، فقال من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس (٤)، ورأى رجلا احمر أزرق (٥) جعدا شعنا إذا رأيته، قال من هذا يا جبريل؟ قال هذا حافر الناقة (٦) قال فلما دخل النبي ﷺ المسجد الأقصى قام يصلي (٧) فالتفت ثم التفت فاذا النبيون أجمعون يصلون معه (٨) فلما انصرف جىء بقدرين أحدهما عن اليمن والآخر عن الشمال في أحدهما ابن وفي الآخر غسل فأخذ اللبن فشرب منه فقال الذي كان معه القدر اصبت الفطارة
- (باب في ذكر من رآه النبي ﷺ ليلة الاسراء والمعراج من الملائكة والنبيين وآخرين من الكفار والمذنبين وصفة بعضهم) (عن أبي العالية) (٩) حدثني أبي حدثني حجاج حدثني ١٠٧ شعبة عن قتادة عن أبي العالية قال حدثني ابن عم نبيكم ﷺ (يعني ابن عباس رضي الله عنهما) قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل ما يلغى لعبدي أن يقول أنا خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه، قال وذكر أنه أسرى به وأنه رأى موسى عليه السلام آدم طوالا كأنه من رجال شنوءة وذكر أنه رأى عيسى مربوعا الى الحجرة واليباض جعدا وذكر أنه رأى الدجال وما لكا خازن النار (عن ابن عباس) (١٠) قال قال نبي الله ﷺ رأيت ليلة أسرى في موسى بن ١٠٨ عمران رجلا آدم طوال جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم عليهما السلام مزبوع

الخفي (١) في هذا منقبة عظيمة لبلال المؤذن رضي عنه (٢) بمد الهمزة أى أسمر وقوله سميط بفتح السين المهملة وسكون الموحدة وهو الشعر المنبسط المسترسل (٣) أى عاذبا لأذنيه أو فوقهما بشيء يسير (٤) يعنى الذين يغتابون الناس قال تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا الآية) (٥) الظاهر أزرق العينين (جعدا) قال في النهاية الجعد في صفات الرجال يكون مدحا وذما فالمدح أن يكون معناه شديد الأسر والخلق أو يكون جعد الشعر وهو ضد السبط لأن السبوطه أكثرها في شعور العجم، وأما الذم فهو القصير المتردد الخلق وقد يطلق على البخيل أيضا والمراد هنا الثانى (وقوله شعنا) أى منظره قبيح لوساخته (٦) أى ناقة نبي الله صالح عليه السلام (٧) فيه نبوت صلاة النبي ﷺ في المسجد الأقصى ليلة الاسراء (٨) فيه تفصيل النبي ﷺ على سائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام (تخرجه) أورده الحفاظ بن كثير وعزاه للإمام أحمد وصح إسناده وقال لم يخرجوه (باب) (٩) (عن أبي العالية الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما جاء في خلق الملائكة من كتاب خلق العالم في هذا الجزء صحيفة ١٩ رقم ٥٩ فارجع اليه (١٠) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب صفة نبي الله موسى وجهه وجسده من كتاب

- ١٠٩ الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس (وعنه أيضا) (١) قال قال رسول الله ﷺ رأيت عيسى ابن مريم وموسى وإبراهيم فأما عيسى فأحر جعد عريض الصدر، وأما موسى فانه جسيم، قالوا له إبراهيم، قال انظروا إلى صاحبكم يعني نفسه (عن أبي هريرة) (٢) أن رسول الله ﷺ قال ليلة أسرى بي وصعدت قدمي (وفي نسخة) وضعت قدمي حيث توضع أقدام الأنبياء من بيت المقدس فعرض عليّ عيسى بن مريم، قال فاذا أقرب الناس به شيها عروة بن مسعود، وعرض عليّ موسى فاذا رجل ضرب (٣) من الرجال كأنه من رجال شنوءة (٤) وعرض عليّ إبراهيم قال فاذا هو أقرب الناس شيها بصاحبكم (عن أنس بن مالك) (٥) قال قال رسول الله ﷺ لما أسرى بي مررت على موسى وهو قائم يصلي في قبره عند السكيب الأحمر (عن جابر) (٦) عن رسول الله ﷺ أنه قال عرض عليّ الأنبياء فاذا موسى رجل ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة فرأيت عيسى بن مريم عليهما السلام فاذا أقرب من رأيت به شيها عروة بن مسعود ورأيت إبراهيم عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شيها صاحبكم يعني نفسه ﷺ ورأيت جبريل عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شيها دحية (عن أبي هريرة) (٧) قال قال رسول الله ﷺ ليلة أسرى بي لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوق قال عفان، فوقي فاذا أنار عبد و برق وصواعق، قال فانيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم، قلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء أكلة الربا، فلما نزلت إلى السماء الدنيا نظرت أسفل مني فاذا أنار هج (٨) ودخان وأصوات

أحاديث الأنبياء في هذا الجزء صحيفة ٨٥ رقم ٥١ (١) (وعنه أيضا) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب ما جاء في صفة إبراهيم واسحاق الخ من كتاب أحاديث الأنبياء في هذا الجزء صحيفة ٥٩ رقم ٣٢ (٢) (سنده) **قدش** بكر بن عيسى أبو بشر الراسبي قال سمعت أبا عوانة ثنا عمر بن أبي سلمة عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٣) بفتح المعجمة وسكون الراء قال القاضي عياض هو الرجل بين الرجلين في كثرة اللحم وقلته وقال أهل اللغة الضرب هو الرجل الخفيف اللحم (٤) بفتح الشين والهمزة بينهما نون مضمومة قال الجوهرى شنوءة التقرز وهو التباعد من الادناس ومنه أزد شنوءة وهم حي من اليمن ينسب اليهم شئني (تخريجه) لم أقف عليه هذا اللفظ من حديث أبي هريرة لغير الامام احمد ورجاله ثقات، ولمسلم نحوه من حديث جابر وسبأني في هذا الباب (٥) (عن أنس ابن مالك الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب قصه موسى مع ملك الموت ووفاته ومكان قبره من كتاب أحاديث الأنبياء في هذا الجزء صحيفة ١٠٤ رقم ٩٥ (وله طريق أخرى) عند الامام أحمد أيضاً قال حدثنا ابن أبي عدي عن سليمان يعني التيمي عن أنس عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال ليلة أسرى بي مررت على موسى ﷺ وهو يصلي في قبره (٦) (سنده) **قدش** يونس وحجين قالوا ثلث عن أبي الزبير عن جابر (يعني ابن عبد الله) عن رسول الله ﷺ الخ (تخريجه) (م) (٧) (سنده) **قدش** حدثنا حسن وعفان المعنى قال حدثنا حماد عن علي بن زيد وقال عفان حدثنا حماد أنبأنا علي بن زيد عن أبي الصلت عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٨) الرهج بفتحين الغبار

- فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال هذه الشياطين يحرمون على أعين بني آدم ان لا يتفكروا في ملكوت السموات والأرض، ولولا ذلك لرأوا العجائب (عن أنس بن مالك) (١) قال قال رسول الله ﷺ مررت ليلة أسرى بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قال قلت من هؤلاء؟ قالوا خطباء من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبشر ويمنعون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون (وعنه أيضا) (٢) قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي ربي عز وجل مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون (٣) وجوههم وصدورهم، فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس (٤) ويقعون في أعراضهم (باب ما ورد في أمور متفرقة تتعلق بالاسراء والمعراج) (عن أنس) (٥) أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به مسرجا ملجأ ليركبه فاستصعب عليه (٦) وقال له جبريل ما يحملك على هذا؟ فوالله ما ركبك أحد قط أكرم على الله عز وجل منه (٧) قال فرفض عرقا (٨) (عن أبي هريرة) (٩) قال قال رسول الله ﷺ ليلة أسرى بي أتيت بقدحين قدح لبن وقدح خمر (١٠) فنظرت إليهما فأخذت اللبن، فقال جبريل

(تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه لابن أبي حاتم، ثم قال ورواه الامام احمد عن حسن وعفان كلاهما عن حماد بن سلمة به، ورواه ابن ماجه من حديث حماد اه (قلت) وفي إسناداه علي بن زيد ابن جعدان فيه كلام (١) (سنده) **قدش** وكيع ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس بن مالك الخ (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام احمد وعبد بن حميد في تفسيره وابن مردويه في تفسيره وفي إسناداه عند الجميع علي بن زيد بن جعدان كسابقه قال وأخرجه ابن حبان في صحيحه وابن أبي حاتم وابن مردويه أيضا من حديث هشام الدستوائي عن المغيرة يعني ابن حبيب ختن مالك بن دينار عن مالك بن دينار عن تمامة عن أنس فذكره، وفي إسناداه المغيرة بن حبيب الأزدي أبو صالح، قال ابن حبان في الثقات يغرب، وقال الأزدي منكر الحديث ذكره الحافظ في تعجيل المنفعة (٢) (سنده) **قدش** أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن أنس قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي الخ (غريبه) (٣) كيعضربون وزنا ومعنى أي يجرحون ظاهر البشرية (٤) يعني يغتابون الناس (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام احمد ثم قال وأخرجه أبو داود من حديث صفوان بن عمرو به، ومن وجه آخر ليس فيه أنس فأنه أعلم اه (قلت) معناه أن أبا داود رواه مرفوعا ومرسلا، ولذلك قال أبو داود عقب المرفوع حدثنا ابن عثما عن بقية ليس فيه أنس وسكت أبو داود والمنذرى على ذلك فهو صالح (باب) (٥) (سنده) **قدش** عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن أنس (يعني ابن مالك) أن النبي ﷺ الخ (غريبه) (٦) أي صار البراق صعبا على النبي ﷺ (٧) فيه أن النبي ﷺ أفضل الأنبياء وأكرمهم على الله عز وجل (٨) أي جرى عرقه خجلا وسال ثم سكن وانقاد وترك الاستصعاب (تخرجه) (مذ) وقال هذا حديث حسن غريب قال الحافظ وصححه ابن حبان، وقد جزم السهيلي أن البراق إنما استصعب عليه ليهده عهده بركوب الأنبياء قبله (٩) (سنده) **قدش** روح ثنا صالح بن أبي الأخضر ثنا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة الخ (غريبه) (١٠) اعلم أنه قد اختلفت الروايات في هذه الآية (٢٣٢ - الفتح الرباني - ج ٢٠)

- ١١٨ الحمد لله الذي هدانا لهذا لفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك (١) (عن عبد الله) (٢) قال لما أسرى رسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى وهي في السماء السادسة :اليها ينتهى ما يعرج به من الأرض فيقبض منها ،واليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال (اذيغشى السدره ما يغشى) قال فراش من ذهب (٢) قال فاعطى رسول الله ﷺ ثلاثا أعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئا المقحّمات (٤) (عن أنس) (٥) أن النبي ﷺ قال رفع صلى سدره المنتهى في السماء السابعة بنقها مثل قلال حجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان ،فقلت يا جبريل ماهذان؟ قال اما الباطنان ففي الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات (٦) (وعنه ايضا) (٦) قال قال رسول الله ﷺ انتهيت الى السدره فاذا بنقها مثل الجرار واذا ورقها مثل آذان الفيلة ،فلما غشيها من امر الله ما غشيها تحولت يا قوتا

ففي بعضها باء نامين أحدهما لبن والآخر فيه خر كما في هذه الرواية ، وفي بعض روايات البخارى ثم رفع إلى البيت المعمور ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل ، وفي حديث أبي سعيد عن ابن اسحاق في قصة الاسراء فصلى بهم يعنى الانبياء ثم أتى بثلاث آنية :إناء فيه لبن وإناء فيه خمر وإناء فيه ماء فأخذت اللبن ،واختلفت الروايات أيضا في مكان عرض الآنية : ففي بعضها أنه كان في بيت المقدس ، وفي بعضها أنه كان في السماء (قال الحافظ) بعد ذكر هذه الروايات وغيرها يجمع بين هذا الاختلاف إما بحمل ثم على غير بابها من الترتيب وانما هي بمعنى الواو ، وإما بوقوع عرض الآنية مرتين مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس ومرة عند وصوله إلى سدره المنتهى ورؤية الأنهار الأربعة ، وأما الاختلاف في عدد الآنية وما فيها فيحمل على أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر وبمجموعها أربعة آنية فيها أربعة أشياء من الأنهار الأربعة التي رآها تخرج من أصل سدره المنتهى (١) أي ضلت ،نوعا من الغواية المترتبة على شربها بناء على أنه لو شربها لاحتل للامة شربها فوقعوا في ضررها وشربها (تخرجه) (ق مذ) (٢) (سنده) **مدرسة** ابن نمير أخبرنا مالك بن معمر عن الزبير بن عدي عن طلحة عن مرة عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) قال لما أسرى رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٣) قال الحافظ كذا فسر المبهم في قوله ما يغشى بالفراش (قال البيضاوى) وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل لأن من شأن الشجر أن يسقط عليه الجراد وشبهه ،وجعلها من الذهب لصفاء لونها واضاءتها في نفسها اه (قال الحافظ) ويجوز أن يكون من الذهب حقيقة ويخلق فيه الطيران ، والقدرة صالحة لذلك (٤) بكسر الحاء المهملة قال في النهاية أى الذنوب العظام التي تقحم أصحابها في النار أى تلقبهم فيها (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه لمسلم والبيهقي (٥) (عن أنس بن مالك الخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم من رواية أنس عن مالك بن صعصعة وتقدم الكلام على شرحه وهو حديث صحيح رواه البخارى (٦) (سنده) **مدرسة** محمد بن أبي عدي عن حميد عن أنس (يعنى ابن مالك) قال قال رسول الله ﷺ الخ (تخرجه) هو في الصحيحين ما عدا قوله تحولت يا قوتا أوزمردا أو نحو ذلك فاني لم أقف عليه لغير الامام احمد وهو حديث صحيح ورجاله من رجال

- أو زمردا أو نحو ذلك (باب رؤية النبي ﷺ) جبريل عليه السلام في صورته التي خلق عليها
 وهل رأى ربه عز وجل ليلة المعراج أم لا؟ (١) (عن ابن عباس) قال قال رسول الله ﷺ
 رأيت ربي تبارك وتعالى (قال عبد الله بن الإمام أحمد) وقد سمعت هذا الحديث من أبي أُمي على
 في موضع آخر (٢) (حديث مأمون) (٣) ثنا قتادة عن عبد الله بن شقيق قال قلت لابي ذر لورأيت
 رسول الله ﷺ سألته، قال وما كنت تسأله؟ قال كنت أسأله هل رأى ربه عز وجل، قال فاني قد
 سألته فقال قد رأيته نوراً أتى أراه (٤) (ومن طريق ثمان) قال (حديث مأمون) وبهرز قال لا نأبى
 ابن ابراهيم عن قتادة قال بهز ثنا قتادة (عن عبد الله بن شقيق) قال قلت لابي ذر لورأيت رسول الله ﷺ
 لسألته، قال عن أي شيء؟ قلت هل رأيت ربك؟ قال قد سألته فقال نو رأيت أراه يعني على طريق الايجاب
 (حديث مأمون) (٥) عن اسماعيل ثنا عامر قال أتى مسروق عائشة رضي الله عنها فقال يا أم
 المؤمنين هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قالت سبحان الله (٦) لقد قف شعري لما قلت، أين أنت من
 ثلاث من حدثكن فقد كذب، من حدثك ان محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت
 (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) (وما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء
 حجاب) ومن أخبرك بما في غد فقد كذب ثم قرأت (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث

الصحيحين وهو من ثلاثيات الإمام أحمد (باب) (١) (سنده) (حديث مأمون) اسود بن عامر حدثنا
 حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) سيأتي كلام العلماء في رؤية النبي
 ﷺ ربه ليلة الاسراء والخلاف في ذلك آخر الباب (تخرجه) لم أقف عليه لغير الإمام أحمد
 وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٣) (حديث مأمون) (غريبه) (٤)
 جاء في رواية عند مسلم فقال رأيت، نوراً وله في أخرى قال نور أنى أراه (قال النووي) رحمه الله أما
 قوله ﷺ نور أنى أراه فهو يتنوين نور ويفتح الهمزة في أنى وتشديد النون وفتحها أراه بفتح
 الهمزة هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول والروايات، ومعناه حجاب نور فكيف أراه، قال
 الإمام أبو عبد الله المازري رحمه الله الضمير في أراه عائد على الله سبحانه وتعالى، ومعناه أن النور
 منع الرؤية كما جرت العادة باغشاء الأنوار الابصار ومنعها من ادراك ما حالت بين الراي وبينه (وقوله
 ﷺ رأيت نوراً) معناه رأيت النور فحسب، ولم أر غيره، قال وروى نوراً أنى أراه بفتح الراء وكسر
 النون وتشديد الياء (قلت) ستأتي هذه الرواية في الطريق الثانية عند الإمام أحمد) قال ويحتمل أن
 يكون معناه راجعاً إلى ما قلنا أي خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الأفعال (قال القاضي
 عياض) وما جاء في الأحاديث من تسميته سبحانه وتعالى بالنور وقوله تعالى (الله نور السموات
 والارض) فمعناه ذو نورهما وخالفه، وقيل هادى أهل السموات والارض وقيل منور قلوب عباده المؤمنين
 وقيل معناه ذو البهجة والضياء والجمال والله أعلم (تخرجه) أخرجه مسلم بطريقه، وأخرج الطريق الأولى
 منه الطيالسي (٥) (حديث مأمون) (غريبه) (٦) معنى قولها (سبحان الله) التمجيد من جمل مثل هذا وكأنها
 تقول كيف يحق عليك مثل هذا: وقد جاء لفظ سبحانه الله لالتعجب في كثير من الأحاديث كقوله

ويعلم ما في الأرحام هذه الآية) ومن أخبرك أن محمداً ﷺ كتم فقد كذب ثم قرأت (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين (١) (ومن طريق ثان) (٢) عن مسروق أيضاً قال كنت متكئاً عند عائشة رضي الله عنها فقالت يا أبا عائشة أنا أول من سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه (٣) قال ذلك جبريل لم أره في صورته التي خلق فيها إلا مرتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض (٤) (عن ابن عباس) (٥) قال سأل النبي ﷺ جبريل أن يراه في صورته (٦) فقال ادع ربك قال فدعا ربه فطلع عليه سواد من قبل المشرق قال فجعل يرتفع وينتشر (٧) قال فلما رآه النبي ﷺ

١٢٥

سبحان الله المسلم لا ينجس وغير ذلك كثير (وأما قولها لقد قف شعري) فهو بفتح القاف والفاء المشددة ومعناه قام شعري من الفزع لسكوني سمعت مالا ينبغي أن يقال، قال ابن الأعرابي تقول العرب عند انكار الشيء قف شعري واقشعر جلدي واشتأزت نفسي (١) جاء في رواية لمسلم عن مسروق قال قلت لعائشة فأين قوله (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى) قالت إنما ذاك جبريل ﷺ كان يأتيه في صورة الرجال ولأنه أتاه هذه المرة في صورته التي هي صورته فسدأفق السماء (قلت) هذه هي المرة الأولى التي جاءت في قوله تعالى (عليه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه وكان ذلك بالابطاح تدلى جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ فسدأفق خلقه ما بين السماء والأرض حتى كان بينه وبينه قاب قوسين أو أدنى، وهذا هو الصحيح في التفسير كما دل عليه كلام أكابر الصحابة (٢) قلت انظر باب وهو بالأفق الأعلى في سورة النجم من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٨٦ و٢٨٧ رقم ٤٣٨ و٤٣٩ (٢) (سنده) (٣) يزيد قال أنا داود عن عامر عن مسروق الخ (٣) أي عن قوله تعالى (ولقد رآه بالأفق المبين ولقد رآه نزلة أخرى كما استنجد من رواية مسلم) (٤) زاد في رواية عند الإمام أحمد وعليه ثياب سندس معلقا بها اللؤلؤ والياقوت، (قال النووي) رحمه الله هكذا هو في الأصول ما بين السماء إلى الأرض (يعني رواية مسلم) قال وهو صحيح وأما عظم خلقه فضبط على وجهين أحدهما بضم العين واسكان الظاء، الثاني بكسر العين وفتح الظاء وكلاهما صحيح (٥) قلت (وهذه هي المرة الأولى التي عناهها الله عز وجل بقوله) ولقد رآه بالأفق المبين، (والمرة الثانية) هي المرادة بقوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدره المنتهى قال الحافظ ابن كثير في تاريخه رأى هناك جبريل عليه السلام له ستائة جناح ما بين كل جناحين كما بين السماء والأرض وهو الذي يقول الله تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدره المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى) أي ما زاغ بينا ولا شمالا ولا ارتفع عن المسكان الذي حد له النظر إليه، وهذا هو الثبات العظيم والأدب الكريم، وهذه الرؤيا الثانية لجبريل عليه السلام على الصفة التي خلقه الله تعالى عليها كما نقله ابن مسعود وأبو هريرة وأبو ذر وعائشة رضي الله عنهم أجمعين (تخرجه) أخرجه مسلم بطريقه (٥) (سنده) (٦) يعني بن آدم حدثنا أبو بكر بن عباس عن إدريس بن منبه عن أبيه وهب بن منبه عن ابن عباس الخ (غريبه) (٦) أي التي خلقه الله عليها (٧) أي حتى

صعق (١) فأناه فنعشه ومسح الزاق عن شديقه ﴿عن أبي عبيدة عن أبي موسى﴾ (٢) (يعنى الأشعري) قال قال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، حجابه النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بهمه، ثم قرأ أبو عبيدة

سد عظم خلقه ما بين السماء والأرض اخذا من الحديث السابق (١) أى غشى عليه وسقط على الأرض وقوله (فأناه) يعنى جبريل عليه السلام (فنعشه) أى أقامه ورفعاه من مكانه وأنا حصل ذلك للنبي ﷺ لأنه رأى منظرا هائلا لم يعهده، والظاهر ان هذه هي المرة الأولى (تخرجه) أوردته الهيمى وقال رواه احمد والطبراني ورجلها ثقات (٢) ﴿عن أبي عبيدة الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب عظمة الله تعالى من كتاب التوحيد في الجزء الأول صحيفه ٣٣ وهو الطريق الثانية من حديث رقم ١٠ فارجع اليه (وقوله حجابه النار) جاء في رواية لمسلم حجابه النور، وله في أخرى حجابه النار كما هنا، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم وابن ماجه وهذا الحديث يفيد انه لا يمكن لخلق أن يرى الله عز وجل في الدنيا، وكذلك حديث عائشة وأبي ذر، وذلك يقتضى أن النبي ﷺ لم يره ربه ليلة المعراج، لكن حديث ابن عباس يؤيد الرؤية لهذا اختلفت أنظار العلماء، (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه واختلفوا في الرؤية فقال بعضهم رآه بفؤاده مرتين، قاله ابن عباس وطائفة، وأطلق ابن عباس وغيره الرؤية وهو محمول على التقييد، وعن أطلاق الرؤية أبو هريرة واحمد بن حنبل رضى الله عنهما وصرح بعضهم بالرؤية بالعينين واختاره ابن جرير وبالحق فيه وتبعه على ذلك آخرون من المتأخرين وعن نص على الرؤية بعيني رأسه الشيخ أبو الحسن الأشعري فيما نقله السهيلي عنه واختاره الشيخ أبو زكريا النوروى في فتاويه (وقالت طائفة) لم يقع ذلك لحديث أبي ذر في صحيح مسلم (قلت) يا رسول الله هل رأيت ربك؟ فقال نورم انى أراه وفي رواية (رأيت نوراً) قالوا ولم يكن رؤية الباقي بالعين الفانية: ولهذا قال الله تعالى لموسى فيما روى في بعض الكتب الإلهية يا موسى إنه لا يرانى حتى الامات ولا يابس الا تدهده، والخلاف في هذه المسألة مشهور بين السلف والخلف والله أعلم اهـ (قال الامام النووي) رحمه الله وأما رؤية الله تعالى في الدنيا فقد قدمنا أنها ممكنة، ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم أنها لا تقع في الدنيا، وحكى الامام أبو القاسم القشيري في رسالته المعروفة عن الامام أبى بكر بن فورك أنه حكى فيها قولين للامام أبى الحسن الأشعري أحدهما وقوعها والثانى لا تقع والله أعلم

(فصل في تلخيص ابواب قصة الاسراء والمعراج من تفسير الحافظ ابن كثير رحمه الله)

قال رحمه الله تعالى عقب الأحاديث التي أوردناها في قصة الاسراء والمعراج لمناسبة قوله عز وجل (سبحان الذى اسرى بعبده الآية) قال (فصل) وإذا حصل الوقوف على مجموع هذه الأحاديث صحيحها وحسنها وضعيفها بحصل مضمون ما انفقت عليه من مسرى رسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس وأنه مرة واحدة وإن اختلفت عبارة الرواة في ادائه أو زاد بعضهم فيه، أو نقص منه، فإن الخطأ جائز على من عدا الانبياء عليهم السلام، ومن جعل من الناس كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فأثبت اسراءات متعددة فقد أبعد واغرب، وهرب الى غير مهرب ولم يتحصل على مطلب: وقد صرح بعضهم من المتأخرين بأنه عليه السلام اسرى به مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط ومرة من مكة الى السماء فقط، ومرة

(نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين) **(باب رجوعه ﷺ)**
 بعد الاسراء والمعراج إلى مكة وإخبار قريش بما رأى وتسكنديهم إياه **(عن ابن عباس)** (١)
 قال قال رسول الله ﷺ لما كانت ليلة أسرى بي وأصبحت بمكة غطت أمري (٢) وعرفت أن
 الناس مكذبي. فقدم معتزلاً حزيناً، قال فرعدوا الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له
 كالمستزى. هل كان من شيء؟ فقال رسول الله ﷺ نعم، قال ماهو؟ قال إنه أسرى به الليلة،
 قال إلى أين؟ قال إلى بيت المقدس، قال ثم أصبحت بين ظهرائنا؟ (٣) قال نعم، قال فلم

إلى بيت المقدس ومنه إلى السماء وفرح بهذا المسلك وأنه قد ظهر بشيء يخلص به من الاشكالات، وهذا
 بعيد جداً ولم ينقل هذا عن أحد من السلف، ولو تعدد هذا التعدد لا خبر النبي ﷺ به أمته ولنقله
 الناس على التعدد والتكرار، قال موسى بن عقبة عن الزهري كان الاسراء قبيل الهجرة بسنة وكذا
 قال عروة، وقال السدي بسنة عشر شهراً، والحق أنه عليه السلام أسرى به يقظة لامناما من مكة إلى
 بيت المقدس راكباً البراق فلما انتهى إلى باب المسجد ربط الدابة عند الباب ودخله فصلى في قبلته تحية
 المسجد ركعتين، ثم أتى بالمعراج وهو كاسم ذو درج يرقى فيها فصعد إلى السماء الدنيا ثم إلى بقية السماوات
 السبع فلتقاء من كل سماء مقربوها وسلم على الأنبياء الذين في السموات بحسب منازلهم ودرجاتهم حتى
 مر بموسى الكليم في السادسة وإبراهيم في السابعة، ثم جاوز منزلتيهما صلى الله عليهما وعلى سائر الأنبياء
 حتى انتهى إلى مستوى يسمع فيه صريف الأفلام أى أقلام القدر بما هو كائن، ورأى سدرة المنتهى وغشيتها
 من أمر الله تعالى عظمة عظيمة من فراش من ذهب وألوان متعددة وغشيتها الملائكة، ورأى هناك
 جبريل على صورته وله ستائة جناح ورأى رفرقا أخضر قد سد الأفق، ورأى البيت المعمور وإبراهيم
 الخليل باني الكعبة الأرضية مستنداً ظهره إليه لأنه، الكعبة السماوية، يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة
 يتعبدون فيه ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، ورأى الجنة والنار وفرض الله عليه هنالك الصلوات
 خمسين ثم خففها إلى خمس رحمة منه ولطفاً بعباده. وفي هذا اعتناء عظيم بشرف الصلاة وعظمتها، ثم هبط
 إلى بيت المقدس وهبط معه الأنبياء فصلى بهم فيه لما خانت الصلاة، ويحتمل أنها الصبح من يومئذ،
 ومن للناس من يزعم أنه أهم في السماء. والذي تظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس، ولكن في
 بعضها أنه كان أول دخوله إليه، والظاهر أنه بعد رجوعه إليه لأنه لما مر بهم في منازلهم جعل يسأل
 عنهم جبريل واحداً واحداً وهو يخبرهم، وهذا هو اللائق لأنه كان أولاً مطالباً إلى الجناب العلوي
 ليفرض عليه وعلى أمته ما يشاء الله تعالى، ثم لما فرغ من الذي أريد به اجتمع به هو وأخوانه من
 النبيين ثم أظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه في الإمامة وذلك عن إشارة جبريل عليه السلام له في ذلك،
 ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد إلى مكة بغلس، وأما عرض الآنية عليه من اللبن والعسل
 أو اللبن والخمر أو اللبن والماء أو الجميع فقد ورد أنه في بيت المقدس وجاء أنه في السماء ويحتمل أن يكون
 ما هنا وما هنا لأنه كالضيفاة للقدام والله اعلم **(باب)** (١) (سند) **(عنه)** محمد بن جعفر
 وروح المعنى قالاً حدثنا عوف عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس الخ **(غريبه)** (٢) بكسر الظاء
 المعجمة وسكون العين المهملة أي اشتد على وهبته (٣) قال في المصباح وهو نازل بين ظهرانيهم بفتح

ير أنه (١) يكذبه بخافة أن يجمده الحديث اذا دعا قومه اليه ، قال أرايت إن دعوت قوماك تحضهم
ماحدثني ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم ، فقال هيا معشر بني كعب بن لؤي ، قال فانتفضت (٢)
اليه المجالس ، وجاءوا حتى جالسوا اليهما ، قال حدث قوماك بما حدثني ، فقال رسول الله ﷺ
اني أسرى في الليلة ، قالوا الى أين ؟ قلت الى بيت المقدس ، قالوا ثم أصبحت بين ظهرائنا ، قال
نعم ، قال فن بين مصفق ومن بين واضح يده على رأسه متمجبا للسكر كذب زعم قالوا وهل تستطيع
ان تنعت لنا المسجد ؟ وفي القوم من قد سافر الى ذلك البلد ورأى المسجد ، فقال رسول الله
ﷺ فذهبت انعت فما زلت أنعت حتى التبس (٣) على بعض النعت ، قال فجيء بالمسجد وانا انظر
حتى وُضع دون دار عقال أو عقيل فنعتته وأنا انظر اليه (٤) قال وكان مع هذا نعت لم احفظه
قال فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب (وعنه ايضا) (٥) قال اسرى بالنبي صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم الى بيت المقدس ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامه بيت المقدس
وبعيرهم فقال ناس نحن نصدق محمدا بما يقول (٦) فارتدوا كفارا ، فضرب الله أعناقهم مع
أبي جهل (٧) وقال أبو جهل يخوفنا محمد شجرة الزقوم (٨) هاتوا تمرا وزبدا فتزقوا (٩) ورأى
الدجال في صورته رؤيا عين ليس رؤيا منام (١٠) وعيسى وموسى وإبراهيم صلوات الله عليهم
فسئل النبي ﷺ عن الدجال فقال أقر (١١) هجانا قال حسن قال رأيت فيلما نيا أقر هجانا احدي

١٢٨

النون قال ابن فارس ولا تسكر وقال جماعة الإلف والنون زائدتان لئلا كيد وبين ظهريهم وبين
أظهرهم كلها بمعنى بينهم وفائدة ادخاله في الكلام ان أقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم
والاستناد اليهم وكأن المعنى ان ظهرا منهم قدامه وظهره ورايه فكانه مكشوف من جانبيه هذا
أصله ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم وان كان غير مكشوف بينهم (١) ير بضم
الياء التحية وكسر الراء أى لم يظهر (٢) أى تركوا بحاجاتهم وحضروا الى النبي ﷺ ومعه أبو جهل
(٣) بفتح الموحدة أى اختلط واشتبه (٤) فيه معجزة عظيمة للنبي ﷺ (تخرجه) أورده الهيثمي
وقال رواه (حم بن طس) ورجال احمد رجال الصحيح (٥) (سنده) (مدرسة) عبد الصمد
وحسن قال حدثنا ثابت قال حسن أبو زيد قال عبد الصمد قال حدثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس
قال اسرى بالنبي ﷺ الخ (قلت) قوله في السند قال حسن أبو زيد معناه ان حسنا احد الراويين
قال في روايته حدثنا ثابت أبو زيد وهى كنية ثابت فذكره باسمه وكنيته أما عبد الصمد فذكره باسمه
فقط (غريبه) (٦) فقلت عليهم الشقاوة فارتدوا كفارا (٧) يعنى في غزوة بدر (٨) هى ما وصف
الله في كتابه العزيز فقال (انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كأنه رموس الشياطين) وهى فتعول من
الزقوم اللقم الشديد والشرب المفرط (٩) أى كلوا ، وقيل أكل الزبد والتمر بلغة أفريقية الزقوم (نه)
(١٠) هذا مما يثبت ان الاسراء كانت يقظة لا مناما (١١) كأبيض وزنا ومعنى وهو الشديد البياض
والانثى حراء (وقوله هجانا بكسر الهاء وفتح الجيم مخففة قال فى النهاية الهجان الأبيض ويقع على
الواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد وقوله قال حسن يعنى أحد الراويين اللذين روى عنهما
الامام احمد هذا الحديث قال فى روايته (فيلما نيا أقر هجانا) فزاد لفظ فيلما نيا ومعنى القيل العظيم الجنة

عينيه قائمة (١) كأنها كوكب دري. كان شعر رأسه أغصان شجرة (٢) ورأيت عيسى شاباً أبيض جعد الرأس حديد البصر مبطن (٣) الخلق ورأيت موسى أسعم آدم كثير الشعر قال حسن (الشعرة) شديد الخلق، ونظرت إلى إبراهيم فلا أنظر إلى الرب (٤) من آرايه إلا نظرت إليه مني كأنه صاحبكم (٥) فقال جبريل عليه السلام سلم على مالك (٦) فسلمت عليه (عن جابر بن عبد الله) (٧) يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لما كذبتني قريش حين أسرى بي إلى بيت المقدس قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه (باب ما جاء في عرض رسول الله ﷺ نفسه الكريمة على أحياء العرب في مواسم الحج بمنى في منازلهم على أن يأووه وينصروه ويمنعوه ممن كذبه وخالفه) (٨) (عن محمد بن المنكدر) (٩) أنه سمع ربيعة بن عباد الديلي رضى الله عنه يقول رأيت

١٢٩

١٣٠

والفيلم الأمر العظيم والياء زائدة والفيلاني منسوب إليه بزيادة الألف والنون المبالغة (نه) (١) أى بارزة ظاهرة كأنها كوكب دري أى مضى وعينه الأخرى مسوحة لا وجود لها، ولذلك سمي المسيح أو لكونه مسوح الوجه أى مشوه الخلقة (٢) أى غزير الشعر طويله (٣) المبطن بفتح الطاء المشددة الضامر البطن (٤) الأرب بكسر الهمزة وسكون الراء العضو وأجد الأرب (٥) يعنى نفسه ﷺ (٦) يريد الملك العظيم مالك خازن النار (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام أحمد ثم قال ورواه النسائي من حديث أبي زيد ثابت بن يزيد عن هلال وهو ابن خباب به وهو اسناد صحيح، وأورده الهيثمي مختصراً إلى قوله فترقوا ثم قال رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن هلال بن خباب قال يحيى القطان إنه تغير قبل موته، وقال يحيى بن معين لم يتغير ولم يختلط ثقة مأمون، ورواه أبو يعلى وزاد قال رأى الهذال في صورته الحج الحديث هكذا جاء في مجمع الزوائد، ذكر أقل من نصف الحديث وعزاه للإمام أحمد ثم جعل باقى الحديث زيادة عند أبي يعلى مع أن الحديث جميعه في مسند الإمام أحمد فلا ندري لم فعل ذلك والله أعلم (٧) (سنده) (عن يعقوب ثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال أبو سلمة سمعت جابر بن عبد الله يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ الخ (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام أحمد ثم قال أخرجاه في الصحيحين من طرق من حديث الزهري به ثم ذكر حديثاً عزاه للبيهقي وفيه ثم رجع رسول الله ﷺ إلى مكة فأخبر أنه أسرى به فافتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه (قال ابن شهاب) قال أبو سلمة بن عبد الرحمن فنبهز أركبة نحوها ناس من قريش إلى أبي بكر الصديق فقالوا هل لك في صاحبك يزعم أنه جاء إلى بيت المقدس ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة، فقال أبو بكر أو قال ذلك؟ قالوا نعم، قال فأنا أشهد لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا فتصدقه في أن يأتي الشام في ليلة واحدة ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح؟ قال نعم اصدقه بآبعد من ذلك، اصدقه بخبر السماء، قال أبو سلمة فيها سمي أبو بكر الصديق، قال أبو سلمة فسمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لما كذبتني قريش حين أسرى بي إلى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه (باب) (٨) (سنده)

رسول الله ﷺ يطوف على الناس بمنى في منازلهم قبل أن يهاجر إلى المدينة يقول يا أيها الناس إن الله عز وجل يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، قال ووراه رجل يقول هذا يأمركم أن تدعوا دين آبائكم (١) فسألت من هذا الرجل ؟ فقبل هذا أبو لُهب (ومن طريق ثان) (٢) عن ربيعة بن عباد أيضاً قال والله اني لادكره (يعني النبي ﷺ) يطوف على المنازل بمنى وأنا مع أبي غلام شاب ووراه رجل حسن الوجه أحول ذو غدبرتين فلما وقف رسول الله ﷺ على قوم قال أنا رسول الله يأمركم (٣) أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، ويقول الذي خلفه إن هذا يدعوكم إلى أن تفارقوا دين آبائكم وأن تسلموا اللات والعزى وحلفاءكم من بني مالك ابن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلال (٤) قال فقلت لأبي من هذا قال عمه أبو لُهب عبد العزى بن عبد المطيب (عن أشعث) (٥) قال حدثني شيخ من بني مالك بن كنانة قال ١٣١ رأيت رسول الله ﷺ يسوق ذى المجاز يتخللها يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا قال وأبو جهل (٦) يحث عليه التراب ويقول يا أيها الناس لا يغرنكم هذا عن دينكم فانما يريد أنتركوا الهتكم وتتركوا اللات والعزى، قال وما يلتفت إليه رسول الله ﷺ قال قلنا انفت لنا رسول الله ﷺ قال بين يردن احمرين، ربوع كثير اللحم حسن الوجه شديد سواد الشعر ابيض

مدح سعيد بن أبي الربيع السمان قال حدثني سعيد بن سائلة يعني ابن أبي الحسام قال ثنا محمد ابن المنكدر أنه سمع ربيعة الخ (وله طريق أخرى) قال حدثني أبو سليمان الضبي داود بن عمرو بن زهير المسيبي قال ثنا عبد الرحمن بن أبي الوناد عن أبيه عن ربيعة بن عباد الديلي وكان جاهلياً أسلم فقال رأيت رسول الله ﷺ بصر عيني يسوق ذى المجاز يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ويدخل في فجأها والناس منقصفون عليه فما رأيت أحداً يقول شيئاً وهو لا يسكت، يقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا : إلا أن وراه رجلاً أحول وشيء الوجه ذا غدبرتين يقول إنه صاني، كاذب، فقلت من هذا ؟ قالوا محمد بن عبد الله وهو يذكر النبوة، قلت من هذا الذي يكذبه؟ قالوا عمه أبو لُهب، قلت انك كنت يومئذ صغيراً؟ قال لا والله اني لأعقل (غريبه) (١) جاء في رواية أخرى وهو يقول يا أيها الناس إن هذا قد غوى فلا يغوينكم عن آلهة آبائكم ورسول الله ﷺ يفر منه وهو على أثره ونحن نتبعه (٢) (سند) سعيد بن يحيى بن سعيد القرشي قال ثنا أبي عن ابن اسحاق قال حدثني حسين بن عبد الله عن ربيعة بن عباد الديلي عن حمدة عن زيد بن أسلم عن ربيعة بن عباد قال والله اني لادكره الخ (٣) هكذا بالأصل (أنار رسول الله يأمركم الخ) أي الله عز وجل وجاء في رواية أخرى بلفظ (إني رسول الله إليكم آمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وإن تصدقوني حتى أنفذ عن الله ما بعثني به (٤) زاد في رواية فلا تسمعوا له ولا تتبعوه (تخرجه) أخرجه ابن اسحاق في السيرة والبيهقي وأبو نعيم في الدلائل وسنده جيد (٥) (سند) أبو النضر قال ثنا شيبان عن أشعث الخ (قلت) أشعث هو ابن مسلم (غريبه) (٦) قلت جاء في الحديث السابق أبو لُهب وفي هذا الحديث أبو جهل (قال الحافظ ابن كثير) كذا قال في هذا السياق أبو جهل وقد (٣٤ م - الفتح الرباني - ج ٢٠)

شديد البياض سايف الشعر (باب ما جاء في عرضه ﷺ الاسلام على فتيه بنى الأشهل حينما جاءوا يلتبسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ومنقبة لإياس بن معاذ وذكر وقعة بعثت) (عن محمود بن لبيد) (١) أخى بنى عبد الأشهل قال لما قدم أبو الجليس (٢) أنس بن رافع مكة ومعه فتيه من بنى عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتبسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله ﷺ فأتاهم فجلس اليهم، فقال لهم هل لكم الى خير مما جئتم له؟ قالوا وما ذلك؟ قال أنا رسول الله بعثني الى العباد ادعوه الى أن يعبدوا الله لا يشركوا به شيئاً وأنزل على كتابنا ثم ذكر الاسلام وتلا عليهم القرآن. فقال إياس بن معاذ وكان غلاماً حدثاً أى قوم هذا والله خير مما جئتم له، قال فأخذ أبو جليس أنس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها في وجه إياس بن معاذ، وقام رسول الله ﷺ عنهم وانصرفوا الى المدينة فكانت وقعة بعثت (٣) بين الأوس والخزرج قال ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك، قال محمود بن لبيد فأخبرني من

١٣٣

يكون وهما ويحتمل أن يكون تارة يكون ذا وتارة يكون ذا واتهما كانا يتناوبان على ايدائه (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه لليهقي وسنده جيد: وتقدم حديث ربيعة بن عباد أيضاً من طرق أخرى في باب أن من تولى كبر ايدائه ﷺ عنه أبو الهيثم ص ٢١٦ رقم ٥٨ (وعن ابن قتادة) انه ﷺ مكث ثلاث سنين مستخفياً ثم أعلن في الرابعة فدعا الناس الى الاسلام عشر سنين يوافق المواسم كل عام يتبع الحجاج في منازلهم يعكظونهم ويذمهم ويحجزهم الى أن يمنعه حتى يبلغ رسالات ربه فلا يجد أحداً ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردون عليه اقبس الرد ويؤذونونه ويقولون قومك اعلم بك، فكان من سمى لنا من تلك القبائل بنو عامر بن صعصعة ومحارب وقزارة وغسان ومرة وحنيقة وسليم وعبس وبنو نضر والبكاء وكندة وكعب والحارث بن كعب وعذرة والحضرارة، وذكر نحوه ابن اسحاق بأسانيد متفرقة (وقال موسى بن عقبة) عن الزهري كان قبل الهجرة يعرض نفسه على القبائل ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم الا أن يؤووه ويمنعوه ويقول لا اكره احداً منكم على شيء بل اريد أن تمنعوا من يؤذيني حتى ابلغ رسالات ربي، فلا يقبله احد بل يقولون قوم الرجل اعلم به (باب) (١) (سند) (٢) يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني الحصين ابن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن معاذ أخو بنى عبد الأشهل عن محمود بن لبيد الخ (غريبه) (٣) هكذا جاء في الاصل (أبو الجليس أنس بن رافع) وجاء في سيرة ابن هشام أبو الحيسر أنس بن رافع وكذلك نقله عنه الحافظ ابن كثير في تاريخه ووافقه على ذلك الحافظ في القسم الرابع في النكتي من الاصابة، لكنه قال في القسم الاول من الاسماء في الاصابة في ترجمة إياس بن معاذ (أبو الحيسر أنس بن رافع) ثم راجعت القسم الرابع من الاسماء في الاصابة فيمن اسمه أنس فوجدته قال أنس بن رافع أبو الجليس بالجيم والشين المعجمة قاله أعلم بالصواب، هذا وقد حكى الحافظ عن ابن منده انه أسلم قال والذي ذكره ابن اسحاق في المغازي يدل على انه لم يسلم واقع أعلم (٣) بعثت بضم الموحدة وتخفيف العين المهملة وآخره مثلثة وحكى العسكري ان بعضهم رواه عن الخليل بن احمد وصحفه بالعين المعجمة، وذكر القاضي عياض ان الاصيل رواه بالوجهين أى بالعين المهملة والمعجمة وان الذي

حضره من قومي عند موته انهم لم يزالوا يسمعونته يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات (١)
 فإ كانوا يشكون ان قد مات مسلماً ، لقد كان استشعر الاسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول
 الله ﷺ ما سمع (عن عائشة رضي الله عنها) (٢) قالت كان يوم بعاث يوماً قدمه الله عز
 وجل لرسوله ﷺ (٣) فقدم رسول الله ﷺ المدينة وقد افترق ماؤم (٤) وقتلت سرواتهم
 ورفقوا (٥) لله عز وجل ولرسوله في دخولهم في الاسلام (عن جابر بن عبد الله) (٦) قال
 كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف (٧) فيقول هل من رجل يحملني الى
 قومه فان قريشاً قد منعوني أن ابليهم كلام ربى عز وجل ، فاتاه رجل من همدان فقال (٨) ممن أنت
 فقال الرجل من همدان ، قال فهل عند قومك من منعة ؟ (٩) قال نعم ، ثم ان الرجل خشى أن

وقع في رواية أنى ذكر بالعين المعجمة وجها واحدا ويقال ان أبا عبيدة ذكره بالمعجمة أيضا ذكره
 الحافظ ، قال وهو مكان ويقال حصن وقيل مزرعة عند بني قريظة على ميلين من المدينة كانت به وقعة
 بين الأوس والخزرج فقتل منها كثير منهم ، وكان رئيس الأوس فيه حضير والد اسيد بن حضير ، وكان
 يقال له حضير الكتائب وبه قتل ، وكان رئيس الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضي فقتل فيها أيضا
 وكان النصر فيها أولا للخزرج ثم نبتهم حضير فرجعوا وانتصرت الأوس ، وجرح حضير يومئذ فأت
 فيها ، وذلك قبل الهجرة بخمسين سنين وقيل بربع وقيل بأكثر والأول أصح اه (وجاء في الكامل) لابن
 الأثير ان قريظة والنضير جددوا العهد مع الأوس على المؤازرة والتناصر ضد الخزرج في يوم بعاث
 واستحكم أمرهم وجدوا في حربهم ودخل معهم قبائل من اليهود . فكان ما كان من تغلب الأوس على
 الخزرج ، وذكر ابو الفرج الاصبهاني ان سبب ذلك انه كان من قاعدتهم أن الاصيل لا يقتل بالحليف
 فقتل رجل من الأوس حليفا للخزرج فأرادوا ان يقيده فامتنعوا فوقع عليهم الحرب لاجل ذلك
 فقتل فيها من أكابرهم من كان لا يؤمن ، أى يتكبر ويأنف أن يدخل في الاسلام حتى لا يكون تحت حكم
 غيره : وقد كان بقى منهم من هذا النحو عبد الله بن أبي بن سلول (١) فيه منقبة عظيمة لإياس بن معاذ
 وانه صحابي ولذلك ذكره الحافظ في القسم الاول من الاصابة وصححه (٢) (سند) (مؤيد) ابو اسامة
 قال حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة الخ (غريبه) (٣) أى لانه قتل فيه رؤساؤهم إذ لو كانوا أحياء
 لاستكبروا عن متابعتة ﷺ ولمنع حب رياستهم عن حب دخول رئيس عليهم (٤) أى جماعتهم
 (وقتل) بضم القاف مبنيًا للمفعول (سرواتهم) بفتح السين المهملة والراء والواو أى خيارهم
 واشترافهم (٥) بفتح الراء والفاء من باب قتل رفقا فأنا رفيق والرفق ضد العنف ومعناه انه زال ما عندهم
 من العنف ولان جائبهم بدخولهم في الاسلام فكان في قتل من قتل من أشرفهم عن كان بأنف ان يدخل
 في الاسلام مقدمات الخير ، وقد كان بقى منهم من هذا النحو عبد الله بن أبي بن سلول وقصته في انفته
 وتكبره مشهورة لا تخفى (تخرجه) (خ) (٦) (عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما) (سند) (مؤيد)
 أسود بن عامر أخبرنا اسرائيل عن عثمان يعني ابن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله
 الخ (غريبه) (٧) أى موقف الناس بعرفات في موسم الحج (٨) يعنى فقال رسول الله ﷺ للرجل
 من أنت ؟ فقال الرجل من همدان بفتح الهاء وسكون الميم قبيلة باليمن (٩) بفتح الحاء قال الزحشرى وهي

بحرقه قومه (١) فأتى رسول الله ﷺ فقال آتيتهم فأخبرهم ثم آتيتك من عام قافل، قال نعم، فانطلق وجاء وفد الانصار في رجب (باب) قدم اثنى عشر رجلا من الانصار الى المدينة وبيعة العقبة الاولى (٢) (عن عبادة بن الصامت) قال كنت فيمن حضر العقبة الاولى وكنا

١٣٥

مصدر مثل الأنفة والعظمة، أو جمع مانع وهم العشيرة والحماة (١) معناه أن لا يجيبوا طلبه (تخرجه) (ك. والاربعة) وصححه الحاكم (ما جاء في بدء اسلام الانصار رضى الله عنهم) قال ابن اسحاق وغيره لما أراد الله تعالى إظهار دينه وإعزاز نبيه وإعجاز وعده خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا فقال لهم من أنتم؟ قالوا نفر من الخزرج، قال أفلا تجلسون أكلهم؟ قالوا بلى، فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن، وكان من صنع الله أن اليهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب وكان الاوس والخزرج أكثر منهم فكانوا إذا كان بينهم شئ. قالوا ان نبيا سيعتقد أظلم زمانه نتبعه فنقتلكم معه، فلما كلمهم النبي ﷺ عرفوا النعت فقال بعضهم لبعض لا تسبقنا اليهود اليه، فأجابوه الى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام، فأسلم منهم ستة نفر، وهم أبو امامة أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن محديدة وعقبة بن عامر بن نابت، وجابر ابن عبد الله بن رباب. فقال لهم النبي ﷺ تمنعون ظهري حتى ابلي رسالة ربي؟ فقالوا يا رسول الله انما كانت بعث عام أول يوم من أيامنا اقتتلنا به فان تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى ترجع الى عشائركم لعل الله يصلح ذات بيننا وندعوك الى ما دعوتنا فمضى الله ان يجمعهم عليك، فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا أحد أعز منك وموعدك الموسم القابل، وانصرفوا الى المدينة ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله ﷺ فلما كان العام المقبل لقيه اثنا عشر رجلا وهي العقبة الاولى فأسلموا، فيهم خمسة من الستة المذكورين ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رباب (والسبعة تنمة الاثنى عشر هم) معاذ بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء اخو عوف المذكور قبلا، وذكوان بن عبد قيس، الزرقى وعبادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة البلوى، والعباس ابن عبادة بن فضلة، وهؤلاء من الخزرج، (ومن الاوس) رجلا أبو الهيثم بن التيهان من بني عبد الأشهل، وعويم بن ساعدة فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء أى وفق بيعتهم التي أنزلت بعد ذلك عند فتح مكة وهي، أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل اولادنا ولا نأتى بهتان نفترقه بين أيدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف والسمع والطاعة في العمر واليسر والمنشط والمكره واثرتنا علينا وان لا تنازع الامر أهله، وان نقول الحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم، ثم قال ﷺ فان وفيتم فلكم الجنة، ومن غشى من ذلك شيئا كان امره الى الله ان شاء عذبه وان شا عفا عنه، ولم يفرض يومئذ القتال، ثم انصرفوا الى المدينة فآظهم الله الاسلام، ووساقي هذه البيعة في حديث عبادة بن الصامت الاتي (باب) (٢) (سنده) يعقوب ثنا ابى عن ابن اسحاق حدثني يزيد بن ابى حبيب عن مرثد بن عبد الله الزنى عن ابى عبد الرحمن بن عسلة الصنابحي عن عبادة بن الصامت الخ

اننى عشر رجلا (١) فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء (٢) وذلك قبل أن يفترض الحرب على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى بيهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف فان وفيتكم فالكم الجنة ، وإن غشيتكم (٣) من ذلك شيئا فأمركم الى الله ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم (ومن طريق ثان) (٤) عن عبادة بن الوليد بن عبادة ابن الصامت عن أبيه الوليد عن عبادة بن الصامت وكان أحد النقباء (٥) قال بايعنا رسول الله ﷺ بيعة الحرب وكان عبادة من الاثني عشر الذين بايعوا في العقبة الاولى على بيعة النساء في السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا ولا تنازع في الأمر أهله وأن نقول بالحق حيثما كان لا نخاف في الله لومة لائم) **باب** قدوم سبعين رجلا وامراتين من الانصار بعد العقبة الاولى بعام وبيعة العقبة الثانية (٦) قال مكث رسول الله ﷺ عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بمكاهظ (٧) ومكة في المواسم بمنى يقول من يؤويني من ينصرني حتى أباغ رسالة ربي وله الجنة، حتى ان الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر فيأتيه قومه فيقولون احذر

١٣٦

(غريبه) (١) تقدم ذكر اسمائهم عقب شرح حديث جابر السابق (٢) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه يعنى على وفق ما نزلت عليه بيعة النساء بعد ذلك عام الحديبية وكان هذا ما نزل على وفق ما بايع عليه أصحابه ليلة العقبة، وليس هذا عجيب فان القرآن نزل بموافقة عمر بن الخطاب في غير ما موطن كما بيناه في سيرته وفي التفسير وإن كانت هذه البيعة وقعت عن وحى غير متلو فهو اظهر والله اعلم (٣) أى ارتكبتم شيئا من ذلك (٤) (سنده) **هـ** يعقوب ثنا أبى عن ابن اسحاق حدثنى عبادة بن الوليد الخ (٥) قال في النهاية النقباء جمع نقيب وهو كالمرئف على القوم المقدم عليهم الذى يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم أى يفقش ، وكان النبي ﷺ قد جمل ليلة العقبة كل واحد من الجماعة الذين بايعوه بها نقيباً عن قومه وجماعته ليأخذوا عليهم الاسلام ويعرفوهم شرائطه وكانوا اثني عشر نقيباً كلهم من الانصار وكان عبادة بن الصامت منهم اه (قلت) سيأتى ذكر النقباء في الباب التالى (تخرجه) (ق ، وغيرهما) (قال ابن اسحاق) فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف ابن عبد الدار بن قصي وأمره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين ، قال فنزل مصعب على اسعد بن زرارة فكان يسمى بالمدينة المقرئ. وأسلم على يده خلق كثير من الانصار منهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير واسلم باسلامهما جميع بنى عبد الاشهل في يوم واحد الرجال والنساء حاشا الاصيرم وهو عمرو بن ثابت ابن وقش فانه تأخر اسلامه إلى يوم أحد فأسلم واستشهد ولم يسجد لله سجدة واحدة وأخبر ﷺ انه من أهل الجنة ، ولم يكن في بنى عبد الاشهل منافق ولا منافقة بل كانوا كلهم حنفاء مخلصين رضى الله عنهم أجمعين ، ثم قدم على النبي ﷺ في العقبة الثانية في العام المقبل في ذى الحجة أو وسط أيام التشريق منهم سبعون رجلا وامراتان (انظر احاديث الباب التالى) **(باب)** (٦) (سنده) **هـ** عبد الرزاق انا معمر عن ابن خثيم عن أبى الزبير عن جابر (يعنى ابن عبد الله الانصارى) قال مكث رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٧) بضم العين المهملة اسم موضع

من غلام قريش لا يفتنك (١) ويمشى بين رجالهم وهم يشيرون اليه بالاصابع حتى بعثنا الله اليه من يرب (٢) فأويناه وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن (٣) فينقلب الى أهله فيسلمون باسلامه حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رهط (٤) من المسلمين يظهرون الاسلام ثم ائتمروا جميعا فقلنا حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف، فرحل اليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين حتى توافينا، فقلنا يا رسول الله نبأيعك، قال تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل وللنفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافون في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني اذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم وليكن الجنة، قال فقمنا اليه فبايعناه وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم فقال روبدا يا أهل يثرب فانا لم نصرب أكباد الإبل الا ونحن نعلم أنه رسول الله ﷺ وان اخراجه اليوم مفارقة العرب (٥) كافة وقتل خياركم وان تعضكم السيوف فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جنة (٦) فبينوا ذلك فهو عذر لكم عند الله: قالوا امط عنا يا أسعد (٧) فوالله لا ندع هذه البيعة ابدا ولا نسلها (٨) ابدا قال فقمنا اليه فبايعناه فأخذ علينا وشرط يعطينا على ذلك الجنة رضى الله عنهم أجمعين **(قصة)** أبو سعيد وعفان (٩) قال ثنا ربيعة بن كاثوم حدثني أبي قال سمعت أبا غادية يقول بابت

بقرب مكة كانت تقام به في الجاهلية سوف يقيمون فيه أياما (نه) (وجنة) بفتح الميم وكسرها مع فتح الجيم والنون معددة موضع بأسفل مكة على أميال وكان يقام بها للعرب سوق، وفتح الميم أكثر من كسرها (١) نشأ هذا من دعاية أبي جهل وأبي لهب وأعوانها من قريش جازاهم الله بفعلهم ومع هذا فقد أبى الله عز وجل إلا أن يظهر دينه وينصر نبيه ولو كره الكافرون، وقد انتقم الله منهم جميعا في الدنيا شر انتقام ولعذاب الآخرة أشد وأبقى (٢) يريد بيعة العقبة الاولى وما بعدها (٣) تقدم ان مصعب ابن عمير كان يقرئهم القرآن وأسلم على يده خلق كثير (٤) الرهط هم عشيرة الرجل وأهله، والرهط من الرجال مادون العشرة وقيل الى الاربعين ولا واحد له من لفظه ويجمع على رهط وارهط، وارهط جمع الجمع (٥) معناه ان في اخراجه اليوم وبيعتهكم لإبائه مفارقة العرب اى معاداتهم جميعا وربما قامت بينكم وبينهم حرب فيقتلون خياركم وتعمل فيكم سيوفهم (٦) اى جبننا (٧) معناه امط عنا يدك اى نحمها وأبعدها عنا (٨) اى لا ترفضها ولا تتركها (٩) جاء عقب هذا الحديث في المسند قال الامام احمد حدثنا داود بن مهران ثنا داود يعنى العطار عن ابن خثيم عن أبي الزبير محمد بن مسلم انه حدثه عن جابر ابن عبد الله ان رسول الله ﷺ لبث عشر سنين فذكر الحديث وقال حتى ان الرجل ليرحل ضاحية من مضر ومن اليمن، وقال مفارقة العرب، وقال تخافون من أنفسكم خيفة، وقال في البيعة لانستقبلها **(نخرجه)** (ك من) وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد جامع لبيعة العقبة ولم يخرجاه (قلت) وأقره الذهبي وقال الحفاظ ابن كثير في تاريخه هذا إسناد جيد على شرط مسلم (٩) **(قصة)** أبو سعيد وعفان الخ

رسول الله ﷺ قال أبو سعيد فقلت يمينك قال نعم ، قال جميعا في الحديث وخطبنا رسول الله ﷺ يوم العقبة (١) فقال يا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى يوم تلقون ربكم عز وجل كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا (٢) في بلدكم هذا ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد: ثم قال ألا لا ترجعوا بعدي كفارا (٣) يضرب بعضكم بعض رقاب بعض **(حديث يعقوب)** (٤) قال ثنا أبي عن ابن اسحاق قال فحدثني معبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين أخو بني سلمة ان أخاه عبد الله بن كعب وكان من أعلم الانصار حدثه ان أباه كعب بن مالك وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها قال خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور (٥) كبيرنا وسيدنا ، فلما تواجفنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا يا هؤلاء اني قد رأيت والله رأيا واني والله ما أدري توافقوني عليه أم لا ؟ قال قلنا له وما ذلك ؟ قال قد رأيت ان لا أدع هذه البلدة مني بظهر ، يعني الكعبة وان أصلي اليها ، قال فقائنا والله ما بلغنا ان نبينا صلى الا الى الشام (٦) وما نريد ان نخالفه ، فقال اني أصلي اليها: قال قلنا له اكنا لا نفعل ، فكنا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام وصلى الى الكعبة حتى قدمنا مكة

(غريبه) (١) روى الحاكم في المستدرک عن ابن شهاب الزهري قال كان بين ليلة العقبة وبين مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر أو قريبا منها وكانت بيعة الانصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة في ذي الحجة وقدم رسول الله ﷺ المدينة في شهر ربيع الاول (٢) يعني شهر ذي الحجة كما تقدم وهو من الأشهر الحرم (٣) أي بعد فراق من موطني هذا ، او بعد موتي وهو الاظهر ، وفيه استعمال رجوع كصار معنى وعملا: قال ابن مالك وهو يخفى على أكبر النحويين أي لا تصيرو بعدي (كفاراً) أي كالكفار أو لا يكفر بعضكم بعضا فتستحلوا القتال ، أو لا تكون أفعالكم شبيهة بأفعال الكفار (وقوله يضرب) [يرفع الباء الموحدة على أنها جملة مستأنفة مبيضة لقوله (لا ترجعوا بعدي كفارا) ويجوز الجزم، قال أبو البقاء على تقدير شرط مضمرة أي إن ترجعوا بعدي والله اعلم **(نخرجه)** أورده الخافض في الاصابة بتمامه وعزه ليعقوب بن شعبة في مسند عمار ورجاله ثقات وروى الشيخان وغيرهما هذه الخطبة من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ وتقدم في باب ما جاء في الخطبة يوم النحر بمضى في الجزء الثاني عشر صحيفة ٢١١ رقم ٤١٣ (٤) **(حديث يعقوب الخ)** **(غريبه)** (٥) يعني الخزرجي الانصاري السلمى أبو بشر كان من النفر الذين بايعوا البيعة الثانية بالعقبة وهو أول من بايع وأول من استقبل القبلة وأول من أوصى بثلث ماله وهو أحد النقباء (قال ابن اسحاق) وغيره مات البراء بن معرور قبل قدوم النبي ﷺ المدينة بشهرين ، قال السهيلي والبراء بن معرور يكنى أبا بشر بابنه بشر بن البراء وهو الذي أكل مع رسول الله ﷺ من الشاة المسمومة فمات ، ومعرور اسم أبيه والبراء هذا ممن صلى رسول الله ﷺ على قبره بعد موته وكبر أربعاً (٦) قال السهيلي وفي الحديث دليل على أن النبي ﷺ كان يصلى بمكة الى بيت المقدس وهو قول ابن عباس ، وقالت طائفة ، ما صلى الى بيت المقدس إلا منذ قدم المدينة سبعة عشر شهرا أو ستة عشر شهرا ، فعلى هذا يكون في القبلة نسخ سبعة بعدة

قال أخى وقد كنا عينا عليه ما صنع وأبى الا الإقامة عليه، فلما قدمنا مكة قال يا ابن أخى انطلق الى رسول الله ﷺ فاسأله عما صنعت فى سفرى هذا فإنه والله قد وقع فى نفسى منه شيء لما رأيت من خلافكم إياى فيه، قال فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ وكنا لا نعرفه لم نره قبل ذلك، فلقينا رجلا من أهل مكة فسألناه عن رسول الله ﷺ، فقال هل تعرفانه؟ قال قلنا لا، قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه؟ قلنا نعم، قال وكنا نعرف العباس، كان لا يزال يقدم علينا تاجرا: قال فاذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس (١) قال فدخلنا المسجد فاذا العباس جالس ورسول الله ﷺ معه جالس فسلمنا ثم جلسنا اليه، فقال رسول الله ﷺ للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟ قال نعم: هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك (٢) قال فوالله ما انسى قول رسول الله ﷺ الشاعر؟ قال نعم، قال فقال البراء بن معرور يا نبي الله انى خرجت من سفرى هذا وهدانى الله للاسلام فرأيت أن لا أجعل هذه البنية منى بظهر فصليت اليها وقد خالفنى أصحابى فى ذلك حتى وقع فى نفسى من ذلك شيء، فاذا ترى يا رسول الله؟ قال لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها (٣) قال فرجع البراء الى قبلة رسول الله ﷺ فصلى معنا الى الشام، قال وأهله يزعمون أنه صلى الى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا، نحن أعلم به منهم قال وخرجنا الى الحج فواعدنا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التى وعدنا رسول الله ﷺ ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا (٤)

ونسخ سنة بقرآن، وقد بين حديث ابن عباس منشأ الخلاف فى هذه المسألة، فروى عنه من طرق صحاح أن رسول الله ﷺ كان اذا صلى بمكة استقبل بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما كان عليه السلام يتحرى القبلتين جميعا لم يكن توجهه الى بيت المقدس للناس حتى خرج من مكة والله أعلم (١) هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم النبي ﷺ وكان يومئذ على دين قومه (قال الحفاظ) فى الاصابة حضر بيعة العقبة مع الانصار قبل أن يسلم وشهد بدرا مع المشركين مكرها فأسر فافتدى نفسه وافتدى ابن أخيه عقيل بن أبى طالب ورجع الى مكة فيقال انه اسلم وكنتم قومه ذلك وصار يكتب الى النبي ﷺ بالاخبار ثم هاجر قبل الفتح بقليل وشهد الفتح وثبت يوم حنين، وقال فيه رسول الله ﷺ من أذى العباس فقد أذانى فأنما عم الرجل صنو ابيه أخرجه الترمذى اهـ (٢) هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بكسر اللام ابن سعد بن علي الانصارى الخزرجى السلبى بفتح السين واللام الصحابى شهد العقبة واحدا وسائر المشاهد الا بدرا وتبوك وهو احد الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك وضاعت عليهم أنفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا (٣) قال السهيلي فقهه قوله (لو صبرت عليها) انه لم يأمره باعادة لانه كان متأولا (٤) هو عبد الله بن عمرو بن حرام ابن ثعلبة والد جابر بن عبد الله وهو صحابى مشهور شهد بدرا واحدا فاستشهد بأحد، وهو الذى حفر السيل عن قبره بعد ست وأربعين سنة فوجد لم يتغير كما أنه مات بالأمس، وكان اسلامه ليلائن رضى الله تبارك وتعالى عنه

وكنّا نكنتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فسلّمناه وقلنا له يا أبا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا، ولما نزع بك عما أنت فيه ان تكون خطيباً للنصارى: ثم دعوته الى الاسلام وأخبرته بميعاد رسول الله ﷺ فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيباً، قال فتمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ فنسلك مستخفين تسلك القطا حتى اجتمعنا في الشعب (١) عند العقبة ونحن سبعون رجلاً ومعنا امرأتان من نساءهم: نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار (٢) واسماء بنت عمرو بن عدى بن ثابت إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع، قال فاجتمعنا بالشعب فانتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه يومئذ عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب ان يحضر امر ابن أخيه ويتوثق له، فلما جلسنا كان العباس بن عبد المطلب اول متكلم فقال يا معشر الخزرج، قال وكانت العرب مما يسمون هذا الحى من الانصار الخزرج أوسها وخزرجها: إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه وهو في عز من قومه ومنعة في بلده قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت، قال فتكلم رسول الله ﷺ فتلا ودعا الى الله عز وجل ورغب في الاسلام قال أبايهكم على أن تمنعوني بما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم: قال فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما تمنع منه أزونا (٣) فبايعنا رسول الله ﷺ فنحن أهل الحروب

(١) بكسر الشين وسكون المهملة قال الجوهري الطريق في الجبل، وقال غيره ما انفرج بين جبلين فهو شعب واجتمع شعاب، والشعب بالفتح ما انقسمت فيه قبائل العرب واجتمع شعوب (وقوله عند العقبة) بالتحريك وهو الجبل الطويل قال ياقوت العقبة التي بويج فيها النبي ﷺ بمكة فهي عقبة بين منى ومكة وبينها وبين مكة نحو ميلين وعندهما مسجد ومنها ترمى جرة العقبة (٢) قال السهيلي هي امرأة زيد بن عاصم شهدت بيعة العقبة وبيعة الرضوان وشهدت يوم اليمامة وباشرت القتال بنفسها وشاركت ابنها عبد الله في قتل مسيلة فقطعت يدها وجرححت اثنا عشر جرحاً ثم عاشت بعد ذلك دهراً، وكان الناس يأثونها بمرضاهم فتمسح بيدها الشلاء على العليل وتدعوا له، فقل ما مسحت بيدها ذا عاهة إلا برى. (قال السهيلي) يروى أن أم عمارة قالت لرسول الله ﷺ ما أرى كل شيء إلا الرجال وما أرى للنساء شيئاً فأنزل الله تعالى (إن المسلمين والمسلمات) (قلت) جاء عند الامام احمد أن القائلة ذلك هي أم سلمة زوج النبي ﷺ ورضي عنها، انظر باب (إن المسلمين والمسلمات) من سورة الاحزاب في الجزء الثامن عشر من الفتح الرباني صحيفة ٢٣٨ رقم ٣٨٤ (وروى البغوي) عن مقاتل قالت أم سلمة بنت أبي أمية ونسيبة بنت كعب الانصارية للنبي ﷺ ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء من كتابه نحش أن لا يكون فيهن خير، فنزلت هذه الآية (إن المسلمين والمسلمات الخ) وقيل أسماء بنت عميس هي القائلة، ولا منافاة فيحتمل انهن اشتهرن في ذلك والله أعلم (٣) بضم الهمزة والراء وفتح ما بعدهما واحده ازار يذكر ويؤنث أراد نساءنا والعرب تسكنى عن المرأة بالازار وتسكنى أيضاً بالازار عن النفس وتجمل الثوب عبارة عن لابسها كما قال (وموها بأثواب)

(٢٥٢ - الفتح الرباني - ج ٢٠)

وأهل الحلقة (١) ورثناها كالأمر عن كابر، قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبو الهيثم ابن التيمان حليف بني عبد الأشمل فقال يا رسول الله أن يدنا وبين الرجال (٢) حبالا وأنا قاطعوها يعني اليهود، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهر لك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم (٣) أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم، وقد قال رسول الله ﷺ أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيبا (٤) يكونون على قومهم، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا منهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، وأما معبد بن كعب فحدثني في حديثه عن أخيه عن أبيه كعب بن مالك قال كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور ثم تتابع القوم، فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأبعد صوت سمعته قط يا أهل الجبابج والجبابج المنازل (٥) هل لكم في مذمم، الصباة معه قد أجمعوا على حربكم، قال عني يعني ابن الجحاق ما يقول عدو الله محمد، فقال رسول الله ﷺ هذا أرب العقبة (٦) هذا ابن أرب أسع أي عدو الله أما والله لا فرغ من لك، ثم قال رسول الله

خفاف فلا نرى لها شيئا إلا النعام المنفرا (أي بأبدان خفاف فقوله عما يمنع أزرنا يحتمل الوجهين جميعا) (١) بفتح الحاء المهملة وسكون اللام: قال في اللسان قال ابن سيدة الحلقة اسم للجملة السلاح والدروع وما أشبهها (٢) المراد بالرجال هنا اليهود (وقوله حبالا) كناية عما بين الحيين من اليهود (٣) قال في اللسان بعد أن ساق الحديث يروى بسكون الدال وفتحها فالهدم بالتجريك القبر يعني اقبر حيث تقبرون، وقبل هو المنزل أي منزلكم منزل أي لا أفارقكم، والهدم بالسكون وبالفتح أيضا هو اهدار دم القتل يقال دماؤهم بينهم هدم أي مهدرة، والمعنى إن مطلب دمكم فقد مطلب دمي، وإن هدر دمكم فقد هدر دمي لاستحكام الإلفة بيننا، ثم قال وهو قول معروف والعرب تقول دمي دمك وهدى هدمك وذلك عند المعاهدة والنصرة، ثم قال وكان أبو عبيدة يقول بالهدم الهدم والدم الدم أي حرمتي مع حرمتكم وبيتي مع بيتكم وأنشد (ثم الحقني يهدمي ولدي) اه (٤) أي عريفا للقوم والجمع نقيباء والعريف شاهد القوم وضمينهم (وليك أسماء النقباء) وهم أبو أمامة أسعد بن زرارة، وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع، ورافع ابن مالك بن العجلان، والبراء بن معرور، وسعد بن عباد، وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر وكان إسلامه يومئذ، والمنذر بن عمرو، وعباد بن الصامت، هؤلاء من الخزرج (ومن الأوس) أسيد بن حضير، وسعد بن خيثمة، ورافعة بن عبد المنذر، وعد بعضهم بدل رافعة أبا الهيثم بن التيمان ونسب رسول الله ﷺ على النقباء أسعد بن زرارة، فقال رسول الله ﷺ أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحوارين أي مريم وأنا السكفيل على قومي، قالوا نعم فبأبوه ووعدهم الوفاء على الجنة (قال السهيلي) وروى عن الزهري أنه قال قال النبي عليه السلام للأوس والخزرج حين قدم عليهم النقباء لا يفضين أحدكم فاني أفعل ما أؤمر وجبريل عليه السلام إلى جنبه يشير إليهم واحد بعد واحد (٥) قال السهيلي يعني منازل مني وأصله أن الأروية من الأدم كالزنبيل وهو يسمى جبجبة لجمع الخيام والمنازل لأهلها كالأروية (٦) بفتح الهزة والواو وتشديد الموحدة (قال في القاموس) الأرب من أسماء الشياطين ومنه حديث بن الزبير مختصرا أنه وجد رجلا طوله شبران فأخذ السوط فأتاه فقال من أنت

اجتماع بعض كفار قريش بوفد الانصار ولومهم على مناصرة النبي ﷺ خوفاً منهم من ذلك ٢٧٥

ﷺ أرجعوا الى رحالكم، قال فقال له العباس بن عباد بن نضلة والذي بعثك بالحق ان شئت لنيمن على اهل منى غداً بأسيا فتنا، قال فقال رسول الله ﷺ لم أوامر بذلك، قال فرجعنا فتمنا حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاءونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا، والله انه مامن العرب أحد أبغض البنا ان تلشب الحرب بيننا وبينه منكم، قال فابعث من هنالك من مشركي قريش يوافقونهم بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه، وقد صدقوا لم يعلموا ما كان منا، قال فبعضنا ينظر الى بعض، قال وقام اليوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي (١) وعليه نعلان جديدان قال فقلت كلمة كأي اريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا: بما تستطيع يا أبا جابر وأنت سيد من ساداتنا أن تتخذ نعلان مثل نعلني هذا التي من قريش؟ فسمعها الحارث فذاعلها ثم رمى بهما الى فقال والله لنتعلمها قال يقول أبو جابر أحفظت والله الفتى (٢) فاردده عليه، قال فقلت والله لا أردهما، قال والله صالح ابن صدق الغال لاسلمته (٣) فهذا حديث كعب بن مالك من العقبة وما حضر منها (عن عامر) (٤) قال انطلق النبي ﷺ ومعه العباس عمه الى السبعين من الانصار عند العقبة تحت الشجرة فقال ليتكلم متكلمكم ولا يطل الخنثبة فان عليكم من المشركين عينا (٥)

١٣٩

فقال أزيك قال وما أزيك؟ قال رجل من الجن فصب السوط فوضعه في راس أزيك حتى باص (قلت) أي هرب واستتر وفاته (١) قال ومنه حديث العقبة هو شيطان اسمه أزيك العقبة اه (٢) يعني وفي كفار قريش الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي وكان يومئذ كافراً (قال الحافظ) في الاصابة هو أبو عبد الرحمن القرشي المخزومي أخو أبي جهل وابن عم خالد بن الوليد وأمه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة قال الزبير ثم شهد أحداً مشركاً حتى أسلم يوم فتح مكة ثم حسن اسلامه، قال وكان الحارث يضرب به المثل في السؤدد حتى قال الشعراء:

أظننت ان أباك حين تسبني في المجد كان الحارث بن هشام

أول قريش بالمكارم والندى في الجاهلية كان والاسلام

وكان الحارث يحمل في قتال الكفار ويرتجز (أي يربي والنبي مؤمن، والبعث من بعد المات موقن) أقبح بشخص للحياة موطن (قال الواقدي عند اهل العلم بالسيرة من اصحابنا ان الحارث بن هشام مات في طاعون عمواس، قال الزبير لم يترك الحارث الا ابنه عبد الرحمن فأتى به ويناجيه بنت عتبة بن مسيل بن عمرو الى عمر فقال زوجوا الشريفة بالشريد عسى الله ان ينشر منهما فنشر الله منهما ولداً كثيراً والله اعلم (٢) جاء في سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق قال يقول أبو جابر ما حفظت والله الفتى فزاد لفظ مه وهو اسم فعل بمعنى اسكت او اكفف (وقوله احفظت والله الفتى) أي أغضبت من الحفيظة الغضب (٣) أي لا تخذن سلبه في الحرب (قال في النهاية) السلب ما يأخذه أحد القومين في الحرب من قريته ما يكون عليه ومعه من سلاح وثياب ودابة وغيرها، وهو فعل بمعنى مفعول أي مغلوب (تخرجه) أوزده ابن هشام في السيرة عن ابن اسحاق ورجاله كلهم نقات (٤) (سنده) هشام يحيى بن زكريا بن ان زائدة حدثني ان عن عامر الخ (قلت) عامر هو ابن شراحيل الشعبي (غريبه) (٥) أي جواسيس

وان يعلوها بكم يفضحوكم، فقال قائلهم وهو أبو امامة (١) سل يا محمد لربك ما شئت، ثم سل لنفسك ولاصحابك ما شئت، ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على اقد عز وجل وعليكم اذا فعلنا ذلك، قال فقال أسألكم لربى عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأسألكم لنفسي ولاصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتؤمنوا بما منعتم منه أنفسكم، قالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك؟ قال لكم الجنة، قالوا فلك ذلك (وعنه من طريق ثان) (٢) عن أبي مسعود الأنصارى (٣) نحو هذا (٤) قال وكان أبو مسعود أصغرهم سناً (٥) ﴿ أبواب هجرة النبي ﷺ وأصحابه من مكة إلى المدينة ﴾

١٤٠ ﴿ باب اذنه ﷺ لأصحابه بالمجرة من مكة إلى المدينة ﴾ (عن أبي اسحاق) (٦) قال سمعت البراء بن عازب يقول أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم قال فجعلوا يُقرآن الناس القرآن، ثم جاء عمار وبلال وسعد (٧)، قال ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين، ثم جاء رسول الله ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء قط

براقبواكم (١) يعني اسعد بن زرارة وأبو امامة كنيته (٢) (سند) **حديث** يحيى بن زكريا قال ثنا بحال عن عامر عن أبي مسعود الأنصارى الخ (٣) اسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عطية بن خديرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصارى أبو مسعود البدرى مشهور بكنيته اتفقوا على أنه شهيد العقبة (٤) هكذا جاء بالأصل مختصراً (٥) يعني أصغر نفر الذين يابىو النبي صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للبيهقى والامام أحمد ورجاله ثقات (باب) (٦) (سند) **حديث** عفان ثنا شعبة عن أبي اسحاق الخ (تخرجه) (٧) يعني ابن أبي وقاص قال (الحافظ ابن كثير) في تاريخه فيه التصريح بأن سعد بن أبي وقاص هاجر قبل قدوم النبي ﷺ المدينة وقد زعم موسى بن عقبة عن الزهرى أنه لما هاجر بعد رسول الله ﷺ والصواب ما تقدم (تخرجه) (ق وغيرهما) قال ابن اسحاق لما أذن الله تعالى في الحرب بقوله (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) الآية فلما أذن الله بالحرب وتابعه هذا الحى من الأنصار على الاسلام والنصرة له ولما أتبعه وأوى اليهم من المسلمين بأمر رسول الله ﷺ أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها والحق باخوانهم من الأنصار، وقال إن الله قد جعل لكم إخواناً وداراً آمناً فخرجوا إليها أرسلاً وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة (عن عائشة رضى الله عنها) قالت قال رسول الله ﷺ وهو يومئذ بمكة للمسلمين قد أريت دار هجرتكم أريت سبخة ذات نخل بين لابتين فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة من كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وقال رواه البخارى (قلت والامام أحمد وسيأتى في باب هجرة النبي ﷺ الخ) قال وقال أبو موسى عن النبي ﷺ رأيت في المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرضها نخل، فذهب وهى إلى أنها الخامة أو هجر فاذا هي المدينة بئر، قال وهذا الحديث قد

فرحمهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون هذا رسول الله قد جاء ، قال فما قدم حتى فرأت
 سبع اسم ربك الأعلى في سور من المفصل (**باب** تأمر كفار قريش على قتل النبي ﷺ
 وأمر الله عز وجل له بالهجرة) (عن ابن عباس) (١) في قوله تعالى (وإذا يـمـكـر بك الذين
 كفروا ليثبتوك) قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم إذا أصبح فاثبتوه بالوثاق يريدون
 النبي ﷺ ، وقال بعضهم بل اقتلوه ، وقال بعضهم بل أخرجوه فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك
 فبات على فراش النبي ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار ، وبات المشركون

أسنده البخاري في مواضع أخر بطوله ورواه مسلم كلاهما عن أبي كريب زاد مسلم وعبد الله بن مراد
 كلاهما عن أبي أسامة عن يزيد بن عبيد الله بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى عبد الله بن قيس
 الأشعري عن النبي ﷺ الحديث بطوله (**باب**) (١) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث
 تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب واذا يـمـكـر بك الذين كفروا من كتاب فضائل القرآن وتفسيره
 في سورة الانفال في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٥١ رقم ٢٨٥ فارجع اليه ففيه كلام ، نفيس ، وأورده
 الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للإمام أحمد وقال هذا اسناد حسن وهو من أجود ما روى في قصة
 نسج العنكبوت على فم الغار وذلك من حماية الله رسوله ﷺ (قال ابن اسحاق) وأقام رسول الله
 ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة إلا من حبس
 أو فتن إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنهما ، وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن
 رسول الله ﷺ في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً فيطمع أبو بكر أن يكونه ، فلما
 رأى قريش أن رسول الله ﷺ قد صار له شيعه وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه
 من المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا منهم منعة فخذروا خروج رسول الله ﷺ إليهم
 وسامروا أنه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش
 لا تقضى أمراً الا فيها يتشاورون فيما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه (قال ابن اسحاق)
 فحدثني من لا أنهم من أصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيع عن مجاهد بن جبر عن عبد الله بن عباس وغيره
 عن لا أنهم ، قال لما اجتمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله ﷺ
 غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم يوم الزحمة فاعترضهم إبليس لعنه الله في صورة شيخ
 جليل عليه طيلسان خز ، فوقف على باب الدار ، فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا من الشيخ ؟ قال شيخ من
 أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فخطر معكم لئسمع ما تقولون وعسى أن لا بعدكم منه رأياً ونصحاً ،
 قالوا اجل فادخل ، فدخل معهم وقد اجتمع فيها اشراف قريش عقبة وشيبة وأبو سفيان وطبيعة بن
 عدى وجبير بن مطعم بن عدى والحارث بن عامر بن نوفل والنضر بن الحارث وأبو البختري بن هشام
 وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام وأبو جهل هشام ونبيه ومنية ابنا الحجاج وامية بن خلف ومن
 كان منهم ومن غيرهم ممن لا يعد من قريش ؟ فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما قد
 رأيتم وانا والله ما نأمنه على الوثوب علينا ممن قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأياً ، قال فتشاوروا ،
 ثم قال قائل منهم قيل انه ابو البختري بن هشام احبوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً ثم تربصوا به
 ما اصاب اشباهه من الشفراء الذين كانوا قبله زهراً والناقة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه

يحرسون علينا يحسبونه النبي ﷺ فلما أصبحوا ثاروا اليه فلما راوا عليا رد الله مكرهم ، فقالوا
 اين صاحبك هذا ؟ قال لا أدري ، فاقصصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل خلط عليهم ، فصعدوا في الجبل
 فروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا لو دخل ها هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه

ما أصابهم ، فقال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم برأى ، والله ان حبستموه كما تقولون ليخرجن
 أمره من وراء هذا الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فلا وشكوا أن يشبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم
 ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ، ما هذا لكم برأى ، فتشاوروا ثم قال قائل منهم نخرجه من بين
 أظهرنا فننفيه عن بلادنا فإذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا
 منه فأصلحنا أمرنا والفتنا كما كانت ، قال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم برأى ، ألم تروا حسن
 حديثه وحلاوة منطقته وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حي
 من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم
 فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد ، أديروا فيه رأيا غير هذا ، فقال أبو جهل ابن جهل ابن هشام والله
 ان لي فيه رأيا ما أراكم وقعت عليه بعد ، قالوا وما هو يا أبا الحكم ؟ قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة في
 شابا جليداً نسيباً وسيظا فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يجمدوا اليه فيضربوه بها ضربة
 رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ، فانهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً فلم يقدر بنو
 عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فرضوا منا بالاعقل فمقلناه لهم ، قال يقول الشيخ النجدي القول
 ما قال الرجل هذا الرأي ولا أرى غيره ، فتفرق القوم على ذلك وهم يجمعون ، فأتى جبريل رسول الله
 ﷺ فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة من الليل
 اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيشرب عليه ، فلما رأى رسول الله ﷺ مسكاهم قال لعلي
 ابن أبي طالب ثم علي فرائشي وكسج بردى هذا الحضرمي الأخضر فم فيه فانه ان يخلص اليك شيء
 تكرهه منهم ، وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك اذا نام (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه
 وهذه القصة التي ذكرها ابن اسحاق قد رواها الواقدي بأسانيده عن عائشة وابن عباس وعلى وسراقة
 ابن مالك بن جهم وغيرهم دخل حديث بعضهم في بعض فذكر نحوه (قال ابن اسحق) فحدثني
 يزيد بن أبي زياد عن ابن كعب القرظي قال لما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل قال وهم على بابه إن محمداً
 يزعم أنكم ان تابستموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم
 جنات كجنات الأردن ، وإن لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون
 فيها ، قال فخرج رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال نعم أنا أقول ذلك أنت احدهم
 واخذ الله على أبصارهم عنه فلا يروونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات
 (يس والقرآن الحكيم ، إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم) إلى قوله (وجعلنا من بين أيديهم سداً
 ومن خلفهم سداً فأغشى بينهم فما يرون الا وقد وضع على رأسه تراباً ثم
 انصرف الى حيث أراد أن يذهب ، فأتاهم آت من لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هنا؟ قالوا محمداً ، قال
 غيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلاً الا وقد وضع على رأسه تراباً ثم جعلوا
 يظلمون فيرون علياً على الفراش متسجياً برد رسول الله ﷺ فيقولون والله ان هذا لمحمد نائماً عليه

- فمكث فيه ثلاث ليال (وعنه أيضا) (١) قل لبس على نوب النبي ﷺ ثم نام مكانه ، قال ١٤٢
وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ (٢) فجاء أبو بكر وعلى نائم قال وأبو بكر يحسب أنه نبي
الله ، قال فقال يا نبي الله ، قال فقال له علي إن نبي الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه ، قال
فانطلق أبو بكر فدخل معه العار ، قال وجعل علي يُرمي بالحجارة كما كان يرمي نبي الله وهو يتضور (٣)
قد لف رأسه في الثوب لا يخرج منه حتى أصبح ثم كشف عن رأسه فقالوا انك للنبي ، كان صاحبك
نرميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك (عن ابن عباس) (٤) كان رسول الله ﷺ ١٤٣
بكم ثم أمر به بالهجرة ، وأنزل عليه (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل
لي من لَدُنْكَ سلطانا نصيرا) (باب هجرة النبي ﷺ واختياره أبا بكر رضي الله عنه ليكون
رفيقه في الهجرة وتجهيزهما لذلك وخروجهما من مكة إلى أن دخلا غار ثور) (عنه عبد الرزاق) (٥) ١٤٤
عن معمر قال الزهري وأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها قالت لم اعقل ابواي قط
إلا وهما يدينان الدين (٦) ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة
وعشية ، فلما ابتلى المسلمون (٧) خرج أبو بكر مهاجرا قبيل أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغاد (٨)
لغيه ابن الدغنة (٩) وهو سيد القارة فقال ابن الدغنة ابن يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر أخرجني قومي
فذكر الحديث (١٠) قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم المسلمين قد رأيت دار هجرتكم

برده . فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي عن الفراش فقالوا والله لقد كان صدقنا الذي كان
حدثنا (قال ابن اسحق) فكان مما أنزل الله في ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له قوله تعالى (واذ يكر
بك الذين كفروا ليشتبكوا أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وقوله
تعالى (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ، قل تربصوا فاني معكم من المتربصين) (قال
ابن اسحاق) فاذن الله لنبيه ﷺ عند ذلك بالهجرة (١) (وعنه أيضا) هذا جزء من حديث
طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في باب مناقب علي رضي الله عنه في ابواب خلافته
من كتاب الخلافة والامارة واليك شرح هذا الجزء منه (٢) أي يرمون رسول الله ﷺ
بالحجارة حينما كان نائما في هذا المكان قبل خروجه من بينهم (٣) أي يتلوه ويضج من اصابة
الحجارة اياه والله أعلم (٤) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب
وقل رب أدخلني مدخل صدق الخ الآية من سورة الاسراء في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٩٥ رقم ٢٣١ فارجع اليه
(باب) (٥) (حدثنا عبد الرزاق الخ) (غريبه) (٦) يعني دين الاسلام (٧) أي بأذى الكفار من
قريش بحصرهم بني هاشم وبني المطلب في شعب أبي طالب وأذن ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة خرج أبو بكر
الخ (٨) بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها كاف والغاد بكسر المعجمة وتخفيف الميم موضع هلي خمس ليال
من مكة إلى جهة اليمن (٩) بفتح الدال المشددة وكسر المعجمة: قال الحافظ وهو اسم أمه واسمها الحارث
ابن يزيد (وهو سيد القارة) بالقاف وتخفيف الراء قبيلة مشهورة من بني الحواري بالضم والتخفيف بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر (١٠) همكنا بالأصل غنمرا ، والحديث ذكره البخاري بطوله فقال

أريت سبعة (١) ذات نخل بين لا بئين (٢) وهما حرتان فخرج من كان مهاجرا قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجرا إلى أرض الحبشة من المسلمين وتجهز أبو بكر مهاجرا فقال له رسول الله ﷺ على رسلك (٣) فإني أرجو أن يؤذن لي، فقال أبو بكر وترجو ذلك بأبي أنت وأمي؟ (٤) قال نعم، فجلس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ لصحبته وعاف راحلتين كانتا عنده من ورق السمر (٥) أربعة أشهر قال الزهري قال عروة قالت عائشة فبينما نحن يوما جلوسا في بيتنا في نحر الظهيرة (٦) قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله ﷺ مقبلا متقنعا (٧) في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر فداء له أبي وأمي أن جاء به (٨) في هذه الساعة إلا أمر؟ فجاء رسول الله

بعد قوله فقال أبو بكر أخرجنى قومي قال فاريد أن أسبيح في الأرض وأعبد ربي، قال ابن الدغنة فإن مثلك بأبي بكر لا يخرج ولا يخرج إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فإنا لك جاري، أرجع واعبد ربك ببلدك، فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أم يخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق؟ فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة، وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما يشاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعمل به فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبنائنا، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعمل بصلاته ولا يقرء في غير داره، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرء القرآن فينقذ عليه نساء المشركين وأبنائهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، وافرغ ذلك أشراف قريش من المشركين فارسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا إنا كنا أجرا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبنائنا فإنه فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل: وإن أبي إلا أن يعلن بذلك فله أن يرد إليك ذمتك فإنا قد كرهنا أن نخفرك ولستنا مقربين لأبي بكر الاستعلان، قالت عائشة فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلى ذمتي فإني لا أحب أن أسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له، فقال أبو بكر فإني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل، والنبي يومئذ بمكة فقال النبي ﷺ إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لا بئين الحديث كما هنا (١) هي الأرض التي تملوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر (٢) ثنية لابة بتخفيف الموحدة واللاية الحرة وهي الأرض ذات الحجارة السود والجمع لابل وفي الحديث حرم ما بين لا بئها لأن المدينة بين حرتين وقوله وهما حرتان من كلام الزهري (٣) بكسر الراء وسكون المهملة أي على مملك ولابن حبان فقال أصبر (٤) متعلق بمحذوف تقديره أفديك يأي أنت وأمي وقوله (جلس أبو بكر نفسه) أي منع أبو بكر نفسه من الهجرة إلا مع رسول الله ﷺ (٥) بفتح المهملة وضم الميم قال الزهري (وهو الخبط) بفتح الحاء المعجمة والموخدة ما يخبط بالمصا فيسقط من ورق الشجر (٦) أول الزال عند شدة الحر (٧) أي مغطيا رأسه (٨) معناه ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر حدث

ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل ، فقال رسول الله ﷺ حين دخل لآبي بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما أهلك (١) بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، فقال النبي ﷺ فانه قد أذن لي في الخروج (٢) فقال أبو بكر فالصحابة بأبي أنت يا رسول الله (٣) فقال رسول الله ﷺ نعم (٤) فقال أبو بكر فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين ، فقال رسول الله ﷺ بالثمن (٥) قالت فجزناهما أحب الجهاز وصنعناهما سفرة (٦) في جراب فقطعت اسماء بلى أبي بكر من نطاقها (٧) فأولكت الجراب فلذلك كانت تسمى ذات النطاقين (٨) ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر بغار (٩) في جبل يقال له ثور (١٠) فبكنا فيه ثلاث ليال (١١)

أمر حدث (١) يريد عائشة واختها أسماء (٢) معناه أذن الله لي بالمجرة الى المدينة (٣) أي أريد مصاحبك (٤) أي لك الصحبة التي تطلبها (٥) أي لا أخذ إلا بالثمن ، وعند الواقدي ان الثمن كان ثمانمائة وان الراحلة هي القصوى وانما كانت من بني قشير ، وعند ابن اسحاق أنها الجدعاء (٦) أي زادا في (جراب) بكسر الجيم ، وعن الواقدي انه كان في السفرة شاة مطبوخة (٧) أي قطعت قطعة من نطاقها بكسر النون ما يشد به الوسط وربطت بها على فم الجراب (٨) جاء في صحيح البخاري بذلك سميت ذات النطاق ، والمحموظ انها شقت نطاقها نصفين فشدت بأحدهما للزاد وشدت فم القربة بالآخر فسميت ذات النطاقين (٩) قال في المصباح الغار ما ينحت في الجبل شبه المغارة فاذا اتسع قيل كهف والجمع غيران مثل نارونير ان والغار الذي كان رسول الله ﷺ يتعبد فيه في جبل حراء والغار الذي أوى اليه ومعه أبو بكر في جبل ثور وهو مطل على مكة (١٠) بالمثلثة المفروخة وكان خروجهما من مكة يوم الخميس (١١) يعني وخرجا منه يوم الاثنين زاد البخاري (بيت في الغار) يعني عندهما (عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف) بفتح المثناة وكسر القاف أي حاذق (لقن) أي سريع الفهم (فيداج) يضم الياء وسكون الدال أي يخرج (من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع امرأ يكتادان به) يضم التحتية وفوقية بعد الكاف أي يُطلب لها ما فيه المكروه (الا وعاء حتى يأتيهما بحجر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة) بكسر الميم وسكون النون وفتح المهملة شاة ثعلب اناء بالغداة واناء بالعشي (من غنم) كانت لآبي بكر رضى الله عنه (فيريحها) أي الشاة او الغنم (عليهما حين تذهب ساعة من العشاء) يعني كل ليلة فيحلبان ويشران (فيبيتان في رسل) بكسر الراء بعدها مهملة ما كنة اللبن الطرى (وهو لبن منحتهما ورضيفهما) بفتح الراء وكسر المعجمة بوزن رغيف أي اللبن المرصوف التي وضعت فيه الحجارة المحماة بالشمس او النار لينمقد وتزول رخاوته (حتى ينعق بها عامر بن فهيرة) ينعق بكسر العين المهملة أي يصيح بغنمه والنعيق صوت الراعي إذا زجر الغنم (بفلس) الفلس ظلية آخر الليل اذا اختلطت بضوء الصباح ، ووقع في حديث ابن عباس عند ابن عائذ في هذه القصة ثم يسرح عامر بن فهيرة فيصبح في رعيان الناس كبائت فلا يظن به ، وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب وكان عامر أمينا مؤتمنا حسن الاسلام (يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بني الدليل) بكسر الدال وسكون التحتية (من بني عبد بن عدى هادبا خربنا) بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها ثمانية ما كنة ثم (م ٢٦ - الفتح الرباني - ج ٢٠)

١٤٥ (عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير) (١) أن أباه حدثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت لما خرج رسول الله ﷺ وخرج معه أبو بكر احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم، قالت وانطلق بها معه، قالت فدخل علينا جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال والله أنى لأراه قد جمعكم بماله مع نفسه، قالت قلت كلا يا أبت أنه قد ترك لنا خيرا كثيرا، قالت فأخذت أحجاراً فتركتها فوضعتها فى كوة (٢) بيت كان أبى يضع فيها ماله، ثم وضعت عليها ثوبا ثم أخذت بيده فقلت يا أبت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لا بأس إن كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن، وفى هذا لكم بلاغ، قالت لا والله ما ترك لنا شيئا

مشاة قال الزهرى (والخريت الماهر بالهداية) هذه الجملة مدرجة فى الحديث من كلام الزهرى (قد غمس) بفتح الغين المعجمة والميم بعدها ميملة (حلفا) بكسر الميملة وسكون اللام أى كان حليفا وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيديهم فى دم أو خلوق، أو فى شيء يكون فيه تلويث فيكون ذلك تأكيذا للحلف (فى آل العاص بن وائل السهمى وهو على دين كفار قريش فأمناه) بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم أى اتهمناه فدفعنا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليل فأتاهما براحتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل) اسمه عبد الله بن أريقط (فاخذهم طريق السواحل) هى أسفل من عسفان (١) (سنده) **قرش** يعقوب قال ثنا أبى عن اسحاق قال حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير الخ (غريبه) (٢) قال فى المصباح الكوة تفتح وتضم الثقبه فى الحائط وجمع المفتوح على لفظه كواف مثل حبة وحبوات وكراء أيضا بالكسر والمد مثل ظبية وظباء وركوة وركاه بالضم والقصر مثل مدية ومدى، والكوة بلفظة الحبشة للشكاة وقيل كل كوة غير نافذة مشكاة أيضا وعينها واو وأما اللام فقيل وار وقيل يا، (مخرجه) أورده بن هشام فى سيرته عن ابن اسحاق ورجاله ثقات (وروى بن اسحاق أيضا) قال حدثت أسماء بنت أبى بكر أنها قالت لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبى بكر فخرجت اليهم، فقالوا ابن أبوك يا بنت أبى بكر؟ قالت قلت لا أدري والله أين أبى، قالت فرفع أبو جهل لعنه الله يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدى لطمة فطرح منها قرطى قالت ثم انصرفوا فكششنا ثلاث ليل وما ندرى أين وجه رسول الله ﷺ حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتفنى بأبيات من شعر هذيل العرب وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر ثم تروحا فأفلح من أسمى رفيق محمد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم ومقعدهما للؤمنين برصد

قال ابن هشام أم معبد بنت كلب امرأة من بنى كعب من خزاعة، وقوله حلا خيمتى وهما نزلا بالبر ثم تروحا عن غير ابن اسحاق (قال ابن اسحاق قالت أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ وإن وجهه الى المدينة وكانوا أربعة، رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق رضى الله عنه وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر وعبد الله بن أريقط دليلهما، وقال ابن هشام ويقال

ولكني قد أردت أن أسكن الشيخ بذلك (عن أنس) (١) أن أبا بكر حدثه قال قلت ١٤٦
لنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في الغار وقال مرة ونحن في الغار لو أن أحدهم
نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه ، قال فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما (٢)

ابن أريقط اه (قلت) . اما قصته ﷺ مع أم معبد التي أشار إليها ابن اسحاق فسأذكرها هنا اتاما
للفائدة فأقول ، تقدم في حديث البخاري أن عبد الله بن أريقط (يعني الدليل) أخذهما طريق الساحل
(يعني بعد خروجهما من الغار) قال في المواهب اللدنية وكان معهما أيضا عامر بن فهيرة مولى أبي بكر فروا
بقديد على أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية فطلبوا لبنا أو لحما يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيئا
فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة خلفها (بفتح اللام المشددة) الجهد (بفتح الجيم) عن الغنم
فسألتها هل بها من لبن ؟ فقالت هي اجهد من ذلك ، فقال اتأذنين لي أن أحلبها ؟ فقالت نعم يا بني انت
وامي ان رايت بها حلبا (بفتح اللام) فاحلبها (بضم اللام) فدعا بالشاة فاعتقلها ومسح بضرعها فدرت ودعا
بإناة يشبع الجماعة فحلب فيه وسقى القوم حتى رويوا ثم شرب آخرهم ، ثم حلب فيه مرة أخرى عللا
بعد نول ثم غادره عندها وذهبوا ، فلما لبث حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزاه عجايفا ، فلما رأى
اللين عجب وقال ما هذا يا أم معبد ؟ قالت انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا ، فقال صفه فرصفته
بأحسن الأوصاف ، فقال هذا والله صاحب قريش لو رأيته لاتبعته ، وبقيت هذه الشاة إلى خلافة عمر
ابن الخطاب فحلب صباحا ومساء ، ثم تعرض له سراق بن مالك المدلجي (قلت) سألني قصته ﷺ
مع سراق في الباب التالي والله الموفق (قال عبد الله بن وهب) بلغني أن أبا معبد أسلم وهاجر إلى النبي
ﷺ وهكذا روى الحافظ أبو نعيم من طريق عبد الملك بن وهب المذحجي فذكر أمثلة سواء وزاد
في أخرى قال عبد الملك بلغني أن أم معبد هاجرت وأسلمت ولحق رسول الله ﷺ والله أعلم
(١) (سند) عفا قال حدثنا عمام قال أخبرنا ثابت عن أنس (يعني ابن مالك) أن
أبا بكر حدثه الخ (غريبه) (٢) أي معاونهما وناصرهما وإلا فهو مع كل اثنين بطمه كما قال تعالى
(ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم الآية) (تخريجه) أخرجه البخاري
ومسلم في صحيحهما من حديث عمام به (وقد ذكر بعض أهل السير) أن أبا بكر لما قال ذلك قال
النبي ﷺ لو جاءونا من هاهنا لذهبنا من هذا فنظر الصديق إلى الغار وقد انفرج من الجانب الآخر
وإذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة إلى جانبه ، وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة
ولكن لم يرد ذلك باسناد قوي ولا ضعيف ولنا ثبت شيئا من تلقاء أنفسنا ولكن ماصح أو حسن
سند قلنا به والله أعلم (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) روى الحافظ ابن عساكر من طريق يحيى بن محمد
ابن صاعد حدثنا عمرو بن علي ثنا عون بن عمرو القيسي وبلقب غوين حدثني أبو مصعب
المكي قال أدركت زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبه وأنس بن مالك يذكرون أن النبي ﷺ ليلة الغار
أمر الله شجرة فخرجت في وجه النبي ﷺ تستره ، وأن الله بعث العنكبوت ففسدت ما بينهما
فسقرت وجه رسول الله ﷺ وأمر الله حمامتين وحشيتين فأقبلتا بدفان حتى وقفنا بين العنكبوت
وبين الشجرة وأقبلت فتيان قريش من كل بطن منهم رجل معهم عصيهم وقسيهم وراواهم حتى إذا
كانوا من رسول الله ﷺ قدر مائتي ذراع قال الدليل وهو سراق بن مالك بن جشم المدلجي هذا

(باب قصتهما مع سراقته بن مالك وما جرى لهما في الطريق) (عن أبي اسحاق) (١) عن البراء بن عازب قال اشترى أبو بكر رضي الله عنه من عازب مرجا بثلاثة عشر درهما ، قال فقال أبو بكر لعازب ممر البراء فليحمله إلى منزلي فقال حتى نتحدثا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه ، قال فقال أبو بكر خرجنا (٢) فأدلفنا فأحششنا (٣) يومنا وليستأحتي أظفرا (٤) وقام قائم الظهيرة (٥) فضربت ببصري هل أرى ظلا نأوي إليه فإذا أنا بصخرة فاهويت إليها فإذا بقية ظلها فسويته لرسول الله ﷺ وفرشت له فروة وقلت اضطجع يا رسول الله فاضطجع ثم خرجت انظر هل أرى أحدا من الطلاب فإذا أنا برأعي غنم فقلت لمن أنت يا غلام ؟ فقال لرجل من قريش فسأه فعرفته فقلت هل في غنمك سم ؟ قال نعم ، قال قلت هل أنت حالب لي ؟ قال نعم ، فأمرته فاعتقل شاة منها ثم أمرته فتقصض ضرعها من الغبار ثم أمرته فتقصض كفيه من

الحجر ثم لا أدرى أين وضع رجله فقال الغتيان أنت لم تخطيء منذ الليلة حتى إذا أصبح قال انظروا في الغار فاستبقه القوم حتى إذا كانوا من النبي ﷺ قدر خمسين ذراعا فإذا الخامتین ترجع فرجع الدليل فقالوا ما ردك أن تنظر في الغار ؟ قال رأيت حمامتين وحشيتين بغم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد فسمعتهما النبي ﷺ فعرف أن الله قد درأ عنهما بهما فسمت عليهما (أي برك عليهما) وأحدرهما الله إلى الحرم فأفرخا كما نرى وهذا حديث غريب جدا من هذا الوجه قد رواه الحافظ أبو نعيم من حديث مسلم بن إبراهيم وغيره عن عون بن عمرو وهو الملقب بعوين باسناده مثله ، وفيه أن جميع حمام مكة من نسل تينك الخامتین ، وفي هذا الحديث أن القائف الذي اقتنى لهم الأثر سراقته بن مالك المدلجي ، وقد روى الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه أن الذي اقتنى لهم الأثر كرز بن علقمة (قلت) ويحتمل أن يكونا جميعا اقتنيا الأثر والله أعلم : وقد قال الله تعالى (الا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كسروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) يقول تعالى مؤثرا لمن تخلف عن الجهاد مع الرسول ﷺ (الا تنصروه) انتم فإن الله ناصرهم ومؤيده ومظفرهم كما نصره (إذ أخرجه الذين كفروا) من أهل مكة هاربا ليس معه غير صاحبه وصديقه أبي بكر ليس غيره ولهذا قال (ثاني اثنين إذ هما في الغار) أي وقد لجأ إلى الغار فأقاما فيه ثلاثة أيام ليسكن الطلاب عنهما ، وذلك لأن المشركين حين فقدوها كما تقدم ذهبوا في طلبهما كل مذهب في سائر الجهات وجعلوا لمن ردها أو أحدهما مائة من الإبل واقتصروا آثارها حتى اختلط عليهم ، وكان الذي يقتص الأثر لفرش سراقته ابن مالك بن جعشم كما تقدم فصعدوا الجبل الذي هما فيه وجعلوا يمرّون على باب الغار فتجاذي أرجلهم لباب الغار ولا يرونها حفظا من الله لهما كما قال الامام أحمد حد ثنا عفان فذكر حديث الباب والله أعلم

(باب) (١) (سنده) **قوله** عمرو بن محمد أبو سهيد يعني العنقري قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق الخ (غريبه) (٢) الظاهر أن هذه القصة كانت بعد خروجهم من الغار (وقوله فأدلفنا) أي سارنا من أول الليل يقال ادلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل ، وادلج التشديد إذا سار من آخره (٣) أي قامرنا السير (٤) أي دخلنا في وقت الظهور (٥) أي شدة الحر نصف النهار

العباد ومعنى اداواه على فها خرفة فجلب لي كنية (١) من اللبن فصبيت يعني الماء على القدح حتى يروا سفله ثم أتيت رسول الله ﷺ فوافيته وقد استيقظت فقلت اشرب يا رسول الله، فشرِب حتى رخصت (٢) ثم قلت أني الرحيل؟ قال فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم الا مراقبة بن مالك بن جهم (٣) على فرس له فقلت يا رسول الله هذا الطالب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا حتى اذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة، قال قلت يا رسول الله هذا الطالب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي؟ قال قلت أما والله ما على نفسي أبكى ولكن أبكى عليك، قال فندما عليه رسول الله ﷺ فقال اللهم اكفناه بما شئت فصاحت قوائم فرسه الى بطنها في أرض صلبة (٤) ووثب عنها وقال يا محمد قد علمت أن هذا علمك فادع الله أن ينجيني بما أنا فيه، فوالله لأعطين علي من ورأى من الطالب (٥) وهذه كنانتي فخذ منها منها فانك ستعمر بالي وغنمى في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك، قال فقال رسول الله ﷺ لا حاجة لي فيها، قال ودعا له رسول الله ﷺ فأطلق فرجع الى أصحابه (٦) ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة (٧) فتلقاه الناس فخرجوا في الطريق وعلى الاخاجير (٨) فاشتد الخدم والصبيان في الطريق يقولون الله اكبر، جاء رسول الله ﷺ جاء محمد ﷺ قال وتنازع القوم ايهم يأزل عليه، قال فقال رسول الله ﷺ انزل اليلة على بني النجار احوال عبد المطلب لا ترمهم بذلك، فلما أصبح غدا حيث أمر، (٩) قال البراء بن عازب اول من كان قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار (١٠) ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعشى أخو بني فهر ثم قدم علينا عمرو بن الخطاب في عشرين راكباً فقلنا ما فعل رسول الله ﷺ فقال هو على أنزى

(١) بضم الكاف القليل منه قدر ملء القدح (٢) أي طابت نفسي بكثرة شربه (٣) بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين موهلة ساكنة وقد جاء السبب الذي حل مراقبة بن مالك على البحث عن رسول الله ﷺ في الحديث التالي (٤) أي صلبة ملساء (٥) معناه اكتم امركا ولا أخبر به أحداً من الناس الجادين في طلبكم وفي حديث ابن عباس وعاهدكم ان لا يقاتلهم ولا يخبر عنهم وان يكتم عنهم ثلاث ليال (٦) وقوله وهذه كنانتي (الكنانة الخريطة المستطيلة التي يجعل فيها السهام) (٧) أي يكون أمانة الى الراعى (٨) في هذا الحديث اختصار فقد جاء في الحديث التالي ان مراقبة سأل النبي ﷺ ان يكتب له كتاب موادة يأمن به فأمر النبي ﷺ عامر بن فهيرة فكتب له ذلك (٩) أي بعد نزولهم بقباء في بني عمرو بن عوف كما سيأتى في حديث بن سعد الدليل وحديث أنس الذي يليه، قال لما قدم النبي ﷺ نزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ورواه أيضا البخاري وسيأتى الكلام على ذلك (٨) جمع أجار بكسر الهمزة وتشديد الجيم وهو السطح الذي ليس حوالبه ما يرد الساقط عنه (٩) سيأتى الكلام على ذلك في باب قدومه ﷺ الى المدينة (١٠) هو الذي أمره النبي ﷺ ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان يسمى بالمدينة المقرئ والقارئ (١١) هو الأعشى الذي هاتب الله فيه نبيه ﷺ بقوله (عبس وتولى أن جاءه الأعشى) واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة

ثم قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر معه قال البراء (١) ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى فرأت
سورا من المفصل (٢) قال اسرائيل وكان البراء من الانصار من بني حارثة
(حدثنا عبد الرزاق) (٣) عن معمر عن الزهري قال الزهري واخبرني عبد الرحمن بن مالك
المدجلي (٤) وهو ابن أخي سراق بن مالك بن جشم (٥) ان اياه اخبره أنه سمع سراق يقول جاءنا
رسول كفار قريش يعملون في رسول الله ﷺ وفي أبي بكر رضى الله عنه دية كل واحد منهما (٦)
لني قتلها أو امرهما فيينا انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مداج اقبل رجل منهم حتى قام
علينا فقال يا سراق اني رايت آتفا (٧) اسودة بالساحل اني اراها محمداً واصحابه، قال سراق فعرفت
انهم هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكن رايت فلانا وفلانا انطلق آتفا (٨) قال ثم
لبثت في المجلس ساعة حتى قت فتدخلت بيتي فأمرت جاريتي أن تخرج لي فرسي وهي من وراء
أكبة (٩) فتحبسها علي وأخذت رجلي فخرجت به من ظهر البيت فخطط برجلي الأرض وخففت
هالة الرمح (١٠) حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها (١١) تقرب بي حتى رايت أسودتهما (١٢) فلما
دنوت منهم حيث يسمعون الصوت عثرت بي فرسي فخررت عنها (١٣) فقامت فأهويت
بيدي الى كنانتي (١٤) فاستخرجت منها الازلام (١٥) فاستقسمت بها اضرم ام لا

الزهري من بني عامر بن اوى (١) يعني ابن عازب كنيته أبو عمار، ويقال أبو عمرو، ويقال أبو الطفيل
البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن
الأوس الانصاري الأوسي الحارثي المدني أمه حبيبة بنسب أبي حبيبة، وقيل أم خالد بنت ثابت
وأبوه عازب صحابي ذكره محمد بن سعد في الطبقات انه أسلم يعني أباه (٢) أقرأنا إياه مصعب
ابن عمير (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للإمام أحمد ثم قال أخرجه في الصحيحين
من حديث اسرائيل بدون قول البراء أول من قدم علينا الخ فقد انفرد به مسلم فرواه من طريق اسرائيل به
(حدثنا عبد الرزاق الخ) (غريبه) (٤) بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام ثم جيم من بني مداج
ابن مرة بن عبد مناف بن كنانة وعبد الرحمن هذا نسب الى جده (٥) بضم الجيم والشين المعجمة بينهما
عين مهملة هو ابن مالك ابن عمرو، وكنية سراق أبو سفيان وكان ينزل قديدا وعاش الى خلافة عثمان
ذكره الحافظ (٦) أي مائة من الابل كما صرح بذلك في رواية موسى بن عقبة وصالح بن كيسان في
روايتهما عن الزهري (٧) أي في هذه الساعة (أسودة) أي أشخاص وفي رواية موسى بن عقبة وابن
اسحاق لقد رايت ركة ثلاثة اني لأظنه محمداً واصحابه (٨) جاء عند البخاري (واسكنك رايت فلانا
وفلانا اطلقوا بأعيننا) أي في نظرنا معاينة يفتنون ضالة لهم (٩) أي راية مرتفعة (١٠) أي لئلا يظن
ربقه لمن بعد منه فينذره ويكشف أمره لأنه كره أن يتبعه أحد يشركه في الحملة (١١) بالراء
ولأن ذر فرقتها بتشديد الفاء أي أسرعت بها السير (وقوله تقرب بي) التقرب السير دون العدو وفوق
العادة، وقيل ان ترفع الفرس يديها معها وتضعها معها (١٢) أي أشخاصهما (١٣) أي سقطت (١٤) كيس
السهم (١٥) جمع زلم بفتح الزاي واللام أقلام كانوا يكتبون على بعضها نعم وعلى بعضها لا، وكانوا اذا
أرادوا أمرا استقسموا بها فاذا خرج السهم الذي عليه نعم خرجوا، واذا خرج الآخر لم يخرجوا

فخرج الذي اكره (١) ان لا اضرم فركبت فرسي وعصيت الا زلام فرفعتما تقرب بي حتى اذا دنوت منهم عثرت بي فرسى فخررت عنها فقممت فأهويت بيدي الى كنانتي فأخرجت الا زلام فاستقسمت بها فخرج الذي اكره ان لا اضرم، فمصيت الا زلام وركبت فرسى فرفعتما تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة النبي ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر رضى الله عنه يكثّر الالتفات ساخت (٢) بدافرسى في الارض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها فزجرتها فنهضت فلم تكدر تخرج يديهما فلما استوت قائمة اذ لا أثر بها عثان (٣) ساطع في السماء مثل الدخان قلت لآبي عمرو بن العلاء ما العثان ؟ فسكت ساعة ثم قال هو الدخان من غير نار قال الزهري في حديثه فاستقسمت بالا زلام فخرج الذي اكره ان لا اضرم فناديتهما بالامان (٤) فوقفوا فركبت فرسى حتى جثتهم فوق في نفسي حين لقيت مالم يبعث من الحبس عنهم انه سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتني من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزموني (٥) شيئاً ولم يسألوني الا ان أخف عنا (٦) فسألته ان يكتب لي كتاب موادة (٧) آمن به، فأمر عامر ابن فهيرة رضى الله تبارك وتعالى عنه فكتب لي في رقعة من اديم (٨) ثم مضى

ومعنى الاستقسام معرفة قسم الخير والشر (١) أى طلبت معرفة النفع والضرر بالا زلام أى التفاؤل (شرح الذي اكره) أى لا تضرم (٢) أى غاصت (٣) أى لم يجد أثراً لقوائم فرسه في الارض انما هو عثان بضم العين المهملة وفتح المثلثة بعدها نون وقد فسرهُ أبو عمرو بن العلاء بأنه الدخان من غير نار والمعنى انه وجد بقوائم فرسه شيئاً ساطعاً أى منتشراً في السماء مثل الدخان، وجاء عند البخاري بلفظ (اذا لا أثر يديها عثان الخ) قال الحافظ وفي رواية السكشمية غبار بمعجمة ثم موحدة ثم راه والاول أشهر، قال وذكر أبو عبيد في غريبه قال وانما أراد بالعثان الغبار نفسه، شبه غبار قوائمها بالدخان، وفي رواية موسى بن عقبة والاسماعيلي واتبعا دخان مثل الغبار فعلمت انه ممنوع مني (٤) جاء في رواية ابن اسحاق فناديت القوم انا سراقة بن مالك بن جعشم انظروني أكلكم فواقه لا آتيكم ولا يأتكم مني شيء. تسكرهونه (٥) أى لم ياخذوا مني شيئاً (٦) بفتح الهمزة وسكون المعجمة بعدها فاء أمر من الاخفاء أى أكرم امرنا ولا نفسه لاحد (٧) أى آمن كما صرح بذلك في رواية البخاري (٨) بكسر الدال المهملة بعدها تحتية جلد مدبوغ، زاد ابن اسحاق فاخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت (تخرجه) (خ) وابن اسحاق وغيرهما) وقد روى محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم عن أبيه عن عمه سراقة فذكر هذه القصة إلا انه ذكر انه استقسم بالا زلام أول ما خرج من منزله فخرج السهم الذي يكره لا يضره، وذكر انه عثر به فرسه أربع مرات وكل ذلك يستقسم بالا زلام ويخرج الذي يكره لا يضره حتى ناداهم بالامان وسأل أن يكتب له كتاباً يكون اماراً ما بينه وبين رسول الله ﷺ فسكتب له كتاباً في عظم أورقة أو خرقة، وذكر انه جاء به الى رسول الله ﷺ وهو بالجمرة مرجعه من الطائف فقال له يوم وفاء وبر، أدنه فدنوت منه واسلمت، قال ولما رجع سراقة جعل لا يلقى أحداً من الطلب إلا رده وقال كفيتهم هذا الوجه، فلما ظهر ان رسول الله ﷺ قد وصل الى المدينة جعل سراقة يقص على الناس ما رأى وما شاهد في أمر النبي ﷺ وما كان من قضية جواده واشتهر هذا منه فتخافوا من

١٤٩ (عن أنس بن مالك) (١) قال أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف بابكر وأبو بكر شيخ (٢) يعرف ونبي الله ﷺ شاب لا يعرف (٣) قال فيلحق الرجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول هذا الرجل يهديني إلى السبيل (٤) فيحسب الحاسب أنه أنما يهديه إلى الطريق وإنما يعني سبيل الخير فالتفت أبو بكر رضي الله عنه فاذا هو بفارس قد لحقهم (٥) فقال يا نبي الله هذا فارس قد لحق بنا قال فالتفت نبي الله ﷺ فقال اللهم اصصره بفصرته فصره ثم قامت بمحم (٦) قال ثم قال يا نبي الله مرني بما شئت قال قف مكانك لا تترك احدا يلحق بنا قال فكان أول النهار جاها على نبي الله ﷺ وكان آخر النهار مسلحة له (٧) قال فترى نبي الله ﷺ بجانب الحرة ثم بعث إلى الانصار فجاءوا نبي الله ﷺ فسلموا وعليهم ما قالوا وركبوا آمنين مطمئنين (٨)

(باب حديث سعد الدليل في طريق الهجرة واسلام اللصين من اسلم ونزوله ﷺ بقاء على بن عمرو بن هوف) (ز) (عن فائد) مولى عبادل (٩) قال خرجت مع ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة فأرسل ابراهيم بن عبد الرحمن إلى ابن سعد حتى اذا كنا بالمرج (١٠) أتانا ابن سعد وسعد الذي دل رسول الله ﷺ على طريق ركوبة (١١) فقال ابراهيم

قريش معرفته وخشوا أن يكون ذلك سببا لاسلام كثير منهم، وكان سراقه امير بني مدلاج ورئيسهم فكتب أبو جهل لعنه الله اليهم

بن مدلاج اني أخاف سقيهمكم سراقه مستغو لنصر محمد عليكم به ان لا يفرق جمعكم فيصبح حتى بعد عز وسؤدد قال فقال سراقه بن مالك يجيب أبا جهل في قوله هذا ابا حكم والله لو كنت شاهدا لأمر جوادى اذ تسوخ قوائمه عجبت ولم تشكك بان محمدا رسول وبرهان من ذا يقاومه عليك فكف القوم عنه فأننى اخال لنا يوما ستبدو معاملة بامر تود النصر فيه فإنهم وان جميع الناس طرا مسالمة

(١) (سنده) عبد الصمد حدثني أبي ثنا عبد العزيز قال ثنا أنس بن مالك قال أقبل نبي الله ﷺ الخ (غريبه) (٢) يريد انه قد شاب، (وقوله يعرف) أى لانه كان يمر على أهل المدينة في سفر التجارة بخلاف النبي ﷺ في الأمرين فانه كان بعيد العهد بالسفر من مكة ولم يشب والافقى نفس الأمر كان هو عليه الصلاة والسلام اسن من أبي بكر بأكثر من سنتين (٣) أى في نظر الراى لعدم شبهه (٤) قال الحافظ بين سبب ذلك ابن سعد في رواية له أن النبي ﷺ قال لاني بكر إلى الناس عنى، فكان إذا سئل من أنت؟ قال باغى حاجة، فاذا قيل من هذا معك؟ قال هادي يهدينى وقد جاء بيان ذلك في الحديث (٥) هو سراقه بن مالك بن جهمم وتقدمت قصته في الحديث السابق (٦) مجاهد بن مهران وميمون أى تصوت ولفظ الفرس يقع على الذكر والأنثى (٧) بوزن مرحلة أى يدفع عنه الأذى بمثابة السلاح (٨) ليس هذا آخر الحديث وله بقية ستأتي في الباب الاول من حوادث السنة الأولى من الهجرة ولم يذكر في هذا الحديث اقامته ﷺ بقاء وسيأتى ذكرها في الاحاديث التالية (تخرجه) رواه البخارى وغيره

(باب) (ز) (٩) (سنده) مصعب بن عبد الله هو الوبيرى قال حدثني أنى عن فائد مولى عبادل الخ (غريبه) (١٠) المرج بفتح العين المهملة وسكون الراء قرية جامعة من عمل الفرج بضم الفاء وسكون الراء على ايام من المدينة (نه) (١١) بفتح الراء هى ثنية معروفة بين مكة والمدينة عند العرج

أخبرني ما حدثك أبوك؟ قال ابن سعد حدثني أبي أن رسول الله ﷺ أتاهم ومعه أبو بكر وكان لأبي بكر عندنا بنت مسترضعة وكان رسول الله ﷺ أراد الاختصار في الطريق إلى المدينة فقال له سعد هذا الغائر (١) من ركوبه وبه لصان من أسلم يقال لهما الممانان فإن شئت أخذنا عليهما، فقال رسول الله ﷺ خذنا عليهما، قال سعد فخرجنا حتى أشرقنا إذا أحدهما يقول لصاحبه هذا اليماني فدعاهما رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام فأسلمتا ثم سألهما عن أسمائهما فقالا نحن الممانان فقال بل انتما المكرمان وأمرهما أن يقدمتا عليه المدينة فخرجنا حتى أتينا ظاهر قباء فتلقياه بنو عمرو بن عوف فقال النبي ﷺ ابن أبو امامة أسعد بن زرارة فقال سعد بن خثمة أنه أصاب قبلي (٢) يا رسول الله أفلا أخبره ذلك؟ ثم مضى حتى إذا طلع على النخل فاذا الشرب (٣) مملوء، فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر رضى الله عنه فقال يا أبا بكر هذا المنزل رايتني أنزل على حياض كحياض بني مدالج (عن أنس بن مالك) (٤) قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم نزل في علو المدينة في حبي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة

قرب جبل ورقان سلمها النبي ﷺ والثنية في الأصل كل عقبة في الجبل مسلوكة (١) الغائر بالغين المعجمة جبل بالمدينة وأورده ياقوت بالعين المهملة والمعجمة روايتان (٢) أى أخذ طريقه إلى الجمة القبلية والظاهر أن هذه الجمة كانت معلومة عندهم بالمدينة والله أعلم (٣) بفتح الشين المعجمة المشددة والراء قال في النهاية حوض يكون في أصل النخلة وحولها بماء أو تشربه (تخرجه) لم أتف عليه لغیر الامام احمد وأورده الحفاظ ابن كثير في تاريخه وقال انفرد به احمد (٤) (عن أنس بن مالك النخ) هذا طرف من حديث طويل سيأتى بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في الباب الاول من أبواب حوادث السنة الاولى من الهجرة قال محمد بن اسحاق فنزل رسول الله ﷺ فيما يذكرون يعني حين نزل بقباء على كثوم بن الهدم أخى عمرو بن عوف ثم أحد بنى عبید، ويقال بل نزل على سعد بن خثمة ويقول من يذكر أنه نزل على كثوم بن الهدم إنما كان رسول الله ﷺ إذا خرج من منزل كثوم ابن الهدم جلس للناس في بيت سعد بن خثمة وذلك أنه كان عزباً لا أهل له وكان يقال لبيته يدك العزاب والله أعلم، ونزل أبو بكر رضى الله عنه على خبيب بن اساف أحد بنى الحارث بن الخزرج بالسنح وقيل على خارجة بن زيد بن أبي زهير أخى بنى الحارث بن الخزرج (قال ابن اسحاق) وأقام على ابن أبي طالب بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده ثم لحق برسول الله ﷺ فنزل معه على كثوم بن الهدم فكان على بن أبي طالب إنما كانت إقامته بقباء ليلة أو ليلتين (قال ابن اسحاق) فأقام رسول الله ﷺ بقباء في بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده (يعنى مسجد بقاء) ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك، وقال عبد الله بن ادريس عن محمد بن اسحاق قال وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه عليه السلام أقام فيهم ثمانى عشر ليلة اه (قلت) وفي حديث الباب عن أنس انه ﷺ أقام في بنى عوف أربع عشرة ليلة رواه البخارى (٣٧٢ - الفتح الرباني - ج ٢٠)

(باب ما جاء في قدومه ﷺ إلى المدينة وخروج أهلها به واستقبالهم آياه جميعاً رجالاً ونساءً) ١٥٢ ونزوله بدار أبي أيوب الأنصاري (عن أنس) (١) قال لما هاجر رسول الله ﷺ كان رسول الله ﷺ يركب وأبو بكر رديفه وكان أبو بكر يعرف في الطريق لاختلافه إلى الشام وكان يمر بالقوم فيقولون من هذا بين يديك يا أبا بكر؟ فيقول هادي يديني (٢) فلما دنوا من المدينة بعث إلى القوم الذين أسلموا من الأنصار إلى أبي أمامة وأصحابه (٣) فخرجوا إليهما فقالوا ارحلوا آمنين مطاعين فدخلوا، قال أنس فما رأيت يوماً قط أنور ولا أحسن من يوم دخل رسول الله ﷺ وأبو بكر المدينة. وشهدت وفاته فما رأيت يوماً قط أظلم ولا أقبح من اليوم الذي توفي رسول الله ﷺ فيه (وعنه أيضاً) (٤) قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة (٥)

ومسلم قال الحافظ فهو أولى بالقبول (باب) (١) (سنده) قدس يزيد بن هارون أنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس (يعني ابن مالك الخ) (غريبه) (٢) هذا من معارضض الكلام المغنية عن الكذب جمعا بين المصلحتين إذ السامع يفهم أنه يهديه إلى الطريق في السفر وأبو بكر يقصد الهداية في الدين (٣) تقدم في حديث سعد الدليل أن النبي ﷺ سأل عن أبي أمامة أسعد بن زرارة هند ما نزل على بني عمرو بن عوف بقباء (قال موسى بن عفيف) وكانت الأنصار قد اجتمعوا قبل أن يركب رسول الله ﷺ من بني عمرو بن عوف يعني بعد أن علموا بنزوله عندهم فمشوا حول ناقته لا يزال أحدهم ينازع صاحبه زمام الناقة شجاً على كرامة رسول الله ﷺ وتعظيماً له (قال ابن إسحاق) فأدركت رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي وادى رانوفاء براء مهملة ونزول مدودا كما مشوراء وتأسوعاء وهو مسجد صغير مبني بحجارة قدر نصف القامة وهو على عيين السالك إلى مسجد قباء ولذا سمي مسجد الجمعة وهو مسجد عتيبان بن مالك الذي شكى إلى رسول الله ﷺ أنه يحول بينه وبينه السيل وهي أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها في الإسلام كما قال ابن إسحاق وجزم به اليعمرى، وقيل كان يصلي الجمعة في مسجد قباء مدة إقامته ثم توجه ﷺ إلى المدينة وكان كلما مر بدار من دور الأنصار أخذوا بزمام الناقة ودعوه إلى النزول عندهم فيقول ﷺ دعوها فإنها مأمورة وقد أرخى زمامها وما يحركها وهي تنظر يمياً وشمالاً حتى إذا أنت دار مالك بن النجار بركت على باب المسجد وهو يومئذ مرشد مرشد سهل وسهيل ابني رافع ابن عمرو وهما يقيان في حجر أسعد بن زرارة ثم سارت وهو ﷺ عليها حتى بركت على باب أبي أيوب الأنصاري ثم تارت بثلاثة وفوقية أي قامت منه (وبركت في مبركها الأول والقت جرانها (بكسر الجيم وفتح الراء يعني باطن عنقها) بالأرض وأرزمص يعني صوت من غير أن تفتح فاما ونزل عنها ﷺ وقال هذا المنزل إن شاء الله واحتمل أبو أيوب رحله وأدخله بيته ومعه زيد ابن حارثة وكانت دار بني النجار وسط دور الأنصار وأفضلها كما ورد في الصحيح مرفوعاً (خير دور الأنصار بنو النجار) (تخرجه) (خ) وابن إسحاق بمعناه (٤) (سنده) حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر بن ثابت عن أنس الخ (غريبه) (٥) قال الزين بن المنير سماء لعيا وإن كان أصله للتدريب على الحرب وهو من الجند لما فيه من شبه اللعب لكونه يقصد إلى الطعن ولا يفعله أه (قلت) وكان من عاداتهم

- ١٥٤ لقدومه بحراهم فرحا بذلك (عن محارب بن دثار عن جابر) (١) أن النبي صلى الله عليه وسلم آله وصحبه وسلم لما قدم المدينة نهروا جزورا (٢) أو بقرة وقال مرة نحررت جزورا أو بقرة (عن ثابت عن أنس بن مالك) (٣) قال أني لاسمعي في الغلمان يقولون جاء محمد فأسمي فلا أرى شيئا ثم يقولون جاء محمد فأسمي فلا أرى شيئا قال حتى جاء رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر فكنا في بعض حرار (٤) المدينة ثم بكتما رجل من أهل المدينة ليؤذن بهما الانصار فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الانصار حتى انتهوا اليهما فقالت الانصار انطلقا (٥) آمنين مطاعين، فاقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين أظهرهم فخرج أهل المدينة حتى ان العواتق (٦) لفوق البيوت يتراينه يقلن ايهم هر ايهم هو؟ قال فارأينا منظرا مشبها به يومئذ قال أنس ولقد رأيته يوم دخل علينا ويوم

اللعب بالحراب في الأعياد كما تقدم في باب الضرب بالدق واللعب يوم العيد في الجزء السادس صحيفة ١٦١ رقم ١٦١٧ ولا شك ان يوم قدومه ﷺ المدينة كان عندهم اعظم من يوم العيد (تخرجه) (ذ) وسنده صحيح ورجاله من رجال الصحيح (١) (سنده) **قوله** وكسح لنا شعبة عن محارب بن دثار الخ (غريبه) (٢) الجزور البعير ذكر اكان اني الا ان اللفظة مؤنثة تقول هذه الجزور وان اردت ذكرها والجمع جزور وجزائر (٣) (تخرجه) لم اقف عليه لغير الامام احمد وسنده صحيح ورجاله من رجال السنة (٤) (سنده) **قوله** هاشم ثنا سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك الخ (غريبه) (٥) بكسر المهملة وفتح الراء مخففة جمع حرة بفتح المهملة وتشديد الراء والحرة الأرض ذات الحجارة السود وهي بضواحي المدينة، وجاء عند البخاري عن حديث عائشة في الحجرة (وسمع المسلمون بالمدينة فخرج رسول الله ﷺ من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فيتنظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم فلما أروا الى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطعم من أطعمهم (أى طلع الى مكان عال وهو حصن من حصونهم) لامر ينظر اليه فيبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب (أى عليهم ثياب بيض) يزول بهم السراب (هو ما يرى في شدة الحر كأنه ما من شيء اذا جسته لم تجده شيئا قال الحافظ أى يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له وقيل معناه ظهرت حركتهم للعين) فلم يملك اليهودى ان قال باعلى صرته يا معاشر العرب هذا جدكم الذى تنتظرون فنار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتا فطفق من جاء من الانصار من لم ير رسول الله ﷺ يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ فاقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضعة عشرة ليلة وأسس المسجد الذى أسس على التقوى (يعنى مسجد قباء) وصلى فيه رسول الله ﷺ (أمام مقامه بقباء) ثم ركب راحلته حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة الحديث كما قدمنا في شرح الحديث الاول من احاديث الباب (٥) يعنى الى المدينة بعد المدة لئلا أقامها النبي ﷺ بقباء (٦) جمع عاتق قال في النهاية العاتق الثعابة أول ما تدرك، وقيل

قبض فلم اريومين مشبهاهما (١) (عن جبير بن نفير) (٢) عن أبي أيوب الانصارى قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة اقترعت الانصار ايهم يأوى (٣) رسول الله ﷺ فقرعهم (٤) ابو أيوب فأوى رسول الله ﷺ فكان اذا اهدى إلى رسول الله ﷺ طعام اهدى لأبي أيوب (٥) قال فدخل ابو أيوب يوما فاذا قصعة فيها بصل فقال ما هذا؟ فقالوا ارسل بها رسول الله ﷺ قال فاطلع ابو أيوب الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما منعك من هذه القصعة قال رأيت فيها

هى التلم تبين من والديها ولم تزوج وقد أدركت وشبت وتجمع على العتيق وللعتاقي (١) معناه لم ير يوما يشبهه في الفوج والسرور يوم دخوله المدينة ولم ير يوما يشبهه في الحزن والغم يوم وفاته ﷺ (خرجه) (هـ ك) وبعضه في الصحيحين من حديث البوار ورجاله ثقات وسنده صحيح ، وروى البيهقي في الدلائل بسنده عن ابن عائشة قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان وربات الخدور يقلن:

طلح البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب للشكر علينا ما دعا الله داع

وزاد رزين أيها المبعوث فينا جئت بالأمم المطاع

ورواه أيضا أبو بكر الطبري في كتاب الشائل له عن ابن عائشة أيضا ، وذكره الطبري في الرياض عن ابن الفضل الجلي قال سمعت ابن عائشة يقول أراه (بضم الهمزة أى أظنه) عن أبيه فذكره وقال خرجه الحلواني (بضم المهملة وسكون اللام) على شرط الشيخين اه كذا في المواهب اللدنية قال شارحه الزرقاني وفيه معمر فالشيخان لم يخرجيا لابن عائشة فلا يكون على شرطهما ولو صح الاسناد اليه اه (قلت) والثنيات جمع ثنية وهى في الأصل ما ارتفع من الأرض ، وقيل الطريق في الجبل ، ولما اظهراهم كانوا يسعون كل ثنية من أى جهة يصل اليها المشيعون بثنية الوداع لأن الحاضر من المدينة كان يصعب اليها ويودع عندها قديما والله أعلم (وفي المواهب اللدنية أيضا) قال وفي شرف المصطفى (اسم كتاب لأن سعد النيسابورى) وأخرجه البيهقي (قال الزرقاني وشيخه الحاكم) عن أنس لما بركت الناقة على باب أبي أيوب خرج جوار من بني النجار (قال الزرقاني زاد الحاكم بضرين) بالدقوف ويقلن .

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار

فقال ﷺ اتعجبني؟ قلن نعم يا رسول الله ، وفي رواية الطبراني في الصغير ، فقال عليه السلام الله يعلم ان قلبي يحبكم قال شارحه الزرقاني بالميم بامعشر الانصار الذين اتن منهم أو الميم للتعظيم كقوله (وان شئت حرمت للنساء سواكم) وفي رواية فقال والله وأنا أحبكن قالها ثلاث مرات فلعله قال الجميع أودا لبعضن وذات لبعضن اه (٢) (سنده) ذكرها بن عدى انا بقية بن بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن أبي أيوب الخ (غريبه) (٣) بفتح الياء التحتية وكسر الواو من باب ضرب أى يسكنه في مسكنه (٤) أى فجاءت القرعة لأبي أيوب الانصارى (٥) روى عن زيد بن ثابت انه قال أول هدية أهديت الى رسول الله ﷺ حين نزل دار أبي أيوب انا جئت بها قصعة فيها خبز مبرود بيلن وسمن فقلت أرسلت بهذه القصعة أى فقال بارك الله فيك ودعا أصحابه فأكلوا ثم جاءت قصعة سعيد بن عمارة يزيد وعراق لحم ، وما كانت من لينة إلا وعلى باب رسول الله ﷺ الثلاث

بصلاً ، قال ولا يحمل لنا البصل ؟ قال بلى فكلوه واسكن يغشاني مالا يغشاكم (١) وقال حيوة (٢) إنه يغشاني مالا يغشاكم (عن أفلح مولى أبي أيوب) (٣) عن أبي أيوب رضي الله عنه ان رسول ١٥٧
الله ﷺ نزل عليه فنزل النبي ﷺ أسفل وأبو أيوب في العلو (٤) فانتبه أبو أيوب ذات ليلة فقال نمتي فوق رأس رسول الله ﷺ فتحول فباتوا في جانب ، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ أسفل أرفق بي ، فقال أبو أيوب لا أعلو سقيفة أنت تحتها فتحول أبو أيوب في السفلى والنبي ﷺ في العلو فكان يصنع طعام النبي ﷺ فيبيح له فإذارد اليه (٥) سال عن موضع أصابع النبي ﷺ فيبيح أثر أصابع النبي ﷺ فيأكل من حيث أثر أصابعه فصنع ذات يوم طعاماً فيه ثوم فأرسل به اليه فسأل عن موضع أثر أصابع النبي ﷺ فقيل لم يأكل فصعده اليه فقال أحرام هو فقال النبي ﷺ أكرهه (٦) قال فاني أكره ما ذكره أو ما كرهته (٧) وكان النبي ﷺ يؤتى (٨)

والاربعة يحملون الطعام يتناربون (قلت) زيد بن ثابت بن الضحاك ينتهي نسبه إلى مالك بن النجار الانصاري النجاري المدلي فهو من بني النجار وهو المقرض للكاتب كاتب الوحي والمصحف وكان عمره حين قدم النبي ﷺ إلى المدينة إحدى عشرة سنة وحفظ قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة مهاجراً ستة عشرة سورة (أما سعد بن عباد) فينتهي نسبه إلى الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج فهو انصاري خزرجي ساعدى مدني اتفقوا على انه كان نقيب بني ساعدة وكان صاحب راية الانصار في كل المشاهد وكان سيداً جواداً وجيهاً في الانصار ذا رياسة وسيادة وكرم وكان مشهوراً بالكرم وكان يحمل كل يوم إلى النبي ﷺ جفنة مملوءة ثريدا ولحماً رضي الله عنه (١) يعني انه يأتيه الوحي والملائكة تكره كل ذي رائحة كريهة وتقدم الكلام على ذلك في باب ما جاء في الكرم والبخل من كتاب الاطعمة في الجزء السابع عشر صحيفة ٧٥ رقم ٥٤ و ٥٥ (٢) بوزن طلحة هو ابن شريع يعني انه قال في روايته أخرى لانه لم يذكر في سند هذا الحديث قال انه يغشاني مالا يغشاكم والمعنى واحد يعني الملك (تخرجه) لم أقف عليه بهذا السياق لغير الامام احمد وفي اسناده بقية لبني الوليد فيه كلام وله شاهد يؤيده من وجه آخر عن جابر بن سمرة عند مسلم والحاكم وصححه وأقره الذهبي (٣) (سنده) **مدرسة** أبو سعيد مولى بني هاشم ثنا ثابت يعني أبا زيد ثنا عاصم عن عبدالله بن الحارث عن أفلح مولى أبي أيوب النخ (غريبه) (٤) انما نزل النبي ﷺ أولاً في السفلى لانه أرفق به وللزائرين له (٥) يعني اذا أرسل إلى أبي أيوب فضلة الطعام الذي أكل منه النبي ﷺ يسأل عن موضع أصابعه الشريفه ويأكل منه تبركاً به ففيه التبرك بأثار أهل الخير في الطعام وغيره (٦) جاء عند مسلم فقال النبي ﷺ لا واسكني أكرهه ففيه دلالة على جواز أكله لغير النبي (٧) فيه منقبة عظيمة لاني أيوب رضي الله عنه فانه شعر بكمال اتباع محبوه ، ومن حق المحب أن يطيع محبوه فيما يحب ويكره كما قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الآية (٨) بضم أوله مبنى للفعول ومعناه تاتية الملائكة والوحي كما جاء في بعض الروايات (فاني اناجى من لا تناجى وان الملائكة تناذى بما يتأذى منه بنوم آدم) وكان النبي ﷺ يترك الثوم دائماً لانه يتوقع محبة الملائكة والوحي كل ساعة الخ قاله النووي (تخرجه) (محق)

أبواب احكام الهجرة

(باب ما ورد في فضلها وأى الهجرة أفضل) (١) (عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله) (٢) أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله هل لك في حصن حصيدة ومنعة قال (٣) فقال حصن كان لدوس في الجاهلية فأتى ذلك رسول الله ﷺ للذي ذكر الله عز وجل للانصار فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة هاجر اليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فاجتروا (٤) المدينة فرض فجزع فأخذ مشاقص (٥) له فنطع بها راجعه فشخبت يدها حتى مات فرآه الطفيل بن عمرو في منامه فرآه في هيئة حسنة ورآه مغطيا يده فقال له ما صنع بك ربك

(باب) (١) قال الحافظ أصل الهجرة هجرة الوطن وأكثر ما يطلق على من رحل من البادية إلى القرية اهـ (قلت) جاء عند البخاري من طريق عطاء بن أبي رباح قال زرت عائشة مع عبيد بن عمير الليثي فسألناها عن الهجرة فقالت لا هجرة اليوم كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ مخافة أن يفتن عليه فاما اليوم فقد أظهر الله الاسلام ، واليوم يعبد ربه حيث شاء ولكن جهاد ونية (قال الحافظ) ووقع عند الاموي في المغازي في وجه آخر عن عطاء فقالت انما كانت الهجرة قبل فتح مكة والنبي ﷺ بالمدينة (قلت) ويؤيد ذلك ما سيأتي في الباب التالي من قوله ﷺ لا هجرة بعد الفتح (قال الحافظ) وحديث عائشة يشير إلى بيان مشروعيتها الهجرة وإن سببها خوف الفتن والحكم يدور مع علته فقضاءه ان من قدر على عبادة الله في أى موضع اتفق لم يجب عليه الهجرة منه والا وجبت ، ومن ثم قال الماوردي اذا قدر على اظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار اسلام فالاقامة فيها أفضل من الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره في الاسلام (قال الخطابي) وغيره كانت الهجرة فرضا في أول الاسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الاجتماع فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجا فسقط فرض الهجرة إلى المدينة وبقي فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو اهـ قال الحافظ وكانت الحكمة أيضا في وجوب الهجرة على من أسلم ليسلم من أذى ذويه من المشركين فانهم كانوا يعذبون من أسلم منهم إلى أن يرجع عن دينه وفيهم نزعت (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كننا مستضعفين في الارض قالوا لم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) الآية وهذه الهجرة باقية للحكم في حق من أسلم في دار الكفر وقدر على الخروج منها وقد روى النسائي من طريق بهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده مرفوعا لا يقبل الله من مشرك عملا بعد ما أسلم أو يفارق المشركين (ولابن داود) من حديث سمرة مرفوعا أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين وهذا محمول على من لم يامن على دينه والله أعلم (٢) (سنده) (٣) سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن الحجاج الصراف عن أبي الزبير عن جابر النخعي (غريبه) (٤) بفتح الذون أى في عز قومه فلا يقدر عليه من يريده، عرض الطفيل ذلك على النبي ﷺ قبل أن يهاجر إلى المدينة وكان يريد أن يحظى بهجرته ﷺ إلى بلاده دوس ولكن أراد الله أن يكون ذلك الخط والفوز للانصار وأهل المدينة (٥) هكذا بالأصل بواو الجمع أى أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول وذلك اذا لم يوافقهم هواه واستوخموها والظاهر أنه أصيب بذلك آخرون معه (٥) قال في النهاية

- قال غفر لي بهجرتي الى نبيه ﷺ قال فالى أراك مغطياً يديك قال لي إن نصح منك ما أفسدت
 قال فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر (١)
 (عن جابر بن عبد الله) (٢) قال أتى النبي ﷺ رجل فقال يا رسول الله أى الهجرة أفضل قال
 ١٥٩ من هجر ما كرهه الله عز وجل (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) (٣) قال قام رجل فقال
 يا رسول الله أى الاسلام أفضل قال أن يسلم المسلمون من لسانك ويديك فقام ذاك وآخر فقال
 ١٦٠ يا رسول الله أى الهجرة أفضل قال أن تهجر ما كرهه ربك والهجرة هجرتان الحاضر والبادى (٤)
 فهجرة البادى أن يجيب اذا دعى ويطيع اذا أمر والحاضر أعظمها بلية (٥) وأفضلها أجرا
 (باب ما جاء في عدم انقطاع الهجرة مادام العدو يقاتل) (عن شريح بن عبيد) (٦) ١٦١
 يرده إلى مالك بن يخامر عن ابن السعدى (٧) أن النبي ﷺ قال لا تنقطع الهجرة مادام العدو
 يقاتل فقال معاوية وعبد الرحمن بن ذوف وعبد الله بن عمرو بن العاص إن النبي ﷺ قال
 إن الهجرة خصلتان أحدهما أن تهجر الميثاق والاخرى أن تهجر الى الله ورسوله ولا تنقطع

المشقص نصل السهم اذا كان طويلا غير عريض فاذا كان عريضا فهو العبله (وقوله فقطع بها براجمه)
 البراجم العقد الذى في ظهور الاصابع (فتمخبت يده) أى سالت دماء يديه (١) معناه ان النبي
 صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم دخله بالمغفرة فانها خص يديه بالذكر لان المعصية حصلت بسبب
 قطع براجمها والله اعلم (تخرجه) لم أفق عليه لغير الامام احمد وسنده صحيح ورجاله من رجال
 الستة (٢) (عن جابر بن عبد الله الخ) هذا طرف من حديث طويل ذكر بطوله وسنده وشرحه ومخرجه
 في باب الترغيب في خصال مجتمعه من أفضل اعمال البر في الجزء التاسع عشر صحيفة ٢٥ رقم ٢٥
 (٣) (سنده) **هذه** ابن ابي حدى عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن ابي كثير
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الظلم ظلمات يوم القيامة وإياكم
 والفحش فان الله لا يحب الفحش والتفحش وإياكم والشح فان الشح أهلك من كان قبلكم امرهم بالقطيعة
 ففقطعوا امرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالفجور ففجروا وقال فقال يا رسول الله أى الاسلام
 أفضل الخ وهذا الطرف من الحديث تقدم في باب ما جاء في الترهيب من خصال من كبريات المعاصي
 مجتمعة في الجزء التاسع عشر صحيفة ٢١٥ رقم ١٩ (غريبه) (٤) الحاضر هو الذى يسكن المدن
 والقرى والبادى هو الذى يسكن البادية كالأعراب (٥) إنما كانت هجرة الحاضر أعظم بلية لان مصالحه
 في بلده أهم من مصالح الاعراب في باديته وربما كان بين قوم كافرين فينا له منهم اذى كثير ولان الحواضر
 يطمع فيها العدو فيحارب أهلها ، وحينئذ يجب على سكانها الدفاع عنها بخلاف سكان البوادي فانه لا يطمع
 فيها العدو ولا يجب عليهم الدفاع عن سكان الحواضر إلا اذا عجز أهلها عن الدفاع عنها وحينئذ تدعى
 سكان البوادي لمساعدتهم ، ولهذا كان أجر سكان الحواضر أفضل والله أعلم (تخرجه) (طل) وسنده
 صحيح وروى أبو داود منه النهى عن الشح وتأثيره بالبخل والقطيعة والفجور وروى الحاكم بعضه
 وصححه وأقره الذهبي (باب) (٦) (سنده) **هذه** الحاكم بن نافع حدثنا اسماعيل بن عياش
 عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد الخ (غريبه) (٧) هو عبد الله بن السعدى صحابى يفتى

الهجرة ما تقبله التوبة (١) ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب ، فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه (٢) وكفى الناس العمل (٣) (عن أبي هند البجلي) (٤) قال كنا عند معاوية (يعني بن أبي سفيان) وهو على سريرته وقد غمض عيديه (٥) فتذاكرنا الهجرة والقائل منا يقول قد انقطعت والقائل منا يقول لم تنقطع فأتته معاوية فقال ما كنتم فيه ؟ فأخبرناه وكان قليل الرد (٦) على النبي ﷺ فقال تذاكرنا عند رسول الله ﷺ فقال لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها (عن ابن محيريز) (٧) عن عبد الله بن السعدي رجل من بني مالك بن حل أنه قدم على النبي ﷺ في ناس من أصحابه فقالوا له احفظ رحالنا (٨) ثم تدخل وكان أحد القوم فقضى لهم حاجتهم ثم قالوا له ادخل فدخل فقال حاجتك قال حاجتي تحذفني انقضت الهجرة ، فقال النبي ﷺ حاجتك خير من حوائجهم (٩) لا تنقطع الهجرة ما قوت العدو (١٠) (عن رجاء بن حيوة) (١١) عن أبيه عن الرسول الذي

١٦٢

١٦٣

١٦٤

(١) يعني مادام العدو يقاتل كما في حديث ابن السعدي وما دام باب التوبة مفتوحا الى أن تطلع الشمس من المغرب (٢) أى ختم على كل قلب بما به من كفر أو اسلام (٣) (تخرجه) أورده الهيثمي وقال روى أبو داود وروى النسائي بعض حديث معاوية - رواه أحمد والطبراني في الأوسط والصغير من غير ذكر حديث ابن السعدي والبخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف وابن السعدي فقط ورجال أحمد ثقات (٤) (سنده) **مدرسة** يزيد ابن هارون قال أخبرنا جرير بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن أبي عوف الجرجسي عن أبي هند البجلي الخ (٥) أى أخذته سنة من النوم وهو النعاس أول النوم (٦) معناه قليل الحديث عن النبي ﷺ (تخرجه) (دنس) قال الخطابي اسناد حديث معاوية فيه مقال اه (قلت) - سنده عند الامام احمد جيد (٧) (سنده) **مدرسة** اسحاق بن عيسى ثنا يحيى بن حمزة عن عطاء الخراساني حدثني ابن محيريز الخ (غريبه) (٨) جاء في بعض الروايات فخلفوني في رحالهم وقضوا حوائجهم فحجث رسول الله ﷺ فقلت حاجتي الخ (٩) أى لأن حاجته تختص بحكم شرعي وأما حوائجهم فكانت دنيوية (١٠) قال الحافظ وقد أفصح ابن عمر بالمراد فيما أخرجه الاسماعيل بلفظ انقطعت الهجرة بعد الفتح إلى رسول الله ﷺ ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار أى مادام في الدنيا دار كفر فالهجرة واجبة منها على من اسلم وخشى أن يفتن عن دينه ، ومفهومه أن لو قدر أن يبقى في الدنيا دار كفر أن الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها والله أعلم (تخرجه) أورده الحافظ في الاصابة وعزاء للبخاري وأبي حاتم وابن حبان من طريق طريق عبد الله بن محيريز عن عبد الله بن السعدي قال وأخرجه الثنائي بنحوه من طريق أبي ادريس الخولاني عن عبد الله بن وقتان السعدي وفي رواية عن عبد الله بن السعدي قال أبو زرعة الدمشقي هذا الحديث عن عبد الله بن السعدي حديث صحيح متفق رواه الانبات عنه اه (١١) (سنده) **مدرسة** وكيع ثنا عاصم عن رجاء ابن حيوة عن أبيه الخ (غريبه)

- سأل النبي ﷺ عن الهجرة فقال لا تنقطع ما جاهد العدو (عن أبي الخير) (١) ان ١٦٥ جنادة بن أبي أمية حدثه أن رجالا من أصحاب رسول الله ﷺ قال بعضهم إن الهجرة قد انقطعت فاختلفوا في ذلك، قال فانطلقنا الى رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله ان اناسا يقولون إن الهجرة قد انقطعت، فقال رسول الله ﷺ ان الهجرة لا تنقطع ما كان الجهاد (٢) عن معاوية ١٦٦ ابن حديج (٣) قال هاجرنا على عهد أبي بكر فبينما نحن عنده طلع على المنبر (باب قوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح يعني فتح مكة) (عن ابن عباس) (٤) ١٦٧ قال قال رسول الله ﷺ لا هجرة بعد الفتح (٥) ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا (٦) (عن يحيى بن اسحاق عن مجاشع بن مسعود) (٧) انه أنى النبي ﷺ بان أخ له يبايعه على ١٦٨ الهجرة فقال رسول الله ﷺ لا بل يبايع على الاسلام فانه لا هجرة بعد الفتح ويكون من التابعين (٨) باحسان (وعنه من طريق ثان) (٩) قال قدمت بأخي معبد (١٠) على النبي ﷺ بعد الفتح فقلت يا رسول الله جئت بك بأخي لتبايعه على الهجرة، فقال ذهب أهل الهجرة بما فيها

الظاهر والله أعلم أنه يريد عبد الله بن السعدى الذى روى الحديث السابق والله أعلم (تخرجه) وأورده الهيثمى وقال رواه احمد وحيرة لم أعرفه وبقيته رجاله ثقات (١) (سنده) **مدرسة** حجاج ثنا ليث قال حدثني يزيد ابن أبي حبيب عن أبي الخير أن جنادة بن أبي أمية الخ (غريبه) (٢) قال النووى يريدان الخير الذى انقطع بانقطاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة، وإذا أمركم الامام بالخروج الى الجهاد ونحوه من الاعمال الصالحة فاخرجوا اليه (تخرجه) وأورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح (٣) (سنده) **مدرسة** عتاب بن زياد قال ثنا عبد الله قال ثنا ابن طبيعة قال حدثني الحارث بن يزيد عن علي بن رباح قال سمعت معاوية بن حديج يقول هاجرنا الخ (تخرجه) لم أقف عليه لغیر الامام احمد ورجاله ثقات وان كان في سنده ابن طبيعة لكنه صرح بالتحديث فحديثه حسن، وأورده الحافظ في الاصابة وعزاه للامام احمد بلفظ هاجرنا على عهد أبي بكر فبينما نحن عنده فذكر قصة زعم ولم يذكر الحافظ القصة ولا قوله طلع على المنبر (باب) (٤) (سنده) **مدرسة** يحيى بن صفيان عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس الخ (غريبه) (٥) قال الحافظ أى فتح مكة اذ اعم اشارة الى أن حكم غير مكة في ذلك حكما فلا تجب من بلدة فتحها المسلمون، أما قبل فتح البلد فن به من المسلمين إما قادر على الهجرة لا يمكنه لإظهار دينه وإداء واجباته فالهجرة منه واجبة، وإما قدر لكنه يمكنه لإظهار ذلك وإداؤه فيندب لتكثير المسلمين ومعرفة منهم والراحة من رؤية المنكر، وإما عاجز لمرض فله الإقامة وتكلف الخروج (٦) أى اذا طلب الامام منكم الخروج الى الجهاد فاخرجوا ثم قيل المراد بالهجرة المتفية هنا الهجرة من مكة لانها صارت بعد الفتح دار اسلام، وقيل الهجرة التى تثبت لأصحابها المزية الظاهرة التى لا يشاركون فيها غيرهم، أما الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام فوجوبها باقى الى قيام الساعة (تخرجه) (م) (د) قال المنذرى وأخرجه (ق. مد نس) (٧) (سنده) **مدرسة** أبو النضر قال ثنا أبو معاوية يعني شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن يحيى بن اسحاق الخ (غريبه) (٨) أى العاملين بما أمر الشرع به (٩) (سنده) **مدرسة** احمد بن عبد الملك بن واقد قال ثنا زهير قال ثنا عاصم الاحول عن أبي عثمان النهدي عن مجاشع قال قدمت بأخي معبد الخ (١٠) جاء في الطريق الاولى أنه أنى (م ٣٨ - الفتح الزباني ج ٢٠)

- ١٦٩ (وفي لفظ مضت الهجرة لأهلها) (١) فقلت على أي شيء تباعه قال على الاسلام والايمان والجهاد قال فلقيت (٢) معبدا بعد وكان هو أكبرهما فسألته فقال صدق مجاشع (عن يعلى بن أمية) (٣)
- ١٧٠ قال جئت رسول الله ﷺ وأبى أمية يوم الفتح فقلت يا رسول الله بايع أبى على الهجرة فقال رسول الله ﷺ بل أبايعه على الجهاد فقطد انقطعت الهجرة (عن صفوان بن عبد الله ابن صفوان) (٤) عن أبيه أن صفوان بن أمية بن خلف قيل له هلك من لم يهاجر قال فقلت لا أصل الى أهلى حتى آتى رسول الله ﷺ فركبت راحلتى فأنت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله زعموا أنه هلك من لم يهاجر قال كلا أبا وهب فارجع الى أباطح مكة (عن ابن طاوس عن أبيه) (٥) عن صفوان بن أمية قال قلت يا رسول الله إنهم يقولون لا يدخل الجنة الا من هاجر فقال رسول الله ﷺ لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية فاذا استنفرتهم فأنفروا (عن جبير بن مطعم) (٦) قال قلت يا رسول الله أنهم يزعمون أنه ليس لنا أجر بمكة قال لتأتينكم أجوركم ولو كنتم في حجر ثعلب قال فأصغى الى رسول الله ﷺ برأسه فقال إن في أصحابي منافقين (عن أبي سعيد الخدري) (٧) قال جاء رجل الى النبي ﷺ فسأله عن

الذي ﷺ بان أخ له وفي هذا الطريق قال قدمت بأخي معبد وجاء عند مسلم لفظ جئت بأخي أبي معبد وله في رواية أخرى أنت النبي ﷺ أبايعه على الهجرة ويجمع بين هذه الروايات بأنه أتى النبي ﷺ بأخيه وابن أخيه وطلب البيعة لنفسه ولأخيه وابن أخيه على الهجرة وأخوه يقال له معبد وأبو معبد والله أعلم (١) جاء عند مسلم فقال ان الهجرة قد مضت لأهلها ولكن على الاسلام والجهاد والخير قال النووي معناه أن الهجرة الممدوحة الفاضلة التي لأصحابها المزية الظاهرة إنما كانت قبل الفتح ولكن أبايعك على الاسلام والجهاد وسائر أفعال الخير وهو من باب ذكر العام بعد الخاص فان الخير أعم من الجهاد ومعناه أبايعك على أن تفعل هذه الأمور (٢) القائل تلقيت معبدا هو ابو عثمان التمهدي الراوى عن مجاشع (تخرجه) (ق) وغيرهما (٣) (سنده) **مدرسة** حجاج بن محمد قال ثنا ليث يعني ابن سعد قال حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عمرو بن عبد الرحمن بن أمية ان أباه أخبره ان يعلى (يعنى ابن أمية) قال جئت رسول الله ﷺ الخ (تخرجه) (نس) وسنده جيد (٤) (عن صفوان بن عبد الله الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب الحث على إقامة الحد من كتاب الحدود في الجزء السادس عشر صحيفة ٦٣ رقم ١٦٩ صدره في الشرح فارجع اليه (٥) (سنده) **مدرسة** عفان حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس عن أبيه عن صفوان بن أمية انه قيل له لا يدخل الجنة الا من هاجر قال فقلت لا أدخل منزلى حتى آتى رسول الله ﷺ فأسأله فأنت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله ان هذا سرق خميسة لى لرجل معه فامرأ بقطعه فقلت يا رسول الله فاني قد وهبته له قال فها قبل ان تأتيني قال قلت يا رسول الله انهم يقولون لا يدخل الجنة الخ (تخرجه) روى الطرف المختص منه بالهجرة مسلم من حديث ابن عباس وحديث الباب صحيح ورجاله ثقات وروى الجزء المختص منه بالحدود (مذاهب جليل) (٦) (عن جبير بن مطعم الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب التهريب من الاتفاق من قسم التهريب في الجزء التاسع عشر صحيفة ١٢٢ رقم ٨٢ (٧) (سنده) **مدرسة** معاوية بن عمرو ثنا

الهجرة (١) فقال ويحك إن الهجرة شأنها شديد (٢) فهل لك من أبل ؟ قال نعم ، قال هل تؤدى صدقتها؟ (٣) قال نعم، قال هل تمنح منها (٤) قال نعم، قال هل تحلبها يوم وريدها (٥) قال نعم، قال فاعمل من وراء البحار (٦) فإن الله لن يترك (٧) من عملك شيئا (عن أبي البخترى الطائى) (٨) ١٧٤
عن أبي سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ أنه قال لما نزلت هذه للسورة (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس) قال قراها رسول الله ﷺ حتى ختمها وقال الناس حين، وأنا وأصحابى حين (٩) وقال لا هجرة بعد للفتح ولكن جهاد ونية ، فقال له مروان كذبت (١٠) وعنده رافع بن خديج وزيد بن ثابت وهما قاعدان معه على السرير فقال أبو سعيد لو شاء هذان لحدناك ولكن هذا يخاف أن تنزعه عن عرافة (١١) قومه ، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة (١٢) فسكتا ورفع مروان عليه الدرة (١٣) ليضربه فلما رأيا ذلك (١٤) قالوا صدق

أبو اسحاق الفزارى عن الأوزاعى عن الزهرى عن عطاء بن يزيد عن أبي سعيد الخدرى الخ (غريبه) (١) المراد بالهجرة التى سأل عنها هذا الاعرابى ملازمة المدينة مع النبي ﷺ وترك أهله ووطنه فخاف النبي ﷺ أن لا يقوى لها ولا يقوم بحقوقها ومن ينكص على عقبيه فقال (ويحك) الخ وويح كلمة ترحم وتوجع وقد تأتى بمعنى المدح والتعجب (٢) أى أمرها شاق يوشك أن لا تطيقه قاله ﷺ اشفاقا على الاعرابى ورحمة له (وكان بالمؤمنين رحيما) (٣) يعنى زكاتها (٤) من المنحة بكسر الميم وسكون النون وهى ان يعطى ناقة أو شاة لمحتاج ينتفع بلبنها ويعيدها، وكذلك إذا أعطاه لينتفع بوبرها وصوفها زمانا ثم يردها (٥) بكسر الواو وسكون الراء :الورد اسم من ورد الماء يرده إذا بلقه ووافاه، وقد كان العرب إذا اجتمعوا عند المورد حلبوا مواشيهم وسقوا المحتاجين المجتمعين هناك من لبنها (٦) جمع بحرة وهى البلدة قال فى النهاية والعرب تسمى المدن والقرى البحار أى تعمل بالخير فى وطنك أى فى البادية، والمعنى اقبل الخير حيثما كنت فهو ينفعك (٧) بفتح أوله وكسر المشاة فوق وفتح الراء أى ان ينقصك من ثواب عملك شيئا (تخرجه) (ق منس حب) (٨) (سند) **قصة** محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي البخترى الخ (غريبه) (٩) بفتح الحاء وسكون التحتية وآخره زأى ومعناه أن الناس الذين لم يدخلوا فى دين الاسلام وعدلوا عنه حين أى فريق ، وأما الذين دخلوا فى دين الله أفواجا وتركوا الشرك وانضموا اليه ﷺ فهوهم حين أى فريق آخر ، قال فى القاموس انجاز عنه عدل والقوم تركوا مركزهم الى آخر ونحوان الفريقان انجاز كل واحد عن الآخر اه وفى النهاية التحوز والتحيز والانحياز بمعنى ويحتمل أن يكون المراد انه ﷺ وأصحابه الذين هاجروا معه قبل فتح مكة حين أى فريق فاز بشواب الهجرة ، ومن لم يهاجر معه ﷺ الى أن فتحت مكة فلا ثواب له فى الهجرة إلا إذا دعى للجهاد وهؤلاء حين أى فريق آخر والله أعلم (١٠) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره وهذا الذى انكره مروان على أبي سعيد ليس بمنكر فقد ثبت من رواية ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال يوم الفتح لا هجرة ولكن جهاد ونية ولكن إذا استنفرتم فانفروا أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما (قلت) والامام احمد أيضا وهو الحديث الاول من أحاديث الباب (١١) أى رأيتهم (١٢) أى عن عماله الصدقة وهى جمع الزكاة من البلاد والقرى (١٣) الدرة بكسر الدال المهملة السوط (١٤) أى خشيا

(باب ما جاء في بقاء ثواب الهجرة ان هاجر إلى المدينة قبل الفتح وإن أقام في غيرها بعده) ١٧٥ **قوله** (حماد بن مسعدة عن يزيد بن أبي عبيد) (١) عن سلمة (يعني ابن الاكوع رضى الله عنه) انه استأذن رسول الله ﷺ في البدو (٢) فأذن له (٣) عن سعد بن إياس بن سلمة بن الاكوع (٤) أن أباه حدثه أن سلمة رضى الله عنه قدم المدينة فلقبه بريدة بن الحصيب فقال ارتدت عن هجرتك (٥) يا سلمة، فقال معاذ الله انى في اذن من رسول الله، انى سمعت رسول الله ﷺ يقول ابدوا يا أسلم تنسموا الرياح واسكنوا الشعاب، فقالوا إنا نخاف يا رسول الله أن يضرنا ذلك في هجرتنا، فقال ١٧٧ انتم مهاجرون حيث كنتم (٥) (عن عمر بن عبد الرحمن بن جرهد) (٦) قال سمعت رجلا يقول لجابر بن عبد الله رضى الله عنهما من بقى مملوك من أصحاب رسول الله ﷺ قال بقى أنس بن مالك وسلمة بن الاكوع (رضى الله عنهما) فقال رجل أما سلمة فقد ارتد عن هجرتك: فقال جابر لا تقل ذلك فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ابدوا يا أسلم (٧) قالوا

أن يضره وهو صادق لاسيما وقد استشهد بهما فخشيّا انكار الشهادة فصدقا، وانما سكننا أولا لأن أبا سعيد وجه اليهما كلاما جارحا والله أعلم (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه أحمد والطبراني باختصار كثير، ورجال أحمد رجال الصحيح (باب) (١) **قوله** (حماد بن مسعدة الخ) (غريبه) (٢) يعني في الاقامة بالبادية بعد أن هاجر إلى المدينة قبل الفتح (فأذن له) قال العلماء انما أذن له النبي ﷺ لأن فرض المقام في المدينة انما كان في زمنه ﷺ أو انما كان قبل فتح مكة فلما كان الفتح سقط فرض الهجرة من مكة إلى المدينة وجاز لمن بالمدينة أن يهاجر إلى أى الدشاة لمصلحة يراها والله أعلم (تخرجه) (م) من طريق يزيد بن أبي عبيد أيضا عن سلمة بن الاكوع انه دخل على الحجاج فقال يا ابن الاكوع ارتدت على عقبك تعربت، قال لا ولكن رسول الله ﷺ أذن لي في البدو ورواه أيضا البخاري (٣) **قوله** (سنده) يحيى بن غيلان قال ثنا المفضل يعني ابن فضالة قال حدثني يحيى بن أيوب عن عبد الرحمن بن حرمة عن سعيد بن إياس بن سلمة بن الاكوع الخ (غريبه) (٤) معناه انه رجع إلى ورائه وتعرب، والتعرب هو ان يعود إلى البادية بعد الهجرة ويقسم مع الاعراب وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه من غير عذر بعدونه كالمترد، والاعراب ساكنوا البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها إلا للحاجة كما في النهاية فلما أخبرهم سلمة بأن النبي ﷺ أذن له في ذلك اقتنعوا بذلك وكانهم كانوا قبل ذلك يجهلون الحكم والله أعلم (٥) معناه أن لكم ثواب الهجرة إلى المدينة أولا وان كنتم الآن في غيرها (تخرجه) أورده الهيثمي وقال سلمة حديث في الصحيح بغير هذا السياق (قلت) يعني حديث سلمة عند مسلم الذي ذكرته في شرح الحديث السابق ثم قال رواه أحمد والطبراني وفيه سعيد بن إياس ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات (٦) **قوله** (سنده) يحيى بن غيلان ثنا المفضل حدثني يحيى بن أيوب عن عبد الرحمن بن حرمة عن محمد بن عبد الله بن الحصين عن عمر بن عبد الرحمن بن جرهد الخ (غريبه) (٧) أى أسكنوا البادية (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه أحمد وعمر هذا لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح اه (قلت) جاء في تعجيل المنفعة للحافظ عمرو بن عبد الرحمن بن جرهد الأسلمي عن جابر بن عبد الله وعنه محمد بن عبد الله بن الحصين

يارسول الله وانا نخاف أن نرند بعد هجرتنا فقال انكم أنتم مهاجرون حيث كنتم (١) عن الفرزدق ١٧٨
ابن حيان (١) القاص قال ألا أحدثكم حديثاً سمعته اذناي ووعاه قلبي لم انسه بعد ، خرجت
انا وعبد الله بن حيدة في طريق الشام فررنا بعبد الله بن عمرو بن العاص ، فذكر الحديث فقال
جاء رجل من قومكم اعراني جاف (٢) جريء فقال يارسول الله اين الهجرة اليك حيثما كنت
أم الى ارض معلومة أو لقوم خاصة أم اذا رميت انقطعتم ؟ قال فسكت رسول الله ﷺ ساعة ثم
قال اين السائل عن الهجرة ؟ قال ها انا ذا يارسول الله قال اذا أقمت الصلاة وآتيت الزكاة فأت (٣) مهاجر

فيه نظر قاله الحسيني قال الحافظ مضى الحديث عند أحمد بسنده إلى عمرو المذكور انه سمع رجلاً يقول
لجابر من بقي معك من الصحابة قال سلمة بن الأكوع وأنس بن مالك وفيه قصة ، وفيه حديث جابر
أبدوا يا أسلم فأنتم مهاجرون حيث كنتم وهو حديث غريب وله شاهد من حديث سلمة بن الأكوع
عند البخاري في قصة له مع الحجاج وعمرو هذا قيل فيه عمر بضم العين كما تقدم وهو أخو زرعقة
المتروك له في التهذيب اهـ ، (١) (سند) **قوله** أبو كامل حدثنا يزيد بن عبد الله بن عجلان بن القاص
أبو سهل ثنا العلاء بن رافع عن الفرزدق بن حيان القاص الخ (قلت) هذا السند فيه أخطاء كثيرة
(أولاً) قوله حدثنا العلاء بن رافع وليس كذلك ، بل هو العلاء بن عبد الله بن رافع ، والخطأ من زياد
ابن عبد الله بن عجلان الراوي عن العلاء نسبه الى جده فالتبس أمره على الحافظ الحسيني فقال مجهول ،
وتعقبه الحافظ في تعجيل المنفعة فأبان وجه الصواب فيه فهو ثقة ذكره ابن حبان في الثقات (ثانياً)
الفرزدق بن حيان كما جاء في أصل المسند طيبة الحلبي وهو خطأ وصوابه حنان بن حنان بالتجريك وبالنون بدل
الياء التحتية ابن خارجة (ثالثاً) لفظ الفرزدق زائد لأصل له وكذلك التباس أمره على الحسيني فقال
مجهول وهذا الخطأ في الاسناد جاء من زياد بن عبد الله بن عجلان أيضاً إذ لا يوجد راو بهذا الاسم على
أن هذا الحديث نفسه جاء في مسند الامام أحمد في موضع آخر على الصواب بلفظ حدثنا عبد الرحمن بن
مهدى حدثنا محمد بن أبي الوضاح حدثني العلاء بن عبد الله بن رافع حدثنا حنان بن خارجة عن عبد الله
ابن عمرو فذكر الحديث وسيأتي بسنده ومثله في باب ذكر أهل الجنة وأكلهم وشربهم ونكاحهم
ولباسهم من كتاب قيام الساعة في الجزء الأخير من الفتح الرباني إن شاء الله تعالى ، وقد جاء هذا
الحديث أيضاً عند أبي داود الطيالسي ، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور عن محمد بن مسلم بن أبي
الوضاح عن العلاء بن عبد الله بن رافع عن حنان بن خارجة كذلك (قال الحافظ) في تعجيل المنفعة
وأخرج أبو داود من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن ابن أبي وضاح بهذا الاسناد الحديث الأول في
الهجرة نحوه ، وقد أخرجه أحمد مطولاً عن عبد الرحمن بن مهدي كذلك وفيه قصة السؤال عن الهجرة
والسؤال عن ثياب أهل الجنة ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم في المستدرک ، وحنان بفتح المهملة
وتخفيف النون قيده بن ما كولا وغيره ، وأما الرواية التي من جهة زياد فلم يتابع عليها اهـ (غريبه)
(٢) من الجفاء غلظ الطبع أي غلظ طبعه لقلة مخالطة الناس (جريء) أي عنده جرأة في القول والافدام
على الشيء بدون خوف (٣) معناه أن من كان مطمئناً في بلده بقم الصلاة ويؤتي الزكاة كان كمن هاجر

١٧٩ وان مت بالحضرة (١) يعنى ارضا بالجمامة (عن الزبير بن العوام) (٢) قال
قال رسول الله ﷺ البلاد بلاد الله والعباد عباد الله فحينما صبت خيراً فأقم (٣)
١٨٠ (عن القلوص) (٤) ان شهاب بن مدج نزل البادية فسأب ابنه رجلاً فقال يا ابن الذى تعرتب
بهذه الهجرة (٥) فأتى شهاب المدينة فأتى ابا هريرة (رضى الله عنه) فسمعه يقول قال رسول الله
ﷺ افضل الناس رجلان. رجل غزا فى سبيل الله حتى يهبط موضعاً يسوء العدو، ورجل
بناحية البادية يقيم الصلوات الخمس ويؤدى حق مالها ويعبد ربه حتى يأتية اليقين فجئنا على ركبته قال
انت سمعته من رسول الله ﷺ يا ابا هريرة يقوله قال نعم فتى باديته فأقام بها

إلى رسول الله ﷺ بعد الفتح وإن كان فى أقصى بلاد الله (١) هكذا جاء بلفظ الحضرة وفسرت
فى الحديث بأنها ارض الجمامة يعنى وسط الجزيرة فهى غهد حضرموت التى باليمن (تخرجه) (طاهق ك)
وسنده صحيح على ما ذكرته من التصحيح وصححه الحاكم وأقره الذهبي (٢) (سنده) (تخرجه) يزيد بن
عبدربه حدثنا بقية بن الوليد حدثني جبير بن عمرو القرشي حدثني ابو سعد الانصارى عن أبي يحيى مولى
آل الزبير بن العوام عن الزبير بن العوام الخ (غريبه) (٣) معناه أن الانسان متى تيسر له قوته فى بلد
وكان آمناً فيه على نفسه ودينه فلا يهاجر إلى غيره وإلا فليهاجر إلى بلد آخر يمكنه أن يعيش فيه
آمناً على نفسه ودينه والله أعلم (تخرجه) أورده الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير ورمز له بعلامة
الضعف بعد عزوه للإمام احمد، وقال شارحه المناوى قال الحافظ المراقى وسنده ضعيف، وقال تليذه
الهيثمى فيه جماعة لم أعرفهم وتبعه السخاوى وغيره، ورواه الدارقطنى عن عائشة وفيه احديث عبيد بن ناصح
له منا كبروزمة ضعفوه اهـ (٤) (سنده) حدثنا عبد الصمد حدثني عبد الله بن حسان يعنى العنبرى عن
القلوص الخ (قلت) القلوص اسم امرأة هى جدة عبد الله بن حسان بنت دحييه بوزن جهينة (غريبه) (٥)
يعنى أن هجرته إلى المدينة بطلت بهجرته إلى البادية (تخرجه) (خ) قال الحافظ فى تعجيل المنفعة
اخرج البخارى من رواية عبد الله بن حسان العنبرى عن جدة القلوص بنت دحييه حديثه عن حبيب
ابن شهاب عن أبيه انه أتى المدينة فأتى أبا هريرة قاله البخارى، قال وسمع أبا موسى الاشعري وذكر الحسينى أن
أبازرعة قال روى عنه أبو القلوص ووه فى ذلك، وإنما قال أبو زرعة انه ثقة وأن القلوص امرأة وهى
بنت دحييه روت عنه كما ذكر البخارى، وقال ابن أبي حاتم عن أبى زرعة انه وثقه وذكره ابن حبان فى
الثقات فقال بصرى ١٥ (قلت) وحديث الباب له شاهد من حديث أبى سعيد معناه تقدم بسنده وشرحه
وتخرجه فى باب هل الافضل العزلة عن الناس او الاختلاط بهم فى كتاب المجالس وآدابها فى الجزء
التاسع عشر صحيفة ١٧١ رقم ٣٨ وهو حديث صحيح رواه الشيخان والاربعة والحاكم والله اعلم

الى هنا انتهى الجزء العشرون من كتاب الفتح الى باني

مع مختصر شرحه بلوغ الامانى - ويليه الجزء الحسادى والعشرون

وأوله القسم الثانى من السيرة النبوية فى حوادث ما بعد

الهجرة الى أن لحق بالرفيق الاعلى نسأله تعالى

الإعانة على التمام وحسن الختام

ص	باب	ص	باب
٢	كتاب خلق العالم	٥٠	هجرة ابراهيم عليه السلام الى بلاد الشام
٠٠	اول المخلوقات وفيه ذكر الماء والعرش	٠٠	ودخوله مصر الخ
٠٠	واللوح والقلم ورموز واصطلاحات	٥١	مناظرة ابراهيم لفرود و اقامة الحججة عليه الخ
٠٠	تختص بالشرح	٥٢	فصل في قصة سارة زوج الخليل
٩	ماورد في خلق الجنة والنار الخ	٠٠	مع ملك مصر
١٠	ما جاء في خلق الجبال والحديد والنار والماء	٥٤	ذكر مهاجرة ابراهيم بابنه اسماعيل وامه
٠٠	والرياح والدر والليل والنهار	٠٠	هاجر الى مكة وسبب وجود زمزم
١١	ما جاء في البحار والانهار	٠٠	وبنائه البيت
١٣	ما جاء في الشمس والقمر والكواكب	٥٩	ما جاء في صفة ابراهيم وميلاد اسحاق
١٤	ما جاء في السحاب والرعد والرياح	٦٠	و وفاة سارة ثم وفاته ايضا عليهما السلام
١٦	ما جاء في الغيم والمطر والبرد ومن الشتاء	٦١	ذكر نبي الله لوط عليه السلام
١٧	ما جاء في خلق الملائكة	٦٣	ابواب ذكر ذرية ابراهيم الخليل عليه
٢١	ما جاء في خلق الجن وامور تتعلق بهم	٠٠	السلام وقول الله تعالى و جعلنا في ذريته
٢٥	ما جاء في اسلام طائفة من الجن ومقابلتهم	٠٠	النبوة والكتاب
٠٠	للذي (عليه السلام) واستماعهم القرآن منه	٦٤	ذكر نبي الله اسماعيل عليه السلام الخ
٢٧	ما جاء في خلق الارواح و آدم وذريته	٦٥	ذكر نبي الله اسحاق ثم يعقوب ثم يوسف
٢٩	ما جاء في خلق حواء وقوله (عليه السلام) ان	٦٨	ذكر نبي الله يوسف عليه السلام
٠٠	ارل من جسد آدم	٧٦	ذكر نبي الله شعيب ورسالته الى اهل مدين
٠٠	قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بنى آدم	٧٨	ذكر نبي الله ايوب عليه السلام
٠٠	من ظهورهم ذريتهم	٨٠	ذكر نبي الله يونس عليه السلام
٣٠	ما جاء في خلق الجنين وتكوينه في الرحم	٨٢	ما جاء في دعوى ذي النون يعني يونس الخ
٣١	ما جاء في سبب خطيئة آدم والخ	٨٣	(ابواب ذكر نبي الله موسى بن عمران)
٣٢	في احتجاج آدم وموسى عليهما السلام	٠٠	ما جاء في فضل نبي الله موسى عليه السلام
٣٣	ما جاء في ابي آدم قابيل وهابيل الخ	٨٥	في صفة نبي الله موسى وحججه وصومه
٣٥	وفاة آدم عليه السلام وتفسيره وتكفينه الخ	٨٦	ما جاء في قصته مع الخجر
٠٠	(كتاب احاديث الانبياء عليهم السلام)	٨٧	ذكر ولادة موسى ونسبه ونشأته
٠٠	ما جاء في عدد الانبياء والرسول الخ	٨٩	خروج موسى من مصر الى مدين
٣٧	ذكر نبي الله ادريس عليه السلام	٠٠	قصته مع بنتي شعيب الخ
٠٠	فائدة في تسمية الانبياء وانسابهم	٩٠	رجوع موسى الى مصر مع زوجته
٣٨	ذكر نبي الله نوح عليه السلام وقول الله عز	٠٠	اول نبوة موسى عليه السلام الخ
٠٠	وجل (وكذلك جعلناكم امة وسطا)	٩١	دخول موسى مصر واجتماعه بأمه واخيه
٣٩	ذكر اولاده ووصيته لهم عند وفاته	٩٢	اجتماع الملاء من قوم فرعون وارجائهم
٤٢	ذكر نبي الله هود عليه السلام	٠٠	قتل موسى واستحضار سحرة جميع البلاد
٤٤	ذكر نبي الله صالح عليه السلام	٠٠	قتل مؤمن آل فرعون وماشطة بنت فرعون
٤٦	مرور النبي ص بوادي الحجير من ارض ثمود	٩٣	قتل فرعون آسية امرأته الخ
٤٧	ذكر ابراهيم الخليل وفضله عليه السلام	٠٠	عجز فرعون وعناده الخ

ص باب	ص باب
٩٤ , ذكر هلاك فرعون وجنوده الخ	١٢٩ , قصة زكريا ويحيى وأم مريم من كتاب
٠٠ , خروج موسى مع بني اسرائيل من مصر	٠٠٠ - الله عز وجل
٠٠ , إلى بيت المقدس	١٣١ , سبب قتل يحيى وزكريا عليهما السلام
٩٥ , قصة موسى مع بني اسرائيل إذ قالوا يا موسى	١٣٢ , ذكر نبى الله عيسى بن مريم الخ
٠٠ , اجعل لنا إله كما لهم آلهة	١٣٣ , ماجاء في فضل مريم بنت عمران
٠٠ , قصة عبادتهم العجل في غيبة موسى	١٣٤ , ماجاء في فضل نبى الله عيسى بن مريم
٩٧ , وجين بني اسرائيل وخوفهم من قتال الجبارين	١٣٥ , ماجاء في حمله وولادته الخ
٩٩ , قصة موسى مع الخضر عليهما السلام	١٣٧ , ذكر نشأته ومزاياه ومعجزاته
١٠١ , اخسف بقارون وسبب ذلك	١٣٨ , بعثته الى بنى اسرائيل الخ
١٠٢ , ماجاء في ذم قارون وفرعون وهامان	١٣٩ , اسلام اهل انطاكية بنبى الله عيسى عليه السلام
١٠٣ , قصة موسى مع ملك الموت ووفاته	١٤٠ , ماجاء في نزول المائدة من كتاب الله
١٠٤ , ذكر نبوة يوشع بن نون عليه السلام	٠٠٠ , ذكر الآثار الواردة في نزول المائدة
١٠٦ , دخول بنى اسرائيل بيت المقدس الخ	١٤١ , سبب عزم اليهود على قتل نبى الله عيسى
١٠٧ , ذكر كالب بن يوفنا وقصة حزقيل	١٤٢ , ماجاء في صفته وشتمه ونزوله آخر
١٠٨ , قصة الخضر والياس عليهما السلام	٠٠٠ , الزمان وحكمه ووفاته الخ
١١٢ , ذكر نبيا الله اليسع وذى الكفل	١٤٤ , (كتاب قصص المصنين من بنى اسرائيل
٠٠٠ , مقدمة لذكر نبى الله داود الخ	٠٠٠ , وغيرهم الى آخر زمن الفترة وايام العرب)
١١٣ , قصة طالوت من كتاب الله عز وجل	٠٠٠ , ماجاء في الفصاحين
١١٥ , عدد من جاوز النهر مع طالوت	١٤٦ , ماجاء في التحديث عن بنى اسرائيل
٠٠٠ , قصة نبى الله داود وقتل جالوت	١٤٧ , ذكر ماشطة ابنة فرعون ومن تكلم في المهد
١١٦ , فضل داود وقراءته وحسن صوته	٠٠٠ , قصة اصحاب الاخذود
١١٧ , ماجاء في صومه وصلاته	١٤٩ , قصة جريج احد عباد بنى اسرائيل
١١٨ , ماجاء في فتنة داود عليه السلام	١٥١ , قصة الثلاثة الذين آووا الى الغار
١١٩ , ذكر وفاته وكيفيتها ومدة عمره	١٥٤ , قصة السكفل وذى الكفل
١٢٠ , ذكر نبى الله سليمان وعظم ملكه	٠٠٠ , قصة الملكين اللذين تخليا عن الدنيا
١٢٢ , ماجاء في شيء من حكمه في القضايا	١٥٥ , ماجاء في العرب العاربة والمستعربة الخ
١٢٣ , ماجاء في كثرة نساؤه وسراريه	١٥٧ , قصة سبأ من كتاب الله عز وجل
١٢٤ , ذكر وفاته عليه السلام	١٥٩ , ذكر تبع ملك اليمن وقصته مع اهل المدينة
١٢٥ , قصة العزيز وما جاء في ذلك	١٦١ , ذكر بنى اسماعيل وقيامهم بالامور الخ
١٢٦ , قصة موت العزيز مائة عام	١٦٢ , قصة خزاعة وخروج البيت منهم
١٢٧ , (ابواب ذكر انبياء الله زكريا ويحيى	١٦٤ , (ابواب ذكر جماعة مشهورين في
٠٠٠ , وعيسى وامه مريم عليهم السلام)	٠٠٠ , الجاهلية وما جاء في حاتم الطائي)
٠٠٠ , ماجاء في فضل زكريا ويحيى عليهما السلام	١٦٦ , ماجاء في عبد الله بن جعدان
٠٠٠ , وصية نبى الله موسى لبني اسرائيل	١٦٧ , ماجاء في امرى القيس بن حجر الشاعر

ص باب	ص باب
٢٢٢ ، تعنت قريش في طلب الآيات الخ	١٦٩ ، ماجاء في أمية بن أبي الصلت
٢٢٣ ، ماجاء في تخصيصه بنى عبد المطلب ليرحم	١٧١ ، ماجاء في زيد بن عمرو بن نفيل
٠ ، بعض الآيات الدالة على نبوته	١٧٤ ، ماجاء في ورقة بن نوفل
٢٢٤ ، تكسيره الاصنام التي على الكعبة الخ	١٧٥ ، (كتاب السيرة النبوية)
٠ ، هجرة بعض الصحابة إلى الحبشة	٠ ، ماجاء في ذكر نسبه الشريف الخ
٢٢٩ ، في الشرح حديث عائشة في تاريخ حياة النجاشي	١٨١ ، ماجاء في بعض فضائله
٢٣٠ ، إسلام عمر بن الخطاب وسببه	٨٧٢ ، تمتة في صفة مولده الشريف الخ
٢٣٣ ، تحالف كنانة وقريش على بنى هاشم	١٨٤ ، ما وقع من الآيات ليلة مولده ﷺ
٠ ، وبني المطلب أن لا يناكحهم ولا يبايعهم الخ	١٨٥ ، فصل في أخبار سطيج ونسبه الخ
٢٣٤ ، مرض أبي طالب ووفاته ودفنه	١٨٧ ، ذكر بعض أسماء النبي ﷺ الخ
٢٣٦ ، تاريخ وفاة خديجة وزواجه ﷺ بعائشة	١٨٩ ، ماجاء في ذكر مولده ويوم ولادته
٠ ، وسودة رضى الله عنهن	١٩٠ ، ذكر رضاعه ومرأضه وحواضنه
٢٣٩ ، ما ورد في فضل أم المؤمنين خديجة	٠ ، ذكر رضاعه من حليلة السعدية الخ
٢٤٢ ، ماجاء في ذهابه ﷺ إلى الطائف مستنجدا	١٩١ ، قصة شق صدره وهو عند حليلة
٠ ، وردم عليه أسوأ رد	٢٩٣ ، جاء في الشرح حديث حليلة في حضورها إلى
٢٤٤ ، (أبواب قصة الإسراء والمعراج)	٠ ، مكة لاخذ رضيع ومارأته من المعجزات
٠ ، ما ورد في ذلك عن مالك بن صعصعة	١٩٤ ، ماجاء في أنه ص كان يرعى الغنم في صغره
٢٤٩ ، ماجاء في ذلك عن أبي بن كعب	١٩٥ ، شق صدره الشريف للمرة الثانية وهو
٢٥١ ، ماجاء في ذلك عن انس بن مالك	٠ ، ابن عشر سنين وأشهر
٢٥٣ ، انكار خديجة بن النجاشي ﷺ في	١٩٧ ، ذكر زواجه بالسيدة خديجة
٠ ، بيت المقدس ليلة الإسراء	١٩٨ ، تجد بدقريش بناء الكعبة واختلافهم في رفع
٢٥٤ ، ذكر من روى أنه صلى في بيت المقدس الخ	٠ ، الحجر الأسود وتحكيمه في رفعه
٢٥٥ ، ذكر من رآه النبي ص ليلة الإسراء والمعراج	٣٠١ ، ماجاء في العلامات الدالة على نبوته الخ
٢٥٧ ، ذكر أمور متفرقة تتعلق بالإسراء والمعراج	٢٠٤ ، أخبار الكهان بظهور بعثته
٢٥٩ ، رؤية النبي ص جبريل في صورته الأصلية	٢٠٧ ، بدء الوحي وكيف كان يأتيه الخ
٢٦٢ ، ذكر رجوعه بعد الإسراء والمعراج إلى مكة	٢١٣ ، ذكر أول من آمن به قبل اظهار الدعوة
٠ ، وإخبار قريش بما رأى وتسكذبهم إياه	٢١٥ ، أمر الله عز وجل له باظهار الدعوة
٢٦٤ ، عرض نفسه ص على أحياء العرب في مواسم	٢١٦ ، (أبواب ذكر من تولوا إيداعه ﷺ)
٠ ، الحج لينصروه في تبليغ الدعوة	٢١٦ ، بعد إظهار الدعوة
٢٦٦ ، عرضه الإسلام على قتيبة بن الأشهل الخ	٠ ، ماجاء في أن من تولى كبر ايداعه عمه أبو لهب
٢٦٨ ، بدء إسلام الانصار وقدم اثني عشر رجلا	٢١٧ ، ومن تولى كبر ايداعه أبو جهل
٠ ، من الانصار إلى مكة وبيعة العقبة الاولى	٢١٨ ، ومنهم عقبة بن أبي معيط
٢٦٩ ، قدوم سبعين رجلا وأمر اثنين من الانصار	٢٢٠ ، ماجاء في تعذيبهم المستضعفين من آمن
٠ ، من عام قابل وبيعة العقبة الثانية	٠ ، به صلى الله عليه وسلم

بقية الفهرس وجدول تصويب الخطأ

ص	باب	ص	باب
٢٧٦	(أبواب هجرة نبي صلى الله عليه وسلم)	٢٨٤	قصتهما مع سراقه بن مالك الح
٠٠٠	وأصحابه من مكة إلى المدينة)	٢٨٨	حديث سعد الدليل في طريق الهجرة
٠٠	أذنه ^{صلى الله عليه وسلم} لأصحابه بالهجرة	٢٩٠	ما جاء في قدومه ^{صلى الله عليه وسلم} إلى المدينة
٢٧٧	تأمر كنفار قريش على قتل النبي ص	٢٩٤	(أبواب أحكام الهجرة)
٢٧٩	هجرة النبي ص واختياره أبا بكر ليكون	٠٠٠	ما ورد في فضلها وأى الهجرة أفضل
	رفيقه في الهجرة إلى أن وصلا غار ثور	٢٩٥	ما جاء في عدم انقطاع الهجرة
٢٨٣	قصته ص وأبي بكر مع أم معبد الح		تم الفهرس والحمد لله أولا وآخرا

تصويب الخطأ الواقع في الجزء العشرين من الفتح الرباني مع مختصر شرحه بلوغ الأمان في ذكر الصواب وحده

ص	ص	ص	ص	ص	ص
٤	٢٧	٩٢	١١	المدائن	٢٢٧
١٥	١٤	٩٥	٨	ليس الخبر	٢٢٩
١٩	٦	١٠٥	١٦	القربان	٢٧٣
٢٠	١٤	١١٢	٨	وذا السكفل	٢٧٨
٢٢	١٦	١٢٣	١٥	بدمشق	٢٨١
٣٧	١	١٢٤	١٤	فاختار أن يكون	٢٨٩
٤٣	١٧	٠	١٥	ولله الحمد	٠٠٠
٤٤	١	١٣١	٢	فيكيا جميعا	٠٠٠
٠٠	١٤	١٣٢	١٦	علوا كبيرا	٢٩٠
٤٥	٢٤	١٤٥	١٦	والواعظ	٢٩١
٤٦	١٢	١٥٠	١٣	مرة الراكب فقلت	٠٠٠
٤٧	١٤	١٥٣	٢٤	والبزار	٠٠٠
٤٨	٥	١٥٨	١٢	تجمل	٢٩٢
٠٠	٠٠	١٦١	١٧	إساف ونائلة	٠٠٠
٦٢	٢٣	١٦٢	١	ولاية البيت	٢٩٦
٧١	١٨	١٩٤	٧	حين ولدته	٠٠٠
٧٥	١	٢١٢	٩	يفصم عني	٠٠٠
٧٩	١٣	٢١٥	٥	فبأى آلا	٢٩٨
٨١	١٥	٢١٦	١٢	رقم ٥٦ بالهامش	٣٠٠
٩٠	٢	٠٠	٠٠	رقم ٥٧ بالهامش	٠٠
٩١	٥	٠٠	٠٠	رقم ٥٨ بالهامش	٠٠
				تم التصويب والكمال لله	

(تنبيه) على كل من وقع له هذا الجزء أن يصححه بما في هذا الجدول من الصواب، وله من الله الأجر والثواب